تفسير الكازروني

المسمى

الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم

للإمام العلامة الشيخ المفسر
نور الدين أحمد بن محمد بن خضر العمري الشافعي الكازروني
المتوفى سنة ٩٢٣ هـ

تحقيق ودراسة
الأستاذ الشريف
أبي الحسن عبد الله بن عبد العزيز الشبراوي

دار الرسالة للنشر والتوزيع
القاهرة

محفوظة
جميع الحقوق

منشورات
دار الرسالة - القاهرة

الرسالة

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة للدار الرسالة - القاهرة - مصر. ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملا أو مجزءا أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على إسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطيا.

Exclusiv Rights By
Dar Al- resala Egypt- Cairo
No Part Of This Publication may be Translated, Distributed in any from or by any means, or stored in data base or retrieval system, without the prior written permission of the puplisher

رقم الإيداع
٢٠١٧/٢٣١٩٢

الترقيم الدولي
٩٧٨-٩٧٧-٦١٨٠-٣١-٤

الطبعة الأولى
١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

9 789776 180314

دار الرسالة للنشر والتوزيع
القاهرة

٢ شارع أحمد حامد أبو الحسايب (الصناعة سابقا)
متفرع من عباس العقاد - ناصية مستشفى التوفيقية
تليفاكس: ٠٢٢٢٦٠٥٦٢٥
محمول: ٠١٢٢٣١٢٠٦٤٣
البريد الألكتروني: Daralresala @yahoo.com

«سورة طه[١]»: مكية[٢]

لمَّا قال: «فإنما يسرناه بلسانك لتنذر وتبشر.. الخ» أكده بقوله:

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ طه﴾: مرَّ بيانه، أو يا رجل[٣]، ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾: لتتعب في العبادة أو تأسفا على كفر قريش، ﴿إِلَّا﴾: لكن أنزلناه، ﴿تَذۡكِرَةٗ﴾: عظة، ﴿لِّمَن يَخۡشَىٰ﴾ الله، أنزلناه ﴿تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ﴾: قدمها للقرب ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى﴾: جمع عليا، هو ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ بُيِّن في الأعراف ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾: تحت سبع أرضين ﴿وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ﴾: في دعائه فهو غنيٌّ عنهُ ﴿فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾ منه، وهو ما لم تحدث به نفسك بعد فراغ الذكر والدعاء لتصور النفس بالذكر ورسوخه وهضمها بالتضرع لا لإعلامه، ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾: اسمه في الأسماء كذاته في الذَّوات ﴿وَهَلۡ﴾: قد ﴿أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۞ إِذۡ رَءَا نَارٗا﴾: في رجوعه من بلد شعيب[٤] إلى مصر ﴿فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾ أبصرت إبصارًا يقينيا ﴿نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ﴾: بشعلة، ﴿أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى﴾: هاديا إلى الطريق ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا﴾: وجد نارًا بيضاء على شجرة خضراء ﴿نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۞ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾: رُوي أنه قال: عرفت أنه كلام الله تعالى؛ لأني أسمعته من جميع الجهات، وهو يدل على أنه تلق روحاني[٥]، ﴿فَٱخۡلَعۡ﴾ تعظيمًا ﴿نَعۡلَيۡكَ﴾ أو لنجاستها ﴿نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ﴾: المطهر، ﴿طُوٗى﴾: علمُ الوادي،

---

(١) كلماتها (١٣٤١) كلمة وحروفها: (٥٢٤٢) حرفا.

* البصائر (١/ ٣١٠)، القول الوجيز (٢٣٣)، البيان (١٨٣) عدد السور القرآن (٣٠٨).

(٢) في هامش (ن): بلغ مُقابلة.

(٣) لكن على كل فليس طه ولا يس من أسماءه ﷺ في شئ ا.هـ.

(٤) لكن ليس شعيبا النبي؛ لقوله: ﴿وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ﴾ ولوط كان في زمن إبراهيم، وبين إبراهيم وموسى قرون كثيرة.

(٥) أنوار التنزيل (٤١٤) والله كلم موسى - صلوات الله عليه - بحرف وصوت سمعه موسى وفهمه.

﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ﴾: للنبوة، ﴿فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾: إليك، ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾: تركيبه مقلوب[(١)] إذا أخذت الجلالة كما هو الملفوظ ﴿فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾: لتذكرني، ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ﴾: أريد ﴿أُخۡفِيهَا﴾: أي: وقتها أو أظهرها (لتُجزى) متعلق أخفيها أو آتية (كُل نفسٍ بما تسعى) تعمله (فلا يصدنك عنها) عن التصديق بها (من لا يؤمن بها) أراد به نهي موسى عن الانصداد (واتبع هواه فتردى) فتهلك، ثم سأله استيعاظا؛ ليعلمه ما يمنحه في عصاه فقال: ﴿وَمَا تِلۡكَ﴾: كائنة، ﴿بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ ولما فهم منه الأمر برفضها كنعليه بسط العذر[(٢)] إظهارا لكمال حاجته إليه ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ﴾: اعتمد، ﴿عَلَيۡهَا﴾: في المشي وغيره، ﴿وَأَهُشُّ﴾ أخبط ورق الشجر ﴿بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ لتأكله ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ﴾: حاجات، ﴿أُخۡرَىٰ﴾: كحمل الزاد وغيره مثل أن تشتعل شعبتاه بالليل كالشمع[(٣)]، وتصير دلوي عند الاستقاء[(٤)] وتطول بطول البئر، وتحارب عنه عدوه وينبع الماء بركزها، وتنضب بنزعها وتورق وتثمر إذا اشتهى ثمره، فركزها[(٥)] وغير ذلك، ﴿قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ۝ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ﴾: عظيمةٌ كالثعبان، كما مرَّ في الأعراف ﴿تَسۡعَىٰ﴾: تمشي سريعا كالجان، أي: الثعبان الصغير، ولذا عبَّر عنها بالثلاث، ﴿قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا﴾: هيئتها، ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾: فادخل يده في فمها فعادت عصًا وفمها شعبتاها، ﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ﴾: كفك، ﴿إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾: جنبك تحت العضد الأيسرِ ﴿تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ﴾: شعاعها كالشمس، ﴿مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾: كبرصٍ وكان آدم[(٦)] ﴿ءَايَةً﴾: معجزة، ﴿أُخۡرَىٰ﴾: فعلنا ذلك ﴿لِنُرِيَكَ

---

(١) يعني يقرأ طردا وعكسا مثل ﴿كل في فلك﴾، ﴿وربك فكبره﴾، وفي غير القرآن مثل: «حوت فمه مفتوح»، «كبر رجاء أجر ربك»، «دام علا العماد»، «سور حماه بربها محروس» وغيرها.

(٢) بل استئناسا بكلام الله، واسمه «الإطناب» ا.هـ.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٤١٩/ ١٣٤٠٨) عن ابن عباس.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ١٣٤١٥/ ٢٤٢٠) عن السدي.

(٥) أنوار التنزيل (٤١٥) بلا إسناد.

(٦) كان موسى ﷺ أسمر اللون.

﴿مِنَّ﴾: بعض، ﴿ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ۞ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾: بها[1] وادعُه إلى الحقِّ ﴿إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾: عصى، خصَّهُ بالذكر لأنه الرئيس، ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ﴾: افسح، ﴿لِى صَدْرِى﴾: قلبي لتحمل أعباء النبوة، ﴿وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى﴾: الذي أنا بصدده، ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى﴾: هي لثغٌ به بسبب جمرة وضعها في فمه في صغره[2] ﴿يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ۞ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا﴾: معينا من الوزر: الثقل، أو الوزر الملجأ، أو الأزر القوة، فإنه يحمل ثقله ويلتجيء إلى رأيه ويتقوى به، ﴿مِّنْ أَهْلِى ۞ هَٰرُونَ أَخِى﴾: الأكبر بأربع سنين ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى﴾: قوتي، ﴿وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾: بالرسالة[3] ﴿كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۞ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾: فإنَّ التعاون يهيج الرغبة ﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَا﴾: بأحوالنا، ﴿بَصِيرًا﴾: فأعطنا الأصلح ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ﴾: مسئولك، ﴿يَٰمُوسَىٰ ۞ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ﴾: في طفوليتك، ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ﴾: إلهامًا، وقيل: بجبريل كما سيأتي حين ولدتك وخافت عليكَ ﴿مَا يُوحَىٰٓ﴾: ما لا يعلم إلا بالوحي، ﴿أَنِ﴾: بأن ﴿ٱقْذِفِيهِ﴾: ألقيه، ﴿فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾: النِّيل ﴿فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾: وهو بُستانُ فرعون إذ كان [شرع] من البحر نهر إليه ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ﴾: فرعون وكان جالسا مع آسية فرآه فأمر بإخراجه فلما رأى وجهه أحبه عظيما كما قال: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً﴾ كائنةً ﴿مِّنِّى﴾: ليحبك كل من رآك، ﴿وَلِتُصْنَعَ﴾: تُربَّي ﴿عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾: على حفظ وعناية مني[4] ﴿إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ﴾: مريم، ﴿فَتَقُولُ﴾: حين مَا قبلت ثديَ أحدٍ ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾: فجاءت بأمِّك فقبلت ثديها، ﴿فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾: بلقائك، بين في مريمَ ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾: بفراقك، ﴿وَ﴾: إذ، ﴿قَتَلْتَ نَفْسًا﴾: قبطيا فغممت خوفا منا ومن فرعون، ﴿فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾: بالغفران والأمن، ﴿وَفَتَنَّٰكَ﴾ ابتليناك ﴿فُتُونًا﴾: ابتلاءً أو أنواع فتن، ﴿فَلَبِثْتَ﴾: عشر ﴿سِنِينَ﴾: أو عشرين، ﴿فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾: منزل شعيب، ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ﴾: قدرته في علمي لأن أكلمك ﴿يَٰمُوسَىٰ ۞

---

(١) يعني باليد.

(٢) لا يصحُّ.

(٣) في (ن): الرسالة.

(٤) هذا تأويل.

﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ﴾: اخترتك ﴿لِنَفۡسِي﴾: لرسالتي، ﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي﴾: بمعجزاتي، ﴿وَلَا تَنِيَا﴾: تفترا ولا تقصرا ﴿فِي ذِكۡرِي﴾: كما قلت: كي نُسبحك... إلى آخره، ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾: بلا منازعة، كما في النَّازعات احتراما لتربيته إياك ﴿لَّعَلَّهُۥ﴾: أي: راجين أنه ﴿يَتَذَكَّرُ﴾: يذعن الحق، ﴿أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾: أن يكون الأمر كما تقولان، وفائدتهُ مع العلم بأنه لا يؤمن إلزام الحجة وقطع المعذرة وإظهار الآيات ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ﴾: يعجل، ﴿أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ﴾: يزداد طغيانا ﴿قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي﴾: بالحفظ، ﴿مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾: ما يجرى بينكم ﴿فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾: إلى الشَّام ﴿وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡ﴾: بالأعمال الشاقة، ﴿قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ﴾: برهان على رسالتنا يعني جنسها، ﴿مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ﴾: السلامة من عذاب الله ﴿عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ۝ إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ﴾: الرسل، ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾: عنهم، هذه من أرجى الآيات، فلما جاءا إليه وقالاه ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾: خصَّه؛ لأنه كان متكلما أو متبنيه ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ﴾: اللائق به[1] صورةً وشكلًا وقوة وكل شيء يحتاجون إليه أعطاه خلقه ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾: هداه إلى منافعه الدنيوية والأخروية فبهت لبلاغة كلامه وجامعيته فصرف الكلام، ﴿قَالَ فَمَا بَالُ﴾ حال ﴿ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ﴾: مع أن أكثرهم عبدة الأصنام ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖ﴾ اللوح، ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي﴾: هذا الكتاب، والضلال أن يخطئه في مكان فلم يهتد إليه ﴿وَلَا يَنسَى﴾: ما فيه، والنسيان أن تذهب[2] عنه بحيث لا يخطر ببالك[3].

تم كلام موسى، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا[4]﴾: كالمهد، ﴿وَسَلَكَ﴾: حصل، ﴿لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا﴾: تسلكونها، ﴿وَأَنزَلَ مِنَ﴾ جانب، ﴿ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا﴾: أصنافا، ﴿مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ﴾: مُتفرقة[5] جمع شتيت[1]، قائلين: ﴿كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡ﴾: فيها

(١) بالخلق.
(٢) في (ن): يذهب.
(٣) في (ن): بباله.
(٤) في (ن): مهادًا، وكتب في الهامش: «مَهْدًا» حفص.
(٥) أي: مختلفة الأنواع من لون وطعم وريح وطراوة وغير ذلك.

أمر إباحة، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾: العقول الناهية عن القبيح، ﴿مِنْهَا﴾: من الأرض، ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾: إذ آدم أو النطفة منها، ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾: بتفكيك الأجزاء، ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ﴾: في الحشر ﴿تَارَةً أُخْرَىٰ ۝ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا﴾: مما أعطى موسى، ﴿فَكَذَّبَ﴾: الآيات، ﴿وَأَبَىٰ﴾: الإيمان، فلمَّا تحيَّر[2] ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا﴾: مِصْر ﴿بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ﴾: فتملكها، ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ﴾: غرابةً ﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ﴾ في الاجتماع فيه ﴿مَكَانًا سُوًى﴾: مُستويا ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾: عاشوراء[3]، ﴿وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾: ليظهر للناس ما يقع، ﴿فَتَوَلَّىٰ﴾: أدبر ﴿فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾: ما يكادُ به من السِّحر هذا من قبيل: ذهب بفعله أي: شرع فيه ﴿ثُمَّ أَتَىٰ﴾ الموعد ﴿قَالَ لَهُم﴾ للسحرة ﴿مُّوسَىٰ﴾: كانوا ثمانين ألفا[4]، ﴿وَيْلَكُمْ﴾: كلمة زجر، ﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: بتسمية آياته سِحرًا ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾: يستأصلكم، ﴿بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ﴾: خسر، ﴿مَنِ افْتَرَىٰ﴾: عليه، ﴿فَتَنَازَعُوا﴾: السحرة، ﴿أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾: قال بعضهم: بنبوته وبعضهم بسحره، ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ﴾: بأنه إن غلبنا اتبعناهُ ﴿قَالُوا﴾ بعد التنازع: ﴿إِنْ هَٰذَانِ﴾: اسم «إنَّ» مشددة على لغة بلحارث وخثعم وكنانة وزبيد ومراد وبني عذرة[5]، أو بمعنى نعم وبالتخفيف مخففة[6]، ﴿لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ﴾: مذهبكم، ﴿الْمُثْلَىٰ﴾: الفضلى ﴿فَأَجْمِعُوا﴾: أحكموا وبالوصل[7]: ظاهر، ﴿كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾: مُصطفين؛ فإنه أهيب ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ﴾: فازَ ﴿الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ﴾ غلب ﴿قَالُوا﴾: على تأدُّب أهل الصنائع، ﴿يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن

---

(١) وقيل: اسم جمع لشتيت. * عمدة الحفاظ (٢/ ٢٥١).

(٢) في (ن): تجبَّر- وهو خطأ.

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٦/ ١٣٥) عن سعيد بن جبير وهو بعيد؛ لأن ذلك اليوم نجى الله فيه موسى من بطش فرعون وجنوده.

(٤) هذه مبالغة كبيرة على عادة الإسرائيليات ا.هـ.

(٥) الوسيط (٣/ ٢١١).

(٦) تكون «إن» مخففة من الثقيلة وهي قراءة ابن كثير - السبعة (٤١٩) وتكون «إن» بمعنى «ما».

(٧) وهي قراءة أبي عمرو. * السبعة (٤١٩).

﴿تُلْقِيَ﴾: عصاك أولا، ﴿وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ۝ قَالَ﴾: لعدم مبالاته بهم، ﴿بَلْ أَلْقُوا۟ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ﴾: جمع عصا، ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾: إذ لطخوها بالزئبق فاضطربت بحرِّ الشمس ﴿فَأَوْجَسَ﴾: أضمر، ﴿فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً﴾: من إضلالهم الناس بها، ﴿مُّوسَىٰ ۝ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ۝ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ﴾: لم يقل: عصاك تحقيرًا، أو تعظيما أو تفاؤلا باليمين(١)، ﴿تَلْقَفْ﴾: تبتلع، ﴿مَا صَنَعُوٓا۟ إِنَّمَا صَنَعُوا۟﴾: زوروه، ﴿كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾: جنسه، ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ﴾: جنسه، ﴿حَيْثُ أَتَىٰ﴾: توجه، فألقاه فتلقَّفه كما مرَّ، ﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ لله ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾: أُخِّر للفاصلة، قال فرعون: ﴿ءَامَنتُمْ﴾: بالله، ﴿لَهُۥ﴾: لموسى، واللام مع الإيمان في جميع القرآن لغير الله ﴿قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾: في اتباعه، ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ﴾: أستاذكم ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾: كما مرَّ ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى﴾: على ﴿جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ﴾: أنا وموسى أو ربه، ﴿أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ۝ قَالُوا۟﴾ السحرة: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ﴾ نختارك ﴿عَلَىٰ مَا جَآءَنَا﴾: به موسى ﴿مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾: خلقنا، عطف أو قسمٌ ﴿فَٱقْضِ﴾: اصنع، ﴿مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾: صانعه، ﴿إِنَّمَا تَقْضِى﴾: تصنعه، ﴿هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾: أي: فيها، ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾: فإنهم لما رأوه نائما وعصاه تحرسه، قالوا: ليس بساحر؛ فإنَّ السحر لا يُؤثر عند نوم الساحر فأكرههم على معارضته، ﴿وَٱللَّهُ﴾ لنا ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا﴾: كافرا، ﴿فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾: موتة يستريح بها ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾: حياة مهنأة بخلاف من فيها لذنب(٢)، فإنه يموت فيها ثم يدخل في ماء الحياة فينبت، ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾: جمع عليا ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾: تطهر من المعاصي، ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ﴾: بأن ﴿أَسْرِ بِعِبَادِى﴾: سِرْ بهم ﴿لَيْلًا﴾ من مصر، ﴿فَٱضْرِبْ﴾: اتخذ ﴿لَهُمْ طَرِيقًا﴾: بضرب عصاك، ﴿فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾: يابسا، فامتثل فانكشفت بضربه

---

(١) في (د): باليمن.

(٢) يعني من عُصاةِ المؤمنين.

الأرض وجففتها الصَّبا[١] فمروا فيها، ﴿لَا تَخَٰفُ دَرَكًا﴾: أن يدركك فرعون، ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾: غرقا، وعلى قراءة: (لا تخف)[٢] فاستئناف أو كالظنونا، ﴿فَأَتْبَعَهُمْ﴾: اتبعهم، ﴿فِرْعَوْنُ﴾: ملتبسا، ﴿بِجُنُودِهِۦ﴾: فدخلوا طرقا سلكوها، ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ﴾: البحر[٣] ﴿مَا غَشِيَهُمْ﴾: أبهم، أي: مالا يعرفه إلا الله تعالى ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾: لا كما قال: ﴿وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾[٤] قلنا: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ﴾: لمناجاة نبيِّكم، أوْ مواعدته[٥]، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ﴾: في التيْه ﴿ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾: فُسْرا[٦] مرة قائلين: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ﴾ حلالات ﴿مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ﴾ بالكفران ﴿فَيَحِلَّ﴾: فيجب، ﴿عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾: هلكَ ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾: عن[٧] الشرك ﴿وَءَامَنَ﴾: بما يجب الإيمان به ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾: استقام، ولما اختار موسى السبعين وذهب إلى الطُّور لأخذ التوراة تقدمهم شوقًا إلى ربه فقال تعالى إنكارًا لعجلته مع أنها نقيصة في ذاتها مع انضمام إغفال القوم إليها، ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝ قَالَ﴾: جوابا عنهما[٨] ﴿هُمْ أُو۟لَآءِ﴾: بالقرب مني يأتون[٩] ﴿عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾: فإن المسارعة إلى[١٠] امتثال أمرك يزيد رضاك، ﴿قَالَ﴾ الله تعالى: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ﴾: بعد خروجك وكانوا ستمائة

---

(١) الرياح.

(٢) وهي قراءة حمزة والأعمش وابن أبي ليلى.
* إتحاف (٣٠٦)، السبعة (٤٢١)، غيث النفع (٢٩١)، النشر (٢/ ٣٢١).

(٣) وهو البحرُ الأحمرُ.

(٤) سورة غافر.

(٥) في (ن): أو مواعدته مواعدَتهم.

(٦) في (ن): فُسْر مرَّةً.

(٧) في (ن)، و(د): من.

(٨) في (ن)، و(د): عنها.

(٩) يأتوني في (د).

(١٠) في (ن): في امتثالِ.

ألف[1]، ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾: بدعوتهم إلى عبادة العجل، كان علْجًا[2] من كرمان[3] منسوب إلى سامرة، قبيلةٌ من بني إسرائيل ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ﴾: عليهم، ﴿أَسِفٗا﴾ شديد الحزن لهم ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًا﴾: التوراة وخير الدارين، ﴿أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ﴾: في انتظار موعدهِ ﴿أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ﴾: يجب ﴿عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي﴾: وعدكم إيَّاي بالثبوت على الإيمان ﴿قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا﴾: بقدرتنا، ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا﴾: أحمالا، ﴿مِّن زِينَةِ﴾: حُليّ ﴿ٱلۡقَوۡمِ﴾: القبط بما استعاروه منهم وخرجوا به ﴿فَقَذَفۡنَٰهَا﴾: بأمر السامري في النار ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾: ما معه منها ﴿فَأَخۡرَجَ﴾: السامريُّ ﴿لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا﴾: مُجسدا من تلك المذابة ﴿لَّهُۥ خُوَارٞ﴾: صوت العجل وبين في الأعراف ﴿فَقَالُواْ﴾: السامري وأتباعه: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾: موسى أنه هنا ليطلب من الطور، أو فنسي السامري أيمانه في تركه ﴿أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنۡ﴾ أنه ﴿لَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا﴾: حين كلموه ﴿وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا﴾: إن تركوه، ﴿وَلَا نَفۡعٗا﴾: إن عبدوه ﴿وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ﴾: قبل رجوع موسى: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم﴾: ابتليتم ﴿بِهِۦ﴾: بالعجل، ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي﴾: في الدين ﴿قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ﴾: لن نزال ﴿عَلَيۡهِ﴾: على عبادة العجل ﴿عَٰكِفِينَ﴾ مقيمين ﴿حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ﴾: فلما رجع وعاتبهم ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ﴾: بعبادته «أن لا» صلة ﴿تَتَّبِعَنِ﴾: في الغضب لله تعالى أو مقاتلتهم أو تأتي

---

(١) الله سبحانه : يعلم الأعداد وتقديرها، ولست أسوغ حكاية الأعداد التي ترد في التواريخ والإسرائيليات فقد حرف أهل الكتاب من اليهود والنصاري الكلم عن مواضعه وكذبوا على الأنبياء وقتلوهم، أما ما ورد في صحيح الحديث فينبغي الأخذ به- والله أعلم-.

(٢) بكسر العين المهملة وسكون اللّام وفتح الجيم: الضخم من كُفّار العَجَم.

(٣) كذا في نسخة (د) وفي تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ١٣٥٠٥/ ٢٤٣٢): عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان السامري من أهل كرمان.

و«كرمان» بفتح الكاف وسكون الراء المهملة - مدينة في إيران حاليا.

* تقويم البلدان (٣٣٤)، البلدان لليعقوبي (٢٨٦)، أحسن التقاسيم (٤٥٩).

عقبي، ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى﴾: أي: قولي: اخلفني في قومي إلى آخره[١]، ﴿قَالَ﴾ هارون: ﴿يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ﴾ كما مرَّ ﴿إِنِّى خَشِيتُ﴾: بالمقاتلة وتفرقهم بها، ﴿أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾: وأصلح... إلى آخره[٢]، أي: ارفق بهم، ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿فَمَا خَطْبُكَ﴾ طلبك بهذا العمل ﴿يَٰسَٰمِرِىُّ ۞ قَالَ بَصُرْتُ﴾: علمت ﴿بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ﴾: وهو مجيء جبريل إليك على فرس الحياة وإنه ما مس أثره شيئا إلا أحياه[٣]، ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ﴾: تربة، ﴿أَثَرِ﴾: موطئ فرس ﴿ٱلرَّسُولِ﴾: جبريل حين أرسل إليك يدعوك إلى الطور، ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾: ألقيتها على الحُليّ المُذاب ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ﴾: زيَّنت ﴿لِى نَفْسِى ۞ قَالَ﴾ موسى: ﴿فَٱذْهَبْ﴾ من بيننا ﴿فَإِنَّ لَكَ فِى﴾: مُدَّة ﴿ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ﴾: لمن جاءك: ﴿لَا مِسَاسَ﴾: أي: لا تمسَّني فكان لو مسَّه أحدهم حُمَّ[٤] الماس والممسوس ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا﴾: لعذابك، ﴿لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾: بل نُنجز[٥] ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ﴾: دمت أصله: ظللت ﴿عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾: مُقيما ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾: بالنار أو المبرد ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ﴾: نذرينه ﴿فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾: إهانة لعبدته، ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾: لا عجل هو مثلٌ في الغباوة لو كان حيًّا ﴿كَذَٰلِكَ﴾: الاقتصاص ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾: من الأحوال تنبيها لك ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾: قُرآنا مشتملًا على ذكر كل ما يحتاج إليه ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾: عن العمل به، ﴿فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾: عقوبة ثقيلةً، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهِ﴾: في الوزر، ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا﴾: وزرهم، ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾: ثانيةً ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾: المشركين، ﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾: زرق العيون مع سواد وجوههم، أو عُميًا، أو عطاشًا؛ فإن شدة العطش تجر إليها، ﴿يَتَخَٰفَتُونَ﴾: يتشاورون، ﴿بَيْنَهُمْ

---

(١) سورة الأعراف.

(٢) في (ن): إلخ.

(٣) الوسيط (٣/ ٢٢٠).

(٤) أصيب بالحمى، فكأنّ طرده كانَ حجرًا صحيًّا.

(٥) في (ن): بل يُنجز.

إن﴾: ما، ﴿لَّبِثْتُمْ﴾: في الدنيا؛ لاستطالتهم مدة الآخرة أو في القبر، ﴿إِلَّا عَشْرًا﴾: من الليالي أو الأيام، ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾: رأيا فيه، ﴿إِن﴾: ما، ﴿لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ۞ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ﴾: حال، ﴿الْجِبَالِ﴾: في القيامة، ﴿فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي﴾: يطيرها بالرياح بعد أن يفتتها كالرمل، ﴿نَسْفًا ۞ فَيَذَرُهَا﴾: نفسها[1] أو مقارها ﴿قَاعًا﴾: مُنبسطا خاليًا ﴿صَفْصَفًا﴾: مستويا، ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾: مجازٌ عن الانخفاض، ومضى بيانه، ﴿وَلَا أَمْتًا﴾: نتوءًا ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: إذ نسفت، ﴿يَتَّبِعُونَ﴾: الخلق ﴿الدَّاعِيَ﴾: إلى المحشر، هو إسرافيل يقول: هلمُّوا إلى العرض على الرحمن[2]، ﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾: للداعي إلى جانب، بل يسمعُ الكلَّ ﴿وَخَشَعَتِ﴾: سكنَتْ ﴿الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾: لمهابته، ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾: هو صوت وطء أقدامهم إلى المحشر كصوت مشي الإبل[3]، ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: إذ خشعت، ﴿لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ﴾: إلَّا شفاعة ﴿مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ﴾: فيها، ﴿وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ هو قول: لا إله إلَّا الله ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: أمور آخرتهم ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: أمور دنياهم، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ۞ وَعَنَتِ﴾: ذلت ﴿الْوُجُوهُ﴾: وجوه الخلق ﴿لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ﴾: خسر ﴿مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾: شِركًا ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾: زيادة على سيئاته، ﴿وَلَا هَضْمًا﴾: كسرا في حسناته، ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾: الإنزال، ﴿أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا﴾: كرَّرنا ﴿فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾: المعاصي ﴿أَوْ يُحْدِثُ﴾: القرآن، ﴿لَهُمْ ذِكْرًا﴾: عظة، ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ﴾: عما يُماثلهُ ﴿الْمَلِكُ﴾: النافذُ الحكم ﴿الْحَقُّ﴾: الثابت، ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾: بقراءته ﴿مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾: نهي عن مُساوقة جبريل في القراءة بعدما بيّن إنزاله استطرادًا ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾: بالقرآن ومعانيه[4] بدلًا من العجلة به، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ﴾: أي: أمرناه أن لا يقرب الشجرة، ﴿مِن قَبْلُ﴾ قبل هذا الزمان، ﴿فَنَسِيَ﴾: يعني ترك العهد فلا

---

(١) في (ن): نسفها.

(٢) الوسيط (٣/ ٢٢٢).

(٣) وهذا قول أكثر المفسرين (٣/ ٢٢٢).

(٤) وهذا إنّما يحصُلُ بالتدبُّر لا العجلة.

يشكل بوصفه بالعصيان[1] ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾: تصميم رأي وثبات حتى غفل عنه، يعني فلا تكن مثله فترجع إلى العجلة بالقرآن، ﴿وَ﴾: اذكر، لبيان نسيانه ﴿إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ عن السجود ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا﴾: لا تكونا على وجه يخرجكما بغوايته، ﴿مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾: فتتعب، خصَّه لأنه قيمها وتحصيل معاشها عليه، ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا﴾: في الجنة ﴿وَلَا تَعْرَىٰ ۞ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ﴾: تعطش ﴿فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾: لا تصيبك الشمس وأذاها، ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾: أي: يخلد أكلها، ﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾: لا يزول ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾: يلزقان ﴿عَلَيْهِمَا﴾ السوأتين، ﴿مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾: فسر مرةً ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ﴾: بأكلها، ﴿فَغَوَىٰ﴾: ضلَّ عن المأمور به، أو عن المطلوب حيث طلب الخلد بأكله ووصفه بها مع صغر الزلة كما مرَّ، لأنَّ خطر الخطير أخطر، ولا يجوز لنا إطلاق اسم العاصي[2] عليه بهذا، كما بُيِّن في موضعه ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ﴾: قرَّبهُ ﴿رَبُّهُۥ﴾: بتوفيق توبته، ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾: قبل توبته ﴿وَهَدَىٰ﴾: إلى ثباته عليها ﴿قَالَ﴾ الله: ﴿ٱهْبِطَا﴾: أي: آدم وحواء، ﴿مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾: في تجاذب المعاش ونحوه، وفُسِّر مرةً ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾: كتاب أو رسول ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ﴾: في الدنيا ﴿وَلَا يَشْقَىٰ﴾: في العقبى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن﴾: اتباع، ﴿ذِكْرِى﴾: كتابي أو الهدى ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾: ضيِّقًا بتسليط الحرص عليه وقد يضيق بالكفر ويوسع بالإيمان يدل عليه: «ولَوْ أنَّ أهل القُرى- إلى آخره» وغيره أو هي حياة في المعصية أو عذاب القبر للكافر[3]، ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾: ببصره أو قلبه، ويؤيدُ الأول: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ۞ قَالَ﴾ الله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾: فعلت ﴿أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾: تركتها بنحو عدم

---

(١) في السورة هذه كما سيأتي.

(٢) أدبا مع نبي الله وأبي البشر ولا صطفاء الله إياه، قال الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ﴾ ا.هـ.

(٣) تفسير الطبري (١٦/ ١٦٥)، الوسيط (٣/ ٢٢٦).

الإيمان، ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾: الترك، ﴿ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾: تُترك على عماك التي[1] كانت معك بعد الموت، ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾: الجزاء، ﴿نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ﴾: في المعاصي ﴿وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ﴾: من عذاب الدنيا، ﴿وَأَبْقَىٰٓ ❁ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾: فاعله ما يُفسرهُ: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ﴾: في مسيرهم إلى الشام ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾: العقول السليمة ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾: بتأخير عذابهم إلى القيامة ﴿لَكَانَ﴾: عذابهم ﴿لِزَامًا﴾: لازما لهم، كمن قبلهم[2]، ﴿وَ﴾ لولا ﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: له لكان لزاما[3]، ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ﴾: صلِّ أو على ظاهره ملتبسا، ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾: الصبح، ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآيِٕ﴾: ساعات ﴿ٱلَّيْلِ﴾: صلاتي المغرب والعشاء والتهجد، ﴿فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾: الظهر؛ لأنه نهاية النصف الأول وبداية الثاني، أو تطوعات النهار، ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾: طمعًا فيما يرضيك مني من المقام المحمود، ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ﴾: نظر، ﴿عَيْنَيْكَ﴾: ممتدا ﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا﴾: أصنافا، ﴿مِّنْهُمْ﴾: من الكفرة، ﴿زَهْرَةَ﴾ نُصِبَ ذمًا أي: زينة، ﴿ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ﴾: لنختبرهم، ﴿فِيهِ﴾: فيما متعنا، ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾: في العقبى ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ❁ وَأْمُرْ أَهْلَكَ﴾: آلَـكَ أو[4] أمتك[5]، ﴿بِٱلصَّلَوٰةِ﴾: لئلا يلتفتوا إليهم ﴿وَٱصْطَبِرْ﴾: داوم ﴿عَلَيْهَا﴾: على الصلاة ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا﴾: بأن ترزق أحدًا ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾: فافرغ لعبادتنا ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ﴾: المحمودة، ﴿لِلتَّقْوَىٰ﴾: لأهله وبعد ذلك كان عليه الصلاة والسلام إذا أصابه خصاصةٌ يأمرهم بالصلاةِ ﴿وَقَالُوا۟﴾ المشركون: ﴿لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾: تدل على صدقهِ ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم

---

(١) يعني: هذه الصفة الملازمة لك وهي العمى- والعياذُ بالله تعالى-.
(٢) معنى الآية: ولولا كلمة وأجل مسمى سبقا من ربك لحق عليهم العذاب ا.هـ.
(٣) يعني:ولولا كلمةٌ سبقت من ربك وأجلٌ مسمًّى لكان العذاب لازمًا لهم بالاستئصال كما لزم الدين من قبلهم.
(٤) سقطت من (ن).
(٥) يشير إلى حديث: «آل محمد كل تقي» أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٣٥٦)، وابن عدي في الكامل (٧/ ٤١)، والبيهقي في الشعب (٢/ ١٥٩٢) وقال الألباني في ضعيف الجامع (١٢)، والضعيفة (١٣٠٤): ضعيف جدا.

﴿بَيِّنَةُ﴾: قرآن يبين، ﴿مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾: وهي مِنْ أُمِيّ إعجازٌ بيّنٌ ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ﴾: قبل محمد ﷺ ﴿لَقَالُوا﴾ في القيامة: ﴿رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ﴾: بعذاب الدنيا، ﴿وَنَخْزَىٰ﴾: بعذاب الآخرة، ﴿قُلْ﴾ كل منا ومنكم ﴿مُّتَرَبِّصٌ﴾: مترقب عاقبة أمر صاحبه فتربصوا ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ﴾: سالكوا ﴿الصِّرَاطِ السَّوِيِّ﴾: المستقيم ﴿وَمَنِ اهْتَدَىٰ﴾: وَصَل إلى الحق- والله أعلمُ.

❁❁❁

«سورة الأنبياء[(١)][(٢)]»: مكية

لمَّا أوهمهم بالتربص، أخبرهم بقرب الموعدِ، فقال:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ اقْتَرَبَ﴾: قَرُبَ ﴿لِلنَّاسِ﴾: الكفار، ﴿حِسَابُهُمْ﴾: بالنسبة إلى ما مضى، أو عند الله تعالى ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ عنه ﴿مُعْرِضُونَ﴾: عن التأهب له، ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ﴾: طائفة من القرآن، ﴿مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾: تنزيله لتكرير عظتهم ﴿إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾: يستهزءون به ﴿لَاهِيَةً﴾: ذاهلة وطالبة للهو، ﴿قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى﴾: بالغوا في إخفائها، ﴿الَّذِينَ﴾: بدل من الواو، ﴿ظَلَمُوا﴾ قائلين: ﴿هَلْ﴾ ما ﴿هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾: فرسالته محال ومعجزته سحر، ﴿أَفَتَأْتُونَ﴾: تتبعون، ﴿السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾: أنه سحر، ﴿قُلْ﴾[(٣)] أو قال الرسول: ﴿رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ﴾ كائنا ﴿فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾: فلا يخفى عليه نجواهم، ﴿بَلْ قَالُوا﴾ بعضهم هو: ﴿أَضْغَاثُ﴾: أخاليطُ، ﴿أَحْلَامٍ﴾: الرؤيا كما مرَّ، وبعضهم، ﴿بَلِ افْتَرَاهُ﴾: وبعضهم، ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾: كلامه شعري خيل إلى السامع معاني بلا حقيقة، ﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ﴾: بها ﴿الْأَوَّلُونَ﴾: كالعصا ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن﴾: أهل ﴿قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾: بتكذيبهم ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾: لو جئتهم بها فلا نأتي بها لئلا يستأصلوا كما مر، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ﴾: رد لقولهم: «هل هذا إلا بشر».. إلى آخره ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾: الكتاب، ﴿إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: أن الرسل بشرٌ فالمشركون وإن قالوا: لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه، لكن تواتر النقل يفيد العلم

---

(١) كلماتها (١١٦٨) كلمة، وحروفها (٤٨٥٠) حرفا. * عدد سور القرآن (٣١٣)، البيان (١٨٧)، الوجيز (٢٣٧)، البصائر (١/ ٣١٧).

(٢) في (د): عليهم الصلاة والسلام.

(٣) في هامش (ن): «قال»: حفص.

وهي قراءة ابن كثير ونافع، وابن عامر، وأبي عمرو، وعاصم وخلف وشعبة وأبي جعفر.

* إتحاف (٣٠٩)، السبعة (٤٢٨)، غيث النفع (٢٩٣)، النشر (٢/ ٣٢٣).

للكل، ﴿ وَمَا جَعَلْنَهُمْ ﴾: الرسل، ﴿جَسَدًا﴾: جسما ذا لون أو تركيب ﴿لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴾: في الدنيا، والملكُ لصفائه[١] منزهٌ عن اللون والتركيب والموت فيها، ﴿ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ ﴾: المؤمنين منهم، ومن في إبقائه حكمه كترقب إيمانه أو إيمان ذريته ﴿وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾: بتكذيبهم ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ﴾: يا قريش ﴿كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾: عِظتكم أو وصيتكم، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾: فتؤمنوا ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا ﴾: كسرنا وأهلكنا ﴿مِن ﴾: أهل، ﴿قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً ﴾ كأهل حنظلة[٢]- عليه السلام- إذ بعث إلى بعض أهل اليمن فقتلوه[٣] ﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا ﴾: مكانهم، ﴿قَوْمًا ءَاخَرِينَ ۞ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ ﴾: أدركوا، ﴿بَأْسَنَآ ﴾: شدة عذابنا إذ سُلِّط عليهم بختنصر[٤] فدمرهم ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾: دوابهم يهربون بسرعة فتقول لهم الملائكة: ﴿لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ ﴾: نُعّمتم، ﴿فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾: من أموالكم فتمنعون من شئتم أو تشاورون في المهام «فلما رأوا بأسنا»[٥]: العذاب، ﴿ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ ﴾: هلاكنا[٦] كما مر، ﴿إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۞ فَمَا زَالَت تِّلْكَ ﴾: المقالة، ﴿دَعْوَىٰهُمْ ﴾: يدعون بها ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا ﴾: كزرع محصودٍ ﴿خَٰمِدِينَ ﴾: ميتين، ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾: بل تبصرةً وتذكرةً لكم ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾: ما يلهى به كالزوجة والولد، ﴿لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ ﴾: ممَّا يليق بحضرتنا، لا مثل المسيح وأمه، ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾: لهوا، ﴿ بَلْ نَقْذِفُ ﴾ نرمي ﴿بِٱلْحَقِّ﴾: الذي من جملته الجد، ﴿عَلَى ٱلْبَٰطِلِ﴾: الذي منه اللهو، ﴿فَيَدْمَغُهُۥ ﴾: يمحقه، استعارة عن شق دماغ حيوان يرمى بشيءٍ صلب ﴿فَإِذَا هُوَ ﴾: الباطل، ﴿زَاهِقٌ﴾: هالك، ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ

(١) يعني لصفاء جوهره؛ لأنه خُلِق من نورٍ.

(٢) هذا الرجل وخالد بن سنان العبسي من خرافات العرب والمؤرخين قال ابن كثير- رحمه الله-: إن السياق على أنه نبي، موقوف على ابن عباس والمرسلات التي فيها أنه نبي لا يحتج بها ها هنا والأشبه أنه كان رجلا صالحا. * البداية والنهاية (٢/ ٢١٢).

(٣) لا يوجد نبي ولا رسول بين عيسى ومحمد - عليهما السلام -.

(٤) الآية عامة فلا حاجة لبختنصر ولا غيره ا.هـ.

(٥) ليست في (د).

(٦) في (ن): هلاكًا.

﴿مِمَّا تَصِفُونَ﴾: الله تعالى به مما لا يليق بعزته ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ﴾: في محل كرامته من الملائكة، ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾: يعيون[1]، ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾: إذ التسبيح لهم كالتنفس لنا ﴿أَمِ﴾: بل، ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً﴾: كائنة ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾: كالحجر، ﴿هُمْ يُنشِرُونَ﴾: يحيون الموتى، قل: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ﴾: غير الله، وصف للتأكيد لا للتخصيص، ولا يجوز البدلية لأنه في موجب، ﴿لَفَسَدَتَا﴾: إشارة إلى برهان التمانع[2] وتقريره[3]: أن تعدد الإلهين يستلزم إمكان تخالفهما، وإلّا لم يكونا أو أحدهما مختارا والإله يجب كونه مختارا، وإمكان التخالف يستلزم إمكان أحد ثلاثة، إنجاح مراد كل منهما أو عدمه أو أحدهما فقط، والكل مُحالٌ؛ لاجتماع النقيضين أو عجزهما، أو عجز أحدهما وإمكان المحال محال[4]، ﴿فَسُبْحَٰنَ﴾ تنزيه ﴿ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ﴾: المحيط بجميع الأجسام، ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾: من الشريك، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾: لتفرده بسلطانه[5] ﴿وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾: فإنهم عبيدهُ ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ كرّره استفظاعًا[6] ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ﴾: على ذلك ﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ﴾: أمتي يعني القرآن ﴿وَذِكْرُ مَن قَبْلِى﴾: الكتب السماوية، هل يجدون فيها إلا الأمر بالتوحيد، ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ﴾: لا يُميزون بينه وبين الباطل، ﴿فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾: عن التوحيد ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾: وحدي ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾: كالملائكة، ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾: عن ذلك ﴿بَلْ﴾ هم ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾: عنده، وهذا ينافي الولادة، نبّه به على مدحهم، ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ لا يقولون حتى يقول كالعبيد وأنتم تقولون عليه ما لم يقل، ﴿وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ۞ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: ما قدَّموا ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: ما أخّروا ﴿وَلَا

---

(١) وهو الملل والكلل والتعب.
(٢) لو لزمَت ألوهيَّة أحدهما امتنعت ألوهيَّة الآخر.
(٣) في (ن): وتقديره.
(٤) أنوار التنزيل (٤٢٨) باختصار.
(٥) في (ن)، و(د): لتفرد سلطانه.
(٦) في (ن): قرره استقطاعًا.

﴿يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾: أن يشفعوا له، ﴿وَهُم﴾ مع كرامتهم ﴿مِّنْ خَشْيَتِهِ﴾: هي[1] خوف مع[2] تعظيم، ﴿مُشْفِقُونَ﴾: لما رأوا أمر إبليس وغيره والإشفاق خوف مع اعتناء، ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ﴾ فرضًا: ﴿إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾: وهذا ينافي الولادة ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾: المشركين، ﴿أَوَلَمْ يَرَ﴾: يعلم، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: من أخبار كتب الله، ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا﴾: أي: الجماعتان، ﴿رَتْقًا﴾: مرتوقتين، مسدودتين، أي: شيئا واحدا[3]، ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾: فصلنا بينهما بالهواء للإمطار والإنبات وغيره، أو المراد كل منهما، فجعل كُلا منهما سبْعًا بالفتق[4]، ﴿وَجَعَلْنَا﴾: خلقنا ﴿مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾: من الحيوانات[5] أو كل موجود بعضهم بلا واسطة، وبعضهم بواسطة كما بينه الحديث، ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾: جبالا، ﴿رَوَاسِيَ﴾: ثوابت كراهة ﴿أَن تَمِيدَ﴾: تميل، ﴿بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾: في الرواسي ﴿فِجَاجًا﴾: طُرقًا واسعةً و﴿سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾: إلى مصالحهم ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا﴾: على الأرض، ﴿مَّحْفُوظًا﴾: من وقوعها عليها، أو من الشياطين ﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا﴾: الدالة على كمال قدرتنا ﴿مُعْرِضُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ﴾: قدم لتقدم الظلمة على النور ﴿وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ﴾: منهما، ﴿فِي فَلَكٍ﴾: أي: جنسه، ﴿يَسْبَحُونَ﴾: يسرعون على سطحه إسراع السابح جمع باعتبار المطالع أو نظرًا إلى المعنى جمع العقلاء؛ لأن السباحة فعلهم، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾: البقاء في الدنيا قيل: دل على موت الخضر، والأصح

---

(١) يعني: الخشنة، وفي (س): هو.

(٢) في (ن): من تفظيع!!! وكتب بالهامش: لعله: مع.

(٣) انظر: الإسلام في عصر العلم للعلامة محمد أحمد الغمراوي ص٢٥٠.

(٤) قال العلامة محمد أحمد الغمراوي: إن الآية الكريمة من عجائب الإعجاز العلمي في القرآن؛ لأنها سبقت علماء الفلك المحدثين إلى ما قرروه من أن الكون كله، قبل أن تتشكل عوالمه ومجراته ونجومه كان كيانا سديميا غير متميز بعضه عن بعض، ثم أخذ يتميز ويتطور لا يدرون بالضبط كيف وإن نسبوه إلى فعل الجاذبية العامة حتى صار إلى ما هو عليه مما يشاهدون ويدرسون، ولا تزال السدم الهائلة منتشرة فيه على أبعاد فلكية مذهلة. * الإسلام في عصر العلم- محمد أحمد الغمراوي (٢٤٩).

(٥) كما قال: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾ (النور: ٤٥).

أنه وإلياس سيموتان ولو بعد[1] حين، ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾: فلم يقولون: نتربص به ريب المنون، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ﴾: مرارة ﴿ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم﴾: نختبركم، ﴿بِٱلشَّرِّ﴾: كالمصائب ﴿وَٱلْخَيْرِ﴾: كالنعم ﴿فِتْنَةً﴾: امتحانا لننظر الصابر والشاكر وغيرهما ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾: فنجازيكم، ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن﴾: ما ﴿يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾: مهزوءا به قائلين: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ﴾: أي: يعيب، ﴿ءَالِهَتَكُمْ﴾: فإن الذكر من العدو لوم كما أنه من الصديق ثناء، ﴿وَهُم بِذِكْرِ﴾: بصفات ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾: فهم أحق أن يهزأ بهم ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾: كالنضر بن الحارث[2] يتعجل[3] بالعذاب هذا مبالغة لفرط استعجاله كخلقت من كرم[4]، ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى﴾: نقماتي في الدارين ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾: بها، ﴿وَيَقُولُونَ﴾ استهزاء: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ عذاب القيامة[5] الموعود، ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾: أيها المؤمنون، ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ﴾ يذرون ﴿عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾: منه، أي: لو يعلمون الوقت الذي يتعجلونه[6] لما استعجلوا، ﴿بَلْ تَأْتِيهِم﴾: عدتهم، ﴿بَغْتَةً﴾: فجأة، ﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾: تحيرهم، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾: يمهلون ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ﴾: أحاط أو نزل ﴿بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم﴾: من الأمم السالفة، جزاء ﴿مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾: من العذاب، فهؤلاء مثلهم ﴿قُلْ﴾: للمستهزئين: ﴿مَن يَكْلَؤُكُم﴾ يحفظكم ﴿بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ﴾: عذاب، ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾: نبه بذكره على أن لا كالىء[7] لهم إلا

---

(١) بل قد ماتا ولا دليل على حياتهما وصاحب هذه الخرافة هو علاء الدين البيابانكي الصوفي، وكلامه مردود بهذه الآية وبأحاديث النبي ﷺ. * وانظر: كشف الالتباس عن تعمير الخضر وإلياس ص٤٠.

(٢) الوسيط (٣/ ٢٣٧) وهي عامة، ولا داعي لتنزيلها أو تحديدها.

(٣) في (د): يستعجل.

(٤) في أنوار التنزيل (٤٣٠): كقولك: خلق زيد من الكرم.

(٥) في (د): القبر.

(٦) في (د): يستعجلونه.

(٧) حافظ، أو راعي.

رحمته العامة، ﴿بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾: فكيف يخافونه[1] حتى يسألوا عن كالئهم، ﴿أَمْ﴾: بل ﴿لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن﴾: العذاب من، ﴿دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾: الآلهة، ﴿نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾: بالنصر، فكيف ينصرون غيرهم، ﴿بَلْ﴾: سبب غرورهم أنا[2]، ﴿مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾: فقست قلوبهم ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ﴾: أرضهم ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾: بتسليط المسلمين، ﴿أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾: أم المؤمنون؟ ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ﴾: من الله، ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ أي: أنتم مثلهم، والتقييد؛ لأن الكلام في الإنذار، ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ﴾: أدنى رائحة، ﴿مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا﴾: كما مرَّ ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾: فكيف بسوط عذابنا ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ﴾: كما في الأعراف أو ﴿الْقِسْطَ﴾: العدل، فيه مبالغة، ﴿لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: فيه، ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾: من الظلم ﴿وَإِن كَانَ﴾: العمل، ﴿مِثْقَالَ﴾: زنة، ﴿حَبَّةٍ﴾: جُزْء من ثمانية وأربعين ﴿مِّنْ خَرْدَلٍ﴾: يعني أقل قليل، ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾: أحضرناها للجزاء، أنث للمضاف إليه، ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾: لكمال عدلنا وعلمنا ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾: كتابا فارقا بين الحق والباطل ﴿وَضِيَاءً﴾: للقلوب، ﴿وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ۞ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ﴾: القيامة ﴿مُشْفِقُونَ ۞ وَهَٰذَا﴾: القرآن، ﴿ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾: كثير الخير، ﴿أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ﴾: ياقريش ﴿لَهُ مُنكِرُونَ﴾: استفهام توبيخ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ﴾: هدى مثله، أفهم به عظمته، ﴿مِن قَبْلُ﴾: محمد أو بلوغه ﴿وَكُنَّا بِهِ﴾: بأنه أهل له، ﴿عَالِمِينَ ۞ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي﴾: الصور بلا روح، ﴿أَنتُمْ لَهَا﴾ على عبادتها ﴿عَاكِفُونَ﴾: مقيمون، ﴿قَالُوا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ فقلدناهم ﴿قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۞ قَالُوا﴾: استبعادا لهذا: ﴿أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ۞ قَالَ﴾: لا لعب، ﴿بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾: اخترعهنَّ ﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم﴾: التوحيد، ﴿مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾: المتحققين، ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ

---

(١) أي الجزاء وفي (ن): يخافون.

(٢) في (ن): إيَّاهُ.

﴿أَصْنَامَكُم﴾: بكسرها، ﴿بَعْدَ أَن تُوَلُّوا﴾: عنها، ﴿مُدْبِرِينَ﴾: إلى عيدكم، قاله سرًّا فسمعه واحد وأفشاه فتولوا إلى عيدهم ﴿فَجَعَلَهُمْ﴾: الأصنام، ﴿جُذَاذًا﴾: مجذوذا مقطوعا، ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾: من ذهب وعلق الفأس على عنقه، ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ﴾: إلى كبيرهم، ﴿يَرْجِعُونَ﴾: فيعتقدونه كاسرهنَّ أو إلى إبراهيم فيبكتهم، فلما انصرفوا، ﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ۞ قَالُوا﴾ هو الذي سمع مقالته: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾: يعيبهم كما مرَّ ﴿يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾: يسمى به فهذا فعله (قالوا فأتوا به على أعين الناس) بمرأى منهم (لعلهم يشهدون) عذابه أو عليه بفعله. فلما أتوا به ﴿قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ۞ قَالَ﴾: استهزاء أو تبكيتا أو إخبارا معلقا بالنطق، أو تم الخبر بقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾: مبتدأ، خبرهُ ﴿هَٰذَا﴾: ولا ينافي حديث كذبه الثلاثة[1] إذ أراد أنَّ[2] صُورته صورته ﴿فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ۞ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾: بالتفكر، ﴿فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ﴾: بعبادتهم ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾: اعوجُّوا بعدما استقاموا استعارة من المنتكس قائلين: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ﴾: فكيف نسألهم، ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا﴾: إن عبدتموه، ﴿وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾: إن تركتموه ﴿أُفٍّ﴾ نتنًا وقبحًا ﴿لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: قبحه، فلما عجزوا عن جوابه ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ﴾: بإهلاكه، ﴿إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾: نصرتهم قاله رجل من الأكراد اسمه «هَيْزَن»[3] وخسف به الأرض، فلما أوقدوا نارا لم ير مثلها ورموه فيها بالمنجنيق، ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا﴾: فصارت باردة بالنسبة إليه مضيئة ﴿وَسَلَامًا﴾: قيد به، وإلا لهلك ببردها، ﴿عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾: قيد به، وإلا لما أحرقت نار بعدها، ثم مكث فيها خمسين يوما وهو ابن ست عشر، وما أحرقت إلا وثاقه، فإنه من السلام أيضًا، ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾: فصار سعيهم برهانا على بطلانهم، ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا﴾: من العراق،

---

(١) أخرجه البخاري (٤/ ١٧١)، ومسلم (٤/ ١٨٤٠).
(٢) ليست في (ن).
(٣) غرر التبيان (٣٤٣)، مفحمات الأقران (٣٢).

﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا﴾: ببعثة أكثر الأنبياء وكثرة الأشجار والأنهار فيها، ﴿لِلْعَٰلَمِينَ﴾: يعني الشام، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾: عطية أو ولد ولدٍ أو زيادة على ما سأل ﴿وَكُلًّا﴾: منهم، ﴿جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ﴾: الكاملين في الصلاح ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ﴾: الناس، ﴿بِأَمْرِنَا﴾: بديننا، ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾: بأن يحثوا على فعلها، ﴿وَإِقَامَ﴾: إقامة، ﴿ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ۞ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا﴾: نبوةً ﴿وَعِلْمًا﴾: بما ينبغي للأنبياء، ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ﴾: أي: أهلها، ﴿ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾: كاللّواطة والتضارط في مجالسهم[1]، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ۞ وَأَدْخَلْنَٰهُ﴾ بإنجائه ﴿فِي﴾: أهل ﴿رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۞ وَ﴾: اذكر، ﴿نُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ﴾: قبل المذكورين بقوله: «إني مغلوب»[2]... إلى آخره ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾: أذى قومه، بالغرق ﴿وَنَصَرْنَٰهُ﴾: جعلناه منتصرًا ﴿مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ وَ﴾: اذكر ﴿دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ﴾: الزرع أو الكرم، ﴿إِذْ نَفَشَتْ﴾: رعت ليلًا بلا راع فيه ﴿غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾: فأفسدته ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾: جمع باعتبارهما مع المتحاكمين ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا﴾: الحكومة، ﴿سُلَيْمَٰنَ﴾: وهو ابن إحدى عشرة سنة، فإنَّ داود حكم بالغنم لصاحب الكرم كحكم الحنفية[3] في العبد الجاني أن يدفعه سيده بها أو يفديه، وسليمان بأن يدفع الكرم إلى صاحب الغنم؛ ليقوم عليه حتى يعود كما كان، ودفع الغنم إلى صاحب الكرم ينتفع بها إلى يومئذ، ثم يأخذ كل منهما ماله كحكم الشافعي بغرم الحيلولة في مغصوب آبق، فرجع داود إليه، وهما حكما اجتهادا، أو حكمه في شرعنا ضمان المتلف بالليل لا النهار عند الشافعي لقصة ناقة البراء وعدم الضَّمان إلَّا أن يكون معها حافظ لحديث: «**جُرْحُ العَجْمَاء جُبَار**»[4] أي:

---

(١) واللعب بالحمام والسب القبيح ومهارشة الديكة والمشي عراة.

(٢) سورة القمر.

(٣) في (ن): الحنيفية.

(٤) أخرجه مالك (٢/ ١٢)، والبخاري (٣/ ١٤٩٩)، ومسلم (٣/ ١٧١٠)، والنسائي (٥/ ٢٤٩٤)، والترمذي (٣/ ١٣٧٧)، وأبو داود (٤/ ٤٥٩٣)، وابن ماجة (٢/ ٢٥٠٩).

هدر ﴿وَكُلًّا﴾: منهما ﴿ءَاتَيْنَا حُكْمًا﴾: نبوة، ﴿وَعِلْمًا﴾: أفهم أن خطأ المجتهد لا يقدح فيه لا أن كل مجتهد مصيب لمنافاته مع فهمنا ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾: الله تعالى، معه لينشط كالحصى في كف نبينا ﷺ وأصحابه، ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾: كذلك، ﴿وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾: لأمثاله، فلا بدع، ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾: درع، ﴿لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم﴾: تقيكم ﴿مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾: حَرْبكم، قيل: كان لبوسهم صفائح، وهو حلقها وسَرْدها[1] ﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾: أي: اشكروا ذلك، ﴿وَ﴾: سخرنا، ﴿لِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾: لاستخدامه، أتى هنا باللام وفي الأول مع؛ لاشتراكهما هناك واختصاصه بالنفع هنا و ﴿عَاصِفَةً﴾ صفة، شديدة الهبوب، من حيث السرعة، رخاء من حيث عدم الإزعاج، أو كل منهما في وقت أراده فلا منافاة، ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ﴾: حاملة لبساط بسطه مائة[2] فرسخ، أو فرسخ مع جنوده عليه مظللا بالطير ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا﴾: فيها للعالمين: الشام رواحًا بعدما سار منه بكرة، ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ﴾: فنجزيه على الحكمة، ﴿وَ﴾: سخرنا ﴿مِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾: [في البحر] فيخرجون له نفائسه[3] ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ﴾: سوى، ﴿ذَٰلِكَ﴾: كمحاريب وتماثيل[4] ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾: من أن يزيغوا عن أمره، ﴿وَ﴾: اذكر، ﴿أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى﴾: بأني ﴿مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ﴾: الشدة، ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾: كان رُوميًّا ذا أموال وأولاد كثيرة، فهلك الكل وابتلي بجسده ثمانية عشر سنة بحيث ما سلم إلَّا قلبه ولسانه ونفر عنه الخلق إلا زوجته، فشكر وصبر ثم دعا كذلك[5]، ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾: دعاءه الضمني، ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ﴾ بإحيائهم ﴿وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾: ولد منه نوافل ضعف ما كان وزيد في شباب زوجته، ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾: عليه، روي أنه أمطر الذهب على مخزن قمحه، والفضة على مخزن شعيره حتى فاضا ﴿وَذِكْرَىٰ﴾: تذكرة،

---

(١) المسامير.

(٢) كذا- وفي (س)، و(ع): فإنه.

(٣) واضحة هكذا في (ع) فقط، وهي محرَّفة في جميع النسخ.

(٤) سيأتي في سورة سبأ.

(٥) في (ن)، و(د): لذلك.

﴿لِلْعَٰبِدِينَ ۞ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾: إلياس أو يوشع أو رجل صالح، ﴿كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۞ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ﴾: النبوة، ﴿إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾: كما مرَّ ﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾: صاحب الحوت يونس ﴿إِذ ذَّهَبَ﴾: من قومه بلا أمر منا ﴿مُغَٰضِبًا﴾: لهم لإضرارهم، ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ﴾: نضيق [أو] نقضي، ﴿عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾: بطن الحوت والبحر والليل ﴿أَن﴾ بأن ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بالمبادرة إلى المهاجرة ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾: دعاءه الضمني ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾: الانتقام أو الخطيئة، بعد أربعين يومًا، قذفه الحوتُ في الساحل سالما، ﴿وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: إذا دعونا بهذا الدعاء، أو في شدة ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا﴾: بلا ولدٍ ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾: الباقي بعد فناء كلهم، ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾: للولادة، ﴿إِنَّهُمْ﴾: الأنبياء المذكورون أو زكريا وأهله، ﴿كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾: القربات، ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا﴾: راغبين في رحمتنا ﴿وَرَهَبًا﴾: راهبين من غضبنا، ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا﴾: فقط، ﴿خَٰشِعِينَ ۞ وَ﴾: اذكر مريم ﴿ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾: حفظته من الوطء، ﴿فَنَفَخْنَا﴾: في عيسى روحه ﴿فِيهَا﴾: في جوفها أجرينا فيه إجراء الهواء بالنفخ، ﴿مِن﴾: جهة، ﴿رُّوحِنَا﴾: جبريل، ﴿وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً﴾: أي: حبها دلالة على كمال قدرتنا، ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾: وهي حملها بلا فحل ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ﴾: ملة الإسلام، ﴿أُمَّتُكُمْ﴾: ملتكم أيها المخاطبون، ﴿أُمَّةً﴾: ملة، ﴿وَٰحِدَةً﴾: حال لازمة، أي: لا يختلف فيها الأنبياء، ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ۞ وَتَقَطَّعُوٓا۟﴾: أي: تفرق بعض المخاطبين، ﴿أَمْرَهُم﴾: أمر دينهم، ﴿بَيْنَهُمْ﴾: كاليهود والنصاري، ﴿كُلٌّ﴾: منهم ﴿إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ﴾: فنجازيهم، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ﴾: استعارة لمنع الثواب كالشكر في إعطائه، ﴿وَإِنَّا لَهُۥ﴾: لسعيه، ﴿كَٰتِبُونَ﴾: في صحيفته ﴿وَ﴾: العمل المذكور ﴿حَرَٰمٌ﴾: ممتنع، ﴿عَلَىٰ﴾: أهل، ﴿قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ﴾: حكمنا بإهلاكها ﴿أَنَّهُمْ﴾: لأنهم، ﴿لَا يَرْجِعُونَ﴾: بالتوبة، أو

حرام بمعنى واجب أو بمعناه، ولا صلة وأنهم إلى آخره[١] خبره، ﴿حَتَّىٰٓ﴾: غاية الامتناع، ﴿إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾: أي: سدهم، وحاصله لا يتوبون إلى مشاهدة أمارات القيامة، ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ﴾: مرتفع من الأرض، ﴿يَنسِلُونَ﴾: يسرعون، أراد كثرتهم، ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾: القيامة، ﴿فَإِذَا هِىَ﴾: القصة، ﴿شَٰخِصَةٌ﴾: مفتوحه لا تطرف خبره: ﴿أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ قائلين: ﴿يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى﴾: الدنيا في، ﴿غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ اليوم ﴿بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾: بتكذيب الرسل، إذ نبهونا به، ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾: إلا ما سيستثنى، ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ﴾: وقود، ﴿جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ۝ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾: المعبودون، ﴿ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ﴾: من العابد والمعبود إلا ما استثني ﴿فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾: إهانة لعابديهم ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾: أنين وتنفس شديد، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾: زفير غيرهم لشدة عذابهم، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا﴾: الخصلة، ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾: من السعادة، فخرج نحو عزير[٢]، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا﴾: عن جهنم، ﴿مُبْعَدُونَ﴾: يعني بعد الورود لقوله تعالى: «وإن منكم إلا واردها... إلى آخره[٣]»، قال عليٌّ رضي الله تعالى عنه في الخطبة: أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وابن عوف وابن الجراح، ثم أقيمت الصلاة فقام يجر رداءه ويقولُ[٤]: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾: صوتها ﴿وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ﴾: من التّنعم ﴿خَٰلِدُونَ ۝ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾: النفخة الأخرى أو إطباق باب النار على أهلها ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ﴾: تستقبلهم، ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾: بالتهنئة قائلين: ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾: للثواب، اذكر ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ﴾: طيًّا ﴿كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ﴾: الصحيفة أو الكاتب[٥]، ﴿لِلْكُتُبِ[٦]﴾: لأجل الكتابة، أو ما كتب فيه أو اللام صلة،

---

(١) في (ن): إلخ.

(٢) والمسيح- عليهما السلام.

(٣) سورة مريم.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٦٩/ ١٣٧٤٨) وسنده ضعيف فيه ليث بن أبي سُلَيم.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٧٠/ ١٣٧٥٣) والقول بأن السجل كاتب كان لرسول الله ﷺ أو هو ملك لا يثبت من وجه.

(٦) سقطت من (ب).

﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ﴾: من العدم ﴿نُعِيدُهُ﴾: نعيد ما خلقنا إعادة ﴿وَعْدًا عَلَيْنَا﴾: إنجازه، ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾: ذلك البتة ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾: لداود أو الكتب السماوية، ﴿مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾: التوراة أو اللوح ﴿أَنَّ الْأَرْضَ﴾: أرض الكفار أو الجنة ﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾: أُمَّة محمد أو عام[1]، ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا﴾: القرآن، ﴿لَبَلَاغًا﴾: كفاية، ﴿لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾: لله، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾: برًّا وفاجرًا، رُفع بك نحو[2] الخسف والمسخ عن الكفار، ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾: إذ المقصود من كل الوحي التوحيد، ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾: مخلصون العبادة له ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾: عن الإسلام، ﴿فَقُلْ آذَنتُكُمْ﴾: أعلمتكم ما أمرت به على كوني، ﴿عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾: عدل واستقامة ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾: من العذاب لا الحشر، فإنه أخبر عن قربه، ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾: من الطعن في الدِّين، ﴿وَإِنْ﴾: ما ﴿أَدْرِي لَعَلَّهُ﴾: تأخير الموعود أو الجهل بوقته ﴿فِتْنَةٌ﴾: اختبار واستدراج، ﴿لَّكُمْ وَمَتَاعٌ﴾ تمتع ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾: أجل مقدر، ﴿قَالَ[3] رَبِّ احْكُم﴾: اقض، بيننا وبينهم، ﴿بِالْحَقِّ﴾: المقتضي لاستعجال عذابهم، وقد وقع ببدر[4]، ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ﴾: المسئول منه المعونة، ﴿عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾: من قرب كسر راية الإسلام ورجوع الشوكة إليكم، كان عليه الصلاة والسلام إذا شهد حربا يقرأ هذه[5] الآية.

❁❁❁

---

(١) والعموم هو الصحيح؛ لأن العجزة فاسدون مفسدون، والمسلمون في زماننا هذا تَخَلَّوا عن الصلاح والإصلاح فسادهم الكفرة- والأمر لله.

(٢) في (ن): للكتاب وكتب في الهامش: «للكتب»: حفص.

(٣) سقطت من (ن).

(٤) الوسيط - للواحدي (٣/ ٢٥٥) من طريق الكلبي.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٧١/ ١٣٧٦٦) عن قتادة - وسنده ضعيف.

«سورة الحج[١]»: مدنية

إلَّا ستَّ آياتٍ: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ﴾ إلى: ﴿ٱلۡحَمِيدِ﴾[٢].

لمَّا قال: واقترب الوعد الحقُّ إلى أن قال: وإن أدري أقريب أم بعيد... الخ، أمرهم بالتهيؤ له وخوفهم بأهواله فقال: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ﴾: بإطاعته ﴿إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ﴾: للأشياء، إسناد مجازي فإنها من أشراطها، وبعدها طلوعُ الشمس من مغربها، أو هي النفخة الأولى ﴿شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾: أي: حين وجدت، كما دل على أن المعدوم شيءٌ ﴿يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا﴾: الزلزلة ﴿تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ﴾: أي: حال ارتضاعها ﴿عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ﴾: دهشة[٣] ولو كان للمطلق لكان مرضع ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا﴾: لشدته ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ﴾: كأنهم ﴿سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾: حقيقة ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾: فأدهشهم ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي﴾: دين ﴿ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾: كنضر بن الحارث[٤] ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ﴾: جني وإنسي ﴿مَّرِيدٖ﴾: متجرد للشر، أو عار عن الخير ﴿كُتِبَ﴾: قضي ﴿عَلَيۡهِ﴾: على الشيطان ﴿أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾: تبعه ﴿فَأَنَّهُۥ﴾: الشيطان ﴿يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ﴾: يحمله ﴿إِلَىٰ﴾: موجبات ﴿عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ﴾: فانظروا في بدء خلقكم لتعلموا قدرتنا عليه ﴿فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ﴾: كآدم ﴿ثُمَّ﴾: ذريته ﴿مِن نُّطۡفَةٖ﴾: مني ﴿ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ﴾: بصيرورتها دما غليظا ﴿ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ﴾: بصيرورتها كلحم ممضوغ ﴿مُّخَلَّقَةٖ﴾: تامة الخلق ﴿وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ﴾: ناقصة ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡ﴾: كمال قدرتنا ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ﴾: فلا نسقطه ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾: وقت الوضع ﴿ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ﴾:

---

(١) كلماتها (١٢٩١) كلمة، وحروفها (٥١٧٥) حرفا. * البيان (١٨٩)، عدد سور القرآن (٣١٩)، البصائر (١/ ٢٣٢)، الوجيز (٢٤١).

(٢) عدد سور القرآن (٣١٦).

(٣) في (ن): دهشت.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (٨/ ٢٤٧٤/ ١٣٧٧٦) وسنده ضعيف.

نربيكم ﴿لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ﴾: كمال قوتكم بين ثلاثين وأربعين سنة[1] ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾: قبل الهرم ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ الهرم والخوف ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ كحال طفوليته ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾: يابسة كالميت ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ﴾: المطر[2] أو غيره ﴿ٱهْتَزَّتْ﴾: تحركت بنباتها ﴿وَرَبَتْ﴾: انتفخت وطالت ﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾: صنف ﴿بَهِيجٍ﴾: حسن ﴿ذَٰلِكَ﴾: الخلق ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾: الثابت الموجد ﴿وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾: فأحيى النطفة والأرض ﴿وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾: فإن التغير مقدمة الانصرام ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾: ليجازي الشكور والكفور ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى﴾: دين ﴿ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: نظري كأبي جهل ﴿وَلَا هُدًى﴾: دليل ﴿وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ دل على جوازه مع الثلاثة[3].
﴿ثَانِىَ﴾ لاوي عنقه إلى ﴿عِطْفِهِۦ﴾: جانب يمينه أو شماله كناية عن التكبر ﴿لِيُضِلَّ﴾: متعلق بـ«يجادل» ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ﴾: كما في بدر ﴿وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾: المحرق، قائلين ﴿ذَٰلِكَ﴾: الخزي أو الإذاقة ﴿بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾: بين مبسوطا ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾: طرف من الدين كمن على طرف عسكر إن ظفر وإلّا فرّ عنه ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾: استقر على دينه ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾: ما يكرهه ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾: رجع إلى كفره ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ۝ يَدْعُواْ﴾: يعبد ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ﴾: أصنامهم ﴿ذَٰلِكَ﴾: الدعاء ﴿هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾: عن القصد ﴿يَدْعُواْ لَمَن﴾: لام قسم ﴿ضَرُّهُۥٓ﴾: بعبادته، وهو عذاب الدارين ﴿أَقْرَبُ﴾: وقوعا ﴿مِن نَّفْعِهِۦ﴾: يعني الذي يتوقعه، وهو شفاعته فلا تناقض بين الآيتين ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾: الناصر ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾: الصاحب، هو ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾: لا يسئل عما يفعل ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾: أي: نبيه ﴿فِى

---

(١) الوسيط (٣/ ٢٦٠).
(٢) في (س)، و(ن): مطرًا وغيره.
(٣) بشرط بيان الحق والخضوع له إذا ظهر.

﴿ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾: كبعض المسلمين حين[1] استبطأوا نصره، والكفرة استبطأوا الدوائر عليه ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾: بحبل ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾: سقف بيته ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾: ليختنق ﴿فَلْيَنظُرْ﴾: فليتأمل ﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ﴾: من اختناقه ﴿مَا يَغِيظُ﴾: غيظه، هذا مثل يقال لمن يريد مالا يمكنه: دونك الحبل فاختنق ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾: الإنزال للآيات السابقة ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾: القرآن كله ﴿ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾: لحكم ﴿وَأَنَّ﴾: لأن ﴿ٱللَّهَ يَهْدِى﴾: به ﴿مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ﴾: يقضي ﴿بَيْنَهُمْ﴾: بالمجازاة ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾: فيعلم ما يليق بهم ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ﴾: ينقاد ﴿لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾: غلب أولي العقل بمن ﴿وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾: خصها بالذكر لاستبعاده منها، ومن استعمل المشترك في معانيه يعطف، ويحمل سجود كل إلى ما يناسبه، وأما غيره فيجعل ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾: مبتدأ خبره، حق له الثواب الدال عليه ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾: الكفار الممتنعون من السجود الموقوف على الإيمان، وصح سجود القمرين وسائر الدواب ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾: من الإهانة والإكرام ﴿هَٰذَانِ﴾: المؤمن والكافر فوجان ﴿خَصْمَانِ﴾: مختصمان ﴿ٱخْتَصَمُوا۟ فِى﴾: دين ﴿رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾: منهما ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾: كما تقطع الثياب بقدر القامة كناية عن إحاطتها عليهم ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾: ماء حار قطرة منه تذيب الجبال ﴿يُصْهَرُ﴾: يذاب ﴿بِهِۦ﴾: بالحميم ﴿مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾: الأمعاء ﴿وَٱلْجُلُودُ ۞ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ﴾: سياط ﴿مِنْ حَدِيدٍ﴾: لو ضرب بمقمع منها جبل لتفتت[2] ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا﴾: من النار بأن ترميهم إلى أعلاها ﴿مِنْ غَمٍّ﴾: غمومها ﴿أُعِيدُوا۟ فِيهَا﴾: بالمقامع، (و) يقال لهم إهانة: ﴿ذُوقُوا۟ عَذَابَ﴾: النار ﴿ٱلْحَرِيقِ﴾: البالغة في

---

(١) في (ن)، و(د): حيث.

(٢) يشير إلى حديث النبي ﷺ قال: «لو أن مقمعا من حديد وضع في الأرض فاجتمع عليه الثقلان ما أقلوه من الأرض، ولو ضرب الجبل بمقمع من حديد لتفتت ثم عاد كما كان». أخرجه أحمد (٣/ ٣٦/ ١١٢٣٩، ١١٧٩٢)، والحاكم (٤/ ٦٠٠)، والبيهقي في البعث والنشور (٢٩٩/ ٥٣٧) وسنده ضعيف.

الإحراق ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾: هذا فصل خصومتهم ﴿يُحَلَّوۡنَ﴾: يلبسون الحلي ﴿فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ﴾ جمع سوار ﴿مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴾ ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا﴾[1] ... الآية ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾: المحمود نفسه أو عاقبته وهو الجنة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ﴾: على الاستمرار ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَ﴾: عن ﴿ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ﴾: لمناسكهم ﴿سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ﴾: المقيم ﴿فِيهِ وَٱلۡبَادِ﴾: الطاريء وكذا فسره بعض بمكة، وكذا ذهب بعض كعمر وابن عباس إلى أنه لا يجوز لأرباب بيوت مكة منع الحاج عن النزول فيها[2]، واستدل بها الحنفية على منع بيع دورها ويأباه: الذين أخرجوا من ديارهم، وشراء عمر دار السجن فيها بلا نكير[3] ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ﴾: مرادا كائنا ﴿بِإِلۡحَادِۭ﴾: بميل عَن القصد، كما يفسره: ﴿بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾: أي: وإن لم يفعلها على مذهب ابن مسعود وبعض والظاهر أن بظلم: صفة مصدر، أي: إرادة ملتبسة بظلم، وهو الإتيان بالمراد، فلا يحتاج إلى تكلفاتهم، ويطابق[4] على مذهب الجمهور والله تعالى أعلم ﴿وَ﴾: اذكر ﴿إِذۡ بَوَّأۡنَا﴾: عينا ﴿لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ﴾: بريح هفافة كنست مكانه، يقال لها الخجوج[5] لا نطماسه بالطوفان، وقيل له: ﴿أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ﴾: من الشرك والأقذار ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾: حوله ﴿وَٱلۡقَآئِمِينَ﴾: العاكفين ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾: المصلين ﴿وَأَذِّن﴾: ناد ﴿فِي ٱلنَّاسِ﴾: آمرا ﴿بِٱلۡحَجِّ﴾: فقام على مقامه أو الصفا أو أبي قبيس وقال[6]: إن ربكم اتخذ بيتا فحجوه فأجابه كل من كتب له الحج إلى يوم القيامة وهم

---

(١) سورة الزمر.
(٢) أحكام القرآن- للجصاص (١/ ٩٠)، الجامع (١٢/ ٣٣).
(٣) تلخيص الحبير (٣/ ٢٠).
(٤) كذا في جميع النسخ.
(٥) الشديدة السريعة.
(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٤٨٧/ ١٣٨٧٩)، وأخرجه ابن جرير في الجامع (١٧/ ١٠٦) وسنده ضعيف والحاكم (٢/ ٣٨٩).

في الأصلاب: لبيك اللهم لبيك ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾: مشاة ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾: بعير مهزول أتعبه السفر، قُدِّمَ الرَّاجلَ[1] لفضله، إذ «للراكب بكل خطوة سبعون حسنة وله سبعمائة من حسنات الحرم، كل حسنة مائة ألف حسنة»[2]، وإبراهيم وإسماعيل حجا ماشيين ﴿يَأْتِينَ﴾: أي: الضامر باعتبار معناه ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ﴾ طريق ﴿عَمِيقٍ﴾: بعيد ﴿لِّيَشْهَدُوا﴾ يحضروا ﴿مَنَافِعَ﴾: دينية ودنيوية ﴿لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾: عشر ذي الحجة ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾: عند ذبح الهدي والضحايا ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾: إباحة في التطوع ﴿وَأَطْعِمُوا﴾ وجوبا ﴿الْبَائِسَ﴾: صاحب البؤس والشدة ﴿الْفَقِيرَ﴾: المحتاج ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا﴾: ليزيلوا ﴿تَفَثَهُمْ﴾: وسخهم، كقص الظفر ونحوه وليؤدوا مناسكهم ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾: من البر في حجهم ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾: طواف الإفاضة[3] ﴿بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾: القديم أو المعتق من تسلط الجبابرة[4]، وأما الحجاج[5] فإنما جاء لدفع ابن الزبير - رضي الله عنه -، أو الجند أو الزائر، الأمر ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ﴾: أحكامه التي يحرم هتكها ﴿فَهُوَ﴾: التعظيم ﴿خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾: ثوابا ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ وهو: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ﴾[6]... إلى آخره، فلا تحرموا غيره ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ «من» بيانية ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾: الكذب، كحرمة البحائر ونحوها ﴿حُنَفَاءَ﴾: مخلصين ﴿لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ﴾: سقط ﴿مِنَ

---

(١) الماشي على رِجليه.

(٢) أخرجه الحاكم (١/ ٤٦١) وصححه.

(٣) الوسيط (٣/ ٢٦٨).

(٤) يشير إلى حديث: «إنما سمي البيت العتيق؛ لأن الله أعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار قط» أخرجه الترمذي (٥/ ٣١٧٠)، والحاكم (٢/ ٣٨٩)، والبيهقي في الشعب (٣/ ٤٠١٠) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٠٥٩)، والضعيفة (٣٢٢٢).

(٥) يعني ابن يوسف الثقفي.

(٦) سورة المائدة.

﴿ٱلسَّمَآءِ﴾: لسقوطه من أوج[1] الإسلام إلى حضيض الكفر ﴿فَتَخۡطَفُهُ﴾: تسلبه ﴿ٱلطَّيۡرُ﴾: فتفرقه في حواصلها، فإن الأهواء توزع أفكاره ﴿أَوۡ تَهۡوِي﴾: تسقط ﴿بِهِ ٱلرِّيحُ﴾: حين عصفت به ﴿فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾: بعيد، فإن الشيطان أوقعه في الضلالة والأول: مثل لمن مات كافرا والثاني لمن أمكن إيمانه على بعد الأمر ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾: دينه أو الهدى المشعرة باختيار أعلاها، أو بتسميتها ﴿فَإِنَّهَا﴾: تعظيمها من: أفعال ذوي ﴿تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾ ﴿لَكُمۡ فِيهَا﴾: في الشعائر ﴿مَنَٰفِعُ﴾: كالدر وغيره ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾: يوم النحر أو إلى جعلها هديا ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ﴾: منحرها منتهية ﴿إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾: أو عنده، وهو كل الحرم ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٖ﴾: أهل دين ﴿جَعَلۡنَا مَنسَكٗا﴾: بالفتح[2] قربانا، وبالكسر موضع نسك[3] ﴿لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ﴾: فقط ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾: أي: المقصود من المناسك ذكره تعالى ﴿فَإِلَٰهُكُمۡ﴾: أنتم ومن قبلكم ﴿إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ﴾: فقط ﴿أَسۡلِمُواْ﴾: انقادوا ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾: الخاشعين المتواضعين ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾: هيبة ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾: يتجددُ إنفاقهم في الخير ﴿وَٱلۡبُدۡنَ﴾: جمع بدنة، يعني الإبل لعظم بدنها ﴿جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾: اعلام دينه ﴿لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞ﴾: منافع الدارين ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا﴾: على نحرها ﴿صَوَآفَّ﴾: قائمات على ثلاث قوائم معقولة يسرى يدها أو رجلها ﴿فَإِذَا وَجَبَتۡ﴾ سقطت ﴿جُنُوبُهَا﴾: على الأرض بزوال روحها ﴿فَكُلُواْ مِنۡهَا﴾: إباحة ﴿وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ﴾: المتعفف عن السؤال ﴿وَٱلۡمُعۡتَرَّ﴾: المتعرض له ﴿كَذَٰلِكَ﴾: كما وصف نحرها قائمة ﴿سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ﴾: مع عظمها ﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾: نعمنا ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾: لن يتقبلهما[4] ﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ

---

(١) قمة.

(٢) كذا.

(٣) قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وخلف وابن سعدان «منسكا» بكسر السين المهملة.
* إتحاف (٣١٥)، السبعة (٤٣٦)، غيث النفع (٢٩٦، ٢٩٧)، النشر (٢/ ٣٢٦).

(٤) في (ن): لن يتقبلها.

﴿ٱلتَّقْوَىٰ﴾: إخلاص النية ﴿مِنكُمْ﴾: فلا تنضحوا الكعبة بلحمها ودمها تقربا[1] إليه ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾: كرره للتعليل ﴿لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ﴾: لتعظموه شكرا ﴿عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾: إلى التقرب إليه بها ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: أعمالهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ[2]﴾: يبالغ في دفع المشركين ﴿عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾: في أمانة الله ﴿كَفُورٍ﴾: لنعمه ﴿أُذِنَ﴾: رخص في القتال ﴿لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾: يريدون قتال المشركين ومجهولا ظاهر[3] ﴿بِأَنَّهُمْ﴾: بسبب أنهم ﴿ظُلِمُوا۟﴾: المشهور أنها أول آية في رخصتهم فيه، نسخت سبعا وسبعين آية في نهيه، ويشكل بأنها مكية[4] ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم﴾: مكة ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾: بلا استحقاق إخراجهم ﴿إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ مثل.

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم... إلى آخره[5].

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾: بالجهاد ونحوه ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾: للرهبان ﴿وَبِيَعٌ﴾: للنصاري ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾: كنائس اليهود معرب صلوثا بالمثلثة أي: المصلي بالعبرية ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾: للمسلمين ﴿يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾: أي: لولاه، لهدمت معابد كل الأمم ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾: ينصر دينه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ﴾: على نصرهم ﴿عَزِيزٌ﴾: غالب ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: البلاد ﴿أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾: دل على صحة أمر الخلفاء الأربعة؛ إذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين ﴿وَلِلَّهِ﴾: إليه ﴿عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾: مرجعها

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٩٥/ ١٣٩٥٥) وسنده ضعيف.

(٢) كتبها: يَدْفع وكتب في الهامش: يُدَافع حفص.

(٣) قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وأبو عمرو وعاصم وشعبة وخلف ويعقوب: «يُقَاتِلُونَ» بكسر التاء.
* إتحاف (٣١٥)، السبعة (٤٣٧)، النشر (٢/ ٣٢٦).

(٤) عن ابن عباس أنه قرأ: «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا» قال: وهي أول آية نزلت في القتال «أخرجه النسائي (٦/ ٢) والترمذي (٥/ ٣٢٥/ ٣١٧١) وأحمد (١/ ٢١٦) والطبري (١٧/ ١٧٢)، والحاكم (٢/ ٢٩٠) وأبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢/ ٥٢٥/ ٦٨٥).

(٥) سبق تخريجه.

﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴾ ﴿ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴾ ﴿ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ﴾: رسلهم ﴿ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ﴾: غير النظم؛ لأنه ليس من القبط ﴿ فَأَمْلَيْتُ ﴾ أمهلت ﴿ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾: إنكاري عليهم بإهلاكهم ﴿ فَكَأَيِّن ﴾: كثيرا ﴿ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا[1] ﴾: بإهلاك أهلها ﴿ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾: أي: أهلها ﴿ فَهِيَ خَاوِيَةٌ ﴾ خالية ﴿ عَلَىٰ ﴾: مع سلامة ﴿ عُرُوشِهَا ﴾: سقوفها، أو ساقطة عليها ﴿ وَ ﴾: من ﴿ بِئْرٍ ﴾: عامرة ﴿ مُّعَطَّلَةٍ ﴾: متروكة الاستسقاء لهلاك أهلها ﴿ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾: رفيع أو مجصص محكم أخليناه ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾: ليتفكروا فيما حل بالأمم ﴿ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾: ما يجب أن يعقل كالإيمان ﴿ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾: ما يجب سماعه كالتذكير ﴿ فَإِنَّهَا ﴾: القصة ﴿ لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾: إذ لا خلل في مشاهدتهم ﴿ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾: الصفة للتأكيد ونفى التجوز ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ﴾: لعمى قلوبهم ﴿ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ ﴾ أي: في تأنيه[2] وحلمه[3] أو تمادي عذابه ﴿ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾: أي: عندكم ﴿ وَكَأَيِّن ﴾: كثيرا ﴿ مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا ﴾: بالعذاب، فأمهل ولا أهمل ﴿ وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾: فأجازي ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ خص الإنذار؛ لأن مساق الكلام كان للمشركين ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾: عن فرطاتهم، إذ هم مخلصوا الإيمان ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾: الجنة وكريم كل نوع جامع فضائله ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا ﴾: بالتكذيب ﴿ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ[4] ﴾: ظانين أنهم يسبقونا ﴿ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾: بينا في مريم ﴿ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ﴾ تلا ﴿ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾: تلاوته، يشغله بخواطر دنيوية ليدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه

---

(١) كتب: أهلكتُها وفي الهامش: أهلكناها: حفص.

(٢) يعني بطئه.

(٣) طوله.

(٤) كتب: مُعجّزين وفي الهامش: مُعاجزين: حفص.

وبإدخال سوء التأويل والتحريف ونحوه على أفهام السامعين ﴿فَيَنسَخُ﴾: يبطل ﴿ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾: بكشف لبسه ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾: مراغمة له، كذا فسره الأكثرون أو الشيطان المشركون كانوا يلغون في القرآن لعلهم يغلبون كما سيأتي، فأبطل لغوهم وأثبت القرآن، وأما رواية أنه عليه الصلاة والسلام تلا: والنجم ووصل إلى «ومناة الثالثة الأخرى» فسبق لسانه بوسوسة الشيطان إلى قول تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى، ففرح المشركون وسجدوا معه، ثم نبهه جبريل ونزلت الآية، فمن وضع الزنادقة[1] كما بينه أجلة الأئمة، وإن اتصل في بعض الروايات إلى ابن عباس فيرده: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾[2]، وإنه يخل بالمنزل والمنزل إليه على أنه يروى على سبيل الشك ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾: فيما يفعله، تمكن[3] الشيطان منه ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً﴾: ضلالة ﴿لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: نفاق ﴿وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾: المشركين ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: الفريقين ﴿لَفِى شِقَاقٍۭ﴾: خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾: عن الحق ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾: القرآن والتوحيد أي: ليزيد علمهم ﴿أَنَّهُ﴾: بأن القرآن ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾: حيث أحكمه ونسخ ملقى الشيطان ﴿فَيُؤْمِنُوا۟﴾: فيزيد إيمانهم ﴿بِهِۦ﴾: بالقرآن ﴿فَتُخْبِتَ﴾: تخشع ﴿لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: دينه، «ما يوصلهم إلى الحق، وهو الجنة ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ﴾: شك ﴿مِّنْهُ﴾: من القرآن بسبب هذا الإلقاء ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾: القيامة ﴿بَغْتَةً﴾: فجأة ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ لا ينتجهم خيرًا، كبدر أو القيامة

---

(١) وهذا هو الصحيح ولذا قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣/ ٢٢٩): قد ذكر كثير من المفسرين ههنا قصة الغرانيق وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة ظنا منهم أن مشركي قريش قد أسلموا، ولكنها من طرق كلها مرسلة.

وللعلامة المحدث أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني رسالة ممتعة في نقضها سماها: «نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق» مطبوعة ا.هـ.

(٢) سورة النجم.

(٣) كذا، ولعلها: بتمكُّن.

﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾: بلا منازع ظاهر ﴿يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ﴾: بالمجازاة ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۞ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾: أفهم بالفاء أن أعمالهم سبب[1] عقابهم، والأول تفضُّلٌ ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ﴾: فيها ﴿أَوۡ مَاتُواْ﴾: بينا في آل عمران ﴿لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗا﴾: الجنة ونعمتها[2] ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ۞ لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾: بهم ﴿حَلِيمٞ﴾: لا يعاجلهم بالعقوبة، الأمر ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ﴾: بلا زيادة، سمى الأول عقابا ازدواجا ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ﴾: بعقوبة أخرى ﴿لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾: فإنه مظلوم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ﴾: للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام وما عفى ﴿ذَٰلِكَ﴾: النصر ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾: لتعديل أمور خلقه فكيف لا يعدل بينهم ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ﴾: لأقوالهم ﴿بَصِيرٞ﴾: بأفعالهم فيجازيهم ﴿ذَٰلِكَ﴾: الاختصاص بكمال القدرة والعلم ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾: الثابت ألوهيته ﴿وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ﴾: فلا قدرة له ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾: لا أعلى ولا أكبر منه ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةً﴾: دل بالمضارع على بقاء أثر المطر زمانا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾: يصل علمه أو لطفه إلى الكل ﴿خَبِيرٞ﴾: بالتدابير ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾: المستوجب للحمد مطلقًا ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم﴾: أعد لمنافعكم ﴿مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ﴾: من ﴿أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ﴾: بمشيئته كما في القيامة، أفهم منع استمساكها بذاتها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾: فهيأ لهم أسباب الاستدلال ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاكُمۡ﴾: وكنتم ترابا أو نطفة ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ﴾: للفوز ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ﴾: لنعم ربه ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٖ﴾ لنبي ﴿جَعَلۡنَا مَنسَكًا﴾: شريعة ﴿هُمۡ نَاسِكُوهُۖ﴾:

---

(١) فالفاء للسببية.

(٢) كذا في (س)، و(ن)، وفي (ع): ونعيمها، وهو موافق لمافي البيضاوي.

عالموه ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ﴾: أرباب الملل ﴿فِي ٱلْأَمْرِ﴾: أمر الدين، يعني لا تلتفت إلى منازعتهم فإن المفعول فاعل في أفعال المغالبة ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ﴾: عبادة ﴿رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾: موصل إلى الحق ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ﴾: عنادا ﴿فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: من الجدال فيجازيكم ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾: أنت يا محمد مع مجادليك ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۞ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ﴾: أي: ما فيها ثابت ﴿فِي كِتَٰبٍ﴾: اللوح ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾: الاثبات فيه ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾: لأن علمه مقتضى ذاته فيستوي تعلقه إلى الكل ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾: حجة سماوية ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾: بدليل عقلي ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾: أي: لهم ﴿مِن نَّصِيرٍ﴾: ينصرهم من نكاله ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾: واضحات الدلالة[1] على الحق[2] ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ﴾: الإنكار للحق ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾: يبطشون ﴿بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ﴾ الغيظ على التالين، هو ﴿ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾: أن يطعمها إياهم ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾: النار ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ﴾: بين ﴿مَثَلٌ﴾: حال مستغربة كالمثل السائر في إشراككم ﴿فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: كالأصنام ﴿لَن﴾: يقدروا أن ﴿يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ﴾: لخلقه لا يقدرون بل نترقى ونتنزل: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ﴾: يختطف منهم ﴿ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾: مما يلطخونهم به كالطِّيب[3] ﴿لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ﴾: عابد الصنم ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾: معبوده ﴿مَا قَدَرُوا۟﴾: ما عرفوا ﴿ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾: معرفته، حيث أشركوهم به ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ﴾: قادر ﴿عَزِيزٌ﴾: غالب ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى﴾: يختار ﴿مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۞ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: ما وقع ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: ما يترقب، فلا يُسألُ عمَّا يصطفي منهمُ ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾: فإنه مالكها

---

(١) في (د): الدالة.

(٢) أنوار التنزيل (٤٤٩).

(٣) وكالعجوة والعَسَل!!!.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ﴾: وصلوا ﴿وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ﴾: بالعبادات ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ﴾: من مكارم الأخلاق أمر بخاص ثم عام ثم أعم ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي﴾: سبيل الله ﴿ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾: أي: جهادا فيه حقًا خالصًا فعكس وأضيف مبالغة ﴿هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ﴾: اختاركم من الأمم ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾: ضيق بتكليف مالا تطيقون فلا يرد نحو المخاطرة بالنفس والمال في الحج والغزو، والزموا[1] ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَ﴾: لأنه أبو نبينا الذي هو أبو الأمة ﴿هُوَ﴾: الله ﴿سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ﴾: في الكتب السماوية ﴿وَفِي هَٰذَا﴾: القرآن ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ﴾: في القيامة بإطاعتكم ﴿وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى﴾: سائر ﴿ٱلنَّاسِ﴾: بتبليغ الرسل إليهم ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾: شكرا ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ﴾: ثقوا ﴿بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ﴾: هو ﴿وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ هو- والله أعلم.

❁❁❁

---

(١) فقوله: «ملَّة» منصوبٌ على الإغراء بالمصدَر.

«سورة[1] المؤمنون[2]»: مكية[3]

لما أمر بالصلاة والزكاة والاعْتِصام بالمولى، وَعَدَ الفاعلين له الفلاح والفِرْدوس الأعلى[4] فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ قَدْ أَفْلَحَ﴾: ظفر بالمراد ﴿الْمُؤْمِنُونَ ۞ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾: خائفون بالقلب، ساكنون بالجوارح فلا يلتفتون يمينا ولا شمالا، وهذا من فروض الصلاة، وأول علم يرفع من الناس ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ﴾: مالا يعنيهم أو الشرك ﴿مُعْرِضُونَ ۞ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ﴾: تقال لإخراجها ولقدرها، والمراد الأول بدليل ﴿فَاعِلُونَ﴾: ولإيجابها بالمدينة أو هي تطهير النفس ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾: من الوقوع على أحد ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ﴾: هذا كاحفظ عليَّ عنان فرسي ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾: سرياتهم[5]، أفهم بها قلة عقلهن ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۞ فَمَنِ ابْتَغَىٰ﴾: طلب ﴿وَرَاءَ ذَٰلِكَ﴾: المستثنى ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾: الكاملون في العدوان، فكيف بفاعله، دل على حرمة الاستمناء بيد نفسه[6] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾: بترك الخيانة والوفاء ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾: يواظبون، أتى بالمضارع لتجدد الداعي ﴿أُولَٰئِكَ﴾: الجامعون لهذه الصفات ﴿هُمُ الْوَارِثُونَ﴾: أحقاء بهذا الاسم ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ﴾: من الكفار ﴿الْفِرْدَوْسَ﴾: أعلى الجنة ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۞ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾: آدم ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾: خلاصة سُلّت[7] من [بَيْنَ] الكَدَر

---

(١) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٢) في (ن)، و(د): المؤمنين.

(٣) كلماتها (١٨٤٠) كلمة وحروفها (٤٨٠٠) حرف - عدد سور القرآن (٣٢٣)،البصائر (١/ ٣٢٩)، البيان (١٩١)، الوجيز (٢٤٣).

(٤) سقط من (س)، و(ع).

(٥) جمع سُرِّيَّة وهي الأمة.

(٦) وهو الصحيح.

(٧) كذا في (ن)، ،(د).

﴿مِن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ﴾: نسل السلالة ﴿نُطْفَةً فِي قَرَارٍ﴾: مستقر ﴿مَّكِينٍ﴾: حصين، هو الرحم ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ﴾: البيضاء ﴿عَلَقَةً﴾: حمراء ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾: فسر مرة ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَٰمًا﴾: بتصليبها ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾: جمع العظام؛ لاختلافها هيئة وصلابة[1] ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾: فجعلناه سميعا بصيرا ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ﴾: تعالى شأنه ﴿أَحْسَنُ الْخَٰلِقِينَ﴾: في الظاهر؛ لأنه خالق الكل ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾: الإنشاء ﴿لَمَيِّتُونَ﴾: صائرون إلى الموت ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ﴾: للجزاء ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ﴾: سموات ﴿طَرَآئِقَ﴾: طرقا للملائكة والكواكب، أو من مطارقة النَّعل ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ﴾ كل ﴿الْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾: بل ندبر أمورهم ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ﴾: بمقدار تقتضيه الحكمة ﴿فَأَسْكَنَّٰهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ﴾: وإزالته بنحو تنشيفه ﴿لَقَٰدِرُونَ ۝ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ﴾: بالماء ﴿جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا﴾: في الجنات ﴿فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ﴾: بها تتفكهون رطبا ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾: يابسا تغذيا ﴿وَ﴾: أنشأنا لكم ﴿شَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾: جبل موسى زيتونه أحسن إذ هو أول زيتون، نبت ﴿تَنبُتُ﴾: ملتبسا ﴿بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ﴾: إدام يصبغ فيه الخبز أي: يغمس ﴿لِّلْءَاكِلِينَ ۝ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾: كما مر ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ﴾: كالصوف وغيره ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾: بالذبح ﴿وَعَلَيْهَا﴾: في البر ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾: في البحر ﴿تُحْمَلُونَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾: وحده ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾: عن الشرك ﴿فَقَالَ الْمَلَؤُا﴾: الأشراف ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ﴾: لعوامهم ﴿مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾: بالرئاسة[2] ﴿وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ﴾: رسولا ﴿لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾: للرسالة ﴿مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا﴾: الذي تدعونا إليه ﴿فِي ءَابَآئِنَا الْأَوَّلِينَ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ﴾: جنون ﴿فَتَرَبَّصُوا بِهِ﴾: انتظروا ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾: لعله يفيق ﴿قَالَ﴾: نوح بعد يأسه منهم: ﴿رَبِّ انصُرْنِي﴾ بإهلاكهم ﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾: بإزاء تكذيبهم أو بسببه ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ

---

(١) فسُبْحان الله.

(٢) في (ن): بالرياسة.

﴿ٱلْفُلْكَ﴾: ملتبسا ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾: بحفظنا ﴿وَوَحْيِنَا﴾: بتعليم صنعته ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا﴾: بعذابهم ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ﴾: أدخل ﴿فِيهَا مِن كُلٍّ﴾: من الحيوانات المنتفعة ﴿زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾: كما مر ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾: بهلاكه وهو ابنه وزوجته ﴿وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي﴾: إنجاء ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾: كما مر ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ﴾: استقررت ﴿أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۞ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى﴾: فيها أو منها ﴿مُنزَلًا﴾: إنزالا وبالفتح[1] أظهر[2] ﴿مُّبَارَكًا﴾: موجبا لمزيد الخير ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾: خصه بالأمرين إظهارا لشرفه فإن دعاءه يغني عن دعاء غيره ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾: المفعول بهم ﴿لَءَايَٰتٍ﴾: لانتقامنا ﴿وَإِن﴾: إنه ﴿كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾: مختبرين عبادنا لننظر من يعتبر ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾: ثمود ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾: صالحا ﴿أَنِ﴾: بأن ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾: عذابه ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾: البعث ﴿وَأَتْرَفْنَٰهُمْ﴾: نعمناهم ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾: منه ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ﴾: في ترك دينكم ﴿إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ۞ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا﴾: بلا لحم ﴿أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾: من القبر ﴿هَيْهَاتَ﴾ بعد ﴿هَيْهَاتَ﴾: بعد ﴿لِمَا تُوعَدُونَ﴾: اللام للبيان ﴿إِنْ هِىَ﴾: لا حياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ﴾: يموت بعضنا ﴿وَنَحْيَا﴾: يُولَدُ[3] بعضنا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۞ إِنْ هُوَ﴾: ما الرسول ﴿إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾: في وعد البعث ﴿وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ﴾: مصدقين ﴿قَالَ﴾: يا ﴿رَبِّ ٱنصُرْنِى﴾: بإهلاكهم ﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾: كما مر ﴿قَالَ﴾: الله ﴿عَمَّا﴾: عن زمان ﴿قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾: على التكذيب ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ﴾: فماتوا، كما مر ﴿بِٱلْحَقِّ﴾: بالعدل لا ستحقاقهم ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾: كما يحمله السيل من الأوراق البالية المسودة ﴿فَبُعْدًا﴾ هلاكا ﴿لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۞ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا﴾:

---

(١) قرأ شعبة والمفضل وأبو حيوة وابن أبي عبلة وأبان: «مَنْزِلا» بفتح الميم. * روح المعاني (١٨/ ٢٨).
(٢) في (ن)، و(د): ظاهر.
(٣) في (ن)، و(د): يتولد.

أمما ﴿ءَاخَرِينَ﴾: كبني إسرائيل، كان فيهم الرسل قبل موسى ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾: أجَل إهلاكها[١] ﴿وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾: بين مرة ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾: متواترين واحدا بعد واحد، أصلها: وترى ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾: أي: أكثرهم ﴿فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا﴾: في الإهلاك ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾: جمع أُحدُوثة[٢] ما يتحدث به تلهيا وتعجبا، أو لحديث أي: ما بقي منهم إلا الحكايات ﴿فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ۞ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾: التسع ﴿وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾: حجة واضحة ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ﴾: متكبرين ﴿فَقَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا﴾: بنو إسرائيل ﴿لَنَا عَٰبِدُونَ﴾: خادمون ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ﴾: بالغرق ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾: التوراة بعد غرقهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۞ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾: ذاته ﴿وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾: دالة على كمال قدرتنا أو كلاهما وهي ولادته بلا فحل ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾: مكان مرتفع ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾: مستقر من الأرض ﴿وَ﴾: ماء ﴿مَعِينٍ﴾: ظاهر جارٍ، هي بيت المقدس[٣]، قيل: هو أقرب الأرض من السماء[٤] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾: خاطب به كل نبي في زمانه ﴿كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾: المستلذات الحلالات لا كالرهبانية ﴿وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا﴾: فإنه المقصود ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۞ وَ﴾: اعلموا ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ﴾: ملتكم ﴿أُمَّةً﴾: ملةً ﴿وَٰحِدَةً﴾: هي الدعوة إلى التوحيد ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾: في مخالفة الكلام ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ﴾ قطعوا ﴿أَمْرَهُم﴾: أمر دينهم ﴿زُبُرًا﴾: قطعا، أي: أديانا مختلفة ﴿كُلُّ حِزْبٍ﴾: منهم ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾: من أمر دينهم ﴿فَرِحُونَ﴾: يظنون أنهم محقون ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ﴾: جهالتهم ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾: حين هلاكهم ﴿أَيَحْسَبُونَ﴾: أنما ﴿نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾: نجعله مددا لهم ﴿مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۞ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾: لا ﴿بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾: أنه استدراج

---

(١) في (ن): أجل هلاكها.

(٢) كذا في (ن)، و(د).

(٣) الوسيط (٣/ ٢٩١).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٨/ ٢١) ولا يصح.

﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾: خائفون من عذابه ﴿وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾: الكونية والشرعية ﴿يُؤْمِنُونَ ۞ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾: جليا وخفيا ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا﴾: أعطوه من الصدقات ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾: خائفة من عدم قبولها ﴿أَنَّهُمْ﴾: لأنهم ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ۞ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا﴾: إليها ﴿سَابِقُونَ﴾: أو لأجلها سبقوا الناس ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: طاقتها، فسبقهم ليس بشاق ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ﴾: صحيفة أعمالهم ﴿يَنطِقُ بِالْحَقِّ﴾: بالصدق ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾: بنقص ثوابهم ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ﴾: أي: الكفرة ﴿فِي غَمْرَةٍ﴾: غفلة ﴿مِّنْ هَٰذَا﴾: الكتاب ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ﴾: خبيثة ﴿مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾: الذي وضعناهم به كحث جواريهم على الزنا وغيره ﴿هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ۞ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم﴾: منعميهم[1] ﴿بِالْعَذَابِ﴾: كالقحط ﴿إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾: يصرخون بالدعاء؛ إذ جاء أبو سفيان يستغيث إلى رسول الله ﷺ، ولا يرد عليه أن السورة مكية لإمكان إخباره من الغيب، يقال لهم: ﴿لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ۞ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي﴾: القرآن ﴿تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ﴾: ترجعون قهقرى أي: تعرضون ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾: بالتكذيب المفهوم من النكوص أو بالبيت الحرام؛ لشهرتهم به حال كونكم ﴿سَامِرًا﴾: جماعة تتحدثون بالليل بالطعن فيها أو مصدر تسمرون بهم تتحدثون كما مر ﴿تَهْجُرُونَ﴾: من الهجر بالفتح: الهذيان، أو الإعراض ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾: القرآن ليعلموا حقيته[2] ﴿أَمْ﴾: بل أ ﴿جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾: من الرسول أو الكتاب ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾: بالصدق ونحوه ﴿فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ۞ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ﴾: جنون ويعرفون[3] أنه أعقلهم ﴿بَلْ﴾: لا سبب لإعراضهم إلا أنه ﴿جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾: وأقلهم لا يؤمنون استنكافا[4] أو بلادة[5] ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾: بأن

(١) في (ن)، و(د): متنعميهم.
(٢) كذا في (ن)، و(د).
(٣) في (ن)، و(د): يعرفون.
(٤) استكبارا.
(٥) غباوة.

يكون له شركاء ﴿لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾: كما مرَّ في الأنبياء[1] ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ﴾: بكتاب هو عظتهم[2] ﴿فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ۞ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا﴾: جعلا على التبليغ ﴿فَخَرَاجُ﴾: عطاء ﴿رَبِّكَ خَيْرٌ﴾: خصه بالخراج؛ لأنه أبلغ ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ۞ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: يوصلهم إلى الجنة ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ﴾: المستقيم ﴿لَنَٰكِبُونَ﴾: منحرفون ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾: من القحط ونحوه ﴿لَّلَجُّوا۟﴾: تمادوا ﴿فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: متحيرين ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾: بالشدائد ليتضرعوا ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾: تواضعوا ﴿لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾: ليس من عادتهم الرغبة إلى الله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا﴾: بهم ﴿عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾: من الجوع ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾: آيسون من كل خير ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾: لتحسوا آياته ﴿وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾: للتدبر فيها ﴿قَلِيلًا مَّا﴾: صلة ﴿تَشْكُرُونَ﴾: باستعمالها فيما خلقت له ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ﴾: خلقكم وثبتكم ﴿فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: تجمعون في القيامة بعد تفرقكم ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ﴾: بقدرته ﴿ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾: لا بالشمس ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: صنعه فتعتبروا ﴿بَلْ قَالُوا۟﴾: أهل مكة ﴿مِثْلَ مَا قَالَ﴾: الكفار ﴿ٱلْأَوَّلُونَ ۞ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾: كما مر ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ﴾: تأخير هذا؛ لأن المقصود بالذكر هو المبعوث ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۞ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: ذلك ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾: لاعترافهم بأنه خالق لكل ﴿قُلْ﴾: بعد اعترافهم: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أن فاطر الكل قادر على إعادته ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۞ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾: بلا لام[3] واضح، ومعها[4] لاتحاد مَن ربُّهما

---

(١) يعني في قوله: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾.

(٢) في (ن)، و(د): عظيم.

(٣) يعني: الله.

(٤) يعني: لله.

وَلمنْ هما معنى ﴿قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾: عبادة غيره ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾: نهاية ملكه ﴿وَهُوَ يُجِيرُ﴾: يحمي ﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾: يحمى عنه ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: ذلك ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى﴾: من أين ﴿تُسْحَرُونَ﴾: تخدعون حتى يخيل إليكم أن توحيده باطل؟ ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ﴾: من التوحيد وغيره ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾: بإنكاره ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ﴾: أي: شريك في الألوهية، هذا تفصيل لبرهان مضى في الأنبياء[1] تقريره أن تعدده يستلزم إمكان التخالف بل وقوعه كما في الشاهد[2] ويشير إليه: ﴿وَلَعَلَا﴾ إلى آخره، وإمكان التخالف محال لاستلزمه أحد ثلاث محالات: إما إنجاح مرادهما وهو ما أشار إليه ﴿إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ﴾: أي: يستبد بما يريد خلقه ولو خالف الآخر فيلزم اجتماع النقيضين وإما إنجاح أحدهما وعجز الآخر كما يشير إليه ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ وإما عجزهما، فلا يكون الإله إلها وأشار إلى بطلانه: ﴿سُبْحَانَ﴾ تنزيه ﴿اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾: مما لا يليق به ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: دليل آخر على توحيده لتوافقهم بتفرده به، ولذا قال[3]: ﴿فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۞ قُل رَّبِّ إِمَّا﴾: ما صلة ﴿تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ﴾: من العذاب، أي: إن كان لابد منه ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: أي: قرينهم في العذاب، فإن شؤم الظالم قد يسرى إلى غيره ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ﴾: من العذاب ﴿لَقَادِرُونَ﴾: ونؤخره لحكم ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي﴾: بالخصلة التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾: الخصال، وهو الصفح ﴿السَّيِّئَةَ﴾: سيئتهم من أذاك، نسخت بالسيف ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾: يصفونك به، فكل أمرهم إلينا ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ﴾: وساوس ﴿الشَّيَاطِينِ﴾: وأصلها النزغ كما مر ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾: في حال حتى غاية يصفون، أي: لا يزالون على سوء الذكر ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾: إلى الدنيا، الواو لتكرير ارجعني

---

(١) وهو برهان التمانُع.

(٢) كذا في جميع النسخ.

(٣) في (د): وكذا. وصححها في هامش (ن).

كما في «قفا[١]» وقيل: للتعظيم ﴿لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا﴾: في الإيمان الذي ﴿تَرَكْتُۚ﴾: في الدنيا ﴿كَلَّآۚ﴾: ردع عن طلبه ﴿إِنَّهَا﴾: أي: رب ارجعون - إلى آخره ﴿كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾: ولو ردوا لعادوا... إلى آخره، والكلمة طائفة تنتظم[٢] من الكلام[٣] ﴿وَمِن وَرَآئِهِم﴾: أمامهم ﴿بَرْزَخٌ﴾: حاجز بينهم وبين الرجوع ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾: ثانية ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾: تنفعهم ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ﴾... إلى آخره[٤] ﴿وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾: لا يسأل بعضهم بعضا، ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾[٥]، وقوله: «فأقبل بعضهم» إلى آخره في موقف آخر، ومفهوم الحديث أن نسبه ﷺ وصهره[٦] ينفع، وأوّل[٧] بعض وفاقا للآية ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ بالحسنات ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۞ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾: بالسيئات، بينا في الأعراف ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾: بإبطال استعدادها ﴿فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۞ تَلْفَحُ﴾: تحرق ﴿وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾: خصت[٨]؛ لأنها أشرف الأعضاء ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾: متقلصوا الشفاه، «شفاههم العليا إلى وسط الرأس، وتسترخي السفلى إلى السرة»[٩]، يقال لهم تقريعا ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۞ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾: سوء عاقبتنا ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾: عن الهدى ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا﴾: إلى التكذيب ﴿فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ

---

(١) يعني: قف، فعل أمر من الوقوف ا.هـ.

(٢) في (د): منتظمة.

(٣) بعضها مع بعض - أنوار التنزيل (٤٦٠) وهذا بإجماع النحاة، وانظر: مبحث الكلمة والكلام في كتب النحو.

(٤) سورة عبس.

(٥) سورة عبس.

(٦) لحديث «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي» ورواه الطبراني (٣/ ٢٦٣٤)، الحاكم (٣/ ١٤٢)، والبيهقي (٧/ ١١٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٤٥٢٧) والصحيحة (٢٠٣٦).

(٧) في (ن): وأوّلهُ.

(٨) يعني الوجوه.

(٩) أخرجه الحاكم (٢/ ٣٩٤) والواحدي في الوسيط (٣/ ٢٩٨).

﴿قَالَ﴾ الله: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ﴾ اسكتوا سكوت هوان ﴿فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾: في رفع العذاب، ثم مالهم إلا زفير وشهيق وعواء ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۞ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا﴾: هزوا، والياء للمبالغة ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي﴾: لشغلكم بالهزؤ بهم ﴿وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ۞ إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ﴾: على أذاكم ﴿أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾: بمطالبهم ﴿قَٰلَ﴾: الله لأهل النار أو للفريقين: ﴿كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: إحياء ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾: تمييز لكم ﴿قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ﴾: نسوا للهول ﴿فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ﴾: الحفظة ﴿قَٰلَ إِن﴾ ما ﴿لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ﴾: على فرض ﴿أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾: مدة لبثكم ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا﴾: عابثين لاعبين ﴿وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ۞ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾: من[1] العبث ﴿ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّ﴾: الثابت ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ﴾: الذي ينزل منه رحمته ﴿وَمَن يَدۡعُ﴾ يعبد ﴿مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾: صفة كاشفة بلا مفهوم ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾: فيجازيه ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۞ وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ﴾ المؤمنين ﴿وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾: فتح السورة بفلاح المؤمن وختمها بعدم فلاح الكافر وطلب فلاح المؤمن[2].

❁❁❁

---

(١) كذا في جميع النسخ.

(٢) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

«سورة النور[١]»: مدنية[٢]

لَمَّا ذكَر قَاطعَ الأنسابِ في الآخرة بقولهِ: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ ﴾، ثم ذكر أهواله، أتبعه بقاطع النسب في الدنيا وأحكامه فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾: هذه ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا ﴾: وفرضنا أحكامها، وشدد مبالغة ﴿وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: تتعظون ﴿ ٱلزَّانِيَةُ ﴾: قدمها؛ لأنها أصل الفجور وزناها أفحش ﴿وَٱلزَّانِى﴾: الغير المحصن، حكمهما فيما يتلى عليكم ﴿فَٱجْلِدُوا۟ ﴾: اضربوا ﴿كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾: ضربة ثم يغرب عاما[٣]، والمحصن يرجم والرقيق على نصف الحر ولا يرجم كل ذلك بالسنة، والمحصن هو الحر البالغ العاقل المصيب بنكاح صحيح، ولا يشترط الإسلام خلافا للحنفية؛ لرجمه ﷺ اليهوديين، وفي الجلد إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتجاوز الألم إلى اللحم على طريق الإدماج في إشارة النص ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾: رقة القلب ﴿فِى دِينِ

---

(١) كلماتها (١٣١٦) كلمة، وحروفها (٥٦٨٠) حرفا.

* الوجيز (٢٤٥)، بشير اليسر (١٣٦)، البيان (١٩٣)، البصائر (١/ ٣٣٤)، عدد سور القرآن (٣٢٧).

(٢) في (ن)، و(د): مكية.

* قلت: - أبو الحسن -: هذا خطأٌ فهي مدنية في الأقاويل كلها. ا.هـ.

(٣) اختلف الفقهاء في وجوب التغريب مع الجلد:

- فأوجبه الشافعي؛ لحديث عبادة بن الصامت وأبي هريرة وزيد بن خالد الجهني ولثبوته عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الله وأبي الدرداء - رضي الله - تعالى - عنهم.

- ومنعه أبو حنيفة وأصحابه؛ بناء على أصلهم من أن الزيادة على النص نسخ، والكتاب لا ينسخ بخبر الواحد، وبأن عمر - رضي الله - تعالى - عنه - نفي رجلا، وقال: لا أنفي بعدة ورد بأن عمر نفى في الخمر، ثم رأى أنه بدعة، فليس الخمر كالزنا.

- وقال مالك: يغرب الرجل دون المرأة؛ لأنها تعرض بالغربة لأكبر من الزنا؛ بناء على أهله من العمل بالمصالح المرسلة التي هي ضرب من الاستحسان.

* الأم (٦/ ١٣٣)، المهذب (٢/ ٢٦٧)، مغني المحتاج (٤/ ١٤٧)، المغني (٩/ ٤٥)، كشاف القناع (٦/ ٩١)، الهداية - للمرغيناني (٢/ ٩٩)، بدائع الصنائع (٧/ ٣٩)، الاستذكار (٧/ ٤٨٠)، بداية المجتهد (٢/ ٣٢٦)، القوانين الفقهية (٢٣٢، ٢٣٣).

﴿اللَّهِ﴾: بترك شيء من حده ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: فإن المؤمن صلب في دينه ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا﴾: جلدهما ﴿طَائِفَةٌ﴾: هي فرقة يمكن حَفها[1] حول شيء من الطوف، وأقلها ثلاثة ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: للعبرة والتخجيل أو الدعاء بالغفران ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾: بَيَّن بالأولى[2] أنه[3] لا يرغب في العفائف بل فيهما، وبالثانية أنهما[4] لا ترغب فيهما الاعفاء بل الفسقة، فحصل التقابل ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ﴾: النكاح ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ نسخه[5]، ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ﴾[6]، وبعض السلف على بقاء بطلانه، وبعض على بقاء تحريمه، ويردهما الحديث[7] وعن مالك كراهته بشرط الشهرة به ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ﴾: يقذفون بالزنا ﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾: المسلمات الحرائر العاقلات: البالغات العفيفات، خصهن بخصوص[8] الواقعة ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾: على رؤيتهم بما[9] رموا ﴿فَاجْلِدُوهُمْ﴾: كلا منهم ﴿ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾: ضربة أخف من ضرب الزنا ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً﴾ في شيء ﴿أَبَدًا﴾: ولو قبل الجلد ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: والقاذف بغير ما ذكر يعزر ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾: القذف ﴿وَأَصْلَحُوا﴾: عملهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾: لهم ﴿رَّحِيمٌ﴾: بهم الاستثناء راجع إلى الكل، ومن التوبة الاستسلام للحد والاستحلال، فلا يلزم سقوط الحد ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾: بالزنا ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ﴾: عليه ﴿إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ﴾: فعليهم شهادة ﴿أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ

---

(١) كذا.

(٢) في (ع): في الأولى.

(٣) يعني الزّاني.

(٤) أي: الزّانية والمشركة.

(٥) المصفى بأكف أهل الرسوخ (٤٥)، ناسخ القرآن العزيز (٤٢)، قلائد المرجان (١٣٣).

(٦) سورة النور (٣٢).

(٧) ما روي أن رجلا قال: يا رسول الله! إن زوجتي لا تَرُدُّ يَدَ لامس، فقال له النبي ﷺ: «طلقها»، فقال له: إني أريدها فقال له: «فأمسكها». أخرجه النسائي (٣٤٦٥) والشافعي في مسنده (٢٨٩١) والبيهقي (٧/ ١٥٤)، والخطيب في الجامع (٢/ ٢٩٦).

(٨) في (ن): لخصوص.

(٩) في (ن)، و(د): لما.

﴿لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾: فيه ﴿وَ﴾: الشهادة ﴿ٱلْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾: فيه، وحينئذ يسقط حده ويتفارقان فسخًا عند الشافعي[1] وبتفريق الحاكم طلاقا عند الحنفية[2] ﴿وَيَدْرَؤُاْ﴾: يدفع ﴿عَنْهَا ٱلْعَذَابَ﴾: الحد ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ﴾: الزوج ﴿لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ فيه ﴿وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾: فيه، خصت بالغضب؛ لأنها أصل الفجور ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾: لعاجلكم بالعقوبة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾: في أم المؤمنين مع صفوان[3] ﷺ إذ باعدت في غزوة بنى المصطلق لقضاء الحاجة وانقطع عقدها فمكثت تلتمسه فرجعت وقد رحلوا وحملوا هَوْدجها على أنها فيه، فمر صفوان السهمي فأناخ لها بعيره وساقه حتى أتاهم بعد ما نزلوا والإفك أشد الكذب[4] ﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ هي من عشرة إلى أربعين ﴿لَا تَحْسَبُوهُ﴾ إفكهم ﴿شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لثوابكم ونزول ثماني عشرة آية ببراءتكم ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم﴾ جزاء ﴿مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ مُعظَمَهُ ﴿مِنْهُمْ﴾ ابن أبيّ لعنه الله ﴿لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الدارين ﴿لَّوْلَآ﴾ هلا ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ أيها المؤمنون ﴿ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ﴾ أي: بعضهم ببعض ﴿خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ وقالوا ﴿لَّوْلَا جَآءُو﴾ العصبة ﴿عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: في حكمه ﴿هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ﴾ عاجلا ﴿فِى مَآ أَفَضْتُمْ﴾ خضتم ﴿فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ يأخذه بعضكم من بعض ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم﴾ بلا فكر ﴿مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا﴾ بلا تبعة ﴿وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ وزرا ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ﴾ للتعجب، أو تنزيهك عن كون حبيبك كشخانا[5]، فإنه لا يجوز للتنفير، بخلاف كفرها ﴿هَٰذَا بُهْتَٰنٌ﴾

---

(١) ومالك - الحاوي (٨/ ١٥٩)، الجامع - للقرطبي (١٢/ ١٩٣)، الاستذكار (٦/ ٩٧)، بداية المجتهد (٢/ ٩٠، ٩١).

(٢) أحكام القرآن للجصاص (٥/ ١٥٠)، الهداية (٢/ ٤٢)، بدائع الصنائع (٣/ ٢٤٤).

(٣) ابن المعطل.

(٤) قد أفرد حادثة الإفك المقدسي بجزء.

(٥) الكشخان: الديوث - والعياذ بالله.

كذب ﴿عَظِيمٌ ۝١٦ يَعِظُكُمُ اللَّهُ﴾ كراهة ﴿أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فاتعظوا ﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ لتتعظوا ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بالأحوال ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ﴾ تنتشر ﴿الْفَاحِشَةُ﴾ باللسان ﴿فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا﴾ بالحدود ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بالنار، دل على أن الرِّضا بالفسق وإرادته فسق ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾: سرائركم[1] ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: فعاقبوهم في الدنيا بحكم الظاهر ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾: لعاجلكم بالعقوبة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾: وساوسه ﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾: فهو غاوٍ ﴿فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾: ما أفرط قبحه ﴿وَالْمُنكَرِ﴾: ما أنكره الشرع ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾: بتوفيق التوبة وشرع الحدود ﴿مَا زَكَىٰ﴾: ما طهر من الذنب ﴿مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي﴾ يطهر ﴿مَن يَشَاءُ﴾: بتوفيق التوبة ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾: لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾: بنياتكم ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾: لا يحلف ﴿أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ دنيا ﴿وَالسَّعَةِ﴾: مالا ﴿أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: كالصديق رضي الله تعالى عنه، حلف أن لا ينفق على ابن خالته مسطح من فقراء المهاجرين لدخوله في الإفك، وكان ينفق عليه قبل ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾: بالإغماض عنهم، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: فقال الصديق: بلى[2] أحبه وحلف أن لا ينزع نفقته منه أبدا[3] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾: العفائف ﴿الْغَافِلَاتِ﴾: عما قذفن به ﴿الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾: إن لم يتوبوا، وقيل: مخصوص[4] في زوجاته عليه الصلاة والسلام ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: خصهن؛ لأن قذفهن أشنع ولخصوص المادة ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: قولا وفعلا ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ﴾ جزاءهم ﴿الْحَقَّ﴾: الواجب عليهم

---

(١) في (د) كتبت في الهامش.

(٢) في (ن): بَلْ.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ٤٨٧، ٤٨٨/ ٤٧٥٧)، ومسلم (٤/ ٢١٣٧، ٢١٣٨/ ٥٨).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥٥٦، ٢٥٥٧) والطبري في الجامع (١٨/ ٣٨) والطبراني (٢٣/ ١٣١/ ٢٣٤) وسفيان في تفسيره (٧١٨، ٧١٩)، والواحدي في الوسيط (٣/ ٣١٤) وسنده ضعيف.

﴿وَيَعْلَمُونَ﴾: عيانا ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾: العدل ﴿الْمُبِينُ﴾ [ذو الحق البيّن] النساءُ أو[1] الكلمات ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ﴾: كعائشة[2] ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾: كمحمد عليه الصلاة والسلام[3] ﴿وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾: قالت عائشة رضي الله عنها: «ولقد خلقت طيبة عند طيب ووعدت مغفرة ورزقا كريما»[4] ﴿أُولَئِكَ﴾: النبي وعائشة وصفوان ﴿مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾: الخبيثون ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾: في الجنة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾: التي تسكنونها ﴿حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا﴾: وتستأذنوا ﴿وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾: بقوله: السَّلام عليكم أدخل؟ ثلاثَ مرَّاتٍ، فإن لم يُؤذن لهُ فليرجع ولو من بيت أُمِّهِ ﴿ذَلِكُمْ﴾: الاستئناس مع السلام ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾: هناء لكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۞ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا﴾: في البيوت ﴿أَحَدًا﴾: يأذن لكم ﴿فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾: فإنه تصرف فيها بلا إذن صاحبها ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا﴾: ولا تلحُّوا ﴿هُوَ أَزْكَى﴾: أطهر ﴿لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾: فيجازيكم ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ﴾: منفعة ﴿لَكُمْ﴾: كالربط[5] والخانات[6] ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾: من قصدكم بدخول بيوتهم ﴿قُلْ

---

(١) في (د): أبا.

(٢) على رغمَ أنف الشيعة الفجرة.

(٣) في (ن): ﷺ.

(٤) عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لقد أعطيت ستًّا ما أعطيتها امرأة بعد مريم ابنة عمران: لقد نزل جبريل - عليه السلام- بصورتي في راحته حتى أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجني، ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري، ولقد قبض ورأسه ﷺ في حجري، ولقد قبرته في بيتي، ولقد حفت الملائكة بيتي، وإن كان الوحي ينزل عليه في أهله فيتفرقون عنه، وإن كان لينزل عليه وإني لمعه في لحافه، وإني لابنة خليفته وصديقه، ولقد نزل عذري من السماء، ولقد خلقت طيبة وعند طيب، ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما». أخرجه أبو يعلى (٨/ ٩٠، ٩١)، والطبراني (٢٣/ ٣٠/ ٧٦)، والآجري في الشريعة (٥/ ٢٣٦٦/ ١٨٤٧)، والحاكم (٤/ ١٠)، والأصبهاني في الحجة (١/ ٣٧٢/ ٣٦٩)، والواحدي في الوسيط (٣/ ٣١٤، ٣١٥)، وقال الذهبي في السير (٢/ ١٤١): إسناده جيد.

(٥) جمع رباط وهو بناء للعبادة للصوفية.

(٦) جمع «خان» وهو النزل، والدكّان ونحوه.

﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا﴾: كما مر في ﴿قُل لِّعِبَادِيَ﴾[١] ﴿مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾: عما يحرم فيهما، أفهم بـ﴿مِنْ﴾ أن أمر النظر أوسع، وقدم النظر؛ لأنه بريد الزنا ﴿ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾: فليحذروا ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾: كما مر ﴿وَلَا يُبْدِينَ﴾: يظهرن ﴿زِينَتَهُنَّ﴾: كالخلخال فكيف بمواضعها ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: عند المهنة كالخاتم والثوب أو الوجه والكفان[٢] ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ﴾: جمع الخمار المقنعة ﴿عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾: لستر[٣] العُنق والصَّدر ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾: المخفية ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾: أي: المؤمنات لا الكافرات ترك العم والخال؛ لأنهما في معنى الإخوان إشارة إلى أولوية التستر منهما مخافة وصفهما إياها لأبنائهما ولا كذلك أبو[٤] بعولتهن لمكان الولد ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾: ولو عبدا ﴿أَوِ التَّابِعِينَ﴾ لفضل طعام ﴿غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ﴾ الحاجة إلى النساء ﴿مِنَ الرِّجَالِ﴾: بأن لا ينتشر ذكرهم كالفاني[٥] والممسوح، قيل: وكذا المجنون والأحمق وفي الخصي والمجبوب خلاف[٦] ﴿أَوِ﴾ جنس ﴿الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا﴾: يطلعوا ﴿عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾: لا يعرفون ما العورة، والطفل من لم يراهق الحلم ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾: الأرض ﴿لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾: من تقعقع الخلخال وفي معناه: تطيبهن في الخروج فإنه يورث ميلهم ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا﴾: من فرطاتكم ﴿أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾: هذه أكثر الآي ضميرا لجمعها خمسة

---

(١) سورة إبراهيم.

(٢) الوجه والكفان عورة للرجال الأجانب، بل المرأة كلها عورة؛ لقوله ﷺ: «المرأة عورة». أخرجه الترمذي (١١٧٣)، وابن خزيمة (١٦٨٥) وسنده صحيح.

(٣) في (ن): بسَتْر.

(٤) في (د) أبا.

(٥) يعني الشيخ الفاني الكبير.

(٦) الوسيط للغزالي (٥/ ٣٢، ٣٣)، المغني (٧/ ٧٩)، كشاف القناع (٥/ ١٢)، شرح منتهى الإرادات (٢/ ٦٢٥)، الحاوي الكبير (٢/ ١٧١).

وعشرين ضميرا ﴿وَأَنكِحُوا۟﴾: ندبا أيها السادة والأولياء ﴿ٱلْأَيَـٰمَىٰ﴾: جمع أيم[(١)]، العُزَّب[(٢)] ذكرًا كان أو أنثى ﴿مِنكُمْ﴾: من أحراركم ﴿وَٱلصَّـٰلِحِينَ﴾: للنكاح ﴿مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾: أفهم عدم استبدادهم[(٣)] بالنكاح ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ﴾: بالتزوج ﴿مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾: لخلقه ﴿عَلِيمٌ﴾: بهم، ووعده الغنى مشروط بالمشيئة لقوله: فسوف يغنيكم - إلى آخره، فلا ينافي: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ﴾ ليجتهد في العفة عن الحرام ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ أي: أسبابه ﴿حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾: فينكحون ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾: الكتابة ﴿مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾: أمانة وقدرة على نجومها[(٤)] ﴿وَءَاتُوهُم﴾: أيها السادة وجوبا ﴿مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾: ما يعينهم على أدائها ولو بحط أقل متمول منها ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟﴾: كابن أبي[(٥)] ﴿فَتَيَـٰتِكُمْ﴾: إماءكم ﴿عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾: الزنا ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾: تعففا لا مفهوم له؛ لأنه شرط للإكراه إذ لا يوجد بدونه أو شرط للنهي ويرتفع بارتفاع المنهي عنه لأن الإكراه ممتنع وقت عدم إرادة التحصين، وأشار بإن إلى ندرة الإرادة ﴿لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ﴾: عليه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ﴾: لهن ﴿رَّحِيمٌ﴾: بهن، لعل الإكراه كان دون الحد الشرعي أولهم وبهم بعد التوبة ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ﴾: فيها الأحكام وبالكسر[(٦)] أي: للأحكام ﴿وَمَثَلًا﴾: كقصة أم المؤمنين (من) جنس أمثال ﴿ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ﴾ كمريم ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾: الصائرين إلى التقوى ﴿ٱللَّهُ نُورُ﴾: هو الظاهر بنفسه المظهر

---

(١) في (ن)، و(د): الأيمة.

(٢) من لا زوج لها جمعُ عزب، يقالُ للرجل: عَزَب، وللمرأة: عَزَب، وعَزباء، ولا يقالُ: رجُلٌ أعْزَبُ، وأجازهُ بعضهم. اهـ.

(٣) استقلالهم.

(٤) أدائها وسدادها في وقتها.

(٥) لعنه الله فقد كان ديوثا يأكل من عَرق البَغَايا، وكان يقول لجارية له: اذهبي فابغينا شيئا - فنزلت.

* أخرجه مسلم (٣٠٢٩/ ٢٦) واسم هذه الجارية: مسكية، والبزار (٣/ ٦١/ ٢٢٣٩/ كشف) والطبراني (١١/ ٢٢٦، ٢٢٧/ ١١٧٤٧) وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥٨٩).

(٦) كسر الياء.

لغيره، أي: موجد أي: منور ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾: خصهما لما مر ﴿مَثَلُ﴾: صفة ﴿نُورِهِۦ﴾: العجيبة في قلب المؤمن وإضافته كوجود زيد، وقراءة أبي مثل نور المؤمن[١]، قيل: إشارة إلى مثل القرآن، وقيل: مثل القوة العاقلة[٢]﴿كَمِشۡكَوٰةٖ﴾: كصفة كوة إشارة إلى فم المؤمن ولسانه على الأول أو القوة الحساسة على الثاني، إذ محلها ككوة وجهها إلى الظاهر لا تدرك غير المحسوس وتضيء بالمعقولات[٣] ﴿فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ﴾: كالقرآن أو القوة العاقلة المضيئة بإدراك المعارف ﴿ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ﴾: كقلب المؤمن أو القوة الخيالية لقَبُولها صور المحسوسات من الجوانب وضبطها للأنوار العقلية ﴿ٱلزُّجَاجَةُ﴾: لإضاءتها بما تشتمل عليه من أنوار القرآن أو الأنوار العقلية ﴿كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ﴾: يضيء كالدرة وبالهمزة[٤] دافع[٥] للظلمات ﴿يُوقَدُ﴾: الزجاجة وبالياء[٦]: المِصْبَاح ﴿مِن﴾: زيت ﴿شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ﴾: كالوحى أو المفكرة المؤلفة للمعقولات لإنتاج المجهولات المؤدية إلى ثمرات غير متناهية ﴿زَيۡتُونَةٖ﴾: بدل منها أي: مثمرة للزيت الذي هو مَادَّة المصابيح ﴿لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ﴾: مصونة من الحر والبرد المفرطين، فزيتها أضوأ إشارة إلى وقوعها بين الصور والمعاني لعلاقتهما مع الجانبين أو المراد ليست من زيتونة الدنيا التي إما شرقية وإما غربية وحينئذ تأويلها ظاهر ﴿يَكَادُ زَيۡتُهَا﴾: لفرط صفائها ﴿يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ﴾: كحجة القرآن

---

(١) الطبري (١٨/ ١٠٥)، البحر المحيط (٦/ ٤٥٥).

(٢) القوة العاقلة: قوة روحانية غير حالة في الجسم مستعملة للمفكرة وتسمى بالنور القدسي والحدس من لوامع أنواره. * تعريفات الجرجاني (١٨٨)، والتوقيف (٥٩٢).

(٣) المؤلف متأثر بالبيضاوي والدواني ونحوهما من المتكلمين كالفخر الرازي والقرآن الكريم ينبغي أن يصان عن هذه النظريات الجامدة العجيبة وانظر في تفسير هذه الآية: تفسير سورة النور لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٤) دُرِئ، ودِّرِئ فقراءة الكسر لأبي عمرو والكسائي وعاصم اليزيدي والضم لحمزة وعاصم والمطوعي وشعبة والأعمش. * السبعة (٤٥٦)، غيث النفع (٣٠٣)، النشر (٢/ ٣٣٢).

(٥) بدَرْئها.

(٦) يشير إلى قراءة: «تَوَقَّدَ».

تتضح وإن لم يقرأ وكالقوة القدسية[1] المدركة لأسرار الملكوت تكاد تضيء بالمعارف بلا تعلم وتفكر ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾: لتضاعف نور المصباح بصفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لأشعته كنور القرآن والدلائل العقلية والبصيرة وعلى الثاني واضح ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ﴾: هذا ﴿مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ﴾: يبين ﴿اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾: تقريبا لأفهامهم ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: ومنه ضرب الأمثال في متعلق يسبح «أو كمشكاة» ﴿فِي بُيُوتٍ﴾: هي المساجد، إذ مصابيحها أعظم أو تمثيل لأبدان المؤمنين ﴿أَذِنَ﴾: أمر ﴿اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾: قدرا بتطهيرها عما لا يليق بها ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ﴾: ينزهه أو يصلي ﴿لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ﴾: الصبح ﴿وَالْآصَالِ﴾: العصر ﴿رِجَالٌ﴾: فاعل يسبح إن بني للفاعل وإلا فجواب مقدر ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ﴾: معاملة للربح ﴿وَلَا بَيْعٌ﴾: عمم بعدما خصص مبالغة ﴿عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾: عن ﴿إِقَامِ﴾: إقامة ﴿الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾: ومع ذلك ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ﴾: تضطرب ﴿فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾: خوفا وهو القيامة ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ﴾: جزاء ﴿أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾: ما لم يخطر ببالهم ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۞ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ﴾: في الآخرة لكونها لاغية غير نافعة بخلاف حسبانهم ﴿كَسَرَابٍ﴾:هو شُعاع يتكيف فيتسرب ويجرى كالماء ﴿بِقِيعَةٍ﴾: أراضٍ مستوية، جمع قاع ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ﴾: العطشان ﴿مَاءً﴾: خص العطشان، لتشبيه الكافر به في شدة الحاجة إليه ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾: مما ظنه ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ﴾: أي: عقابه ﴿عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ﴾: مجازاته ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾: كما مر ﴿أَوْ﴾:أعمالهم في الدنيا لخلوها عن نور الحق ﴿كَظُلُمَاتٍ﴾: كظلمة حال اعتقاده ومصيره إلى ظلمة النار ﴿فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾: عميق ﴿يَغْشَاهُ﴾: يعلو البحر ﴿مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾: أي: أمواج متراكمة ﴿مِّن فَوْقِهِ﴾: أي: الموج الأخير ﴿سَحَابٌ﴾: مظلم، هذه ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ﴾: الناظر ﴿يَدَهُ﴾: فيها ﴿لَمْ يَكَدْ﴾: لم يقرب أن ﴿يَرَاهَا﴾: لتكاثف الظلمات فضلاً عن رؤيته ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾: أي: لم يهده ﴿فَمَا

---

(١) عاد المؤلف لهذه الغرائب.

﴿لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾: أي: لم يهتد ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلم علما كالمشاهدة ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: حالا أو مقالا غلب فيه ذوي العقول ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ﴾: باسطات أجنحتهن[1]، خصها؛ لأنها حينئذ ليست فيهما ﴿كُلٌّ﴾: منهم ﴿قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ﴾: دعاءه ﴿وَتَسْبِيحَهُۥ﴾: أو الصلاة للبشر، والتسبيح لغيره إلهاما أو علم الله ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ۞ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾: مرجع الكل ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى﴾: يسوق قليلا قليلا ﴿سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ﴾ يجمع ﴿بَيْنَهُۥ﴾: بين قطعه ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾: متراكما بعضه فوق بعض ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾: فتسوقه لانعصارها بالتراكم ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ﴾: جانب ﴿ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ﴾: غيم كالجبال ﴿فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾: بردا ﴿فَيُصِيبُ بِهِۦ﴾: بالبرد ﴿مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ﴾: هذا لا ينافي قول القائل بأن أبخرته[2] بلغت الطبقة الباردة من الهواء، وقوي بردها تصير سحابا، فإن لم يشتد البرد تقاطر المطر، وإن اشتد فإن وصل إلى الأجزاء البخارية قبل اجتماعها ينزل ثلجا، وإلا فبردًا وأنه قد يبرد الهواء مفرطا فينعقد سحابا ينزل منه المطر أو الثلج، لكن عن ابن عباس: أن في السماء جبال برد ينزل منه[3]، وكأنه نظر إلى ظاهر الآية فأول بما أولت به ﴿يَكَادُ سَنَا﴾: ضوء ﴿بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾: فسبحان من يخرج الماء والنار والنور والظلمة من شيء واحد ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ﴾: يصرفه اختلافًا وتعاقبًا ﴿ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾: التقليب ﴿لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾: البصائر ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾: أي: غالبا أو كما مر في الأنبياء[4]، وخصها بالذكر؛ لأنها أعجب ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى﴾: يزحف كالمشي ﴿عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾: كالحية، ذكر الضمير تغليبا للعقلاء، وأتى بـ﴿مَّن﴾ ليوافق التفصيل الجملة، وقدم ما هو أدل على القدرة ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾: ولو كان له أكثر فإنه إنما يعتمد على أربع ﴿يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۞ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ

---

(١) في (ن)، و(د): أجنحتها.

(٢) في (ن)، و(د): أبخرة.

(٣) الوسيط (٣/ ٣٢٤) ولابن أبي الدنيا كتاب سماه: «المطر والبرق والريح» مطبوع.

(٤) يعني: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حى﴾.

﴿مُبَيِّنَٰتٍ﴾: كما مر ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾: هدايته ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: الإسلام ﴿وَيَقُولُونَ﴾: المنافقون ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾: لهما ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ﴾: عن الطاعة ﴿فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾: الاعتراف ﴿وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ﴾: الفريق ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ ۞ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾: ذكره تعظيما ﴿وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾: إن كان الحق عليهم مخافة الحكم بالحق كمنافق خاصم يهوديا فدعاه اليهودي إلى النبي، وهو دعاه إلى كعب بن الأشرف[1] ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾: منقادين لعلمهم أنه يحكم لهم ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: كفر ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ﴾: في نبوتك ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ﴾: في الحكم، لا ﴿بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: إضراب[2] عن التقسيم ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾: لهم أو عليهم ﴿أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾: الناجون ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ﴾: بسوالف ذنوبه ﴿وَيَتَّقْهِ﴾: فيما بقي ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾: الظافرون ببغيتهم، ثم رجع إلى حال المنافقين فقال: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ﴾ أي: أغلظ ﴿أَيْمَٰنِهِمْ﴾: كما مر ﴿لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ﴾: بالجهاد ﴿لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُواْ﴾: كذبا، طاعتكم ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾: أنها قول بلا عمل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۞ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾: يتولوا ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ﴾: على الرسول ﴿مَا حُمِّلَ﴾: من التبليغ ﴿وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾: من القبول ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾: التبليغ ﴿ٱلْمُبِينُ﴾: الموضح ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾: بدلا من الكفار ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: كبني إسرائيل بدلا من الجبابرة[3] ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ﴾: بالأحكام ﴿دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ﴾: من أعدائهم ﴿أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا﴾: استئناف كتعليل ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾: الإنعام به ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾: الكاملون في

---

(١) أنوار التنزيل (٤٧٢).

(٢) في قوله: «بَلْ».

(٣) يعني العمالقة.

الفسق، أول من كفر به قتلة عثمان[١] رضي الله عنه ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ﴾: عطف على أطيعوا الله ﴿وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾: كرره تأكيدا أو ليعلق به ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾: راجين الرحمة ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ﴾: لنا في إدراكهم ﴿فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَىٰهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾: النار ﴿يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾: أرقاؤكم ﴿وَ﴾: الأحرار ﴿الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ﴾: البلوغ ﴿مِنكُمْ﴾: هذا أمر للأولياء بتأديبهم ﴿ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ﴾ في ثلاثة أوقات ﴿مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ الْفَجْرِ﴾: وقت طرح ثياب النوم ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم﴾: للقيلولة ﴿مِّنَ الظَّهِيرَةِ﴾: بيان للحين ﴿وَمِن بَعْدِ صَلَوٰةِ الْعِشَآءِ﴾: وقت طرح ثياب اليقظة، هي ﴿ثَلَـٰثُ﴾: أوقات ﴿عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾: اختلالات لستركم، ونصب بدلا من ثلاث ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ﴾: بعد الثلاثة في ترك الاستئذان، وهذا لا ينافي الاستئذان فينسخها[٢]، هم ﴿طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم﴾: للخدمة ﴿بَعْضُكُمْ﴾: طائف ﴿عَلَىٰ بَعْضٍ﴾: في الحوائج[٣] فيغتفر فيهم مالا يغتفر في غيرهم ﴿كَذَٰلِكَ﴾: التبيين ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْـَٔايَـٰتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾: بأحوالكم ﴿حَكِيمٌ﴾: فيما أمركم ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ﴾: أيها الأحرار ﴿الْحُلُمَ﴾: البلوغ ﴿فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا﴾: كل الأوقات، ولو على الأبوين ﴿كَمَا اسْتَـْٔذَنَ الَّذِينَ﴾: بلغوا ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾: أي: الرجال الأحرار ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾: كرره تأكيدا ﴿وَ﴾: العجائز ﴿الْقَوَٰعِدُ﴾: عن الحيض والحبل ﴿مِنَ النِّسَآءِ الَّـٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾: لكبرهن ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ﴾: في ﴿أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾: الظاهرة كالجلباب ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَـٰتٍۭ بِزِينَةٍ﴾: أي: مظهراتها ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ﴾: فلا يضعنها ﴿خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾: لمقالتهن للرجال ﴿عَلِيمٌ﴾: بنياتهن[٤] ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾: في مؤاكلة

---

(١) الوسيط (٣/ ٣٢٧).

(٢) قلائد المرجان (١٣٧)، وقال أكثر الفقهاء: حكم هذه الآية باق لم ينسخ ولم يزل.

وقال الشعبي: ليست هذه الآية منسوخة، فقيل له: إن الناس لا يعملون بها، فقال: الله المستعان.

* الجامع- للقرطبي (١٢/ ٣٠٣)، المصنف لابن أبي شيبة (١٧٦١٤).

(٣) في (د): للحوائج.

(٤) في (د): بنياتهم.

مقابليهم، أو في أكلهم من بيت من يدفع إليهم مفتاحه عند خروجه إلى الغزو ويبيحه لهم أو في إجابة من يدعوهم إلى بيت أقاربهم المذكورين ليطعموهم ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ﴾: التي فيها عيالكم، فدخل بيت الأولاد، وورد: «أنت ومالك لأبيك»[1] ﴿أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَعۡمَٰمِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾: أي: خزنتموه لغيركم كالراعي والناظور مما يحفظانه أو بيوت[2] المماليك وهو القيم[3] من مال اليتيم بشروطه ﴿أَوۡ﴾: بيوت ﴿صَدِيقِكُمۡ﴾: من صدقكم في مودته ولو في غيبة هؤلاء بشرط العلم برضاهم ولو بقرينة فما دل على عدم قطع سارق مال المحرم ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا﴾: مجتمعين ﴿أَوۡ أَشۡتَاتٗا﴾: متفرقين، كانوا يتحرجون من أكل الرجل وحده ﴿فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا﴾: منها ﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾: أي: أهلها الذين هم منكم دينا أو بيوتا خالية تقول: السلام علينا الخ ﴿تَحِيَّةٗ﴾: مشروعة ﴿مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗ﴾: تطيب للمستمع ﴿كَذَٰلِكَ﴾: التبيين ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾: معالم دينكم ﴿لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾: تفهمونه ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ من صميم قلوبهم ﴿وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ﴾: مع الرسول ﴿عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ﴾: كالجمعة والعيد والشورى والحرب ﴿لَّمۡ يَذۡهَبُواْ﴾: عن محضره ﴿حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُ﴾: فيأذن لهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾: من صميم قلوبهم ﴿فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ﴾: أمرهم ﴿فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ﴾: دل على أن بعض الأحكام مفوض إلى رأيه ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمُ ٱللَّهَ﴾: إذ ربما يستأذنوا تقديما للدنيا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾: لهم

---

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه (٢/ ٢٢٩١)، والطبراني (٧/ ٦٩٦١) و (١٠/ ١٠٠١٩)، وابن حبان (١/ ٣١٦)، (٦/ ٢٢٧/ إحسان) وأبو يعلى (١٠/ ٥٧٣١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ١٤٨٦)، والإرواء (٨٣٨).

(٢) في (ن): أو ينوب المالك.

(٣) في (ن): المقيم في.

﴿رَحِيمٌ﴾: بهم ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾: في تجويز المساهلة في الجواب ولو في الصلاة، ولا تنادوه باسمه الشريف بل بلقبه المنيف[١] ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ﴾: ينصرفون عن الجماعة قليلا قليلا خفية ﴿لِوَاذًا﴾: ملاوذين يستتر بعضهم ببعض من محمد ﷺ[٢] ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ﴾: يُعْرِضون[٣] ﴿عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾: في الدنيا ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: في الآخرة، دَلَّ على أن الأمر للوجوب؛ لأنَّ مخالفته مقتضية لأحد العذابين ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾: من الإيمان والنفاق، وأفاد بـ﴿قَدْ﴾ تأكيد الوعيد ﴿وَ﴾: يعلم ﴿يَوْمَ يُرْجَعُونَ﴾: المنافقون ﴿إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾: بالجزاء ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: ومنه أعمالهم- واللهُ أعلمُ بالصّواب وإليْهِ المرجعُ والمآب.

❁❁❁

---

(١) العالي القدر.

(٢) في (ن): عليه أفضَلُ الصَّلاة والسَّلام.

(٣) في (د): معرضين.

«سورة الفرقان(١)»: مكية(٢)

لمَّا أمَرَ بتعظيم الرَّسول بقولِه: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ﴾، افتتح السورة بما ينبئ عن كمال تكريمه فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ تَبَارَكَ﴾: تكاثر خيرا أو تعالى أو دام ﴿ٱلَّذِى نَزَّلَ﴾: منجما ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾: القرآن الفارق بين الحق والباطل، أو المنزل مفرقا ﴿عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ﴾: العبد ﴿لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾: منذرا ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾: كما مر ﴿وَخَلَقَ﴾: أحدث ﴿كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ﴾: هيأه لما أراد منه أو سواه ﴿تَقْدِيرًا ۞ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾: الأصنام ﴿لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا﴾: أي: دفعه(٣) ﴿وَلَا نَفْعًا﴾: أي: جلبه ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا﴾: إماتة ﴿وَلَا حَيَوٰةً﴾: إحياء ﴿وَلَا نُشُورًا﴾: إحياء بعد موت ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ﴾ ما ﴿هَٰذَآ﴾ القرآن ﴿إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ﴾: محمد ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾: كما مر ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾: افتراء ﴿وَقَالُوٓا۟﴾: هذا ﴿أَسَٰطِيرُ﴾: أكاذيب ﴿ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا﴾: انتسخها بغيره ﴿فَهِىَ﴾: الأساطير ﴿تُمْلَىٰ﴾: تقرأ ﴿عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾: أي: دائما فإنه أمي لا يكرره من الكتاب ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: خصها لما مر ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا﴾: للمؤمنين ﴿رَّحِيمًا﴾: بهم ﴿وَقَالُوا۟﴾: تهكما ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾: فليس بملك ولا ملك ﴿لَوْلَآ﴾: هلا ﴿أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ﴾: نراه ﴿فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾: يصدقه ﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ﴾: يغنيه ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾: بستان ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾: هذا على سبيل التنزل ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: أي: قالوا للمؤمنين ﴿إِن﴾: ما ﴿تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾: سحر فغلب على عقله ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾: أي: المذكور ﴿فَضَلُّوا۟﴾: عن الحق ﴿فَلَا

---

(١) كلماتها (٨٩٢) كلمة، وحروفها (٣٧٨٣) حرفا.

* البصائر (١/ ٣٤٠)، عدد سور القرآن (٣٣١)، الوجيز (٢٤٧).

(٢) ساقطة كلها من (د).

(٣) في (د): رفعه.

﴿يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾: إليه ﴿تَبَارَكَ﴾: تكاثر خيره[1] ﴿الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾: الذي قالوا في الدنيا، ولكنه أخره إلى العقبى لأنها أبقى ﴿جَنَّاتٍ﴾: بدل من خيرا ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ۞ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ﴾: القيامة ولذا يكذبونك ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾: نارا شديدة ﴿إِذَا رَأَتْهُم﴾: بعينها كما في الحديث[2] ﴿مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾: مسيرة خمسمائة سنة[3] ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا﴾: غليانا كما للغضبان[4] ﴿وَزَفِيرًا﴾: هو صوت يسمع من جوف المغتاظ عند شدته ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا﴾: حال من ﴿مَكَانًا ضَيِّقًا﴾: كالوتد في الحائط ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾: قرنت أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾: هلاكا، فيقال لهم: ﴿لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا﴾: أي: مرة ﴿وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾: لدوام عذابكم ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ﴾ العذابُ ﴿خَيْرٌ﴾: ﴿أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾: أي: بين لهم جزاء ولغيرهم برضاهم تفضل، أو المراد: المتقون عن الكفر ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً﴾: على أعمالهم ﴿وَمَصِيرًا﴾: مرجعا ﴿لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ﴾ ما يشاءون ﴿عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا﴾ بقولهم: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا﴾[5]- إلى آخره[6] بقول[7] الملائكة: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ﴾ إلى آخره ﴿وَ﴾: اذكر ﴿يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾: من ذوي العقول، جاء بها تحقيرا ﴿فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾: بأنفسهم ﴿قَالُوا﴾: تعجبا ﴿سُبْحَانَكَ﴾: عن الشريك ﴿مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾: فكيف نأمر بعبادتنا ﴿وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ﴾: بالنعم ﴿حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ﴾: أي: ذكرك لانهماكهم في الشهوات،

---

(١) في (ن)، و(د): خيرا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٦٧/ ١٤٩٩٩) وسنده ضعيف، لكن صَحَّت أحاديثُ أخرى بهذا المعنى كحديث: «يخرج عُنقٌ مِن النّار».

(٣) الوسيط (٣/ ٣٣٥) وفيه: مائة سنة.

(٤) في (د): في الغضبان. قلت: يشير إلى قوله تعالى: ﴿تكاد تميز من الغيظ﴾.

(٥) سورة آل عمران.

(٦) في (ن): إلخ.

(٧) في (د): تقول.

حاصله: أنت حملتهم عليه حتى اكتسبوا، فهو حجة لنا لا للمعتزلة ﴿وَكَانُواْ قَوۡمَۢا بُورٗا﴾: هالكين أو فاسدين فيقول تعالى للكفار: ﴿فَقَدۡ كَذَّبُوكُم﴾: آلهتكم ﴿بِمَا﴾: أي: فيما ﴿تَقُولُونَ﴾: يعني هؤلاء أضلونا وبالغيبة يعني: سبحانك - إلى آخره ﴿فَمَا تَسۡتَطِيعُونَ صَرۡفٗا﴾: للعذاب أو حيلة ﴿وَلَا نَصۡرٗا﴾: لكم ﴿وَمَن يَظۡلِم﴾: يشرك ﴿مِّنكُمۡ نُذِقۡهُ عَذَابٗا كَبِيرٗا﴾ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ﴾: رسولا ﴿مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ﴾: والحال ﴿إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾: رد لقولهم ما لهذا إلى آخره ﴿وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ﴾: أيها الناس ﴿لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً﴾: امتحانا كالفقير والصحيح والشريف بمقابليهم والنبي بأمته فيقول المقابل: مالي لست كالآخر ﴿أَتَصۡبِرُونَ﴾: على هذه الفتنة؟ أي: اصبروا ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا﴾: بكم ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ﴾: لا يأملون ﴿لِقَآءَنَا﴾: البعث ﴿لَوۡلَآ﴾: هلا ﴿أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾: رسلا ﴿أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾: فنصدقك ﴿لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ﴾: شأن ﴿أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ﴾: طغوا ﴿عُتُوّٗا كَبِيرٗا﴾: لطلبهم ما لم يحصل إلا لآحاد الأنبياء، اذكر ﴿يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ﴾: ملائكة الموت أو العذاب ﴿لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ﴾: أي: لهم ﴿وَيَقُولُونَ﴾: كعادتهم عند لقاء عدو أو شدة ﴿حِجۡرٗا﴾: عوذا ﴿مَّحۡجُورٗا﴾: تقديره: اسأل الله حجرا محجورا، أي: معاذا، وصف به للتأكيد أي: يعوذون من الملائكة مع طلبهم الآن ﴿وَقَدِمۡنَآ﴾: قصدنا ﴿إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ﴾: كصلة ونحوها ﴿فَجَعَلۡنَٰهُ﴾: في التحقير وعدم النفع ﴿هَبَآءٗ﴾: كغبار يرى في الكوى التي عليها الشمس ﴿مَّنثُورًا﴾: بحيث لا يمكن نظمه ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ﴾: مطلقًا أو من مترفيهم في الدنيا ﴿مُّسۡتَقَرّٗا﴾: موضع قرار ﴿وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا﴾: مكان استراحة، إذ القيلولة استراحة نصف النهار ولو بلا نوم وفيه إشعار بانقضاء حسابهم في نصف نهار كما ورد[1] ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ﴾: تنشق ﴿ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ﴾: بسبب طلوعه

---

(١) أخرجه ابن حبان (٢٥٨٧) وسنده حسن.

وقال ابن مسعود: لا ينتصف النهار من ذلك اليوم حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء، ثم قرأ: ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾، وقرأ: ﴿ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم﴾. رواه الحاكم (٢/ ٤٠٢) وصححه ووافقه الذهبي.

منها كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾[1]... إلى آخره ﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾: في الغمام، بصحائف الأعمال ﴿تَنزِيلًا ۝ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾: الثابت ﴿لِلرَّحْمَٰنِ﴾ ولا نزاع له ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾: وأخف على بعض المؤمنين من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا[2] ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ﴾: كعقبة ابن أبي معيط، أسلم ثم ارتد بالتماس صديقه أبي بن خلف[3] ﴿عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾: تحسرا ﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾: إلى الهدى ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ﴾: كما مر ﴿لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا﴾: كناية[4] عن علم، وقيل: عن نكرة عني به: أبي بن خلف ﴿خَلِيلًا ۝ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ﴾ القرآن ﴿بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾: أي: الخل المضل للإنسان ﴿خَذُولًا﴾: تاركا لعونه[5] عند البلاء ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ﴾: يومئذ ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى﴾: قريشا ﴿ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾: متروكا هذرا[6] أو لغوا فيه، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾: كجعل قومك عدوك ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾: فاصبر مثلهم ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾: فلا تبال[7] بهم ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا﴾: هلا ﴿نُزِّلَ﴾: أنزل ﴿عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً﴾: دفعة ﴿وَٰحِدَةً﴾: كالكتب الباقية، قال تعالى: نزلناه ﴿كَذَٰلِكَ﴾: مفرقا ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾: فتحفظه شيئا فشيئا أو ليقوي قلبك بعجزهم[8] عن معارضة بعضه ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾: فصلناه على مهل تفصيلا بحسب الوقائع ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾: بسؤال عجيب

---

(١) سورة البقرة.

(٢) عن أبي سعيد الخدري قال: سئل رسول الله ﷺ عن يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ما أطول هذا اليوم؟! قال: «والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا». أخرجه أحمد (٣/ ٩٣/ ١١٧٢٣)، والبيهقي في الشعب (١/ ٣٢٤) وسنده مقبول.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٥/ ٣٥٥، ٣٥٧/ ٩٧٣١)، وفي التفسير (٢/ ٦٨، ٦٩) والطبري (٢/ ٦٨)، وابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٨٦/ ١٥١٠٦) وسنده ضعيف.

(٤) يعني كلمة «فُلان».

(٥) في (ن)، و(د): لمعونته.

(٦) في (ن): هذيانًا.

(٧) كذا.

(٨) في (ن)، و(د): لعجزهم.

في إبطالك ﴿إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾: الدافع له ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾: بيانًا منه ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ﴾: مسحوبين ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾: كما مر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾: منزلًا أو منزلة ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ هذا كخير مستقرًا ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾: الألواح، قبل التوراة إذ نزولها بعد غرق فرعون ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا﴾: معينا ﴿فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾: فذهبا، فكذبوهما ﴿فَدَمَّرْنَٰهُمْ﴾: استأصلناهم ﴿تَدْمِيرًا ۝ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ﴾: نوحا ومن قبله ﴿أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ﴾: بعدهم ﴿ءَايَةً﴾: عبرة ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾: أي: لهم ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾: في الآخرة ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾: البئر الغير المطوية، كانوا عبدة الأصنام[1] فبعث إليهم شعيب فكذبوه، فبينما هم كانوا حول البئر انهارت بهم وبمنازلهم[2] ﴿وَقُرُونًا﴾: أهل أعصار ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾: المذكورين ﴿كَثِيرًا ۝ وَكُلًّا ضَرَبْنَا﴾: بينا ﴿لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾، القصص العجيبة ليعتبروا: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا﴾: فتنا[3] ﴿تَتْبِيرًا ۝ وَلَقَدْ أَتَوْاْ﴾: قريش في طريق الشام ﴿عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾: أي: قوم لوط ﴿أَفَلَمْ يَكُونُواْ يَرَوْنَهَا﴾: فيعتبروا ﴿بَلْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾: فلذا[4] ما اتعظوا ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن﴾: ما ﴿يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾: مهزوءا به قائلين ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ۝ إِن﴾: إنه ﴿كَادَ لَيُضِلُّنَا﴾: فيصرفنا ﴿عَنْ﴾ عبادة ﴿عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾: لصرفنا عنها، قال تعالى: ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾: من الفريقين ﴿أَرَءَيْتَ﴾: أخبرني ﴿مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ﴾: قدمه اهتمامًا ﴿هَوَىٰهُ﴾: بالطاعة[5] ﴿أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾: حفيظا عن الشرك ﴿أَمْ﴾: بل أ ﴿تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ﴾: الحق ﴿أَوْ يَعْقِلُونَ﴾: خصه لمكابرة بعضهم ﴿إِنْ﴾:

---

(١) كذا في النسختين ولعلها: أصنام.

(٢) تفسير الوسيط للواحدي (٣/ ٣٤١)، تفسير الطبري (١٩/ ١١).

(٣) في (د): فتناه.

(٤) في (د): فكذا.

(٥) في (د): بإطاعته.

ما ﴿هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَٰمِ﴾: في عدم التدبير[1] ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾: لأنها تنقاد بتعهدها ويتميز المحسن من المسيء وما لها إضلال ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ﴾: صنع ﴿رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ﴾: بسط ﴿الظِّلَّ﴾: بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الأحوال لاعتداله، فإن الظلمة الصرف تنفر، وشعاع الشمس يسخن ويحير البصر ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾: ثابتا، أي: بإبطال حركة الشمس ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾: إذ لا يحصل إلا بوقوع ضوئها على بعض الأجرام، والظل لا يسمى ظلا إذا لم يدرك أطرافه، بل ظلاما ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا﴾: أزلناه[2] بإيقاع[3] الشمس موقعه ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾: قليلا قليلا، لبطء حركة الظل قرب نصف النهار، والظل مخصوص بالقبض كما أن الفيء مخصوص بالبسط، وأضاف إلى نفسه؛ لأن غاية قصره بوصول الشمس إلى غاية جِهَة منها: نزول الرحمة، وإليها ترفع أيدي السائلين وثم وثم لتفاضل الأمور ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾: ساترا كاللباس ﴿وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾: موتا أوراحة ﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾: ذا نشور ينشر فيه الخلق ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾: المطر[4]، كما مرَّ في الأعراف ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾: هو اسم ما يتطهر به[5] كالوضوء والوقود، أو صيغة مبالغة، ولما لم تكن الطهارة في نفسها قابلة للزيادة رجع المبالغة فيها إلى انضمام معنى التطهير إليها لا أن اللازم صار متعديا ومَنَّ به؛ لأنه أغنى للشارب ﴿لِّنُحْۦِىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾: تذكيره باعتبار الموضع ﴿وَنُسْقِيَهُۥ﴾: الماء ﴿مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا﴾: خصها لأنها ذخيرتنا، ومدار معاش أكثر البدوِ المخاطبين ولذا قدمها على ﴿وَأَنَاسِىَّ﴾: جمع إنسان أو إنسي ﴿كَثِيرًا﴾ وقدم الإثنين؛ لأن حياة الإنس بحياتهما ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ﴾: القرآن أو المطر ﴿بَيْنَهُمْ﴾: فإنه ما عام بأمطر من عام، ولكن الله يصرفه

---

(١) كذا في جميع النسخ. * وانظر: أنوار التنزيل (٤٨١).
(٢) في (ن): أنزلناه.
(٣) في (ن)، و(د): بارتفاع.
(٤) سقطت من (ن).
(٥) ليست في (د)، وهي في هامش (ن).

من بلدة[١] العصاة إلى غيره»[٢] ﴿لِيَذَّكَّرُوا﴾: ليتعظوا ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾: كفرا للنعم ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا﴾: ولكن قصر الأمر عليك تعظيما لك ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: في هواهم ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ﴾: بالقرآن ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾: فإن جهاد السفهاء بالحجة أكبر[٣] من الجهاد بالسيف ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ﴾: أي: خلا ﴿ٱلْبَحْرَيْنِ﴾: متلاصقين بلا مرج ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾: بليغ العذوبة ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾: بليغ الملوحة كدجلة والنيل يشقان البحر فراسخ ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾: حاجزا من قدرته ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾: محدودا للتأكيد كموت مائت[٤] ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ﴾: النطفة ﴿بَشَرًا﴾: من قدرته ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا﴾: ذا نسب إليه كبني فلان ﴿وَصِهْرًا﴾: إناثا يُصاهرُ بهنَّ ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾: على ما يشاء ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ﴾: بعبادته ﴿وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾: بتركها ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾: للشيطان ومعينا له أو عنده مهينا ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: على التبليغ ﴿مِنْ أَجْرٍ إِلَّا﴾: فعل ﴿مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾: بالطاعة، جعله أجرا من حيث إنه مقصوده والظاهر: أن طاعتنا تنفعه - ﷺ - والله تعالى أعلم أو بمعنى «لكن» ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾: في استكفاء شرهم ﴿وَسَبِّحْ﴾: نزهه عن النقائص ملتبسا ﴿بِحَمْدِهِۦ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ۝ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾: كما مر ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾: خبر الذي ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ﴾: عما دل[٥] من الخلق وغيره ﴿خَبِيرًا﴾: وهو الله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾: لأنهم ما كانوا يطلقونه عليه تعالى ﴿أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾: ولا نعرفه ﴿وَزَادَهُمْ﴾: الأمر بالسجود[٦] ﴿نُفُورًا﴾

---

(١) في (د) بلد.

(٢) أخرجه ابن جرير (١٩/ ١٥)، والحاكم (٢/ ٤٠٣) موقوفا والعقيلي (٣/ ٢٢٨) مرفوعا - وكلاهما - المرفوع والموقوف ضعيفان.

(٣) بل الجهاد بالنفس أعلى وهو ذروة سنام الإسلام.

(٤) ويومٌ أيْوم، وليلة ليلاء.

(٥) في (ن)، و(د): ذكر.

(٦) في (ن)، و(د): بسجوده.

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾: اثني عشر منازل السبعة السيارة ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا ﴾: الشمس وسرجا الكواكب الكبار ﴿وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾: بالليل ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾: ذوي خلفة إذا مضى أحدهما تبعه الآخر، أو خلف كل منهما الآخر ﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ ﴾: فمن فاته ورد أحدهما تداركه في الآخر، أو يتفكر فيه ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾: على نعمه[1] ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾: مبتدأ خبره: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ﴾... إلى آخره[2] ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾: هينين تواضعا ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾: السفهاء بمكروه ﴿قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾: متاركة[3] أي: تسلُّما منكم، والسنة أن يقول: سلام ولم يكرر الموصول؛ لأنه تتمة التواضع ولا ينافيه آية القتال فتنسخه، خلافا لأبي العالية ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ ﴾: بإحياء أكثر الليل ﴿سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾: مصلين وعبادة الليل أخفى[4] وأخلص، والبيتوتة إدراك الليل نمت أولا[5] ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾: هلاكا أو لازما ﴿ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾: هي ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ ﴾: بتبذير ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ ﴾: بتضييق أو إمساك في الطاعة ﴿وَكَانَ ﴾: إنفاقهم ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ بينهما ﴿قَوَامًا ﴾: عدلا ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾: قتلها ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ﴾: واحدا[6] من ﴿ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾: جزاء إثم[7] أو واديا في جهنم ﴿ يُضَٰعَفْ ﴾: بالجزم بدل من يلق ورفعه ظاهر ﴿لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾: لضمه المعصية إلى الكفر ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ۞ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾: بمحوها وإثباتها مكانها بحيث يرجو إن كان سيئاته أكثر ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۞ وَمَن

---

(١) في (ن): النعمة.

(٢) في (ن): إلخ.

(٣) سبق بيانه في سورة مريم: ﴿قال سلام عليك﴾.

(٤) في (ن)، و(د): أحمز.

(٥) في (ن)، و(د): أم.

(٦) في (ن)، و(د) واحدة.

(٧) في (ن)، و(د): إثمه.

تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ ﴾: يرجع ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَتَابٗا ﴾: مرجعا مرضيا ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾: الشهادة الباطلة أو لا يحضرون مجلس الكذب ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ﴾: القبيح من كل شيء ﴿مَرُّواْ كِرَامٗا ﴾: من الكرام المعرضين ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ ﴾: القرآن ﴿لَمۡ يَخِرُّواْ﴾ يقعوا ﴿عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ﴾: بل خرُّوا واعين متبصرين ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا[1] قُرَّةَ أَعۡيُنٖ ﴾: لنا كما مرَّ بأن نراهم في طاعتك ﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ في الخير وحده بإرادة الجنس أو للمصدرية أو جمع إمام ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ ﴾: الدَّرجة العالية بالجنة ﴿بِمَا صَبَرُواْ ﴾: على الطاعة ﴿وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا ﴾: في الغرفة ﴿تَحِيَّةٗ ﴾: من الملائكة ﴿وَسَلَٰمًا ﴾: من الله ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ۞ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ ﴾: يصنع أو لا يعتدُّ ﴿بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡ ﴾: عبادتكم فإن شرفكم بها ﴿فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ ﴾: بما أخبرتم حيث خالفتموه ﴿فَسَوۡفَ يَكُونُ ﴾: جزاءُ التَّكذيبِ ﴿لِزَامَۢا ﴾: لازما لكم، والله تعالى أعلم بالصّواب.

❁❁❁

---

(١) في هامش (ن): وذرِّياتنا: حفص.

«سورة الشعراء»[1]، مكية، إلا ﴿وَالشُّعَرَاءُ﴾ إلى آخر السورة

لما أوعد المكذبين أتبعه بنهي رسوله عن الضَّجر بتكذيبهم، ثم بَيَّن سُوءَ عاقبة المكذبين فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ طسم﴾: كما مر ﴿تِلْكَ آيَاتُ﴾: السورة أو القرآن آيات ﴿الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾: الظاهر إعجازه ﴿لَعَلَّكَ﴾: أشفق أنك ﴿بَاخِعٌ﴾: قاتل ﴿نَفْسَكَ﴾: خيفة ﴿أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۝ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً﴾: ملجئة إلى الإيمان ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ﴾: أفواجهم أو رؤساؤهم، يقال: جاءني عنق من الناس: أي: فوج منهم، أو مُقْحَمٌ[2] أي: فظلوا ﴿لَهَا خَاضِعِينَ﴾: فيؤمنون ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ﴾: قرآن[3] ﴿مِنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ﴾: إنزاله ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ فَقَدْ كَذَّبُوا﴾: به بحيث أدى بهم إلى الاستهزاء به ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾: عند حلول العذاب ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى﴾: عجائب ﴿الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾: صنف ﴿كَرِيمٍ﴾: كثير النفع إذ ما من نبت إلا وله نفع[4] ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾: الإنبات ﴿لَآيَةً﴾: على كمال قدرتنا ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: في علمنا، فلا ينفعهم ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: في الانتقام ﴿الرَّحِيمُ﴾: بالمؤمنين ﴿وَ﴾: اذكر ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ﴾: بأن ﴿ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾: استئناف للتَّعجب من إفراط ظلمهم، اعلم[5] أن تكرار هذه القصص لتأكيد التحدي، ولذا سمي القرآن مثاني أو لتسلية النبي ﷺ وتحسير الكفار حالا بعد حال على أن الائمة بينوا أن لكل منها فائدة مختصة، وأما أكثرية قصة موسى[6] فلأنه في إقامة الحجج

---

(١) كلماتها (١٢٧٧) كلمة وحروفها (٥٥٤٢) حرفا.

* البصائر (١/ ٣٤٤)، البيان (١٩٦)، الوجيز (٢٥٠)، عدد سور القرآن (٣٣٥).

(٢) يعني قوله: «أعناقهم».

(٣) في (ن): القرآن.

(٤) عَلمنا ذلك أو جَهلناه.

(٥) في (ن): واعلم.

(٦) فهو أكثر الأنبياء ذكرا في القرآن.

وإظهار المعجزات، وإصرار قومه أنسب[1] إلى محمد صلى الله عليها وسلم ﴿ قَالَ ﴾: طلبا للمعونة: ﴿رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۞ وَيَضِيقُ صَدۡرِي ﴾: انفعالا عنه ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ﴾: جبريل ﴿إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴾: معي ﴿ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٌ ﴾: قصاص كما مر ﴿فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ﴾: به ﴿ قَالَ﴾: تعالى ﴿كَلَّا ﴾: لا يقتلونك ﴿فَٱذۡهَبَا ﴾: أنت وهارون ملتبسين ﴿بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم ﴾: بالعون ﴿مُّسۡتَمِعُونَ ﴾: لما يجري بينكم ﴿ فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا ﴾: كلا منا ﴿رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۞أَنۡ ﴾: بأن ﴿أَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾: إلى الشام، فلما أديا الرسالة ﴿ قَالَ ﴾: فرعون ﴿أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا﴾: في منازلنا ﴿وَلِيدٗا ﴾: طفلا ﴿وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾: ثلاثين، ثم دعاهم ثلاثين وبقي بعد الغرق خمسين ﴿وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ ﴾: من قتل القبطي، أجمله لفظاعته ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾: بنعمتي بقتله ﴿قَالَ فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾: الجاهلين بأن وكزتي تقتله[2] أو المخطئين ﴿ فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكۡمٗا ﴾: نبوة وعلما ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۞وَتِلۡكَ ﴾: التربية ﴿نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ ﴾: وهي ﴿أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾: وما عبدتني ولكنها لاتدفع رسالتي ﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا﴾: أي: شيء ﴿رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۞ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآ ﴾: بين الجنسين ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾: الأشياء علمتم أن لها صانعا نبه به على انتفاع بيان حقيقته ﴿ قَالَ ﴾: فرعون ﴿لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ﴾ قوله؟ سألته عن حقيقته فأجاب بخواصه!! ﴿ قَالَ ﴾: موسى ﴿رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾: عدل إلى ما لا يشك في احتياجه إلى مصور حكيم ﴿ قَالَ ﴾ فرعون استهزاء: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ﴾ أسأله عن شيء ويجيبني[3] عن آخر ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾: من أهل العقل، فآمنوا به فإن الإتيان بالشمس من المشرق إلى المغرب كل يوم على مدار حد غير الأول، على وجه ينتظم به أمور الكائنات ممّا يستدل عليه بوجود الصانع من

---

(١) في (د): أشبه.

(٢) في (ن): وكزي يقتله.

(٣) في (ن): يجيبني.

له أدنى عقل لا يتهم؛ لأنه أتى أولا بوصفهم[1] بالإيقان، فلما رأى عنادهم عارضهم بمثل قولهم فيه فبهت فرعون و ﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾: أشار إلى سجن له تحت الأرض[2] لا يبصر ولا يسمع فيه[3] أحد ﴿قَالَ﴾: أتفعله ﴿وَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾: مظهر لصدقي ﴿قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾: في دعواك ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾: كما مر ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾: من جيبه ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾: كقطعة الشمس ﴿قَالَ﴾: فرعون ﴿لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾: في السحر ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾: تشيرون ﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ﴾: أخره ﴿وَأَخَاهُ﴾: يحبسهما ﴿وَٱبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾: جامعين ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾: بين في الأعراف ﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ﴾: لما وقت به من ﴿يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾: وهو الضحى ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ﴾: حثا على مبادرتهم ﴿هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ۝ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ﴾: في دينهم، أي: لا نتبع موسى ﴿إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ۝ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ۝ قَالَ نَعَمْ﴾: لكم الأجر ﴿وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾: لأبطله ﴿فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ﴾: جمع عصا[4] ﴿وَقَالُوا۟﴾: نقسم ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ۝ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾: تبتلع ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾: يقلبونه عن وجهه بتزويرهم ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ۝ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾: بين في الأعراف ﴿قَالَ﴾ مكرا؛ لئلا يعتقد قومه أن إيمانهم عن بصيرة: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ فعلمكم شيئا دون شيء وغلبكم ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: ما أفعل بكم ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾: كما مر ﴿قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ﴾: لا ضرر فيه ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾: ولا يضيع أجرنا ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن﴾: لأن ﴿كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: من القبط ﴿وَأَوْحَيْنَآ﴾: بعد مدة ﴿إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ﴾: من

---

(١) في (س)، و(ع): بوصفه.

(٢) فسبحان الله كل أعداء الدين والدعوة مخذولون.

(٣) في (ن)، و(د): لا يسمع ولا يبصر.

(٤) في (ن)، و(د): عصاة.

مصر إلى البحر ﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾: يتبعكم فرعون وقومه فأغرقهم ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ﴾: حين علم بخروجهم[1] ﴿فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ﴾: جامعين كان ألف مدينة واثني عشر ألف قرية[2]، قائلا: ﴿إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ﴾: طائفة ﴿قَلِيلُونَ﴾: عندنا كانوا ستمائة وسبعين ألفا ومقدمة جيش فرعون سبعمائة ألف، والنون باعتبار أنهم أسباط كل سبط منهم قليل ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ﴾: فاعلون ما يغيظنا ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ﴾ جمع ﴿حَـٰذِرُونَ﴾: مستعدون بالسلاح ونحوه حذرون[3] مستيقظون، وأصل «فَعِل»[4] للطبع، و«فاعل»[5] للتكلف أظهر أنا نجمع للتيقظ لا خوفا ﴿فَأَخْرَجْنَـٰهُم مِّن جَنَّـٰتٍ﴾: بساتينهم على شاطئ النيل ﴿وَعُيُونٍ﴾ أنهارهم ﴿وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾: الأمر ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَـٰهَا﴾: أعطيناها ﴿بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۞ فَأَتْبَعُوهُم﴾: لحقوهم ﴿مُّشْرِقِينَ﴾: داخلين وقت شروق الشمس، أي: طلوعها ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾: بمعنى تدانى إدخال بينهما غيم منع الرؤية ﴿قَالَ أَصْحَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾: يدركوننا ﴿قَالَ﴾: موسى ﴿كَلَّآ﴾: لن يدركوكم ﴿إِنَّ مَعِىَ﴾: بالنصرة[6] ﴿رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾: طريق النجاة ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾: القلزم[7] فضرب ﴿فَٱنفَلَقَ﴾: انشق اثنى عشر فرقا ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ﴾: جزء الفرق منه ﴿كَٱلطَّوْدِ﴾: الجبل ﴿ٱلْعَظِيمِ ۞ وَأَزْلَفْنَا﴾: قربنا ﴿ثَمَّ﴾: هنالك ﴿ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾: قوم فرعون فدخلوه ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ﴾: بإخراجهم ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ۞ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً﴾: لعبرة ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم﴾: القبط ﴿مُّؤْمِنِينَ﴾: إذ آمن بعضهم ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾: الغالب على أمره ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾: بأوليائه ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ﴾: على[8] قريش ﴿نَبَأَ

---

(١) في (ن)، و(د): خروجهم.
(٢) كل ذلك مما لا يثبت من وجه صحيح، وفيه ما فيه.
(٣) في الهامش: «حاذرون»: حفص.
(٤) يعني: حَذر.
(٥) يعني: حاذر.
(٦) في (ن)، و(د): بالنصر.
(٧) هو البحر الأحمر.
(٨) ليست في (د).

إبراهيم ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ﴾: قوم أبيه ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾: سؤال تبكيت ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ﴾ ندوم ﴿لَهَا عَـٰكِفِينَ﴾: بالعبادة ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۝ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾: فلما عجزوا عن جوابه ﴿قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ۝ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ۝ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ﴾: أفرده للمصدريَّة ﴿لِّىٓ﴾ تعريض بأنهم أعداء لعابديهم ﴿إِلَّا رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾: كان منهم من عبد الله ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ﴾: إلى مصالح معاشي ومعادي ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝ وَإِذَا مَرِضْتُ﴾: ما أسنده إليه أدبا ولأنه في عد النعم ﴿فَهُوَ يَشْفِينِ ۝ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى﴾: والموت وسيلة السعداء إلى الفوز، ﴿ثُمَّ يُحْيِينِ ۝ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾: إن صدر عني صغيرة، ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا﴾: كمال علم وعمل ﴿وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ﴾: كما مر، ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ﴾: ثناء[1] حسنا ﴿فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾: إلى القيامة، ومن أثره صلاة التشهد[2] ﴿وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾: كما مر ﴿وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ﴾: بتوفيق إيمانه ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ۝ وَلَا تُخْزِنِى﴾ تفضحني بمعاتبتي بما فرطت ﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾: الناس أو الضالون، قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾: أحدا ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾: عن الكفر، أو مسلم فصرفه المال في الخير وإرشاده أولاده إلى الخير ينفعانه ﴿وَأُزْلِفَتِ﴾: قربت ﴿ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾: بأن قربوا منها فيرونها ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾: غلب الوعد باختلاف الفعلين ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾: توبيخا ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ﴾: بدفع العذاب[3] ﴿أَوْ يَنتَصِرُونَ﴾: بدفعه عنهم ﴿فَكُبْكِبُوا۟﴾: ألقوا[4] ﴿فِيهَا﴾: هم المعبودون ﴿وَٱلْغَاوُۥنَ﴾: العابدون ﴿وَجُنُودُ﴾: متبعوا ﴿إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ۝ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾: مع معبودهم ﴿تَٱللَّهِ إِن﴾: إنه ﴿كُنَّا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾: في استحقاق العبادة ﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾: الذين اقتدينا بهم ﴿فَمَا لَنَا مِن شَـٰفِعِينَ﴾: كما للمؤمنين ﴿وَلَا صَدِيقٍ

---

(١) الوسيط (٣/ ٣٥٦).

(٢) يعني في الدعاء «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم... الخ.

(٣) في (ن)، و(د): عذاب.

(٤) طرح بعضهم على بعض، وقال ابن قتيبة: ألقوا على رؤوسهم.

* تفسير غريب القرآن - لابن قتيبة (٣١٨)، الوسيط (٣/ ٣٥٦).

﴿حَمِيمٍ﴾: قريب أو مهتم بأمرنا وحده وجمعهم لقلته وكثرتهم عادة ﴿فَلَوْ﴾ للتمني ﴿أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾: رجعة إلى الدنيا ﴿فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ من قصة إبراهيم ﴿لَآيَةً﴾: عبرة للمستبصرين ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: القادر على تعجيل عقوبتهم ﴿الرَّحِيمُ﴾: بإمهالهم ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾: كما مر ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ﴾: واحد منهم ﴿نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾: الله ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾: مشهور بالأمانة بينكم ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: على التبليغ ﴿مِنْ أَجْرٍ إِنْ﴾ أي: ما ﴿أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: نبه باتحاد صدر قصته وقصة من بعده على اتحاد كلمتهم أصولا[1] ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾: كرر ليدل على أن كلا من الأمانة وعدم الطمع يوجب الاتباع فكيف باجتماعهما؟ ﴿قَالُوا﴾: أشراف قومه ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾: السفلة للنعْمَة ﴿قَالَ وَمَا عِلْمِي﴾: لا علم لي ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: إخلاصا أو طمعا ما أنا إلا مبلغ ﴿إِنْ﴾ أي: ما ﴿حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي﴾: فيجازيهم ﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾: ذلك ما عبتموهم ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ * إِنْ﴾: ما ﴿أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: للكل ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ﴾: عما تقول ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾: المقتولين بالحجارة ﴿قَالَ﴾: بعد يأسه ﴿رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ * فَافْتَحْ﴾: فاحكم ﴿بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: مما ينزل[2] عليهم ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾: المملوء ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ﴾ بعد نجاتهم ﴿الْبَاقِينَ﴾: من قومه ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ عبرة ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾: أفهم أنه لو كان شطرهم[3] مؤمنين لما أخذوا ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * كَذَّبَتْ عَادٌ﴾: أنث[4] باعتبار القبيلة ﴿الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ﴾: نسبا ﴿هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: بالإيمان ﴿وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: كما مر ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾: مكان مرتفع

---

(١) كما في الحديث: «والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد» يعني يعلون - يشربون - من منبع التوحيد الصافي الواحد ا.هـ.

(٢) في (ن)، و(د) نزل.

(٣) في (د): شرطهم.

(٤) يعني لم يقل: «كذب عاد» ويكون التقدير: كذب قوم عاد.

﴿ءَايَةً﴾: عمارة عالية علما للمارة[1] ﴿تَعْبَثُونَ﴾: به بلا احتياج بمعنى على[2] مَنْ يَبْني للتنعم ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾: مآخذ الماء، أو قصورا مستوثقة ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾: راجين الخلود ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم﴾: سطوتم بسوط أو نحوه ﴿بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾: متسلطين بلا رحمة ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: بترك ما ذكر ﴿وَأَطِيعُونِ ۝ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ﴾: من النعم ﴿أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ۝ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: لعظم ما حل فيه ﴿قَالُوا سَوَاءٌ﴾: مستو ﴿عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ﴾: وعظك وعدمه سواء كما مر ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هَذَا﴾: الذي جئت به ﴿إِلَّا خُلُقُ﴾: بالفتح[3] الكذب، وبالضم: عادة ﴿الْأَوَّلِينَ﴾: في ادعاء الرسالة ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾: فلا نخاف وعيدك ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾: بريح صرصر ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾: عبرة ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾: كما مر ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾: هم بعد عاد بمائة سنة ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ﴾: نسبا ﴿صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾: الله ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: كما مر ﴿أَتُتْرَكُونَ﴾ الهمزة للإنكار ﴿فِي مَا هَاهُنَا﴾: من النعم ﴿آمِنِينَ﴾: من المخاوف ثم فسره بقوله: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا﴾: هو ما يطلع منها كرأس السيف، وفيه[4] العنقود ﴿هَضِيمٌ﴾: لطيف لين أو مَكْسورٌ[5] من كثرة الثِّمار، وإفرادها لفضلها على الأشجار ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾: بطرين[6] ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: بترك ذلك ﴿وَأَطِيعُونِ ۝ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾: هم التسعة الذين عقروا الناقة ﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾: أي:

---

(١) كناطحات السحاب والأبراج ونحوها وهي حرام شرعا؛ لما فيها من الإسراف والتباهي بالدنيا والطمع فيها وكسر قلوب الفقراء ونشر الغلاء والتشبه بالكفرة والفراعنة.

(٢) يعني الباء في «بكل» بمعنى على.

(٣) قرأ أبو عمرو وابن كثير والكسائي وعبد الله بن مسعود وعلقمة والحسن وأبو جعفر ويعقوب «خَلْق».
* إتحاف (٣٣٣)، السبعة (٤٧٢)، غيث النفع (٣١٠)، النشر (٢/ ٣٣٥).

(٤) في (ن): وهو.

(٥) يعني سهل القطاف.

(٦) من البطر وهو شدة الفرح.

خلص فسادهم ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴾: الذين سحروا كثيرا فجنوا، أو ذوي السحر الرئة[1]، أي: من الناس كما بينه ﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾: فلما دعا باقتراحهم ناقة فخرجت من الصخرة ﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ ﴾: نصيب من مائكم ﴿وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴾: هو[2] يوم لا تشرب فيه الناقة ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾: كما مر ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾: تسعة برضا الكل ﴿فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ ﴾: خوفا من العذاب أو توبة لا تنفع عند معاينته ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُ ﴾: الزلزلة مع الصيحة كما مر ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ۞ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۞ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۞ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ۞ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾: مضى بيان الكل ﴿أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ﴾: بين ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾: مع كثرة الإناث، أو لا يشارككم فيه أحد[3]، ﴿ وَتَذَرُونَ ﴾: إتيان ﴿مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم ﴾: من الإناث أو قبلهن إذ كانوا يلوطون[4] بهن ﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ ﴾: متجاوزون[5] عن حد الشهوة أو مفرطون في المعاصي ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ ﴾: عن نهينا ﴿يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ ﴾: من أرضنا كمن أخرجناه قبلك ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ ﴾: المبغضين غاية فلا أترك النهي ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا ﴾: شؤم ﴿مَا يَعۡمَلُونَ ۞ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ ﴾: أتباعه ﴿أَجۡمَعِينَ ۞ إِلَّا عَجُوزٗا ﴾: كائنة ﴿فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴾: الباقين كما مر ﴿ ثُمَّ دَمَّرۡنَا ﴾: استأصلنا ﴿ٱلۡأٓخَرِينَ ۞ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗا ﴾: من الحجارة عند تقليب الأرض عليهم ﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴾: مطرهم، اللام للجنس ﴿إِنَّ

---

(١) السَّحْر- بفتح السين المهملة المشددة وسكون الحاء المهملة آخرها راء مهملة-: طرف الحلقوم والرئة ومنه قول أم المؤمنين عائشة ﵂: «مات بين سحري ونحري» يعني النبي ﷺ. رواه البخاري (٤١٨٤، ٤١٨٥، ٤١٨٦) ومسلم (٢٤٤٣) وأحمد (٦/ ٤٨، ١٢٨، ٢٠٠) - عمدة الحفاظ (٢/ ١٧٨).

(٢) ساقطة من (ن)، و(د).

(٣) كما قال تعالى: ﴿ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾.

(٤) يعني ينكحون أدبار أزواجهن ومستحله كافر.

(٥) كذا في (ن)، و(د).

فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۞ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۞ كَذَّبَ أَصْحَابُ لْئَيْكَةِ﴾: شجرة كانوا يعبدونها قرب مدين أو غيضة تنبت بأعم الشجر هناك ﴿الْمُرْسَلِينَ ۞ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ﴾: وهو أجنبي عنهم ﴿أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ أَوْفُوا﴾ أتموا ﴿الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ حقوق الناس بالتطفيف ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ﴾: الميزان ﴿الْمُسْتَقِيمِ﴾: السوي ﴿وَلَا تَبْخَسُوا﴾: تنقصوا ﴿النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾: من حقوقهم ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾: كما مر ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ﴾: ذوي الجبلة[1] ﴿الْأَوَّلِينَ ۞ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾: كما مر ﴿وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾: دلوا بالواو على جمعه بين وصفين متنافيين للرسالة، وفي قصة صالح قصدوا واحدة وهو المسحورية، ثم قرروه بالبشرية، ولذا فسر بذوي الرئة[2]، ﴿وَإِن﴾: إنه ﴿نَّظُنُّكَ﴾: نعلمك ﴿لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۞ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾: قطعة أوعذابا ﴿مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۞ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: فيجازيكم ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ﴾: على وفق طلبهم ﴿عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾: سحابة أظلتهم بعد حر شديد أخذهم، فأمطرت عليهم نارا أحرقتهم ﴿إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: كما مر ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾: كما مر ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۞ وَإِنَّهُ﴾: القرآن ﴿لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ نَزَلَ﴾: ملتبسا ﴿بِهِ﴾: وبالتخفيف[3]: الباء للتعدية ﴿الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾: جبريل لإحياء الأرواح بما ينزل ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾: روحك أو العضو لانتقاله منه إليه ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۞ بِلِسَانٍ﴾: متعلق نزل ﴿عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾: واضح المعنى ﴿وَإِنَّهُ﴾: ذكره أو معناه ﴿لَفِي زُبُرِ﴾: كتب ﴿الْأَوَّلِينَ﴾: المنزلة ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً﴾: على صحته ﴿أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: كابن سلام أنه من الله ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾: الأعجم مَنْ لا يعرفُ[4] العربي[5]، أو جمع أعجمي على التخفيف[1] ﴿فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾:

---

(١) الجبلة: الخليقة يعني الأمم المتقدمين قبلهم. * الوسيط (٣/ ٣٦٢).

(٢) في (ن): الريبة.

(٣) يعني: «نزل» بتخفيف الزاي.

(٤) في (س)، و(ن): يعمل.

(٥) يعني اللسان العربي.

استنكافا أو لعدم فهمه ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ﴾: أدخلنا الكفر ﴿فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾: أي: قلوبهم ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ۞ فَيَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾: بإتيانه ﴿فَيَقُولُواْ هَلۡ نَحۡنُ مُنظَرُونَ﴾: لنؤمن ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسۡتَعۡجِلُونَ﴾: ثم يستمهلون حينئذ ﴿أَفَرَءَيۡتَ﴾: أخبرني ﴿إِن مَّتَّعۡنَٰهُمۡ سِنِينَ ۞ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾: من العذاب ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم﴾: لم ينفعهم ﴿مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ﴾: أي: تمتعهم في دفع العذاب ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا﴾: في حالة ﴿لَهَا﴾: رسل ﴿مُنذِرُونَ ۞ ذِكۡرَىٰ﴾: لعظتهم ﴿وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾: بإهلاكهم حينئذ ﴿وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾: كالكهنة ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾: إنزاله ﴿إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ﴾ لسماع كلام الملك ﴿لَمَعۡزُولُونَ﴾: محجوبون بالشهب ﴿فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ﴾: حثٌّ لنا على الإخلاص كما مر ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾: فإنهم[٢] أهم ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ﴾: تواضع ﴿لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۞ فَإِنۡ عَصَوۡكَ﴾: العشيرة ﴿فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾: أي: عملكم ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۞ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ﴾ يعلمك ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ إلى التهجد ﴿وَتَقَلُّبَكَ﴾: ترددك ﴿فِي﴾: تصفح أحوال ﴿ٱلسَّٰجِدِينَ﴾: المتهجدين، أو الأول في صلاته منفردًا، والثاني في الجماعة ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۞ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۞ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ﴾: كثير الإثم كالكهنة ﴿يُلۡقُونَ﴾: الأفاكون ﴿ٱلسَّمۡعَ﴾: إلى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا، ويَزيدون عليها أشياء، وفي الحديث: **«الكلمةُ يحفظها الجنّيُّ فيقرُّها في أذن وليه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة»**[٣] ﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ۞ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ﴾: الضَّالون، وكل صحابته مَهديُّون[٤] ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ﴾: من فنون الكلام ﴿يَهِيمُونَ﴾: يتجارون أو يكذبون فيتجاوزون الحدَّ مَدْحًا وهَجْوًا[٥] ﴿وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ﴾: فعلنا ﴿مَا لَا

=
(١) يعني الأعجمين.

(٢) في (ن)، و(ع): فإنه أهمّ.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٠/ ٢١٦/ ٥٧٦٢)، و (١٠/ ٥٩٥/ ٧٥٦١)، ومسلم (٤/ ١٧٥٠/ ١٢٢، ١٢٣).

(٤) في (د): مهذبون.

(٥) ولذا قال القائل:
=

يَفْعَلُونَ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾: منهم ﴿وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾: في الشعر وغيره ﴿وَٱنتَصَرُوا۟ ﴾: من الكفار بِهَجْوهم ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ﴾: منهم ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ﴾: مطلقًا ﴿أَىَّ مُنقَلَبٍ ﴾: مَرْجع ﴿يَنقَلِبُونَ ﴾: يرجعون بعد موتهم، فويل لكل ظالم. واللهُ أعلم بالصّواب وإليْهِ المرجعُ والمآب.

❁❁❁

= لا تحسبن الشعر فضلًا بارعا ما الشعر إلا محنة ووبال
فالهجو قذف والرثاء نياحة والعتب ضغن والمديح سؤال.

«سورة النمل(١)» مكية(٢)

لمَّا بَيَّن أن القرآن تنزيلٌ من رب العالمين، وبَيَّن حِفْظهُ من الشَّياطين، وأنه ليس بقول شاعر، بَيَّن عظمة شَأنه فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ طسٓ﴾: كما مر ﴿تِلْكَ﴾: الآيات ﴿ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾: اللوح المبين لناظريه ما هو كائن، نكره تعظيما، وبين في الحجر ﴿هُدًى﴾: مزيد هداية ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۞ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾: أفهم بتغيير الأسلوب قوة يقينهم ودوامه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾: القبيحة بخلق شهوتها، فلا ينافي ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾(٣) أي: بوسوسته ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾: فلا يدركون قبحها ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ۞ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى﴾ تُؤتى ﴿ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾: أشعر بأن من القرآن حكمة كالعقائد والشرائع ومنه غيرها كالقصص، وذكر المغيبات، اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ﴾: في مسيره من مَدْينَ(٤) إلى مصر ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ﴾: أبصرت ﴿نَارًا سَـَٔاتِيكُم﴾: أفهم بالسين بعد المسافة ﴿مِّنْهَا﴾: من أهلها ﴿بِخَبَرٍ﴾: عن الطريق ﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ﴾: شعلة ﴿قَبَسٍ﴾: نار مقتبسة من نار ﴿لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾: تستدفئون بها، قاله من قوة الرجاء فلا ينافي طلبه ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ﴾: قدس ﴿مَن فِي ٱلنَّارِ﴾: عن ابن عباس وغيره أنه هو - تعالى -، والنار نوره، أي: أسمعه النداء من جهتها(٥) ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: الملائكة، ولكل تقديس يليق به، وفي التوراة(٦): «جاء الله من سيناء، وأشرق

---

(١) كلماتها (١١٤٩) كلمة، وحروفها (٤٧٩٩) حرفا.

* البيان (١٩٩)، الوجيز (٢٥٢)، البصائر (١/ ٣٤٨) عدد سور القرآن (٣٤١).

(٢) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٣) سورة النمل، وسورة العنكبوت.

(٤) بالأُرْدُن.

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٩/ ٨٢)، وابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٤٥/ ١٦١٢٧).

(٦) سفر التثنية (٣٣/ ٣٠١) وقد تكرر معنى هذه البشارة في سفر حبقوق (٣/ ٣) كالآتي: (الله جاء من تيمان، والقدوس من جبال فاران، سلاه، جلاله غطى السماوات والأرض، امتلأت من تسبيحه وكان

من ساعير، واستعلن من فاران»، أي: جاءت منها آيته ورحمته، وبعث عيسى من ساعير ومحمد عليهما الصلاة والسلام من فاران جبال مكة[1] ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾: عن كونه مكانيا ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ﴾: النار ﴿أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ﴾: القادر على ما يبعد من[2] الأوهام ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾: في أفعالي[3] ﴿وَ﴾: نودي: أنْ ﴿أَلْقِ عَصَاكَ﴾: فألقاها ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ﴾: تتحرك مضطربا ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾: حية خفيفة في السرعة مع عظمها ﴿وَلَّىٰ﴾: هرب ﴿مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾: لم يرجع نودي: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾: من شيء لاستغراقهم[4] في ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ﴾: ظلمه ﴿حُسْنًۢا﴾: بالتوبة ﴿بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ به، تعريض بوكزة القبطي ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ﴾: إذ كان درعه[5] بلاكم، أو قميصك ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ﴾: كقطعة قمر ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾: كبرصٍ ﴿فِى﴾: جملة ﴿تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾: كما مر، والأولى جعل الجدب والنقصان آية، والجراد والقمل آية، وإلا فهي إحدى عشر مرسلا ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ۞ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً﴾: بينة، مجاز للمبالغة ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۞ وَجَحَدُوا۟﴾: لم يقروا ﴿بِهَا وَ﴾: قد ﴿ٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾: أنها آيات الله ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾: تكبرا ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ۞ وَلَقَدْ

= لمعان كالنور).

فـ«سيناء» الجبل الذي كلم الله فيه موسى، و«ساعير» هو جبل الخليل بالشام، وكان المسيح يتعبد فيه ويناجي ربه، و«فاران» جبل بنى هاشم الذي كان رسول الله ﷺ يتحنث فيه ويتعبد.

- وقد ذكرت هذه النبوات الثلاثة في هذه البشارة نظير ذكرها في أول سورة: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾. * الدين والدولة (١٣٨)، والإعلام بمناقب الإسلام (٢٠٣)، أعلام النبوة (١٩٩)، الفصل (١٩٤)، الجواب الصحيح (٣/ ٢١٢)، هداية الحياري (١١٢)، الأجوبة الفاخرة (١٦٥)، تحفة الأريب (٢٦٥)، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢/ ٦٥٤، ٦٥٥).

(١) فاران: كلمة عبرانية معربة من أسماء مكة أو جبال الحجاز، وقيل: إن فاران اسم أحد العمالقة السبعة الذين اقتسموا الأرض، فجعلوا لفاران الحجاز. * معجم البلدان (٤/ ٢٢٥)، نزهة المشتاق (١/ ٣٤٦)، معجم ما استعجم (٢/ ١٠١٣)، الروض المعطار (٤٣٣).

(٢) في (ن): عن.

(٣) في (د): أفعاله.

(٤) يعني انشغالهم بعبادتي.

(٥) في (ن): مدرعه.

ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾: عظيما، فشكرا ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا﴾ بهذه النِّعم ﴿عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ﴾ من عبادنا ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ﴾ من ﴿دَاوُۥدَ﴾: علمه ونبوته وملكه من بنيه التسعة عشر ﴿وَقَالَ﴾ تعدادًا للنِّعم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ﴾ المنطق: كل لفظ يعبر به عما في الضمير[١] وعنى به هنا ما يقصد بصوته كتفاهم بعضه عن بعض، وخصه مع كون كل حيوان وشجر كذلك؛ لكونه معه يظلله ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾: مجاز عن الكثرة، وجمع لنفسه ولأبيه، أو رعاية لقواعد السياسة كالمُلُوك[٢] ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾: المؤتى ﴿لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾: الظاهر ﴿وَحُشِرَ﴾ جمع ﴿لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ﴾ قيل: كانوا في مائة فرسخ، خمسة وعشرين للإنس، ومثله للجن ومثليه لغيرهما ﴿مِنَ ٱلْجِنِّ﴾: كانوا حول الإنس ﴿وَٱلْإِنسِ﴾: كانوا حوله ﴿وَٱلطَّيْرِ﴾: كان يظلله ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾: يجمعون[٣]، ثم يساقون، فساروا ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ﴾: بالشام[٤] أو الطائف[٥] ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾: ملكتهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾: لا تكونوا بحيث يحطمكم ويكسر كم ﴿سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: بحطمكم ﴿فَتَبَسَّمَ﴾: إلى أن صار ﴿ضَاحِكًا﴾: أو متعجبا ﴿مِّن قَوْلِهَا﴾: قيل: سمعه من ثلاثة أميال فحبس جنده حتى دخلوا بيوتهم ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ﴾: ألهمني ﴿أَنْ﴾: أي: أو بمعنى بأن ﴿أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ﴾: بها ﴿عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى﴾: عداد ﴿عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾: كما مر، قيل: لما أتم بيت المقدس حج ثم خرج من مكة صباحا ودخل صَنْعاءَ[٦] ظهيرة فأعجبته وما وجد فيها

---

(١) مفردا كان أو مركبا.

(٢) يعني أتى بـ«نا» الدالة على التعظيم كـ«إنا حضرة الملك الفلاني»، أو: «قررنا كذا».

(٣) أو: يمنعون عن سوء التصرف لوازع، وهو أمرُ سليمان ونظامه.

(٤) معالم التنزيل - للبغوي (٥/ ١١٤)، غرر التبيان (٣٧٩).

(٥) غرر التبيان (٣٧٩)، روح المعاني (١٩/ ١٧٥)، وقيل: بالشام مما يلى عسقلان بين بيت جبرين وعسقلان. * معجم البلدان (٥/ ٣٤٦)، مفحمات الأقران (١٥١).

(٦) باليمن.

الماء لوضوءه[1] ﴿وَتَفَقَّدَ﴾: تعرف ﴿ٱلطَّيْرَ﴾: فلم يجد الهدهد وكان رائده ﴿فَقَالَ﴾: على ظن حضوره ﴿مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾: فلما لاح غيبته قال ﴿أَمْ﴾: بل أ ﴿كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ۞ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾: بنتف ريشه وإلقائه في الشمس أو بجعله مع ضده في قفص[2] ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ﴾: برهان ﴿مُّبِينٍ﴾: لعذره ﴿فَمَكَثَ﴾ الهدهد زمانا ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾: مديد، فجاءه بعذره ﴿فَقَالَ أَحَطتُ﴾ علما ﴿بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾: علما ﴿وَجِئْتُكَ مِن﴾: مدينة[3] ﴿سَبَإٍ بِنَبَإٍ﴾: بخبر ﴿يَقِينٍ﴾: أبهم لتشوقه وتسكينه ثم قال ﴿إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً﴾: بلقيس ﴿تَمْلِكُهُمْ﴾: أهل سبأ ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾: مجاز عن الكثرة ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾: بالنسبة إلى عروش أمثالها، قيل: كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه أربعين، وارتفاعه ثلاثين من الذهب والفضة مكلل بالجواهر قوائمه من الجواهر له سبعة أبواب[4] ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾: الحق ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾: إليه ﴿أَلَّا﴾: مشددا، أي: لئلا ومخففا[5] للتنبيه أي: ألا يا قوم ﴿يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾: الغيب، ومنه كل ما أخرج من العدم إلى الوجود ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۞ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾: الحقير دونه كل جرم ﴿قَالَ﴾: سليمان ﴿سَنَنظُرُ﴾: سنعرف ﴿أَصَدَقْتَ﴾: فيه ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ﴾: نوع ﴿ٱلْكَٰذِبِينَ﴾: كالجن، ثم دلهم على الماء فصلوا ثم كتب سليمان كتابا إليها وختمه بالمسك وقال

---

(١) الوسيط (٣/ ٣٧٣).

(٢) تفسير الطبري (١٩/ ٩١)، الوسيط (٣/ ٣٧٤).

(٣) سبأ هي مدينة «مأرب» باليمن، سميت باسم بانيها سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

* تقويم البلدان (٩٦)، الأعلاق النفيسة (١١٣)، صورة الأرض (٣٩)، أحسن التقاسيم (٨٧)، معجم البلدان (٣/ ١٨١)، آثار البلاد (٤٠)، مراصد الاطلاع (٢/ ٦٨٧)، خريدة العجائب (٦٧)، الروض المعطار (٣٠٢).

(٤) أخرجه الطبرى (١٩/ ٩٣).

(٥) وهي قراءة الكسائي ورُوَيس وأبي جَعْفر والحَسَن وطلحة ويعقوب.

* إتحاف فضلاء البشر (٣٣٦)، السبعة (٤٨٠)، غيث النفع (٣١١)، النشر (٢/ ٣٣٧).

له: ﴿ اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾: تنح عنهم إلى حيث تسمع كلامهم ﴿فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾: يردون من الجواب، فأخذه وأتاها فألقاه على نحرها من كوة، فلما قرأته ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾: لوجازته وفصاحته وختمه، فإن كرامة الكتاب ختمه ﴿ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ ﴾: وكان اسمه كاف على عنوانه أو قدمه مخافةً عن[1] استخفافها باسم الله، إذا لم تعرف أنه منه لكفرها ﴿وَإِنَّهُ ﴾: مضمونه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾: المقصود ﴿ أَلَّا تَعْلُوا ﴾: تتكبروا ﴿عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾﴿قَالَتْ ﴾: استشارة: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي﴾ أشيروا عليَّ ﴿فِي أَمْرِي ﴾: هذا ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً ﴾: فاصلة ﴿أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴾: تحضرون ﴿ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ ﴾: عدد كثير ﴿وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: شجاعة ﴿وَالْأَمْرُ ﴾: موكول ﴿إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾: نطعك ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً ﴾: عنوة ﴿أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾: هؤلاء ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ﴾ بأي شئ ﴿يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾: إن قبل فملك نحاربه، وإن رد فنبي نتبعه، قيل: أرسلت مع هديتها خدما ذكورا على زي الإناث، وبالعكس ودرة عذراء، وخرزة[2] مُعوجَّة الثقب[3] مختبرة بنبوته[4] بالتمييز[5] بينهم، وثقب الدرة مستويه، وسلك خيط في الخرزة، فأخبره جبريل فأمر فنفذت أرضه بشعرة في الذرة، ودورة تخيط في الخرزة وأمر الخدم بغسل الوجه، وكان الذكر كما يأخذ الماء يضرب به وجهه، والأنثى تأخذه بيد ثم تجعله في أخرى ثم تغسل، ثم ردها[6] كلها كما يبينه ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ ﴾: الرسول بها ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ ﴾: من النبوة والملك ﴿خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم ﴾: فلا وقع لها ﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ ﴾: بما يهدى إليكم، أو بهذا الإهداء ﴿تَفْرَحُونَ ﴾: لحبكم[7]

---

(١) ليست في (ن).

(٢) في (ن): جزعة.

(٣) في (ن)، و(س)ن و(ع): الثقبة.

(٤) في (ن): نبوته.

(٥) في (ن): بالتميز.

(٦) الكشاف (٣/ ٣٦٦)، أنوار التنزيل (٥٠٣)، وقال ابن كثير (٣/ ٣٦٣): وأكثره مأخوذ من الإسرائيليات.

(٧) في (د): بحبكم.

الدنيا ﴿ ارْجِعْ ﴾: بالهدية ﴿إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ﴾: طاقة ﴿لَهُم بِهَا﴾: بمقاومتها ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا﴾: من بلدتهم ﴿أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾: مهانون، أي: إن لم يأتوني كما مر، فلما سمعت جاءت مع عساكر كثيرة، فلما رأى فوج بلقيس من بعيد ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾: لأختبرها ولتعرف صدقي في النبوة، قيل: كان حينئذ في بيت المقدس[1]، وعرشها باليمن ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ﴾: قوى خبيث ﴿مِّنَ الْجِنِّ﴾: اسمه ذكوان[2] أو صخر ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾: مجلس قضائك، كان مجلسه من الصبح إلى الظهر ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ﴾: على حمله ﴿لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾: على ما فيه، فقال: أريد أسرع ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾: السماوي، كاتبه: آصف بن برخيا[3]، صديق عالم بالاسم الأعظم[4]، ويجوز اختصاص الولي بكرامة لا يشاركه فيها الرسول كرزق مريم عند زكريا، على أن كرامة الولي معجزة لنبيه[5]، وقيل: هو سليمان، قاله للعفريت إظهارا للمعجزة[6] ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾: إذا نظرت إلى شيء، فنظر إلى السماء فأجراه الله تحت الأرض حتى ارتفع عند كرسي سليمان قبل أن ينظر إلى الأرض ﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي﴾: ليختبرني ﴿أَأَشْكُرُ﴾: فأراه من فضله ﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾: بما رآني مستحقا له ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾: فوائده له ﴿وَمَن كَفَرَ﴾: نعمته ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ﴾: عن شكره ﴿كَرِيمٌ﴾: بالتفضل عليه ﴿قَالَ﴾: سليمان ﴿نَكِّرُوا﴾ غيروا ﴿لَهَا عَرْشَهَا﴾: بتغيير هيئته ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِي﴾: إلى عرشها ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾: إليه من البله إذ كانت أمها جنية[7]، والجن قالوا له: هي بلهاء، رجلها كحافر

---

(١) في (ن)، و(د): ببيت.

(٢) أو كودن. * غرر التبيان (٣٨٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٠٣).

(٣) تفسير الطبرى (١٩/ ١٠٣) الوسيط - للواحدى (٣/ ٣٧٨).

(٤) سبق الكلام على الاسم الأعظم.

(٥) صحيح.

(٦) في (ن): لمعجزته.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٢٨٩٣/ ١٦٤٣٠) موقوفا على مجاهد - وسنده ضعيف.

الحمار[١]، شعْراء الساقين لتنفيره مخافة أنها تفشي أسرارهم إليه ﴿فَلَمَّا جَآءَتْ﴾: بعد تنكيره ﴿قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾: ما جزمت لذكائها ومقابلة لتشبيههم ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ﴾: بنبُوَّتك ﴿مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾: منقادين ﴿وَصَدَّهَا﴾: منعها عن الإيمان، أو صدها سليمان عن عبادة ﴿مَا كَانَت تَّعْبُدُ﴾: عبادتها الشمس ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾ ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ﴾: قصر صَحْنهُ[٢] زجاج شفاف تحته ماء فيه كل حيوان بحري وضع سريره فيه وجلس عليه لينظر إلى سَاقيها ورجليها[٣] كما مر ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾: ماء راكد ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾: فرآها أحسن الناس رجلا ﴿قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ﴾: مملس ﴿مِّن قَوَارِيرَ﴾: زجاج، فلما دعاها إلى الإسلام ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى﴾: بالشِّرْك[٤] ﴿وَأَسْلَمْتُ﴾: موافقة ﴿مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: ثم تزوجها وكانت معه إلى موته[٥]، وقيل: زوجها من واحد من الأذواء أي: ملوك اليمن اسمه ذو تبع[٦] ملك همدان[٧] في اليمن بسكون الميم[٨] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ﴾: نسبا ﴿صَٰلِحًا أَنِ﴾: بأن ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ﴾: مؤمن وكافر ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾: كما مر ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾: العذاب ﴿قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾: التوبة، بتأخيرها إلى معاينتها ﴿لَوْلَا﴾: هلا ﴿تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ﴾: قبله ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾: فلما قحطوا بتكذيبه[٩]

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٩٣/ ١٦٤٣١) عن قتادة - ولا يصح.

(٢) وسطه وساحته.

(٣) في (س): رجلها.

(٤) يعني عبادة الشمس.

(٥) لم أقف على دليل صحيح يؤيد ذلك فعن عون بن عبد الله أن أباه سئل: هل كان سليمان تزوج المرأة صاحبة سبأ؟ فقال: عهدي بها وهي تقول: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

* أخرجه ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٩٨/ ١٦٤٤٩) وسنده حسن.

(٦) هذا هو الأقرب - والله أعلم.

(٧) هَمْدان- بفتح الهاء وسكون الميم ثم دال مهملة-: قبيلة عربية معروفة.

(٨) إنما ضبطها؛ للتفريق بينها وبين «هَمَذَان» بفتح الميم والذال المعجمة- وهي بإيران.

* تقويم البلدان (٤١٦)، المسالك (٤١)، البلدان (٢٧٢)، الأعلاق النفيسة (١٦٦)، صورة الأرض (٣٥٨)، أحسن التقاسيم (٣٨٦، ٣٩٢).

(٩) في (د): بتكذيبهم.

﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا﴾: تشاءمنا ﴿بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ﴾: شؤمكم ﴿عِندَ ٱللَّهِۖ﴾: آتيكم من عنده ﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ﴾: تختبرون، بالخير و الشر ﴿وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ﴾: هم عاقروا الناقة ﴿يُفۡسِدُونَ﴾: بالمعاصي ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ﴾: بالطاعة ﴿قَالُواْ﴾: بعضهم لبعض ﴿تَقَاسَمُواْ﴾: احلفوا ﴿بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ﴾: لنقتلنه ليلا ﴿وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ﴾: ولي دمه ﴿مَا شَهِدۡنَا﴾: حضرنا ﴿مَهۡلِكَ﴾ إهلاك ﴿أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾: لأن الشاهد للشيء غير مباشره، أو لأنهم شهدوا مهلكهما ﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا﴾: بتلك المواضعة ﴿وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا﴾: بجزاءه عاجلا ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾: بمكرنا ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ﴾: أهلكناهم، بتطبيق فم شعب دخلوه لقتل صالح عليهم حتى ماتوا ثمة ﴿وَقَوۡمَهُمۡ﴾ وأهلهم بالصيحة كما مر ﴿أَجۡمَعِينَ ۝ فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ﴾: خالية أو ساقطة ﴿بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾: فيتعظون ﴿وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: منهم ﴿وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝ وَ﴾: أرسلنا ﴿لُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ﴾: اللواط[1] ﴿وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ﴾: بعضكم بعضا، خصها لأنها أقبح ﴿أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ﴾: لمجردها، أفهم قبح الوطء شهوة بل لابد من قصد نحو التناسل ﴿مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ﴾: المخلوقة له ﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾: سفهاء ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ﴾: كما مر ﴿مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ﴾: من اللواطة ﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَٰهَا مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾: الباقين ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ﴾: من الحجارة ﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾: كما مر ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾: على نصرة عباده ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ﴾: الذي ينجي موحديه ﴿خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾: مما لا ينفع عباده ﴿أَمۡ﴾ بل ﴿مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا﴾: النعت لرفع شبهة[2] المشاركة ﴿بِهِۦ حَدَآئِقَ﴾: بساتين فيها الماء ﴿ذَاتَ بَهۡجَةٖ﴾: حسن ﴿مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ﴾: يقدر عليه ﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ﴾: عن الحق ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا﴾: مقرا لكم

---

(١) في (ن)، ،(د): اللواطة.

(٢) ليست في (ن).

﴿وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ﴾: وسطها ﴿أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا﴾: جبالا ﴿رَوَٰسِىَ﴾: ثوابت ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾: العذب والأجاج[1] ﴿حَاجِزًا﴾: مانعا كما مر ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾: يقدر عليه ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۞ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ﴾: من أحوجه شدة الضرر إلى الالتجاء، والمراد به الجنس ﴿إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ﴾: ورثة ﴿ٱلْأَرْضِ﴾: في التصرف فيها ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾: يقدر عليه ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾: كما مر ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ﴾: مشتبهات طرق ﴿ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾: بالجبال والنجوم ونحوهما ﴿وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾: المطر ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾: يقدر عليه ﴿تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۞ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾: جعل المبرهن كما اعترفوا به لوضوح حجته ﴿وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: بالمطر[2] ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾: بالنبات[3] ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾: يقدر عليه ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾: على إثبات شيء منها لغيره تعالى ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۞ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ﴾: علم حضور بخلاف علمنا بنحو الجنة ﴿إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ﴾: متى ﴿يُبْعَثُونَ ۞ بَلِ ٱدَّٰرَكَ﴾: تكامل كأدرك ﴿عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا﴾: أي: من الآخرة في الدنيا متحيرون في أمرها ﴿بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾: بصيرة، فلا يدركون دلائلها هذا وإن اختص بمشركيهم أُسْنِد إلى كلهم إسناد فعل البعض إلى الكل والإضرابات[4] تنزيل لأحوالهم ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾: من القبور ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ﴾: قدم هذا؛ لأن المقصود بالذكر: البعث، لا كما مر ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ﴾ أكاذيب ﴿ٱلْأَوَّلِينَ ۞ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾: كما مر ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾: على تكذيبهم ﴿وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾: فالله يعصمك ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾: العذاب الموعود ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۞ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾: تبعكم، واللام صلة

---

(١) في (ن)، و(د): المالح.

(٢) وغيره.

(٣) والمعادن وغيرها.

(٤) يعني بـ﴿بَلْ﴾ حيث كُررت ثلاث مرات.

﴿بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾: كقتل بدر ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾: ومنه تأخير عذاب مستحقيه ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ﴾: تخفى ﴿صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾: فإمها لهم لا لغفلة ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ﴾: خافية ﴿فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾: اللوح، أو علمه تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾: كأمر عيسى وغيره ﴿وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: ونقمة على الكفرة ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي﴾: يفصل ﴿بَيْنَهُمْ﴾: بين المختلفين ﴿بِحُكْمِهِ﴾: بما يحكم به، وهو الحق أو بحكمته ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: الغالب ﴿الْعَلِيمُ﴾: بما يحكم به ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: ثق به ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾: والحق يعلو ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾: وهم كالموتى في عدم انتفاعهم بسماع الحق ﴿وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾: فإن الأصم المقبل المستمع قد يفهم ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾: بجعلهم هداة بصراء ﴿إِنْ﴾: ما ﴿تُسْمِعُ﴾: سماع انتفاع ﴿إِلَّا مَنْ﴾ كان في علمنا أنه ﴿يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾: منقادون ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾: دنا وقوع معناه كالحشر ونحوه ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ﴾: من مكة بيدها عصا موسى فتنكت في مسجد[1] المؤمن فيبيض، وبالأخرى خاتم سليمان، فتنكت في أنف الكافر فيسود، لها قوائم وريش وجناحان ولحية لا يفوتها هارب، ولا يدركها طالب[2]، وفي الحديث: تخرج حُضْرَ[3] الفرس الجواد ثلاثا وما خرج ثلثاها[4] بعد ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ من الكلام أو تجرحهم[5] كما مر ﴿أَنَّ﴾: أي: أخرجنا، لأن ﴿النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ۝ وَ﴾: اذكر ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ﴾ نجمعُ ﴿مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾: جماعة ﴿مِمَّنْ﴾: بيانية ﴿مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾: يجمعون ثم يساقون

---

(١) موضع سجوده.

(٢) أخرجه بنحوه لا بلفظه: الترمذي في جامعه (٥/ ٤٠٧/ ٣٤٦٤) وابن ماجة (٤٠٦٦) وأحمد (٧٩٣٧) وسنده ضعيف.

(٣) الحُضْرُ: العَدْو.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره موقوفا على علي بن أبي طالب (٩/ ٢٩٢٤/ ١٦٥٩٥) وسنده ضعيف لكن له شواهد كثيرة.

(٥) من الكلم وهو الجرحُ.

كما مر ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو﴾: إلى المحشر ﴿قَالَ﴾: الله، تبكيتا: ﴿أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا﴾: أي: بادي الرأي ﴿أَمَّاذَا﴾: أي: شيء[1] ﴿كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: هذا مثل قولك لعبد أكل مالك: أأكلته أم بعتَهُ أم ماذا عملت؟! ﴿وَوَقَعَ﴾: حل ﴿ٱلْقَوْلُ﴾: العذاب الموعود ﴿عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾ بعذر ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟﴾: عبرة ﴿أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾: بالنوم ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾: مبصرا فيه، فيه مبالغة وترك التعليل؛ لأن السكون يتصورُ هناك دون الإبصار هنا ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ﴾: للتوحيد والبعث وبعثة الرسل ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَ﴾: اذكر ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾: قرن ينفخ فيه إسرافيل، آخر الدنيا ﴿فَفَزِعَ﴾: مات، عبر بالماضي لتحققه ﴿مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾: كالشهداء أو موسى وغيرهم، كما ورد، وعن أبي هريررضي الله تعالى عنه: «النفخ ثلاثة: نفخة فزع حياة الدنيا، ونفخة الصعقة، ونفخة البعث»[2] ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ﴾: الموقف ﴿دَٰخِرِينَ﴾: ذليلين ذل العبودية، إذ الأنبياء يأتون مكرمين ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾: واقفة ﴿وَهِىَ تَمُرُّ﴾: تسير ﴿مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾: سرعة؛ لأن حركة الأجرام الكبار في سمتٍ واحد لا تُتَبَيَّنُ ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾: مصدر مؤكد لنفسه ﴿ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ﴾: أحكم ﴿كُلَّ شَىْءٍ﴾: كما ينبغي ﴿إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾: فيجازيكم ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾: الإيمان ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ﴾: ثواب حاصل ﴿مِّنْهَا﴾: كالجنة أو للتفضيل؛ لأنها سبعمائة وأكثر ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ﴾: فزع دخول النار ﴿يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ۝ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾: الشرك ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾: أنفسهم ﴿فِى ٱلنَّارِ﴾: وقيل لهم: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قُلْ ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ﴾: مكة ﴿ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾: صَيدًا ونباتا ولقطةً ونحوها، وأما ورود تحريم إبراهيم[3] فبمعنى[4]

---

(١) تبكيتا.

(٢) في حديث الصور الطويل. * أخرجه البيهقي في البعث (٦٠٩) وأبو الشيخ في العظمة (٣٨٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٢٩٢٩/ ١٦٦٢٧) وسنده ضعيف.

(٣) يشير إلى حديث: «اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حرما، وإني حرمت المدينة حراما ما بين مأزميها أن لا يهراق فيه دم، ولا يحمل فيها سلاح لقتال... الحديث». * أخرجه مسلم (١٣٧٤)، والبيهقي (٥/ ٢٠١).

(٤) في (ن): بمعنى.

إخباره ﴿وَلَهُۥ كُلُّ شَيْءٍ﴾: خَلْقا ومُلْكا ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ﴾: على الناس دعوه أو اتبعوه ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾: بالاتباع ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾: ثمرته له ﴿وَمَن ضَلَّ﴾: بتركه ﴿فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: على ما أعطاني ﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾: في الدنيا كَوَقْعة بدر[1] وغيرها ﴿فَتَعْرِفُونَهَا﴾: حيث لا ينفعكم ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾: أنْ يُمْهل فلا يُهمل - والله أعْلَمُ.

❁❁❁

---

(١) الوسيط- للواحدي (٣/ ٣٨٨) من كلام مقاتل- وهو متروك.

«سورة القصص[١]»: مكية[٢]

لَمَّا بيَّنَ[٣] أنه مأمورٌ بتلاوة القرآن وبيَّن اهتداءَ مَنْ يتبعه، أتبعه بذكر شرف مَتْلُوِّه[٤] فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ طسم ۞ تِلْكَ﴾: الآيات ﴿آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾: القرآن أو اللوح ﴿نَتْلُوا﴾: نقص ﴿عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ﴾: ملتبسا ﴿بِالْحَقِّ﴾: الصدق ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: فإنهم ينتفعون به ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا﴾: تكبر[٥] ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: مِصْر[٦] ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾: فرقا، صرف كل فرقة لخدمته ﴿يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ﴾: هم بنو إسرائيل ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ﴾: لسماعه من الكهنة[٧] أن[٨] ذهاب ملكه بيد مولود منهم ﴿وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾: للخدمة ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۞ وَ﴾: الحال أنا ﴿نُرِيدُ أَن نَّمُنَّ﴾: نتفضل بعد ذلك ﴿عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾: بإنقاذهم منه ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾: يُقْتَدَى[٩] بهم ﴿وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾: لملكه ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ﴾: استعارة للتسليط ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: مصر والشام ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم﴾: من بني إسرائيل ﴿مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾: من ذهاب ملكهم بما مر ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾: إلهاما ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾: ولا تسترضعي له ليأتيك فلا يقبل غيرك ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾: من جواسيس فرعون ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾: بحر النيل ﴿وَلَا تَخَافِي﴾: عليه من الغرق ﴿وَلَا تَحْزَنِي﴾:

---

(١) كلماتها (١٤٤١) كلمة، وحروفها (٥٨٠٠) حرف.

* عدد سور القرآن (٣٤٥)، الوجيز (٢٥٤)، البيان (٢٠١)، البصائر (١/ ٣٥٣)، بشير اليسر (١٤٢).

(٢) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٣) في (س): البسملة ثم بيان المناسبة.

(٤) سقطت المناسبة كلها من (ع).

(٥) في (د): ظهر.

(٦) في (س): مصرا.

(٧) في (د): الكهان.

(٨) ساقطة من (د).

(٩) في (ن): مقتدين.

بهجره، ومضى الفرق بينهما ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾: فأرضعته ثلاثة أشهر، فلما خافت وضعته في تابوت وألقته في النيل ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ﴾: لام العاقبة ﴿لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ﴾: فلا عجب في قتلهم أُلُوفًا لأجله ثم تربيته ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾: حين وجد التابوت ورأت فيه غلاما بهيا وهم بقتله هو: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ﴾ إذ أحباه حين[1] رأياه ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾: فإنه كبير ليس ابن تلك السنة ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾: إذ في جبينه أثر اليمن ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾: إذ مالنا ابن ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: بأنه مهلكهم ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾: خاليا عن الصبر باستماعها أنهم التقطوه ﴿إِن﴾: إنها ﴿كَادَتْ﴾: قربت ﴿لَتُبْدِى﴾: القول ﴿بِهِۦ﴾: بأنه ابنها ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾: بالصبر، وجواب «لولا» مدلول كادت[2]... إلى آخره ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: المصدقين بوعدنا برده إليها ﴿وَقَالَتْ﴾: أم موسى ﴿لِأُخْتِهِۦ﴾ مريم: ﴿قُصِّيهِ﴾: اتبعي أثره، وتتبعي خبره ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ﴾: أبصرته ﴿عَن جُنُبٍ﴾: بعد كأنها لا تريده ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: أنها أخته ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ﴾ منعناه ﴿ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾: قبل رده إلى أمها[3] ﴿فَقَالَتْ﴾: أخته ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾: بالإرضاع وغيره ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾: لا يقصرون في تربيته، فأجيبت: فأتت بأمه فالتقم ثديها فسئلت عن سبب قبوله ثديها، والامتناع عن الغير فقالت: لطيب لبني ما أوتيت بصبي إلا قبلني فأعطوه إياها مع عطاء جزيل ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾: برؤيته كما مرَّ ﴿وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ﴾: مشاهدة ﴿أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾: هم الناس ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾: ذلك فيرتابون ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾: منتهى قوته ثلاثين سنة ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾: عقله ببلوغ أربعين ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾: أي: علم الحكماء والعلماء ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾: الجزاء ﴿نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۞ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ﴾: مصر حين خرج من قصر فرعون ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ

---

(١) في (ن)، و(د): حيث.

(٢) في (ن): لكادت.

(٣) كذا.

أَهْلِهَا﴾: وقت القيلولة ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا﴾: إسرائيلي ﴿مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا﴾: قبطي ﴿مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾: والإشارة على الحكاية ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾: فقال له موسى: خل سبيله، فلم يقبل ﴿فَوَكَزَهُۥ﴾: ضربه ﴿مُوسَىٰ﴾: بجميع كفه[1] ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾: قتله، ثم دفنه في الرمل ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾: إذ لَمْ يُؤمر بقتل الكفَّار ﴿إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾: بين الضلال ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى﴾: بقتله ﴿فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۞ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ﴾: بحق إنعامك ﴿عَلَىَّ﴾: اعصمني ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا﴾: معينا ﴿لِّلْمُجْرِمِينَ﴾: لمن أردت مظاهرته إلى الجرم ﴿فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾: ينتظر ما يناله من جهة القتل ﴿فَإِذَا﴾: الاسرائيلي ﴿ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾: يستغيثه على قبطي ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾: لما فعلت وتفعل ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾: أي: القبطي ﴿قَالَ﴾ الإسرائيلي: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾: ظن أنه يبطش به لما قاله له ﴿إِن﴾: ما ﴿تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾: فلما سمعه القبطي أخبر فرعون فأمر بقتل موسى ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ﴾: مؤمن من آل فرعون اسمه حِزقيل[2] ﴿مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾: يسرع ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ﴾: من قوم فرعون ﴿يَأْتَمِرُونَ﴾: يتشاورون ﴿بِكَ﴾ أي: فيك ﴿لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ﴾: من البلدة ﴿إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۞ فَخَرَجَ مِنْهَا﴾: من البلدة ﴿خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾: لحوق شر ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۞ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ﴾: قبالة ﴿مَدْيَنَ﴾: قرية شعيب لم تكن تحت حكم فرعون وبينهما ثمانية أيام، وكان هناك ثلاث طرق، فتحير ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾: فأخذ الطريق الوسط الأعظم، وهم طلبوه من الآخرين ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾: بئرا لهم ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً﴾: جماعة ﴿مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ مواشيهم ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ﴾: قبل أن يصل إليهم ﴿ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾: تمنعان غنمهما من الماء لئلا تختلط بأغنامهم اسمهما: صفورا

---

(١) وقرأ ابن مسعود: «فلكزه» أي: ضربه في صدره. * البحر المحيط (٧/ ١٠٩).

(٢) في (ن)، و(د): حزبيل، وفي (ع): خربيل. * الوسيط (٣/ ٣٩٤)، روح المعاني (٢٠/ ٥٨). وقيل: هو مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون. * مدارك التنزيل - للنسفي (٣/ ١٧٦).

وصفرا[١] ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾: أي: شأنكما: لا[٢] تسقيان؟ ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ﴾: يصرف ﴿ٱلرِّعَآءُ﴾: مواشيهم ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾: لا يقدر على الخروج للسقي ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾: مواشيهما ورفع مع تعبه وجوعه حجرا حطوه على رأس البئر لم يكن يرفعه إلا عشرة أنفس ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾: من حر الشمس ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ﴾: أي: لأي شيء ﴿أَنزَلْتَ إِلَىَّ﴾: قليلا أو كثيرا ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾: طعام ﴿فَقِيرٌ﴾: محتاج سائل، إذ بات ثمان ليال خاويا[٣]، أو إني لما أنزلت إلى من خير الدين فقير في الدنيا، فيكون شكرا فرجعتا، وأخبرتا أباهما بما جرى فأرسل إحداهما تدعوه ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾: تستتر وجهها بكُمِّ درعها وهي امرأة موسى ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾: فأجابها تبركا برؤية الشيخ لا للأجرة، ولذا امتنع من أكل طعامه إلى أن بين أنه ليس للأجرة، روي أنه أمرها بالمشى خلفه لما رأى أن الريح تكشف ساقها[٤] ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ﴾: ما جرى، مصدر بمعنى المفعول ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۞ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا﴾: المرسلة ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾: لرعي غنمنا ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ﴾: كما شاهدته من أمر الحجر ﴿ٱلْأَمِينُ﴾: كما شاهدته في المشى قدامها ﴿قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى﴾: تكون أجيرا لي في رعى غنمها، أشار إلى نفسه لولايته ﴿ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ﴾: عملت لي ﴿عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾: تفضل، والظاهر أنه استدعاء عقده بالأجل الأول نظرا إلى شرعنا، ويمكن كونه عقدا صحيحا عندهم[٥] ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾: للتبرك ﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾: في الوفاء[٦] ﴿قَالَ﴾: موسى

---

(١) غرر التبيان (٣٩٠) التعريف والإعلام (٩٦)، مفحمات الأقران (٣٥).

(٢) كذا في (ن)، و(د).

(٣) في (د): طاويا.

(٤) أخرجه الدارمي في سننه (١/ ١٦٢/ ٥٦) باب: في إعظام العلم - وسنده موقوف على أبي حازم، والواحدي في الوسيط (٣/ ٣٩٦).

(٥) تيسير البيان لأحكام القرآن (٤/ ١٤٣).

(٦) في (ن)، و(د): للوفاء.

﴿ذَٰلِكَ﴾: العهد ﴿بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ﴾: المذكورين ﴿قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ﴾: بطلب الزيادة ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴾: شاهد فتزوج ثم أمر شعيب بنته بأن تعطي موسى عصا من عصيه لرعي الغنم فوقع في يدها عصا آدم، وأعطته[1] ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ﴾: الأطول ومكث عشرا أخر وعزم الرجوع ﴿وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ﴾: زوجته ﴿ءَانَسَ﴾: أبصر ﴿مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗا﴾: في ليلة مظلمة وقد ضل الطريق ﴿قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ﴾: مر بيانه ﴿ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ﴾: عن الطريق ﴿أَوۡ جَذۡوَةٖ﴾: عود غليظ[2] ﴿مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ﴾: تستدفئون ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ﴾: جانب الواد ﴿ٱلۡأَيۡمَنِ﴾: كما مر ﴿فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾: العناب[3] أو العوسج[4] ﴿أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: هذا لا يخالف طه[5] والنمل في المقصود على أنه يمكن الجمع ﴿وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ﴾: فألقاها ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ﴾: تتحرك بسرعة ﴿كَأَنَّهَا جَآنّٞ﴾: حية صغيرة مع عظمها ﴿وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا﴾: خوفا ﴿وَلَمۡ يُعَقِّبۡ﴾: لم يرجع، فنودي ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ﴾: فرجع إلى المكان الأول ﴿ٱسۡلُكۡ﴾: أدخل ﴿يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ﴾: كما مر ﴿تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ﴾: عيب ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ﴾: يديك المبسوطتين بإدخال اليمني تحت عضد اليسري وعكسه ﴿مِنَ﴾ أجل ﴿ٱلرَّهۡبِۖ﴾، أو كناية عن التجلُّد[6] ﴿فَذَٰنِكَ﴾: العصا واليد ﴿بُرۡهَٰنَانِ﴾: حجتان واضحتان، من بره إذا ابيض ﴿مِن رَّبِّكَ﴾: مرسلا ﴿إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ﴾: بها ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا﴾: كما مر ﴿فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا﴾: معينا ﴿يُصَدِّقُنِيٓۖ﴾: يصير سبب

---

(١) في (د): فأعطته.

(٢) الجذوة- بتثليث الجيم-: هي القطعة من الحطب بعد التهاب النار فيها جمعها «جذي» نحو: غرفة وغرف، وجذي. نحو: كسرة وكسر. * عمدة الحفاظ (١/ ٣١٤/ جذو).

(٣) غرر التبيان (٣٩٢)، معالم التنزيل (٥/ ١٤٣).

(٤) غرر التبيان (٣٩٢)، معالم التنزيل (٥/ ١٤٣).

(٥) في (د) ما في النمل.

(٦) التصبُّر.

تصديقي، فإن خبر الاثنين أوقع ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾: نقويك ﴿بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا﴾: تسلطا ﴿فَلَا يَصِلُونَ﴾: بأذي[1] ﴿إِلَيۡكُمَا﴾: ملتبسين ﴿بِـَٔايَٰتِنَآۚ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ ۝ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا﴾: اليد والعصا ﴿بَيِّنَٰتٖ﴾: واضحات ﴿قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّفۡتَرٗى﴾: مختلق لم يسبق إليه ﴿وَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا﴾: السحر أو الدعوى ﴿فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ۝ وَقَالَ مُوسَىٰ﴾: هذا العطف لإظهار الفرق ﴿رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ﴾: العاقبة المحمودة في ﴿ٱلدَّارِ﴾: تعم[2] الدارين ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ نفى العلم به؛ لعدم جزمه بعدمه أو لإرادة نفي المعلوم كما في العلوم الفعلية كعلمه - تعالى - ﴿فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾: ما قال: اطبخ الآجرّ؛ لجهلهم به، فإنه أول من صنعه ﴿فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا﴾: قصرا عاليا ﴿لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ﴾: انظر ﴿إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾: كأنه ظن بقوله: رب السموات.... إلى آخره، أنه فيها ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾: في وجوده ﴿وَٱسۡتَكۡبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾: كما مر ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ﴾: بالبعث ﴿فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ﴾: طرحناهم ﴿فِي ٱلۡيَمِّۖ﴾: كما مر ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: وحذر أمتك ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ﴾ بحملهم على الإضلال ووصفهم به ﴿أَئِمَّةٗ﴾: قدوة للكفار ﴿يَدۡعُونَ إِلَى﴾: موجبات ﴿ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾: بدفع عذابهم ﴿وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ﴾: من كل لاعن ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ﴾: المطرودين من الرحمة ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾: التوراة ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ﴾: القبط وثمود وغيرهم ﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ﴾: أنوارا لقلوبهم ﴿وَهُدٗى﴾: إلى الحق ﴿وَرَحۡمَةٗ﴾: لمن عمل به ﴿لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾: به ﴿وَمَا كُنتَ﴾: يا محمد ﴿بِجَانِبِ﴾: الطور ﴿ٱلۡغَرۡبِيِّ﴾: حاضرا، هو موضع تكليمه ﴿إِذۡ قَضَيۡنَآ﴾: أوحينا ﴿إِلَىٰ مُوسَى ٱلۡأَمۡرَ﴾: الرسالة ﴿وَمَا كُنتَ مِنَ﴾: جملة السبعين ﴿ٱلشَّٰهِدِينَ﴾: فلا تعرفه إلا بوحينا، فكيف

---

(١) في (د) بإذني، وفي (ن): بأدنى الظلم.

(٢) في (ن): نعم الدارين.

يكذبونك؟ ﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأۡنَا قُرُونٗا﴾: بعد موسى ﴿فَتَطَاوَلَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۚ﴾: فنسوا العهد واندرست العلوم، فلذا يكذبونك بجهلهم ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيٗا﴾: مقيما ﴿فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ﴾: قوم شعيب ﴿تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا﴾: تعلما منهم لتحكي ﴿وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ﴾: إليك أخبارهم ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا﴾: موسى لإعطاء التوراة، ﴿وَلَٰكِن﴾: علمناك ﴿رَّحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ﴾: من زمان عيسى، وبينهما ستمائة سنة، أو زمن إسماعيل، إذ لم تعم دعوة موسى وعيسى ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ۝ وَلَوۡلَآ﴾: امتناعية[1] ﴿أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةُۢ﴾: عقوبة ﴿بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾: من أعمالهم ﴿فَيَقُولُواْ﴾: حين أصيبوا ﴿رَبَّنَا لَوۡلَآ﴾: هلا ﴿أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾: لما أرسلناك، فإرسالك لقطع عذرهم ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ﴾: محمد ﴿مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ﴾: عنادا: ﴿لَوۡلَآ﴾: هلا ﴿أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ﴾ كالعصا وغيره (أ) لم يؤت موسى ذلك ﴿لَمۡ يَكۡفُرُواْ﴾ أبناء جنسهم ﴿بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ قَالُواْ﴾ في موسى وهارون ومحمد أو في كتابيهما: ﴿سِحۡرَانِ[2]﴾: على الأول للمبالغة ﴿تَظَٰهَرَا﴾: تعاونا في الخوارق ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ﴾: منهما ﴿كَٰفِرُونَ ۝ قُلۡ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبٖ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمَآ﴾: الكتابين[3] ﴿أَتَّبِعۡهُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾: فيه ﴿فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ﴾: في طلب الإتيان به ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾: لا الحجة ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى﴾: بلا أصل ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾: للتأكيد أو التقييد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: باتباعهم هواهم[4] إلى النجاة ﴿وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ﴾: القرآن، اتبعنا بعضه بعضا في الإنزال ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾:

---

(١) يعني أن لولا هنا حرف امتناع شيء لوجود غيره.

(٢) في (ن): كتبها: «ساحران»، وكتب في الهامش: «سحران»: حفص.

(٣) عن رفاعة القرظي رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية في عشرة أنا أحدهم: «ولقد وصلنا لهم القول... إلى: ومما رزقناهم ينفقون». أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٠/ ٥٦)، والبغوي في معجم الصحابة (٢/ ٣٣٩/ ٦٩١)، والطبراني في الكبير (٥/ ٥٣/ ٤٥٦٣، ٤٥٦٤)، وابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٨٧، ٢٩٨٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢/ ١٨٠/ ٢٧٣٢) وسنده صحيح.

(٤) في (س): باتباع هواهم.

فيطيعون ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ﴾: قبل القرآن ﴿هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾: نزلت في مؤمني أهل الكتابين ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: القرآن ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾: لما عرفنا حقيته في كتابنا ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟﴾: على الإيمانين ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾: منهم ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾: في الخير ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ﴾: كشتم الكفار لهم ﴿أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟﴾: للاعنين ﴿لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾: سلام متاركة ﴿لَا نَبْتَغِى﴾: طريقة[1] ﴿ٱلْجَٰهِلِينَ ۞ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾: هدايته كأبي طالب ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾: بمن يستعد للهداية ﴿وَقَالُوٓا۟﴾: قريش عذرا ﴿إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ﴾: نخرج بسرعة ﴿مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ﴾: نجعل مكانهم ﴿حَرَمًا ءَامِنًا﴾: هم آمنون فيه من السطوات ببركة البيت مع كفرهم، فكيف إذا أسلموا ﴿يُجْبَىٰٓ﴾: يحمل ﴿إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾: مجاز عن الكثرة ﴿رِّزْقًا﴾: لهم ﴿مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: جهلة ولذا يعتذرون بذلك ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن﴾: أهل ﴿قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ﴾: طغت ﴿مَعِيشَتَهَا﴾: في معيشتها ﴿فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا﴾: سكنا ﴿قَلِيلًا﴾: للمسافرة ﴿وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾: لا ستئصالهم ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ﴾: بظلم أهلها ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا﴾: أصلها[2]؛ لتنشر الأخبار منها إلى القرى تتبعها ﴿رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾: فإن أنكروا نعذبهم ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾: بمعصية الرسول ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ﴾: دنيوي ﴿فَمَتَٰعُ﴾: فتمتعٌ في ﴿ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾: ثوابه ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: أن الباقي خيرا ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾: بحسن[3] الموعود كالجنة ﴿فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾: مدركه ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾: للحساب ﴿وَ﴾: اذكر ﴿يَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾: الله ﴿فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾: شركتهم ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ﴾: وجب ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾: بالعذاب من رؤساء

---

(١) في (د): طريق.

(٢) هي مكة المشرفة.

(٣) في (ن)، و(د): لحسن.

الضلالة ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ﴾: فغووا ﴿كَمَا غَوَيۡنَا﴾: أي: باختيارهم بلا إكراه منا ﴿تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَ﴾: منهم ﴿مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ﴾: بل عبدوا أهواءهم ﴿وَ﴾: لما أجابوا غير مطابق ﴿قِيلَ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ﴾: آلهتكم لينجوكم ﴿فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ﴾: لعجزهم ﴿وَرَأَوُاْ﴾: كلهم ﴿ٱلۡعَذَابَۚ لَوۡ﴾: أي: تمنوا ﴿أَنَّهُمۡ كَانُواْ يَهۡتَدُونَ ۞ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ﴾: الله ﴿فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۞ فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ﴾: المنجية لا يهتدون إليها، وأصله: عموا عنها، فعكس مبالغة[1] ﴿يَوۡمَئِذٖ فَهُمۡ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾: أي: بعضهم بعضا للدهشة ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ﴾: من الشرك ﴿وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلۡمُفۡلِحِينَ﴾: كما مر ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ﴾: للمشركين ﴿ٱلۡخِيَرَةُ﴾: التخيير إذ اختيارنا بخلقه - تعالى - أو اختيار شيء عليه إذ نزل لقولهم: ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا﴾[2]... إلى آخره ﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۞ وَرَبُّكَ يَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ﴾: تخفي ﴿صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ۞ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ﴾: الدنيا ﴿وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾: لأنه المنعم فيهما ﴿وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ﴾: القضاء النافذ ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾: بالنشور ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ﴾: أخبروني ﴿إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا﴾: دائما، من السرد: المتابعة ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾: بإسكان الشمس تحت الأرض أو تحريكها فوق الأفق[3] الغابر ﴿مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۚ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ﴾: سماع تبصر ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾: بجعل الشمس على ضد ما مر ﴿مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾: خصه بالوصف؛ لأن الضوء نعمة في ذاته مقصود في نفسه بخلاف الليل، وخص الأول بالسمع لأكثرية استعماله كالبصر في الثاني ﴿وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ﴾: في الليل ﴿وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾: بالنهار ﴿وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ۞ وَيَوۡمَ

---

(١) ودلالته على أن ما يحضر الذهن إنما يفيض ويرد عليه من خارج فإذا أخطأه لم يكن له حيلة إلى استحضاره، والمراد بالأنباء: ما أجابوا به الرسل أو ما يعمها. ۞ أنوار التنزيل (٥٢٠).

(٢) سورة الزخرف.

(٣) نواحي السماء والأرض.

﴿يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾: كرره ليبتنى[1] عليه ﴿وَنَزَعْنَا﴾: أخرجنا ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾: هو نبيهم ﴿فَقُلْنَا﴾: للأمم ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾: على صحة ما تدينتم به ﴿فَعَلِمُوا﴾ حينئذ ﴿أَنَّ الْحَقَّ﴾: في الإلهيَّة ﴿لِلَّهِ وَضَلَّ﴾: ضاع ﴿عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾: من الأباطيل ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾: ابن عمه، نافق كالسامري؛ حسدا على رساله موسى، وأمامة هارون مع كونه احفظ بني إسرائيل للتوراة وأقرأهم ﴿فَبَغَىٰ﴾: ظلم ﴿عَلَيْهِمْ﴾: بالكبر ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ﴾: تثقل ﴿بِالْعُصْبَةِ﴾: الجماعة ﴿أُولِي الْقُوَّةِ﴾: قيل: سبعين، اذكر ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ﴾: بالدنيا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾: بها ﴿وَابْتَغِ﴾: اطلب ﴿فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ﴾: من الدنيا ﴿الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾: بإنفاقه في البر ﴿وَلَا تَنسَ﴾: لا تترك حينئذ ﴿نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾: بأخذ كفايتك ﴿وَأَحْسِن﴾: إلى الناس ﴿كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ﴾: بالمعاصي ﴿فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ في الأرض ﴿قَالَ﴾ قارون: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ﴾: المال ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾: الكيمياء وهو الإكسير[2] المزيل لعيوب حدثت لبعض الفلزات من معادنه أو علمه بالتوراه[3] ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ﴾ بعض ﴿الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾: للمال ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾: فيدخلون النار بلا حساب لعلمه تعالى بهم ﴿فَخَرَجَ﴾: قارون ﴿عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾: في تسعين ألفا،عليهم المعصفرات والحلي، وقيل: غير ذلك ﴿قَالَ﴾: المؤمنون ﴿الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا﴾: للتنبيه ﴿لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾: أي: لا عينه[4] حذرا من الحسد ﴿إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾: من الدنيا ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: أحبارهم ﴿وَيْلَكُمْ﴾: كلمة زجر ﴿ثَوَابُ اللَّهِ﴾: في الآخرة ﴿خَيْرٌ﴾: من ذلك ﴿لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا﴾: يعطى هذه النصيحة أو المثوبة ﴿إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾: على حكم الله،

---

(١) في (ن): ليبني.

(٢) الإكسير يسميه أهل الكيمياء: الحجر المكرم - قصد السبيل (١/ ٢٠٤).

(٣) في (ن)، و(د): علم التوراة.

(٤) بل أرادوا عينه وكلمة «مثل» تعني النظير والشبيه تماما.

فآذى موسى إلى أن أعطى[١] مالا لفاجرة[٢] لتنسبه إلى الزنا، بنفسها فرمته يوم العيد فناشدها موسى حتى صدقت، فأمر الأرض بأخذه بأمر الله[٣] ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ﴾: ﴿وَ﴾ كذا ﴿بِدَارِهِ﴾: لقولهم[٤]: إنما فعله[٥] ليرثه ﴿ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ﴾: أعوان ﴿يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾: بنفسه ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ﴾: مرتبته ﴿بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ﴾: كلمة للتنبيه أصلها: ويك أن، أو: وي، اسم أعجب أنا والكاف للتعليل، أي: أعجب لأن ﴿ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾: يضيق على من يشاء، لا لكرامةٍ [تقتضي البسط، ولا لهوانٍ يُوجِب القبض] ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾: لأننا[٦] تمنينا مكانه ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾: لنعم الله كقارون ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا﴾: غلبة ﴿فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾: ظلما، علق حصولهما على ترك الميل، فتنبه ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ﴾: الحسنى ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾: عن المعاصي ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾: ثوابها مع عشر أمثالها ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾: أي: لا يجزون ﴿إِلَّا﴾: مثل ﴿مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾: أي: تبليغه ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾: مكة، أو المقام المحمود ﴿قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن﴾: أي: بمن ﴿جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾: فخروجي منها لا يدل على ضلالتي كما زعمتم ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾: القرآن ﴿إِلَّا﴾: لكن ألقي إليك ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾: فكذلك نعيدك إلى معادك ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ﴾: بمداراتهم ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ﴾: الكفرة ﴿عَنْ﴾: تبليغ ﴿ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ إِلَىٰ﴾: توحيد ﴿رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾: بمداراتهم ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾: هذا وما قبله للتهييج، وقَطْع طمع الكفرة عن مُداراته معهم ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ

---

(١) يعني قارون- لعنه الله-.

(٢) سماها السُّدي: شيرتا.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٣٠١٧/ ١٧١٥٤) مقطوعا على السدي - وسنده باطل.

(٤) يعني بني إسرائيل.

(٥) انتقم منه موسى ليأخذ ماله- فانظر إلى قبح اليهود- لعنهم الله-.

(٦) في (س): لتمنينا.

شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾: ذاته[1] تعالى أو ما عمل لوجهه لبقاء نفعه ﴿لَهُ ٱلۡحُكۡمُ﴾: القضاء النافذ ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾: للجزاء، والله أَعْلَمُ بالصواب.

❁❁❁

---

(١) هذا تأويل مرفوض، ومذهب السلف الصالح إثبات ما أثبته الله لنفسه- سبحانه- مع تفويض معناه إلى الله- تعالى.

«سورة العنكبوت[١]»: مكية[٢]

لمَّا[٣] أمر باتباع آيات الله تعالى ونهى عن الشِّرْك حَثَّ على التثبت والصبر بعد الإيمان فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿الٓمٓ ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ﴾: حسب كظن إلا أنه محظور أحد النقيضين فقط، فالظن محظورهما وترجيح[٤] أحدهما ﴿أَن يُتْرَكُوٓا أَن﴾: بأن ﴿يَقُولُوٓا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾: يختبرون بمشاق[٥] التكاليف والبليات ليتميز المخلص ولينال عالي الدرجات[٦] على صبره ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: كمن نصف[٧] بالمنشار ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ﴾: علم ظهور ﴿الَّذِينَ صَدَقُوا﴾: في إيمانهم ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿أَمْ﴾: بل أ ﴿حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا﴾: يفوتوننا فلا نقدر عليهم ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾: حكمهم به ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ﴾: في الجنة ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾: وقت لقائه ﴿لَآتٍ﴾: فليستعد له ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾: لأقوالكم ﴿الْعَلِيمُ﴾: بعقائدكم ﴿وَمَن جَاهَدَ﴾: نفسه أو الكفرة ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾: نفعه له ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾: فكلَّفكم[٨] رحمةً عليكم ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: إذ أقله حسنة بعشرة أمثالها[٩] ﴿وَ﴾: مما فتناهم أنا ﴿وَصَّيْنَا﴾: أمرنا ﴿الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾: فعلا ذا حسن كالبر ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ﴾:

---

(١) كلماتها: (٩٨٠) كلمة وحروفها: (٤١٩٥) حرفا.
* الوجيز (٢٥٦)، البيان (٢٠٣)، البصائر (١/ ٣٥٩)، عدد سور القرآن (٣٤٩).
(٢) ساقطة من (د).
(٣) في (س): بدأ بالبسملة بعد قوله: مكية.
(٤) في (س): وترخيم.
(٥) في (ن)، و(د): لمشاق.
(٦) سقطت من (ن).
(٧) شق بالمنشار نصفين.
(٨) في (ن): فكلكم.
(٩) ليست في (د)، و(ن).

بإلهيته ﴿عِلْمٌ﴾: فكيف بما علم بطلانه ﴿فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾: فيه ﴿إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: بالجزاء عليه، هذا وما في لقمان والأحقاف في سعد بن أبي وقاص[1] وأمه، إذ دعاه أبو بكر - رضي الله تعالى عنه - إلى الإسلام ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ الصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى﴾: مدخل ﴿الصَّٰلِحِينَ﴾: الجنة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ﴾: من الكفار ﴿فِى﴾: دين ﴿اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ﴾: أذى ﴿النَّاسِ﴾: في ترك الدين ﴿كَعَذَابِ اللَّهِ﴾: في ترك الكفر ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾: كغنيمة ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾: في الدين فأشركونا فهم يعبدونه على حرف ﴿أَ﴾: قولهم ينجيهم ﴿وَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ الْعَٰلَمِينَ﴾: من الإيمان والنفاق ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: حقيقة ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَٰفِقِينَ ۝ وَ﴾: من الفتن أنه ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ اتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا﴾: ارجعوا إلى ديننا ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾: إن كان خطيئة الأمر مجاز عن الخبر للمبالغة ﴿وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾: في إنجاز وعدهم ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾: أوزارهم لضلالهم، وقد مر بيانه في الأنعام ﴿وَأَثْقَالًا﴾ أخرى ﴿مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾: لإضلالهم ﴿وَلَيُسْـَٔلُنَّ﴾: توبيخا ﴿يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾: على رأس أربعين سنة ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾: اختاره على تسعمائة وخمسين لما فيه من تخيل الطول تسلية للرسول واختلاف المميزين[2] لبشاعة التكرار بلا غرض، فكذبوه ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾: بالكفر ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ السَّفِينَةِ﴾: الثمانين وعاش بعده ستين سنة ﴿وَجَعَلْنَٰهَآ﴾: السفينة ﴿ءَايَةً﴾: عبرة ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾: إذ كانت على الماء ستة أشهر آخرها عاشوراء وما بقي في الدنيا ديار ﴿وَ﴾: أرسلنا ﴿إِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا۟ اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: من

---

(١) عن سعد ابن أبي وقاص ﷺ قال: نزلت فيَّ أربعُ آياتٍ... الحديث. أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٨٧٧/ ١٧٤٨)، والترمذي (٥/ ٣٤١، ٣٤٢/ ٣١٨٩)، والطيالسي (٢٠٨)، وعبد بن حميد (١٣٢)، وأحمد (١/ ١٨١، ١٨٥، ١٨٦)، وأبو عوانة (٤/ ١٠٤)، والبزار (٣/ ٣٤٧، ٣٤٨/ ١١٤٩)، والطبري في تفسيره (٩/ ١١٧، ٢١/ ٧٠)، والدورقي في مسند سعد (٤٣، ٤٤)، وأبو يعلى (٦٩٦، ٧٢٩، ٧٨٢)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/ ٢٩٧).

(٢) أنوار التنزيل (٥٢٦).

عبادتكم الأصنام ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: الخير والشر ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ﴾: تكذبون ﴿إِفْكًا﴾: في تسميتها آلهة ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾: قليلا، والمعبود هو الرازق ﴿فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾: كله ﴿وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَإِن تُكَذِّبُوا﴾: ني فلا بدع ﴿فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾: رسلهم ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾: البين، ثم اعترض بين قصة خليله قصة حبيبه تسلية له وتشبيها له به فقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾: قومك يا محمد ﴿كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾: من العدم ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾: عطف على أو لم يروا لعدم وقوع الرؤية أو على يبدئ بمعنى ينشيء كل سنة من النبات مثل ما في السنة السابقة ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾: الأمر ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾: لمن قبلكم ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ﴾: الخلق ﴿النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾: والإعادة أيضًا نشأة من حيث إن كُلًّا منهما اختراع، وآثر الإظهار[1] اهتمامًا بشأن الإعادة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: ومنه إعادتكم ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾: بشغله بالدنيا ونحوه ﴿وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ﴾: بحفظه منه ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾: تردون ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾: الله عن[2] إدراككم ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾: لو فررتم إلى أقاصيهما[3] ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾: يمنعانكم عن عذابه ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾: وكذبوا ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: كتبه ﴿وَلِقَائِهِ﴾: البعث ﴿أُولَٰئِكَ يَئِسُوا﴾ ييئسون ﴿مِن رَّحْمَتِي﴾: في القيامة ﴿وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: ثم رجع إلى قصة إبراهيم بقوله ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾: له ﴿إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾: بجعلها[4] عليه بردا وسلاما ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾: الانجاء ﴿لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ﴾: لتوادوا بعبادته وبالرفع[5] أي:

---

(١) يعني لفظ الجلالة «الله».

(٢) في (ن)، و(د): على.

(٣) في (ن)، و(د): أقاصيها.

(٤) في (ن)، و(د): فجعلها.

(٥) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي وابن محيصن واليزيدي والحسن ومجاهد ورويس.
* إتحاف فضلاء البشر (٣٤٥)، السبعة (٤٩٩)، غيث النفع (٣١٨)، النشر (٢/ ٣٤٣).

هي مودودة[1] ﴿بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾: يتبرأ المتبوع من الأتباع ﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم﴾: الأتباع ﴿بَعْضًا﴾: المتبوعين ﴿وَمَأْوَىٰكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۝ فَـَٔامَنَ لَهُۥ﴾: لإبراهيم ﴿لُوطٌ﴾: ابن أخيه هاران وهو أول من آمن به، فقول إبراهيم لامرأته: لا مؤمن غيرنا يعني زوجين مسلمين ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ﴾: حيث أمرني ﴿رَبِّيٓ﴾: فهاجر مع لوط وسارة من سواد الكوفة إلى الشام فنزل لوط بسدوم وهما بفلسطين ﴿إِنَّهُۥ هُوَ الْعَزِيزُ﴾: يدفع[2] أعدائي ﴿الْحَكِيمُ﴾: فيما أمر ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾: ولده، ذكرهما لحصولهما بعد يأسه من الولد ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ﴾: إبراهيم ﴿النُّبُوَّةَ وَالْكِتَٰبَ﴾: منه الكتب الأربعة ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي الدُّنْيَا﴾: كاستمرار النبوة في أولاده ومدحه في كل دين بلا نقص في أجر آخرته كما دل عليه ﴿وَإِنَّهُۥ فِي الْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ الصَّٰلِحِينَ ۝﴾ و: أرسلنا ﴿لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ﴾: أهل سدوم ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَٰحِشَةَ﴾: اللواطة ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَٰلَمِينَ ۝ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾: للمارين بكم ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ﴾: متحدثكم ﴿الْمُنكَرَ﴾: اللواطة أو الضراطة، وقيل: العلك[3] ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾: له ﴿إِلَّآ أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّٰدِقِينَ﴾: في الوعيد ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾: أي: عليهم بتحقيق الوعيد ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ﴾: كما مر ﴿قَالُوٓا إِنَّا مُهْلِكُوٓا أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ﴾: مدينة سدوم المتبوعة لقرياتها الحاضرة في ذهن المخاطب ﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَٰلِمِينَ﴾: مستمرين على ظلمهم ﴿قَالَ﴾: إبراهيم ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾: وهو غير ظالم ﴿قَالُوا﴾: الرسل ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ﴾: منك ﴿بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ﴾: لوطا ﴿وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا امْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ الْغَٰبِرِينَ﴾: الباقين ﴿وَلَمَّآ أَن﴾: صلة[4] ﴿جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا

---

(١) في (د): مودة.

(٢) في (د): بدفع.

(٣) وهو مضغ اللبان بتخنث وميوعة كالنساء ا.هـ.

(٤) «أن» صلة.

سِيٓءَ ﴾: حزن بهم ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾: صدرًا؛ لحسن صورتهم ﴿ وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ﴾: علينا ﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَ ﴾: ننجي ﴿ أَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾: الباقين في الشهوات ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا ﴾: عذابا ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾: باستمرار فسقهم، قال تعالى: ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾: كأنهارهم المسودة وأحجارهم الممطورة ﴿ وَ ﴾: أرسلنا ﴿ إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾: وحده ﴿ وَٱرْجُواْ ﴾: خافوا ﴿ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْاْ ﴾: لا تفسدوا[1] ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾: كما مر ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾: الزلزلة كما مر ﴿ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾: نازلين على الركب ميتين ﴿ وَ ﴾: اذكر ﴿ عَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن ﴾: بعض ﴿ مَّسَٰكِنِهِمْ ﴾: باليمن والحجر ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾: المستقيم ﴿ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾: ذوي البصائر، فقصروا في النظر ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ قَٰرُونَ ﴾ قدمه[2] لشرف نسبه ﴿ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ﴾ فائتين عذابنا ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾: ريحا عاصفا فيها حصباء كعاد أو ملكا رماهم بها كقوم لوط ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ ﴾: ثمود ومدين ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾: قارون ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ﴾: كقومي نوح وموسى ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾: يعاملهم معاملة ظالم بعقابهم بلَا جُرْم ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾: بفعل ما استحقوا به[3] غضبه ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ﴾: في الوهن ﴿ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾: يعتمد عليه بالنسبة إلى رجل بنى بيتا مضبوطا بالحجر والحصباء ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ﴾: وقاية وسترا ﴿ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾: لما اتخذوهم أولياء، وهذا أولى من جعل مثلهم كمثله إذ في بيته نفع ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا ﴾: الذي ﴿ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ﴾:

---

(١) ليست في (د).

(٢) في (ن)، و(د): قُدِمَ.

(٣) ليست في (د).

فيجازيهم ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾: في الانتقام ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾: في فعله ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ﴾: هذا ونظائره ﴿نَضْرِبُهَا﴾: نبينها ﴿لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ﴾: يعرف فائدتها ﴿إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾: المتدبرون ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾: محقا ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾: الخلق ﴿لَءَايَةً﴾: عظيمة ﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾: لأنهم المتفكرون ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ القرآن تقربا وتحفظا واستكشافا ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: مواظبتها ﴿تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾: ما تناهى قبحه ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾: شرعًا ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ﴾: ومنه الصلاة ﴿أَكْبَرُ﴾: من بواقي الطاعات، وصلاة الجماعة أفضل الذكر؛ لأنها ذكر الله تعالى في النفس والملأ ذكره إيانا برحمته أكبر من ذكرنا إياه بطاعته ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾: فيجازيكم ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى﴾: بالطريقة[1] التي ﴿هِىَ أَحْسَنُ﴾: كالدعوة إلى الإسلام وبيان الحجج، ثم أخذ الجزية ثم السيف، وقيل: نسخ بالسيف ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾: بالامتناع عما يلزمهم شرعا ﴿وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾: لا تصدقوهم ولا تكذبوهم[2] ﴿وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ﴾: خاصة ﴿لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾: وهذه مجادلة حسنة ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾: الإنزال لكتبهم ﴿أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾: المصدق للكتب ﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾: مؤمنوهم ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾: العرب ﴿مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾: مع ظهورها ﴿إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾: المتوغلون في الكفر ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ﴾ قبل نزوله ﴿مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾: ذكر اليمين لنفي التجوز ﴿إِذًا﴾: لو كان شيء منهما ﴿لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾: أهل الكتاب المريدون لإبطال دينك لما في التوراة أن محمدا لا يخط ولا يقرأ ﴿بَلْ هُوَ﴾: القرآن ﴿ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾: المؤمنين، إذ أنا جيلهم في صدورهم[3] ﴿وَمَا يَجْحَدُ

---

(١) في (ن)، و(د) بالطريق.

(٢) يشير إلى حديث: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا... الحديث».

(٣) في الحديث: «وأمته الحمادون، يأتزرون على أنصافهم ويوضئون أطرافهم، أناجيلهم في صدورهم» أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٨٩/ ١٠٠٤٦) وهشام بن عمار في المبعث (١/ ١٢٩/ جامع الآثار) وقد توسع الإمام الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي في تخريجه وذكر طرقه في كتابه الماتع «جامع الآثار» (١/ ١٢٦) وما بعدها.

﴿بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: خصه بالظلم؛ لأنه جحد بعد الحجج[١] والأول بالكفر؛ لأنه قسيم المؤمنين ﴿وَقَالُواْ﴾: المشركون ﴿لَوۡلَآ﴾: هلا ﴿أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦ﴾: كالعصا والناقة ﴿قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾: لا بقدرتي ﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ﴾: بالعذاب ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ﴾: فيما طلبوا ﴿أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ﴾: فإنه من أمي مثلك آية واضحة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾: القرآن ﴿لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ﴾: تذكرة ﴿لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۞ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗا﴾ بتبليغي وتكذيبكم ﴿يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ﴾: بتكذيب رسله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾: باشتراء الكفر بالإيمان ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَوۡلَآ أَجَلٞ مُّسَمّٗى﴾ له ﴿لَّجَآءَهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾: عاجلًا ﴿وَلَيَأۡتِيَنَّهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ به ﴿يَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ﴾ كرره تعجيبا ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ۞ يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ وَيَقُولُ﴾: الله تقريعا ﴿ذُوقُواْ﴾: وبال ﴿مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۞ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ﴾ فإن لم تتمكنوا من عبادتي في أرضٍ ﴿فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾: في غيرها ومن فر بدينه ولو قدر شر فله الجنة ورفاقة إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما[٢] وسلم ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِ﴾: فلا تخافوا من بعد الوطن ﴿ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾: بالنون، لننزلنهم، وبالثاء[٣] المثلثة: لنقيمنهم ﴿مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾: ذلك هم[٤] ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾: على المشاق كالهجرة ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ۞ وَكَأَيِّن﴾: كثيرا ﴿مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ﴾: معها ﴿رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡ﴾: فهاجروا ولا تخافوا من فقد الزاد كسائر الحيوان المدخر منه[٥]

---

(١) في (ن): بالحُجج.

(٢) في (د) عليه.

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف وعلي والأعمش وطلحة «لَنُثْوِيَنَّهُمْ».

* إتحاف فضلاء البشر (٣٤٦)، السبعة (٥٠٢)، غيث النفع (٣١٩)، النشر (٢/ ٣٤٤).

(٤) في (ن)، و(د): لهم.

(٥) من الرزق.

النمل(١) والفأر والنسر ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾: لقولكم(٢) ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾: بكم فلا يغفل عنكم ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾: يصرفون عن توحيده ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾: يضيق ﴿لَهُۥٓ﴾: الضمير لمن من باب: عندي درهم ونصفه أي: نصف(٣) درهم آخر أو على التعاقب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾: منه من يستحق البسط و التضييق ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: على ظهور حجتي ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾: فيشركون بعد هذا الإقرار ﴿وَمَا هَٰذِهِ﴾: إشارة للتحقير ﴿ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾: كما يلعب الصبي مبتهجا به وما معه إلا التعب ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾: الحياة الحقيقية أي: دارها ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾: لعملوا لها ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾: أي: صورة ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾: يعاودون إلى الشرك ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾: من نعمة النجاة ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾: بتوادهم على عبادة الأصنام أو أمر للتهديد(٤) ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾:

---

(١) يعني: كالنمل والفأر والنسر.

(٢) في (ن): لأقوالكم.

(٣) في (ن)، و(د): نصفه.

(٤) تأتي صيغة الأمر لمعان كثيرة، جمعها الإمام العلامة يوسف بن الحسين بن أحمد زَبارة الحسني اليمني المتوفي سنة ١١٧٩ هـ في قوله:

أتتْ لِمَعَانٍ صيغةُ الأمرِ فَلْتكُن ... لها حافظا يا صاح غير مسهل
لندب وإرشاد وجوب إباحة ... دعاء كـ «يا رب اعف عنّي وجمِّل»
ومنها احتقار وامتنان إهانة ... وتسوية تعجيزهم بالمنزل
كذلك تكوين تمن كقوله: ... ألا أيُّها الليل الطويل ألا انجلي
ومن ذاك إنذار كمثل تمتعوا ... قليلا وتأديب كـ «كل أنت مايلي»
وجاءت لتفويض وأيضا مشورة ... كذاك اعتبار والتماس المماثل
ومن ذاك تكذيب كها توا تلهفا ... كموتوا وتصبير كذرهم فمهل
كذا خبر جاءت بمعنى رواية ... إذا أنت لم تستح ما شئت فاعمل

عاقبتهم ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا﴾: بلدهم ﴿حَرَمًا ءَامِنًا﴾: لا يغار[1] عليه ﴿وَيُتَخَطَّفُ﴾: يختلس ﴿النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾: قتلا وسبيا ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ﴾: كالصنم ﴿يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾: بالشرك، والتقديم فيهما للاهتمام ﴿وَمَنْ﴾: لا ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: كالإشراك ﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾: القرآن أو الرسول ﴿لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾: منزلًا ﴿لِّلْكَافِرِينَ﴾: والمفترى والمكذب منهم ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾: في حقِّنا، ظاهرا أو باطنًا ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾: الموصلة إلينا أو نزيد هدايتهم وعلمهم ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾: بالإعانة، وفي الحديث: «**الإحسان أن تعبد الله**»[2] إلى آخره، وقال عيسى عليه الصلاة والسلام: «**الإحسان: أنْ تُحْسنَ إلى مَن أَساءَ إليك**»[3]. والله أعْلَمُ بالصَّواب، و إليْهِ المرجعُ والمآب.

❁❁❁

= وجاءت لتسخير وأيضا تهدد وآخرها الإكرام والحمد للعلي.

* البدر الطالع (٢/ ٣٨٠/ ٤٣٩) الملحق التابع للعلامة محمد بن محمد بن يحيى بن زبارة الحسني اليمني الصنعاني.

(١) من الغارة وهي الهجوم.

(٢) «كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٣٠٨٥/ ١٧٤٥٦) عن الشعبي قال: قال عيسى... فذكره.
وقد تحرف في المطبوع إلى: النبي، وهو على الصواب في تفسير ابن كثير (٣/ ٤٢٢)، وفي غرر الخصائص الواضحة.. للوطواط (٢/ ٣٧٠): ومن أحاسن الكلام الصادر عن الحكماء في شرف الحلم ومن تخلق به من الحلماء.

«سورة الروم[١]»: مكية[٢]

إلا آية: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾... إلى آخره[٣].

لما بشر المحسنين بالإعانة، أعقبه بما ينبيء عن تبشيرهم بالنصر[٤] على الأعداء فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ❁ الٓمٓ ❁غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾: عن مشركي فارس، وكانوا[٥] أهل الكتاب ﴿ فِيٓ أَدْنَى ﴾: أقرب ﴿ ٱلْأَرْضِ ﴾: من العرب أي: الشام ﴿وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ ﴾: مغلوبيتهم ﴿سَيَغْلِبُونَ ❁ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾: ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر، فغلبوا في السنة السابعة ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ ﴾: قبل غلبهم ﴿وَمِنۢ بَعْدُ ﴾: بعد غلبهم ﴿وَيَوْمَئِذٍ ﴾: يوم يغلبون على فارس وكان يوم بدر ﴿يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ❁ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ﴾: تفاؤلا بغلبة[٦] إخوانهم من أهل الكتاب كما أن المشركين تفاءلوا بعكسه.

*[**حُكْم المراهَنَة**]: واعلم أن مراهنة الصديق- رضي الله تعالى عنه- مع أُبيّ بن[٧]

---

(١) كلماتها: (٨١٩) كلمة، وحروفها: (٥٤٣٤) حرفا.

* عدد سور القرآن (٣٥٣)، البصائر (١/ ٣٦٥) البيان (٢٠٥)، الوجيز (٢٥٨).

(٢) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٣) عدد سور القرآن (٣٥٢).

(٤) في (ن)، و(د): بالنصرة.

(٥) في (س): فكانوا.

(٦) في (ن): بغلب.

(٧) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ ﴾ قال: غلبت وغلبت، كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم؛ لأنهم وإياهم أهل أوثان، وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس؛ لأنهم أهل كتاب، فذكروه لأبي بكر فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ قال: «أما إنهم سيغلبون» فذكره أبو بكر هم.. الحديث. أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ٣٢٢/ ٢٦٢٠)، وخلق أفعال العباد (٣٨ - ٣٩/ ١١٥، ١١٦) والترمذي (٥/ ٣٤٣، ٣٤٤/ ٣١٩٣) وأحمد ((١/ ٢٧٦، ٣٠٤) وسنده صحيح.

وفي رواية: قال ناس من قريش لأبي بكر: فذلك بيننا وبينكم، زعم صاحبكم أن الروم ستغلب فارسا في بضع سنين، أفلا نراهنك على ذلك؟ قال: بلى وذلك قبل تحريم الرهان، فارتهن أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان، وقالوا لأبي بكر «كم تجعل؟ البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين... الحديث. أخرجه =

خلف في نجاز هذا الوعد بمائة قَلُوص[1]، وأخذه ﷺ من تركته لا تدل[2] على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب لكونه قبل تحريم القمار ﴿يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾: بالانتقام ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾: بالنصر ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾: مصدرٌ مؤكد لنفسه ﴿لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾: صحته ﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾: من التمتع بها لا باطنها من أنها مزرعة الآخرة[3]، أو زائلا[4] منها ﴿وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ۞ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ﴾: يحدثوا التفكر ﴿فِيٓ أَنفُسِهِمۗ﴾: فيعلموا ﴿مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا﴾: ملتبسا ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾: لا عبثا ﴿وَأَجَلٖ﴾: بأجل ﴿مُّسَمّٗى﴾: لها ينتهي عنده وهو القيامة ﴿وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ﴾: القيامة سماها بها؛ لأنها معظم نعيمها ﴿لَكَٰفِرُونَ ۞ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ﴾: المكذبين ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾: كيف أهلكوا فيعتبروا ﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ﴾: قلبوا ﴿ٱلۡأَرۡضَ﴾: للزراعة ﴿وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾: أي: أهل مكة ﴿وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ﴾: من الحجج فكذبوهم ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ﴾: بإهلاكهم ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾: بفعل ما استحقوه به ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ﴾: أي: عاقبتهم بعد الإهلاك العقوبة ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ تأنيث أسوأ لأن ﴿أَن﴾ لأن ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ ۞ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ﴾: ينشيء ﴿ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾: بعد الموت ﴿ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾: للجزاء ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ﴾: يسكت آيسا متحيرا ﴿ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۞ وَلَمۡ

= البخاري في التاريخ الكبير (٨/ ١٣٩، ١٤٠/ ٤٢٨١)، والترمذي (٥/ ٣٤٤، ٣٤٥/ ٣١٩٤) وعبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٤٣، ١٤٤/ ١١٦)، والطحاوي في مشكل الآثار (٧/ ٤٤٢)، وابن خزيمه في التوحيد (١/ ٤٠٤، ٤٠٥/ ٢٣٧)، والأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (١/ ٢٩١/ ١٥٢)، وابن قانع في معجم الصحابة (٣/ ١٧٣) وسنده حسن.

(١) هي الإبلُ الشابة، وجمعها: قُلُصٌ.

(٢) في (ن)، ،(د): يدل.

(٣) معناه صحيح لكنه ليس بحديث.

(٤) في (د): زيلا.

يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ ﴾: الأصنام ﴿شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ ﴾: بعد اليأس ﴿بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ۞ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ ﴾: للتأكيد ﴿يَتَفَرَّقُونَ ﴾: المؤمنون والكفار ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ ﴾: أرض ذات أزهار وأنهار ﴿يُحْبَرُونَ ﴾: يسرون سرورا تهللت به وجوههم ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِ ٱلْأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾: لا يغيبون عنه ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ ﴾: أي: سبحوه أو صلوا ﴿حِينَ تُمْسُونَ ﴾: تدخلون في المساء، وفيه[1] صلاتا العشاءين[2] ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾: فيه صلاة الصبح ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾: اعتراض أي: بحمده أهلها ﴿و﴾: سبحوه ﴿عَشِيًّا﴾: صلاة العصر ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾: تدخلون في الظهيرة، أي: وسط النهار، أي: صلوا الظهر ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ ﴾ كالإنسان ﴿مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾: كالنطفة ﴿وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ ﴾: كالنطفة ﴿مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾: كالإنسان ﴿وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ ﴾: بالنبات ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾: يبسها ﴿وَكَذَٰلِكَ ﴾: الإخراج ﴿تُخْرَجُونَ ﴾: إلى البعث ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ﴾: الدالة على كمال قدرته ﴿أَنْ خَلَقَكُم ﴾: أصلكم ﴿مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾: في الأرض ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ ﴾: جنس ﴿أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ ﴾: لتميلوا ﴿إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾: بمجرد الزواج بخلاف باقي الحيوانات ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾: فيه ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ ﴾: لغاتكم، أو أجناس نطقكم كيفية ﴿وَأَلْوَٰنِكُمْ ﴾: هيأتكم مع اتحاد الوالدين ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ۞ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ ﴾: لاستراحة القوى النفسانية والقوة[3] الطبيعية ﴿وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ﴾: للمعيشة فيهما، أو لف ونشر ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾: سماع اعتبار ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾: أنه[4] ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ ﴾:

---

(١) في (ن)، و(د): فيه.
(٢) يعني المغرب والعشاء.
(٣) في (ن)، و(د): وقوة.
(٤) في (ن)، و(ع): أن.

حال كونه ﴿خَوۡفٗا﴾: من الصواعق ﴿وَطَمَعٗا﴾: في المطر ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَيُحۡيِۦ بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾: يستعملون عقولهم فيها ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ﴾: بمجرد إرادته ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾: بنفخ الصور للبعث ﴿إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ﴾ أي: منها إلى[1] سريعا ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾: خلقا وملكا ﴿كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾: منقادون ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ﴾: رجعه ﴿أَهۡوَنُ﴾: من البدء، نظرا إلى قياسكم أو: هين[2] ﴿عَلَيۡهِۚ﴾ وقيل: الضمير للخلق ﴿وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ﴾: الوصف ﴿ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾: كالتوحيد وكمال القدرة ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾: بصفة ما فيهما دلالة ونطقا ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾: في ملكه ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾: في فعله ﴿ضَرَبَ﴾: جعل ﴿لَكُم﴾: في فساد الشرك ﴿مَّثَلٗا﴾: منتزعا ﴿مِّنۡ﴾: أحوال ﴿أَنفُسِكُمۡۖ﴾: هي ﴿هَل﴾: ترضون ﴿لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم﴾: مما ليككم ﴿مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ فَأَنتُمۡ فِيهِ سَوَآءٞ﴾: أي: فتكونون معهم مستويين في التصرف ﴿تَخَافُونَهُمۡ﴾: أن تستفيدوا بتصرف فيه ﴿كَخِيفَتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡۚ﴾: أي: كخيفة الأحرار بعضهم من بعض، فكيف تجعلون عبيدي شركائي ﴿كَذَٰلِكَ﴾: التفصيل ﴿نُفَصِّلُ﴾: نبين ﴿ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾: يستعملون عقولهم فيها ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾: بالشرك ﴿أَهۡوَآءَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ﴾: يكفهم ﴿فَمَن يَهۡدِي مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ﴾: أراد إضلاله ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾: يخلصونهم من الضلالة ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ﴾ أي: أنت مع أمتك، وخصه؛ لأنه رأسهم ﴿لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ﴾: مائلا عن غيره تمثيل للاستقامة عليه، الْزَمْ[3] ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ﴾: أي: خلقته ﴿ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾ أي: قبولهم للحق أو ملة الإسلام إذ كل مولود يولد عليها[4] أي: ملة الإسلام ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ﴾: أي: لا يقدر

---

(١) بتشديد الياء المفتوحة يعني إلى الله.

(٢) فـ«أهون» بمعنى هيِّن.

(٣) فـ«فطرت» منصوب بالإغراء.

(٤) لحديث: «كل مولود يولد على الفطرة» أخرجه الشيخان.

أحدٌ أو لا ينبغي له أن يبدله ﴿ذَٰلِكَ﴾: المأمور ﴿ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾: المستقيم ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: ذلك لعدم تدبرهم ﴿مُنِيبِينَ﴾: أي: أقيموا راجعين مرة بعد أخرى، أو منقطعين ﴿إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾: والجموع كما في: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾(1)، أو(2) الخطاب له ولأمته ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ﴾: بدل من المشركين ﴿فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ﴾: لاختلاف أهوائهم ﴿وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾: فرقا ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾: ظنا بأنه الحق ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ﴾: شدة ﴿دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ﴾: راجعين ﴿إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً﴾: بالخلاص منه ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ۞ لِيَكْفُرُوا۟﴾: لام العاقبة أو أمر تهديد ﴿بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: عاقبتكم ﴿أَمْ﴾: بل ﴿أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا﴾: حجة ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ﴾: ينطق ﴿بِمَا﴾: بصحة ما﴿ كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ۞ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً﴾: نعمة ﴿فَرِحُوا۟ بِهَا﴾: بطرا، ذاهلين به عن شكرها ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ﴾: شدة ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾: من المعاصي ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾: من الرحمة ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾: بسطه له ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يضيق لمن يشاء اختبارا ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: فإنهم ينتفعون بها ﴿فَـَٔاتِ﴾: أنت مع أمتك ﴿ذَا ٱلْقُرْبَىٰ﴾: القرابة ﴿حَقَّهُۥ﴾: أي: من الصلة(3) فلا يدل على وجوب النفقة للمحارم ﴿وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ من الصدقة ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾: ثوابه ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۞ وَمَآ ءَاتَيْتُم﴾: أعطيتم وبالقصر(4) أي: جئتم به ﴿مِّن﴾: إعطاء

---

(1) سورة المؤمنون.

(2) في (س): إذ.

(3) لقوله ﷺ: «الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم اثنتان: صدقة، وصيلة الرحم». أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٢١٤)، والترمذي في جامعه (٣/ ٦٥٨)، والنسائي في سننه (٥/ ٢٥٨١)، وابن ماجة في سننه (١/ ١٨٤٤)، والحاكم (١/ ٤٠٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٨٥٨)، والمشكاة (١٩٣٩)، وصحيح الترغيب (٨٨٣).

(4) قرأ ابنُ كثير ومجاهد وحميد: «أتيتم».

* إتحاف (٣٤٨)، السبعة (٥٠٧)، غيث النفع (٣٢٠)، النشر (٢/ ٢٢٨).

﴿رِبًا﴾: عطية لتعطوا أكثر منها ﴿لِّيَرْبُوَاْ﴾: ليزيد المربي ﴿فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾: لا يثيب عليه، وإن لم يحرم، وقيل: هو في إعطاء الربا ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ﴾: صدقة ﴿تُرِيدُونَ﴾: به ﴿وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾: ذووا الأضعاف والالتفات للتعظيم ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: به ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ﴾:(١) من نحو الفتن وقلة البركة ﴿فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾: كالظلم والجدب والغرق، وموت دوابهما، وقلة اللؤلؤ، لقلة المطر أو في الصحاري والأمصار، أو في المدن والجزائر ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾: من المعاصي ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ﴾: جزاء ﴿ٱلَّذِى عَمِلُواْ﴾: والباقي في الآخرة ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: فلا نذيقهم الباقي ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾: ليعتبروا(٢) ﴿كَانَ أَكْثَرُهُم﴾: به ﴿مُّشْرِكِينَ﴾: أهلكناهم بشركهم ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ﴾: كما مر ﴿لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ﴾: المستقيم ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾: من جهته متعلق(٣) يأتي أو مرد ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾: يتفرقون إلى الجنة أو النار ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾: أي: وباله ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾: يسوون منازلهم في الجنة ﴿لِيَجْزِىَ﴾: متعلق يصدعون ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾: لا لموجب ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: أفهم محبته للمؤمنين ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ﴾: الشمال والصبا والجنوب(٤) ﴿مُبَشِّرَٰتٍ﴾: بالمطر ليبشركم ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾: بالمطر ونتائجه، وأما الدبور فريح عذاب، ومنه: «اللهمَّ اجعلها رياحًا لا رِيْحًا»(٥) ﴿وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ﴾: إذ لا تسير بلا رياح ﴿بِأَمْرِهِۦ﴾:

---

(١) وهي الوحيدة في القرآن المبدوءة بحرف الظاء المعجمة.

(٢) في (ن): لتعتبروا.

(٣) يعني الجار والمجرور «من الله».

(٤) أنواع الرياح.

(٥) رواه البيهقي في الدعوات الكبير (١/ ٤٨٠/ رقم: ٣٦٩)، وفي معرفة السنن والآثار (٣/ ١٠٧، ١٠٨)، والشافعي في الأم (١/ ٢٥٣)، وهو في مسنده (١/ ١٧٥/ ٥٠٢)، وأبو يعلى (٢٤٥٦)، والطبراني في الكبير (١١٥٣٣)، «الدعاء (٩٧٧)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٧٦٣)، والخطيب في تاريخه (٧/ ١٠٠)
=

بإرادته ﴿وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾: بالتجارة فيه ﴿وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾: نعمه ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾: من المعجزات فكذبوهم ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ﴾: بالتكذيب ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾: عليهم بتدميرهم ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ﴾: تخرج ﴿سَحَابًا فَيَبۡسُطُهُۥ فِي﴾: جهة ﴿ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾: سائرا ومطبقا وغيرهما ﴿وَيَجۡعَلُهُۥ كِسَفًا﴾: قطعا ﴿فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ﴾: المطر ﴿يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ﴾: وسطه ﴿فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ۝ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡهِم﴾: المطر ﴿مِّن قَبۡلِهِۦ﴾: تأكيد دل على بعد عهدهم بالمطر أو قبل الإرسال ﴿لَمُبۡلِسِينَ﴾: آيسين ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ[1] رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ﴾: المحيي ﴿لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾: (وَ) الله ﴿لَئِنۡ أَرۡسَلۡنَا رِيحٗا﴾: أي: مضرة كما مر ﴿فَرَأَوۡهُ﴾: أي: أثر الريح وهو السحاب، مصفرة لا يمطر أو الزرع ﴿مُصۡفَرّٗا لَّظَلُّواْ﴾: صاروا ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ يَكۡفُرُونَ﴾: نعمه حاصله: يفرحون بالخصب يكفرون في الجدب ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ﴾: كما مر ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلۡعُمۡيِ﴾: قلوبا ﴿عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ﴾: كما مر ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ﴾: بالضم[2] والفتح لغتان، وقيل: للبدن والعقل، أي: جعل أسكم[3] من الضعف، أو من[4] نطفة ضعيفة أو أطفالا ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ﴾: ضعف النطفة أو الطفولية ﴿قُوَّةٗ﴾: قوة الحياة، أو الشباب ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا﴾: ضعف الكبر، ونكر؛ لأنه ليس عين الأول ﴿وَشَيۡبَةٗ﴾: سن الهرم[5] ﴿يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ﴾: ومنه الضعف

= وفي سنده مقالٌ.

(١) في (ن): أثر وكتب في الهامش: «آثار»: حفص.

(٢) قرأ الكسائي وابن كثير ونافع وحفص وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر «ضُعف» بضم الضَّاد.
* إتحاف (٣٤٩)، السبعة (٥٠٨)، غيث النفع (٣٢١)، النشر (٢/ ٣٤٥، ٣٤٦).

(٣) أصلكم وأساسكم.

(٤) ساقطة من (د).

(٥) في (ن)، و(د): سبب.

والشباب وضدهما ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾: بالكل ﴿ٱلْقَدِيرُ﴾: على الكل ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ﴾: يحلف ﴿ٱلْمُجْرِمُونَ﴾: الكافرون المنكرون للبعث لدهشتهم[١] ﴿مَا لَبِثُوا۟﴾: في قبورهم ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ﴾: الصرف عن الصدق ﴿كَانُوا۟﴾: في الدنيا ﴿يُؤْفَكُونَ﴾: يصرفون عن الحق ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾: ردا عليهم: ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ﴾: على ما ﴿فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾: وهو ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ﴾[٢]، أو هو متعلق العلم ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ﴾: الذي أنكرتموه ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: وقوعه ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ في إنكاره ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي: لا يطلب منهم إعتابهم، أي: إزالة العتب والغضب بالطاعة، أوعتباهم، أي: رجوعهم[٣] إليها ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾: جعلنا ﴿لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾: يرشدهم قطعا لمعذرتهم ﴿وَلَئِن جِئْتَهُم﴾: يا محمد ﴿بِـَٔايَةٍ﴾: كآيات موسى ﴿لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾: عنادا: ﴿إِنْ﴾: ما ﴿أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾: ذوو الأباطيل ﴿كَذَٰلِكَ﴾: الطبع ﴿يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: لا يطلبون العلم ويصرون ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾: بنصرك ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾: لا يحملنك على الخفة والطيش ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾: بالقيامة بإيذائهم، والله أعلم.

❁❁❁

---

(١) كذا في (ن)، و(د).

(٢) سورة المؤمنون.

(٣) في (ن): أو رجعوا.

«سورة لقمان[١]»: مكية

إِلَّا: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ إلى ثلاث آيات.

لمَّا قالَ: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ إلى آخره، وهدد بتكذيبه، اتبعه بما ينبيء، عن كمال عظمته تعالى فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ الٓمٓ ۞ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾: حال كونها ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۞ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۞ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾: الفائزون ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى ﴾: بالمال أو يختار ﴿لَهْوَ﴾: لهوا من ﴿ٱلْحَدِيثِ﴾: الغناء، أو اشتراء المغنية وفي معناه كل من اختار اللهو واللعب والمزامير والمعازف على القرآن[٢] ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ﴾: دين ﴿ٱللَّهِ﴾: وبالفتح[٣] ليثبت على ضلاله[٤] ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: بخسرانه ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾: سبيل الله ﴿هُزُوًا﴾: سخرية ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾: لإهانتهم دينه ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ ﴾: أدبر ﴿مُسْتَكْبِرًا كَأَن ﴾: كأنه ﴿لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾: ثقلا من استماعها ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۞ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ﴾: مصدران مؤكدان لنفسه ولغيره[٥] ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾: في انجاز وعده ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾: في فعله ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ ﴾: متعلق ﴿تَرَوْنَهَا﴾: كما مر ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾: جبالا ﴿رَوَٰسِىَ ﴾: شوامخ كراهة ﴿أَن تَمِيدَ﴾: تميل ﴿بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن

---

(١) كلماتها (٥٤٨) كلمة، وحروفها (٢١١٠) حرفا.

* عدد سور القرآن (٣٥٦)، البصائر (١/ ٣٧٠)، البيان (٢٠٦)، الوجيز (٢٦٠).

(٢) انظر أحكام الغناء بالتفصيل في كتاب: «الإمتاع بأحكام السماع» للإمام الأدفوي- بتحقيقي.

(٣) يعني «ليضلَّ» بفتح الياء المثناة التحتية، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ورويس وابن محيصن ويعقوب. * إتحاف (٣٤٩)، غيث النفع (٣٢٢)، النشر (٢/ ٢٩٩).

(٤) قال ابن مسعود ﵁: هو الغناء والذي لا إله إلا هو- يرددها ثلاث مرات. أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٣٠٩/ ١١٧١)، والطبري (٢١/ ٣٩، ٤٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٢٧٨/ ٥٠٩٦) والحاكم (٢/ ٤١١) وسنده صحيح.

(٥) في (ن): مصدران مؤكدان لنفسه ولغيره.

كُلِّ دَآبَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾: كثير النفع ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ﴾: مخلوق ﴿ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ﴾: الآلهة ﴿ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾: ليستحقوا العبادة ﴿بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾: ظاهر ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ﴾: بن باعورا ابن أخت[١] أيوب، عاش مُفتيًا إلى زمن داود وصحبه، وأخذ عنه العلم وترك النساء، وليس بنبي عند الجمهور[٢] ﴿ٱلْحِكْمَةَ ﴾: هي استكمال النفس الإنسانية باقتباس العلوم النظرية، ثم[٣] اكتساب الملكة التامة على الأفعال الفاضلة بقدر طاقتها قائلين ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ﴾: على هذه النعمة ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ﴾: منفعتُهُ له ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ ﴾: عن شكره ﴿حَمِيدٌ ﴾: وإن لم يحمد ﴿وَ﴾: اذكر ﴿إِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ ﴾: أنعم أو أشكم أو ماتان[٤]، كان مع امرأته كافرين، فما زال بهما حتى أسلما ﴿وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ ﴾ تصغير إشفاق ﴿لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۞ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾: ببرهما ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ ﴾: وهنت ﴿وَهْنًا ﴾: ضعفا ﴿عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾: ضعف، فإنها لا تزال يزيد ضعفها ﴿وَفِصَٰلُهُۥ ﴾: وفطامه ﴿فِى عَامَيْنِ ﴾: اعترض الحمل والفصال في البين توصيه في خصوصهما قائلين: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾: قال سفيان: حق بر[٥] الأول يؤدى بالصلوات الخمس، والثاني بالدعاء لهما أدبارها ﴿إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾: فأجازى ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ ﴾: باستحقاقه للإشراك ﴿عِلْمٌ ﴾: كما مر ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾: فيه ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا ﴾: صحابا ﴿مَعْرُوفًا ﴾: بنحو البر، وسئل الحسن: لو نهياهُ عن الصلاة بالمسجد فقال: فليطعهما، فإنه للشفقة ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ ﴾ رجع ﴿إِلَىَّ ﴾: بالطاعة كأبي بكر كما بُيِّنَ في العنكبوت ﴿ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم

---

(١) هذه الأسماء ونحوها متلقاة عن أهل الكتابين.

(٢) الوسيط (٣/ ٤٤٢) وقال عكرمة والسدي والشعبي: كان نبيًّا وفسروا الحكمة ها هنا بالنبوة.
قال مجاهد: الحكمة ها هنا الفقه والعقل والإصابة في القول.

(٣) في (ن): واكتساب.

(٤) غرر التبيان (٤١١)، مفحمات الأقران (٣٦)، ولا يضر معرفة الاسم من عدمه والأصح أن لقمان كان نوبيا، من مصر.

(٥) يعني الشكر.

بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾: بالجزاء، ولما اعترض الإتيان لتأكيد مَنْع[1] الشرك رجع إلى وصية لقمان حيث قال له ابنه: إن عملت خيرا خفيا كيف يعلمه الله؟ فقال: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ ﴾: الخصلة حسنة كانت أو سيئة ﴿إِن تَكُ مِثْقَالَ ﴾: مقدار ﴿حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾: صغرا ﴿فَتَكُن فِي ﴾: جوف ﴿صَخْرَةٍ ﴾: أخفى مكان أو السجين تحت الأرضين[2] ﴿أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾: أعلاها ﴿أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾: أسفلها ﴿يَأْتِ بِهَا ﴾: يحضرها ﴿ٱللَّهُ ﴾: فيجازى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ ﴾: عالم بكل خفي ﴿خَبِيرٌ ﴾: بكنهه ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ﴾: من البلاء ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ ﴾: المذكور ﴿مِنْ عَزْمِ ﴾: معزوم ﴿ٱلْأُمُورِ ﴾: مفروضها ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾: لا تمله عنهم تكبرا ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾: تمرح ﴿مَرَحًا ﴾: اختيالا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ ﴾: ذي خيلاء أو متبختر في مشيه ﴿فَخُورٍ ﴾: على الناس بغير الحق، وأخر مقابل التصغير؛ للفواصل ﴿ وَٱقْصِدْ ﴾: توسط بين الدبيب والإسراع ﴿فِي مَشْيِكَ ﴾: في الحديث: «سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن»[3]، والإسراع الوارد في مشيه عليه الصلاة والسلام[4](1) محمول على ما فوق

---

(١) في (س)، و(ح)، و(د): معنى والمثبت من (ن)، و(ع). وهو موافق لمعنى ما في البيضاوي.

(٢) الوسيط (٣/ ٤٤٣).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠/ ٢٩٠)، والديلمي (٢/ ٣٣٢٥) وابن النجار (١٥/ ٤١٦٢٠/ كنز) عن ابن عباس مرفوعا. وأخرجه الخطيب البغدادي في كتاب الجامع (٢/ ٢١٩١)، وابن عدي في الكامل (٥/ ١٣) عن ابن عمر - مرفوعا. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٢٦٥)، والضعيفة (٥٥).

(٤) لم تكن سرعة مشيه ﷺ مما يخل بالمشي، وإنما كانت الأرض تطوى له فعن أبي هريرة قال: ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه، ولا رأيت أحدا أسرع في مشيته من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوى له، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث». أخرجه الترمذي (٥/ ٦٠٤/ ٣٦٤٨)، وفي الشمائل (١٢٣/ ١٧٧)، وأحمد (٢/ ٣٥٠، ٣٨٠) وابن سعد (١/ ٣٧٩، ٣٨٠، ٤١٥).

- وعن الشفاء بنت عبد الله أنها رأت فتيانا يقتصدون في المشى رويدا، فقالت: ما هؤلاء؟ فقالوا: نساك، فقالت: كان والله عمر ﵁ إذ تكلم أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع، وهو الناسك حقا. أخرجه ابن سعد (٣/ ٢٩٠).

- وقال السيوطي:

حدثنا شيخنا الكناني   عن أبه صاحب الخطابه

=

البطء المفرط ﴿وَٱغۡضُضۡ﴾: اقصر ﴿مِن صَوۡتِكَۚ﴾: كانت العرب تفتخر بجهارة الصوت ﴿إِنَّ أَنكَرَ﴾: أقبح ﴿ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَـ﴾: جنس ﴿صَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾: خصصها؛ لأنها تختص بالجهر غاية وسعها، تمتِ الوصيَّةُ.

﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: بأن جعلهما من أسباب منافعكم ﴿وَأَسۡبَغَ﴾: أتم، وقريء في الشَّاذة بإبدال السين صادا[٢]، وجوازه مطرد في اجتماعها مع غين أو خاء أو[٣] قاف، ولو بفاصلة كصلخ وصقر ﴿عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً﴾: تعرفونها ﴿وَبَاطِنَةًۗ﴾: لا تعرفونها أو محسوسة ومعقولة ﴿وَ﴾: مع هذا ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي﴾: دين ﴿ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى﴾: من رسول ﴿وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾: يضيء، بل بتقليد الجهلة ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَ﴾: وتتبعونهم[٤] ﴿وَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ﴾: آبائهم ﴿إِلَىٰ﴾: موجبات ﴿عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۞ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ﴾: في عمله ﴿فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ﴾: الحبل الأوثق الموصل إلى الله تعالى بلا انفصام[٥] ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾: مرجعها ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ﴾: بالجزاء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾: فضلاً عن غيرها، فيجازي عليها ﴿نُمَتِّعُهُمۡ﴾: في الدنيا ﴿قَلِيلٗا ثُمَّ نَضۡطَرُّهُمۡ﴾: نلجئهم في الآخرة ﴿إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٖ﴾: ثقيل عليهم ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ

= أَسْرع أخا العِلْم في ثلاثٍ ... الأكل والمشي والكتابه

* الكواكب السائرة (١/ ٢٣٠).

(١) في (د): ﷺ.

(٢) قرأ ابن عباس ويحيى بن عمارة «وأصْبَغَ» بالصاد. * المحتسب (٢/ ١٦٨).

(٣) قال ابن جني في المحتسب (٢/ ١٦٨): أصله السين، إلا أنها أبدلت للغين بعدها صادا، كما قالوا في: سالغ: صالغ، وفي سالغ: صالخ وفي سقر: صقر، وفي السقر: الصقر.

وذلك أن حروف الاستعلاء تجتذب السين عن سفالها إلى تعاليهن والصاد مستعْلية، وهي أخت السين في المخرج، وأخرى حروف الاستعلاء. * وانظر: أنوار التنزيل- للبيضاوي (٥٤٥).

(٤) في (ن)، و(د): أيتبعونهم.

(٥) في هامش (ن): في نسخة: انصرام.

خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾: على تمام حجتي ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾: أنه يلزمهم ﴿ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ﴾: عن عبادتهم ﴿ٱلْحَمِيدُ ﴾: المستحق للحمد وإن لم يحمد ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ ﴾ وحدها؛ لإرادة تفصيل آحادها ﴿أَقْلَٰمٌ ﴾: لكتابة معلومات الله ﴿وَٱلْبَحْرُ ﴾: المحيط بسعته مدادا[1] ﴿يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾: بعد نفاده ﴿سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾: والسبعة للكثرة أي: لو كُتبت بها معلوماته ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾: وقد أفاد بجمع القلة أنها لا تفي بقليلها، وبالغ في المداد لنفردها بالكتابة دون القلم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾: لا يعجزه شيء ﴿ حَكِيمٌ ﴾: في أفعاله ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾: كخلقها وبعثها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾: بالكل لا يشغله إدراك بعض عن بعض، فكذا خلقه ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴾: كما مر ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ ﴾ منهما ﴿يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾: القيامة، والفرق بين إلى[2] واللام[3] إفادة منتهى الجري، والغَرض منه ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۞ ذَٰلِكَ ﴾: الاختصاص بالقدرة التامة ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ﴾: الثابت ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ﴾ هو ﴿ٱلْبَٰطِلُ ﴾: الزائل ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ﴾: شأنا ﴿ٱلْكَبِيرُ ﴾: سلطانا ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ ﴾: مصحوبة ﴿بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ ﴾: أي: بسبب رحمته ﴿لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ ﴾:على بلائه ﴿شَكُورٍ ﴾: على نعمائه ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم ﴾: علاهم ﴿مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ ﴾: كما يظل من نحو الجبال ﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾: عدل موحد، والباقي يجحدون الحق ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾: ومنها الإنجاء ﴿إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ ﴾:غدار ﴿ كَفُورٍ ﴾: للمنعم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى ﴾: لا يقضي ﴿وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ ﴾: قاض ﴿عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ﴾: أفهم بتغيير النظم أنه أولى بأن لا يجزي عنه ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ ﴾:

---

(١) المداد: الحبر.

(٢) إلى أجلٍ.

(٣) لأجلٍ.

بـالجزاء [١] ﴿حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ﴾: برحمتـه الـشيطان ﴿ٱلْغَرُورُ﴾: بترجيـة عفـوه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾ فقـط [٢] هـذه الخمـسة: ﴿عِلْمُ﴾ تعيـين ﴿ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾: وقته ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾: ذكورة وأنوثة [٣] وغيرهما ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾: خيرًا أو شرًّا، جعل لنا الدراية التي فيها معنى الحيلة ولجنابه تعالى العلم تفرقة بين العلمين، وأفاد أن ما هو بحيلتنا لا نعرف عاقبته، فكيف بغيره ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾: خص المكان ليعرف الزمان من باب أولى، لأن الأول في وسعنا بخلاف الثاني وَتَخْصيص الخمسة لسؤالهم عنها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾: بالظواهر والبواطن، سبحانه وتعالى- واللهُ أَعْلَمُ بالصَّوَاب.

❁❁❁

---

(١) في (د): الجزاء.

(٢) يعني لا عند غيره.

(٣) ليست في (ن).

«سورة السجدة[١]»: مكية[٢]

إلَّا: ﴿أَفَمَن كَانَ﴾ إلى ثلاثِ آياتٍ[٣].

لمَّا ذكر اختصاصه تعالى بعلم الغيب، بينه بأن أعظم المغيبات وهو الكتاب المخبر عما كان، وعما سيكون منزل من عنده تعالى[٤] فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ الٓمٓ ۞ تَنزِيلُ الْكِتَابِ﴾: القرآن: مبتدأ ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: معترضة ﴿مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾: خبر ﴿أَمْ﴾: بل ﴿يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾: محمد ﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾: من زمن عيسى أو إسماعيل[٥] ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۞ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾: من الأحد إلى آخر الجمعة وتأويله صعب[٦] ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾: استواء يليق به كما مر ﴿مَا لَكُم﴾: إذا عصيتموه ﴿مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ﴾: ينصركم ﴿وَلَا شَفِيعٍ﴾: إلا بإذنه ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾: تتعظون ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾: أمر الدنيا ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾: بأسباب سماوية نازلة ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾: مدة الدنيا ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ﴾: يرجع ﴿إِلَيْهِ﴾: الأمر كله ﴿فِي يَوْمٍ﴾: وقت من أوقات القيامة ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾: في الدنيا، وكل يوم خمسون ألف سنة كما في «سأل»، هذا للكافر، وأما للمؤمن فأخف من صلاة[٧] مكتوبة، أو هو نزول الملك بتدبير الدنيا، من السماء ثم عروجه كل يوم، والمسافة خمسمائة، وفي المعارج عروجهم إلى العرش ﴿ذَٰلِكَ﴾: المدبر ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾: ما غاب عنكم ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾: ما حضر ﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۞ الَّذِي

---

(١) كلماتها: (٣٧١) كلمة، وحروفها: (١٥١٨) حرفا. * البصائر (١/ ٣٧٣).

(٢) في أكثر الأقاويل. * عدد سور القرآن (٣٥٨).

(٣) وهي: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾ إلى تمام الثلاث آيات. * أخرجه ابن جرير (٢١/ ٦٨) بسند ضعيف جدا.

(٤) سقطت من (س).

(٥) وهذه الآية مع غيرها تنسف قول من قال بنبوة خالد العبسي، وحنظلة!!!!! والله المستعان.

(٦) بل سهل باتباع الحديث والأثر.

(٧) سبق تخريجه.

﴿أَحۡسَنَ﴾ أتقن أو علم ﴿كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾: فعلا وصفة واسما بدل اشتمال ﴿وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ﴾: آدم ﴿مِن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ﴾: ذريته الناسلة، أي: المتصلة ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾: شيء مستل منفصل ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾: حقير كما أن آدم من سلالة من طين ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ﴾: قومه[1] بتصوير أعضائه ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾: إضافة تشريف كما مر ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ﴾: لتشكروه بصرفها فيما خلقت له ﴿قَلِيلًا مَّا﴾: كما مر ﴿تَشۡكُرُونَ ۝ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا﴾: غبنا ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٍ جَدِيدِۭ﴾: كما مر ﴿بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ﴾: بالبعث ﴿كَٰفِرُونَ﴾: جاحدون ﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم﴾: لا يبقى منكم أحدًا ﴿مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ﴾: بقبض أرواحكم، وفي الحديث: «إنه يتفحصنا[2] كل يوم خمس مرات»[3]، وهو تعالى يتوفى الأنفس بخلق الموت، وأمر الوسائط والملائكة أعوان ملك الموت في جذب الروح، وهو يتناوله فلا ينافيها ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ﴾[4]، و﴿تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا﴾[5] ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ﴾: للجزاء ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾: الكفرة ﴿نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾: في القيامة خجلا قائلين ﴿رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا﴾: ما كذبناه ﴿وَسَمِعۡنَا﴾: منك تصديقه ﴿فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾: لرأيت أمرا فظيعا[6] ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا﴾ ما تهتدي به ﴿وَلَٰكِنۡ حَقَّ﴾: ثبت ﴿ٱلۡقَوۡلُ﴾ القضاء ﴿مِنِّي﴾ وهو ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾: من هؤلاء المجرمين ﴿أَجۡمَعِينَ﴾: كما مر، ولو شاء لهدى المعتزلة بهذه الآية، يقال لهم ﴿فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ﴾: بترك الإيمان به ﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمۡ﴾: تركناكم في العذاب ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ

---

(١) من التقويم وهو تسوية الخلق وتعديله.

(٢) كذا في جميع النسخ والصحيح: «يتصفحنا».

(٣) عن أبي أسامة زيد بن أسلم العدوي- رحمه الله- قال: يتصفح ملك الموت- عليه السلام- المنازل في كل يوم خمس مرات. * أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣/ ٩١٠/ ٤٤٥) وسنده صحيح إلى زيد، لكنه مقطوع عليه، ومثله لا يقال بالرأي.

(٤) سورة الزمر.

(٥) سورة الأنعام.

(٦) جواب «لو».

﴿ٱلۡخُلۡدِ﴾: عذابا خالدا ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۞ إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾: إيمانا كاملا ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ﴾: وعظوا ﴿بِهَا خَرُّواْ سُجَّدٗا وَسَبَّحُواْ﴾: نزهوا ربهم ملتبسين ﴿بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾: كقولهم: سبحان الله وبحمده ﴿وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾: عن طاعته ﴿تَتَجَافَىٰ﴾: تتنحى ﴿جُنُوبُهُمۡ﴾: أسند إليها مبالغة ﴿عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ﴾: فراش نومهم لصلاة التهجد ﴿يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا﴾: من عقابه ﴿وَطَمَعٗا﴾: في ثوابه ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾: في البر ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾: ما تقربه عيونهم كما مر ﴿جَزَآءَۢ﴾: علة أخفى ﴿بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾: خفيًا بلا مُراءاة ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا﴾: كعلي رضي الله تعالى عنه ﴿كَمَن كَانَ فَاسِقٗا﴾: كافرا، كوليد[1] بن عقبة[2] ﴿لَّا يَسۡتَوُۥنَ﴾: شرفا ومثوبة ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾: كما مر ﴿نُزُلَۢا﴾: هو ما يعد للضيف أولا ﴿بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾: بمقامع النار كما مر ﴿وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾: سيبين في سبأ ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾: مصائب الدنيا ﴿دُونَ﴾: قبل ﴿ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ﴾: عذاب الآخرة ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾: فلا يقعوا في الأكبر[3] ﴿وَمَنۡ﴾: لا ﴿أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ﴾: القرآن ﴿ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآ﴾: ولم يتفكر فيها، بين في الكهف بالفاء[4] تكذيبهم بادي الرأي، وهنا بثم، وضوح الاستبعاد ﴿إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾: فكيف بالأظلم ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾: لقائك الكتاب،

---

(١) كذا في جمع النسخ، والمراد: الوليد.

(٢) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال الوليد بن عقبة ابن أبي معيط لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه: أنا أحد منك سنانا، وأبسط منك لِسانًا وأملأ للكتيبة منك، فقال له علي: اسكت؛ فإنما أنت فاسق؛ فنزل: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ﴾ قال يعني بالمؤمن: عليا، وبالفاسق: الوليد بن عقبة. أخرجه الواحدي في أسباب النزول (٢٣٦)، وابن عساكر (٦٦/ ١٧١) وابن عدي في الكامل (٦/ ٢١٣)، والخطيب في تاريخه (١٣/ ٣٢١) وسنده ضعيف.

(٣) في (د): الأكثر.

(٤) يعني «فأعرض عنها».

والظاهر أن المراد: أنا إذا[1] آتيناه الكتاب فأنت أولى به، والله تعالى أعلم أو لقاء موسى في المعراج ﴿وَجَعَلْنَٰهُ﴾: الكتاب ﴿هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۞ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ﴾: الناس ﴿بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟﴾: على أوامرنا ﴿وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ۞ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ﴾: يقضي ﴿بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾: في الدين بالمجازاة ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾: للمشركين ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ﴾: في أسفارهم فيعتبروا ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾: على قدرتنا ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾: تدبرًا ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾: جُرز نباتها أي: قطع ﴿فَنُخْرِجُ بِهِۦ﴾: بالماء ﴿زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾: فيستدلون على البعث ﴿وَيَقُولُونَ﴾ استهزاء ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ﴾: فتحُ الحكم بيننا وبينكم، أي: فصله أو النصر ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۞ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ﴾: القيامة أو البدر[2] ﴿لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ﴾: حال العذاب أو القتل ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾: يُمهلون ليؤمنوا ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: في الوعد ﴿وَٱنتَظِرْ﴾: النصر ﴿إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾: الغلبة عليك- واللهُ أعلمُ بالصّوابِ، وإليْه المرجعُ والمآب.

❁❁❁

---

(١) في (د): إذ.

(٢) يعني: غزوة بَدْر.

«سورة الأحزاب[١]»: مدنية[٢]

لمَّا أُمِرَ ﷺ بالإعراض عنهم، نهاه عن إطاعتهم، فقال ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾: اثبت على تقواه ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾: فيما فيه وهن دينك ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾: بالمصالح ﴿حَكِيمًا﴾: فيما حكم به[٣] ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۞ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾: في كل الأمور ﴿مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾: لأنه معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الإنساني أولا ومنبع القوى بأسرها فيمتنع تعدده، رد به قول من قال: لي قلبان يعقل كل منهما أفضل من عقل محمد[٤]، وكانوا يقولون للبيب ذو القلبين[٥] ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ[٦] مِنْهُنَّ﴾: بقولكم: أنت كظهر أمي ونحوه ﴿أُمَّهَاتِكُمْ﴾: حتى تجعلوه فرقة مؤبدة بينكما كما في الجاهلية وتخصيص الظهر؛ لأنه محل الركوب، وهي إذ غشيت تركب غالبا فمعناه: حرم علي ركوبك كركوب ظهر الأم ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ﴾: من تبنونهم ﴿أَبْنَاءَكُمْ﴾: حقيقة كزيد بن محمد بمجرد تبنيه والمتبنى المجهول النسب إن أمكن ثبوته سنًّا ينسب بشرط تصديقه إن كان بالغا، ويعتق بلا تصديق، وإن لم يمكن فلا يعتق خلافا للحنفية ﴿ذَٰلِكُمْ﴾: المذكور أو

---

(١) كلماتها (١٢٨٨) كلمة، وحروفها: (٥٧٩٦) حرفا.
* الوجيز (٢٦٣)، البصائر (١/ ٣٧٧)، البيان (٢٠٨)، عدد سور القرآن (٣٦١).

(٢) في الأقاويل كلها. * عدد سور القرآن (٣٦١).

(٣) في (د): فيه.

(٤) عن مجاهد قال: إن رجلا من بنى فهر قال: إن في جوفي قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد! وكذب. أخرجه الطبري (٢١/ ٧٤، ٧٥)، والطحاوي في مشكل الآثار (٨/ ٤٤٦/ ٣٣٧٢) وسنده ضعيف وأخرجه ابن أبي حاتم (٩/ ٣١١٢/ ١٧٥٧٣).

(٥) لم يذكره المحبيُّ في كتابه: «ما يُعولُ عليه».

(٦) في هامش (ن): تظاهرون: حفص.

الأخير ﴿قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ﴾: بلا حقيقة؛ لأنه عليه الصلاة والسلام لما تزوج زينب قال المنافقون: تزوج امرأة ابنه[1] ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾: الحق ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾: كزيد بن حارثة ﴿هُوَ﴾: دعاؤهم كذلك ﴿أَقْسَطُ﴾: أعدل ﴿عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾: فادعوهم أخي ومولاي بهذا المعنى ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾: إثم ﴿فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ﴾: من النسبة ﴿وَلَٰكِن﴾: الجناح[2] في ﴿مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: به، في الحديث: «مَلعُونٌ من نُسبَ إلى غير أبيه»[3]، وفي منسوخ القرآن: «لا ترغبوا عن آبائكم، فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آباءكم[4]» ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۞ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾: في كل الأمور، فيجب كونه أحب ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾: حرمة واحتراما، فلا يقال لهن: أمهات[5] المؤمنات وقرئ: (وهو أبٌ لَهُم)[6]، أي: دينًا، فالمؤمنون إخوة ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ﴾: ذوو القرابات ﴿بَعْضُهُمْ

---

(١) أخرجه البخاري (٦/ ١٤٥)، ومسلم (١٨٨٤).

(٢) في (د): جناح.

(٣) هذا معنى الحديث، أما لفظه فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من ادعي إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». أخرجه أحمد (١/ ٣٢٨)، وابن ماجة (٢٦٠٩)،وابن حبان (٢/ ١٦١/ ٤١٧/ إحسان) بسند صحيح.

(٤) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٦٧) وعزاه لعبد الرزاق.

(٥) فعن عائشة رضي الله عنها أن امرأة قالت لها: «يا أمه»! فقالت: أنا أم رجالكم لست بأمك». أخرجه ابن سعد (٨/ ٦٧)، والبيهقي (٧/ ٧٠).

وحكى الماوردي في تفسيره (٤/ ٣٧٤) خلافا في كونهن أمهات المؤمنات، وهو خارج على مذهب من أدخلهن في الخطاب تعظيما لحقهن، ووجه مقابله أن فائدة أمومتهن في حق الرجال مفقودة في حق النساء. وقال ابن الملقن في الخصائص (٢٥٠):

قال أصحابنا: فالأمومة ثلاث وأحكامها مختلفة:

أ - أمومة الولادة، ويثبت فيها جميع أحكام الأمومة.

ب- وأمومة أزواجه- عليه الصلاة والسلام- ولايثبت إلا تحريم النكاح.

جـ - وأمومة الرضاع متوسطة بينهما.

(٦) وهي قراءة ابن مسعود، وأبي وابن عباس. ۞ البحر المحيط (٧/ ٢١٢)، تفسير الطبري (٢١/ ٧٧)، الجامع - للقرطبي (١٤/ ١٢٣)، الكشاف (٣/ ٢٥١) معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٣٥).

=

أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾: في الإرث ﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾: فريضته ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾: بحق الدين ﴿وَٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾: بحق الهجرة، نسخ الإرث بهما بهذه الآية، وبالأنفال ﴿إِلَّآ ﴾: لكن ﴿أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم﴾ من أحبابكم ﴿مَّعْرُوفًا ﴾: بوصية فجائز ﴿كَانَ ذَٰلِكَ ﴾: الحكم ﴿فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾: وخلافه شرع قبل لمصالح ﴿و﴾: اذكر ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِيثَٰقَهُمْ ﴾: في التبليغ ﴿وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾: ذكر أولي العزم لمزيد شرفهم ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾: شديدا ﴿لِّيَسْـَٔلَ ﴾: الله ﴿ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾: في التبليغ تبكيتا للكفرة فأثابهم[1] ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ ﴾: حين اتفق المشركون وأهل الكتاب، وهم خمسة عشر ألفا، وحاصروا المدينة شهرا، والنبي ﷺ حفر الخندق بشَوْر[2] سلمان، ولم يقع بينهم إلا الترامي ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ﴾: الصبا[3]، قلعت خيامهم ﴿وَجُنُودًا ﴾: من الملائكة ﴿لَّمْ تَرَوْهَا ﴾: فكبروا[4] من جوانبهم حتى انهزموا خائفين ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۞ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ ﴾: أعلى الوادي ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾: أي: أحاطوا بكم ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ﴾: مالت ﴿ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾: عن مستوى نظرها حيرة ﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ﴾: من الرعب ﴿ٱلْحَنَاجِرَ ﴾: منتهى الحلقوم إذ الرئة تنتفخ بالروح فيرتفع بارتفاعها إليه، ولما اشتكوا منه قال عليه الصلاة والسلام: «قُولُوا: اللَّهُمَّ اسْتُرْ عوراتنا وآمن روعاتنا»[5] ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴾: أنواع الظن المؤمنون إنجاز وعده والمنافقون إخلافه، وزيدت الألف تشبيها للفواصل بالقوافي ﴿ هُنَالِكَ

= وانظر: غاية السول - لابن الملقن (٢٥٠، ٢٥١).

(١) يعني سؤال الصادقين لإثابتهم.

(٢) يعني إشارة سيدنا سليمان الفارسي رضي الله عنه.

(٣) لحديث: «نُصرتُ بالصَّبا وأهلكت عاد بالدَّبور». أخرجه البخاري (٢/ ١٠٣٥)، ومسلم (٢/ ٩٠٠)، وأحمد (١/ ٣٢٤) والصبا ما تستقبل الإنسان من ظهره، وتسمى القبول لمقابلتها الكعبة.

(٤) في (ن): فكروا.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ١٧٥٩٩/ ٣١١٦).

﴿ٱبْتُلِيَ﴾: اختبر ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾: فظهر المخلص من غيره ﴿وَزُلْزِلُوا۟﴾: بالخوف ﴿زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: ضعف اعتقاد ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾: باطلا ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾: المنافقون ﴿يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ﴾: اسم المدينة قديما فغيرها[1] عليه الصلاة والسلام بطيبة، لما فيه معنى اللوم[2] ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾: هنا عند النبي ﷺ ﴿فَٱرْجِعُوا۟﴾: هاربين أو مرتدين ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ﴾: للرجوع ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾: مُختلّة بلا حصن ﴿وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن﴾: ما ﴿يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝ وَلَوْ دُخِلَتْ﴾: بيوتهم ﴿عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾: جوانبها ﴿ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ﴾: الشرك ﴿لَءَاتَوْهَا﴾: فعلوها[3] ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا۟﴾: في إجابة الفتنة ﴿بِهَآ إِلَّا﴾: لبثا ﴿يَسِيرًا﴾ لحبهم الكفر ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾: في الزحف ﴿وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾: عن الوفاء به ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا﴾: إن فررتم ﴿لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا﴾ زمانا ﴿قَلِيلًا﴾: بقية آجالكم[4] ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا﴾: مصيبة ﴿أَوْ﴾: من يمنع إن ﴿أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾: يدفع الضر عنهم ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ﴾: المثبطين للمسلمين ﴿مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾: من ساكني المدينة ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾: تستريحوا[5]، إذ يهود المدينة طلبوا المنافقين ليستريحوا وهم خوفوا المؤمنين ليرجعوا ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ﴾: لا يقاتلون ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾: رياء حال كونهم ﴿أَشِحَّةً﴾: بخلاء ﴿عَلَيْكُمْ﴾: بالإعانة والإنفاق ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ﴾: وقت الحرب ﴿رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾: في أحداقهم ﴿كَٱلَّذِى﴾: كنظر من ﴿يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ﴾:

---

(١) في (س): فيها قبره عليه السلام!! وهو تحريف.

(٢) من التثريب وقد كره رسول الله ﷺ تسميتها بهذا الاسم حيث قال: «أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون: يثرب، وهي المدينة». أخرجه البخاري (٤/ ٨٧/ ١٨٧١)، ومسلم (١٣٨٢).

(٣) غير واضحة في (ن).

(٤) في (ن)، و(د): أجلكم.

(٥) في (ن)، و(د): لتستريحوا.

سكرات ﴿ٱلۡمَوۡتِ﴾: لواذا بك[1] ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم﴾: ضربوكم ﴿بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ﴾: كالأسنة لأجل الغنيمة وغيرها ﴿أَشِحَّةً﴾: بخلاء ﴿عَلَى ٱلۡخَيۡرِ﴾: كالغنيمة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ﴾: حقيقة ﴿فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾: من نحو الصلاة ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ﴾: الإحباط ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ۞ يَحۡسَبُونَ﴾: هؤلاء لجبنهم ﴿ٱلۡأَحۡزَابَ﴾: المنهزمة ﴿لَمۡ يَذۡهَبُواْ﴾: ما انهزموا، ففروا إلى المدينة ﴿وَإِن يَأۡتِ ٱلۡأَحۡزَابُ يَوَدُّواْ﴾: يتمنوا لخوفهم ﴿لَوۡ أَنَّهُم بَادُونَ﴾: كائنون مع البدو ﴿فِي ٱلۡأَعۡرَابِ﴾: ليسلموا من القتال ﴿يَسۡـَٔلُونَ﴾: الناس ﴿عَنۡ أَنۢبَآئِكُمۡ﴾: بلا مشاهدتكم جبناء ﴿وَلَوۡ كَانُواْ فِيكُم﴾: وكان قتال ﴿مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلٗا﴾: رياء ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ﴾: خصلة حقها أن يؤتسى بها أو[2] قدوة يتأسى به ﴿حَسَنَةٞ﴾: كالتصبر ﴿لِّمَن﴾: بدل من لكم ﴿كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ﴾: ثوابه ﴿وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾: نعيمه ﴿وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ۞ وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ﴾: بقوله: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم﴾ الآية[3] ﴿وَرَسُولُهُۥۚ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾: بإخباره وأظهرهما كراهة اتحادهما ضميرا أو للتعظيم ﴿وَمَا زَادَهُمۡ﴾: ذلك ﴿إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا﴾: انقيادا ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِ﴾: فثبتوا وجاهدوا ﴿فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ﴾: نذره بأن قاتل حتى استشهد كحمزة[4] رضي الله تعالى عنه ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾: الشهادة كعثمان رضي الله تعالى عنه ﴿وَمَا بَدَّلُواْ﴾: عهدهم ﴿تَبۡدِيلٗا﴾: كالمنافقين ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ﴾: بإماتتهم على النفاق ﴿أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ﴾: بتوفيق التوبة وقبولها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾: لمن تاب

---

(١) يعني: يلوذون بك كالغريق.

(٢) في (ن)، و(د): إذ هو.

(٣) سورة البقرة.

(٤) الآية أعم من حمزة ﷺ فعن أنس بن مالك ﷺ قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر- وفيه: فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه، قال أنس: كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِ﴾. أخرجه البخاري (٦/ ٢١/ ٢٨٠٥)، ومسلم (١٩٠٣/ ١٨).

﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ﴾: الأحزاب ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: عن المدينة ﴿بِغَيْظِهِمْ﴾: متغيظين ﴿لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا﴾ نفعا ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾: بالريح والملك ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾: فيما أراد ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم﴾: عاونوا الأحزاب، ونقضوا عهد النبي عليه الصلاة والسلام[1] ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾: بني قريظة ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾: حصونهم جمع صيصه[2] ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾: الخوف ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾: منهم وهم المقاتلة ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾: وهم الذراري والنساء ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ﴾: مزارعهم ﴿وَدِيَٰرَهُمْ﴾: حصونهم ﴿وَأَمْوَٰلَهُمْ﴾: النقود والمواشي ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾: خيبر أو فارس والروم، والمضي[3] لتحقق وقوعه ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾: أي: سعتها ﴿وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾: متعة الطلاق، قدمه على ﴿وَأُسَرِّحْكُنَّ﴾: أطلقكن حثا على الكرم وحسن الخلق ﴿سَرَاحًا جَمِيلًا﴾: بلا ضرر ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾: فاخترن الآخرة ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾: من النشوز وسوء الخلق ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾: ضعفي عذاب غيرهن، إذ عظم الذنب بعظم المذنب ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ﴾: التضعيف ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾: لا ينظر إلى أنكن نساء نبيه ﴿وَمَن يَقْنُتْ﴾: يطع ﴿مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾: لعظم شأنها ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾: في الدارين ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ﴾: أصله[4] وحد، يستوي

---

(١) في (ن)، و(د): ﷺ.

(٢) وهي ما تُحصَّن به، وتقال لقروب الثور وشوكة الديك أيضًا.

(٣) يعني عبر بالماضي: «وأورثكم»؛ لتحقق وقوعه في المستقبل؛ لأن وعد الله حق لا يتخلف.

(٤) «أحد» صفة مشتقة على وزن «فعل» أصلها: وحد، قلبت الواو همزة سماعا على غير قياس، وهذا القلب لازم.

قال سيبويه: وقالوا: أحد، وأصله: وحد؛ لأنه واحد، فأبدلوا الهمزة لضعف الواو عوضا لما يدخلها من الحذف والبدل، وليس ذلك مطردا في المفتوحة.

وليس كل همزة في قولنا «أحد» مبدلة، فقد تكون أصلية، ففي العدد يكون قلب الواو همزة، وأما قولهم: «ما بالدار أحد» فالهمزة أصلية؛ لأنها للعموم لا للإفراد.

=

إفرادا وتذكيرا وغيرهما، أي: كجماعة واحدة ﴿مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾: فضيلة ﴿إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾: للرجال، بل غلظن الكلام ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾: فجور ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾: بعيدا عن الريبة ﴿وَقَرْنَ﴾: اسكن بكسر القاف وفتحها من أقررن بكسر الراء وفتحها[1]، أو وقريقر وقارا، أو اجتمعن من قار يقار: اجتمع ﴿فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾: تظهرن زينتكن، بنحو التبختُر[2] في المشي ﴿تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾: قبل الإسلام من إظهار النساء محاسنهن للرجال، والأخرى: الفسوق في الإسلام ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾: الإثم[3] المدنس لعرضكم يا ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾: قال الأكثرون: أراد نساء النبي كما يدل عليه سابق[4] الآية ولاحقها، وفي الحديث: «**إن عليا وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم أجمعين أهل البيت**[5]»، ولا دليل على الحصر في أحد من

= وذكر السمين أن لفظ «أحد» في قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ (البقرة: ١٣٦) يحتمل أن تكون همزته أصلية، وأن تكون مبدلة من واو بمعنى واحد.

* الكتاب (٤/ ٣٣١)، الأصول (٣/ ٣٠٧)، المقتضب (١/ ١٦٢)، سر صناعة الإعراب (١/ ٩٢)، الممتع (٣٣٥)، الدر المصون (٢/ ١٣٩)، اللسان (٣/ ٧٠/ أحد)، إعراب ثلاثين سورة (٢٢٨)، معجم مفردات الإبدال والإعلال - للخراط (٢٧٥) وهو كتاب مفيد جدا.

(١) قرأ الكسائي وحمزة وابن عامر وعاصم وأبو عمرو وابن كثير: «وقرن» بكسر القاف.

* إتحاف (٣٥٥)، السبعة (٥٢٢)، غيث النفع (٣٢٥)، النشر (٢/ ٣٤٨).

(٢) كذا في (ن)، و(د).

(٣) في (د): الذم.

(٤) كذا في (ن)، ،(د).

(٥) يشير إلى حديث الكساء: «اللهم هؤلاء أهل بيتى وحامتى، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، قالت أم سلمة: فأدخلت رأسى البيت، فقلت: يا رسول الله ! وأنا معكم؟ قال: «أنت على خير» مرتين. أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٢٩٢، ٢٩٦)، وإسحاق (١٨٧٤) والترمذي (٥/ ٦٩٩/ ٣٨٧١) وابن أبي شيبة (١٢/ ٧٣/ ١٢١٥٣) والطبري (٢٢/ ٧٥٦)، وأبو يعلي (١٢/ ٣١٣/ ٦٨٨٨) وابن عدي (٥/ ١٩١٧) والطبراني في الكبير ((٣/ ٥٢، ٥٥/ ٢٦٦٢)، والدولابي في الكنى (٢/ ١٢٢)، والحاكم (٢/ ٤١٦)، والبيهقي (٢/ ١٥٠) والواحدي في أسباب النزول (٢٣٩)، والبغوي في معالم التنزيل (٦/ ٣٥١) وسنده صحيح.

الطرفين[1] ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾: منه ﴿تَطْهِيرًا ۞ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن ﴿وَالْحِكْمَةِ﴾: السنة، ولا تنسين هذه النعمة ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا﴾: بمطيعه ﴿خَبِيرًا﴾: بخلقه ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ﴾: المنقادين لحكم الله ﴿وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾: المصدقين بما يجب تصديقه ﴿وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ﴾: المطيعين ﴿وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ﴾: في الإيمان ﴿وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ﴾: على الطاعة ﴿وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ﴾: المتواضعين لله ﴿وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾: عن الحرام ﴿وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾: في الحديث: «من أيقظ امرأته في الليل فصليا فهما تلك الليلة منهم»[2]، والعطف لاختلاف جنسي الأنثى والذكر وأوصاف كل زوجين، والعطف في الأول واجب، وفي الثاني جائز ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً﴾: لذنوبهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا ۞ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾: أي: جنسهما ﴿إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾: الاختيار ﴿مِنْ أَمْرِهِمْ﴾: كعبد الله بن جحش حين خطب النبي عليه الصلاة والسلام[3] أخته زينب ابنة عمّة[4] النبي ﷺ لزيد بن حارثة فكرها ثم رضيا بعد نزولها[5] ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ۞﴾و﴿: اذكر ﴿إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ

---

(١) وانظر: ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربي للمحب الطبري، بتحقيقي، واستجلاب ارتقاء الغرف- للإمام السخاوي.

(٢) عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ أمرأته فصليا ركعتين كتبا ليلتئذ من الذكرين الله كثيرا والذاكرات». أخرجه ابن ماجة (١/ ٤٢٣/ ١٣٣٥)، وابن حبان (٦/ ٣٠٨/ ٢٥٦٩/ إحسان)، وأبو داود (٢/ ٧٣/ ١٣٠٩) و (٢/ ١٤٧/ ١٤٥١)، والحاكم (١/ ٣١٦) وأبو يعلي (٢/ ٣٦٠/ ١١١٢)، والبيهقي في الشعب (٣/ ١٢٦/ ٣٠٨٣)، وفي السنن (٢/ ٥٠١)، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (٢٣٣/ ٢٩٤) وسنده حسن.

(٣) في (ن)، و(د): ﷺ.

(٤) في (ن): عمّ.

(٥) أخرجه الطبري (٢٢/ ٩) وابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٣١٣٤/ ١٧٦٨٧) وسنده ضعيف.

﴿ٱللَّهُ عَلَيۡهِ﴾: بالإسلام ﴿وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ﴾: بالعتق، و[1] هو زيد حين رأى النبي عليه الصلاة والسلام[2] زوجها زينب فوقع في نفسه الشريفة حبها، وفي نفس زيد كراهتها، فأراد فراقها فقال له: ﴿أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ﴾: زينب ﴿وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾: في طلاقها ﴿وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ﴾: من إرادتك نكاحها لو فارقها ﴿وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ﴾: فليس العتب على اخفائه فقط بل بضميمة مخافتهم وإظهار ما ينافي إضماره ﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا﴾: حاجةً وطلقها وانقضت عدتها ﴿زَوَّجۡنَٰكَهَا﴾: بلا واسطة عقد ﴿لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ﴾: تزوج ﴿أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾: قضاؤه ﴿مَفۡعُولٗا﴾: لا محالة ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ فِيمَا فَرَضَ﴾ قسم ﴿ٱللَّهُ لَهُۥۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾: كسنته في الأنبياء ﴿فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ﴾: في رفع الحرج عنهم فيما[3] أباح لهم ﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾: فعله ﴿قَدَرٗا﴾ قضاء ﴿مَّقۡدُورًا﴾: مقضيا ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾: تعريض بعد تصريح ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا﴾: كافيا للمخاوف ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ﴾: كل موضع سماه باسمه الكريم، فهو لإثبات رسالته[4] فلا يخل بتعظيمه ﴿أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ﴾: نسبا فبمجرد تبنيه لم تثبت أبوته، وأما طاهر وطيب وقاسم وإبراهيم فما بلغوا مبلغ الرجال ولو كان ولده رجلًا[5] للاق به أن يكون نبيًا كما ورد في إبراهيم[6] ﴿وَلَٰكِن﴾ كان ﴿رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾: والرسول أبو أمته شفقة ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾: أي: آخر من نبئ فلا يرد عيسى عليه

---

(١) الواو ساقطة من (د).

(٢) في (ن)، و(د): ﷺ.

(٣) في (س): فما!!.

(٤) في (د): رسالاته.

(٥) من (س)، وفي (ن)، و(ع): ولو كانَ رجلٌ ولدهُ.

(٦) يشير إلى حديث: «لو عاش إبراهيم لكان صديقا نبيا» أخرجه أحمد (٣/ ١٣٣)، وابن ماجة (١/ ١٥١١)، والباوردي في معجمه (١١/ ٣٢٢٠٤/ كنز)، وابن عساكر (٣/ ٧٦)، (٥٧/ ١٩)، وابن سعد (١/ ٩٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٥٢٧٢).

السلام[١] على أنه ينزل على دينه ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرًا كَثِيرًا ۞ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةً﴾: أول النهار ﴿وَأَصِيلًا﴾: أخره لمزيد شرفهما أو دائما ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ﴾: بالرحمة ﴿وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾: بالاستغفار لكم، فالمشترك إرادة الخير ﴿لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾: المعاصي ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾: الطاعة ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا ۞ تَحِيَّتُهُمۡ﴾: منه ﴿يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾: بلسان الملائكة ﴿وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرًا كَرِيمًا﴾: كالجنة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدًا﴾: على أمتك ﴿وَمُبَشِّرًا﴾: للمطيع ﴿وَنَذِيرًا﴾: للعاصي ﴿وَدَاعِيًا إِلَى﴾: طاعة ﴿ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ﴾: بأمره ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾: للقلوب فراقبهم، وإنما شبهه بالسراج لا الشمس لأنه يتفرع منه سرج لا تعد، وقد اقتبس منه عليه الصلاة والسلام الأنبياء والأولياء والائمة ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلًا كَبِيرًا﴾: على الأمم ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾: دُم على مخالفتهم ﴿وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ﴾: بالمحاربة إلى أن تؤمر بها ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ﴾: في كل أمورك ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾: خصهن ترغيبا فيهن ﴿ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾: تجامعوهن ﴿فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَا﴾: تستوفون عددها، أفهم أن العدة حقهم، وظاهره عدم وجوبها بمجرد الخلوة ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾: أعطوهن المتعة إن لم يفرض صداقهن، فإن فرض فنصف المفروض كما مر، وأمر بالمشترك بين الوجوب والندب فإنها سنة إن فرض ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ﴾: طلقوهن ﴿سَرَاحًا جَمِيلًا﴾: بلا ضرار ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ﴾: مهورهن، ليس القيد للشرط بل لإيثار الأفضل ﴿وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ﴾: غنمكه كصفية، فإن المشتراة لا يتحقق بدو أمرها ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ﴾: بخلاف النصارى فإنهم يحرمون من بينهم وبينها سبعة أجداد، واليهود يتزوجون بنات الأخ والأخت ﴿ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ﴾: إلى المدينة، ولو بلا رفاقة أو المعيَّة شرط

---

(١) في (د): عليه الصلاة والسلام.

مخصوص[١] به كما في قصة أم هانئ ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا﴾: يطلب نكاحها بلا صداق، خلص إحلالها ﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾: خلوصا ﴿مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾: أفهم أن نكاحها لا ينعقد بلفظها لأن اللفظ تابع للمعنى، وقد خص عليه الصلاة والسلام به ولو بلا ولي ومهر وشاهد[٢]، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: لكن ما وقع له، وقيل: وقع في أربع و ﴿قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾: المؤمنين ﴿فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ﴾: من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطء ﴿وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾: من التوسيع[٣] فيها، أفهم باعتراض هذه الجملة أن تخصيصه عليه الصلاة والسلام به لمعان فيه تقتضي الفرق بيننا وبينه فيه لا توسعة عليه ﴿لِكَيۡلَا﴾: متعلق خالصة ﴿يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٌ﴾: ضيق في النكاح ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾: لما يعسر التحرز عنه ﴿رَّحِيمًا﴾: بالتوسعة ﴿تُرۡجِي﴾: تؤخر ﴿مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ﴾: تضم ﴿إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُ﴾: خيره في القسم بعدما كان واجبا عليه، ولكنه واعاه إلى موته ﷺ، أو تطلق وتمسك ﴿وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ﴾: إصابتها ﴿مِمَّنۡ عَزَلۡتَ﴾: عن القسم أو طلقتها رجعية ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَ﴾: فيه ﴿ذَٰلِكَ﴾: التخيير ﴿أَدۡنَىٰٓ﴾: أقرب إلى ﴿أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾: لأن حكم كلهن فيه سواء فإن سويت فرحن وإن رجحت عرفن[٤] الله تعالى، فيرضين[٥] ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡ﴾: من الميل إلى البعض[٦] طبعا ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾: بالكل ﴿حَلِيمًا﴾: لا يؤاخذكم بما ليس في وسعكم ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾: بعد التسع ممن اخترته أو بعد اليوم ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٍ﴾: بتطليق إحداهن ونكاح بدلها ﴿وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا﴾:

---

(١) تيسير البيان (٤/ ١٢٢).

(٢) انظر: توضيح فتح الرؤف المجيب- للمناوي (١/ ٦٥٠/ بتحقيقي).

(٣) في (د): التوسع.

(٤) في (د): عرفهن.

(٥) في (ن)، و(د): فيرضيهن.

(٦) في (د): بعض.

لكن ﴿مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾: فيحل لك، واختلف في نسخها بآية ترجي، ولكن ما تزوج عليهن بعد بلا خلاف، وتملك[(١)] مارية أم إبراهيم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾: فلا تعتدوا حدوده[(٢)] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾: في الدخول بدعائكم ﴿إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ﴾: منتظرين ﴿إِنَاهُ﴾: وقته أو نضجه ﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا﴾: أي: و[(٣)]غير ﴿مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾: بينكم في بيته والخطاب لجماعة معينة بلا عموم، وكان يوم وليمة تزوجه بزينب[(٤)] ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ﴾: المكث ﴿كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ﴾: أن يخرجكم ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾: لا يترك بيانه ترك المستحي ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾: أي: أزواجه ﴿مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾: ستر ﴿ذَٰلِكُمْ﴾: السؤال هكذا ﴿أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾: من الخواطر الشيطانية ﴿وَمَا كَانَ﴾: ما صح ﴿لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾: بفعل ما يكرهه ﴿وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ﴾: بعد وفاته أو فراقه بشرط الدخول ﴿أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ﴾: من الايذاء أو النكاح ﴿كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ۝ إِن تُبْدُوا شَيْئًا﴾: كنكاحهن[(٥)] ﴿أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ لَّا جُنَاحَ﴾: إثم ﴿عَلَيْهِنَّ فِي﴾: ترك الاحتجاب عن ﴿آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ﴾: ترك الخال والعم لأنهما بمنزلة الوالدين، ويؤيده: ﴿وَإِلَٰهَ آبَائِكَ﴾[(٦)] أو لما مر في النور ﴿وَلَا نِسَائِهِنَّ﴾: أي: المؤمنات ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾: عبيدا أو[(٧)] إماء ﴿وَاتَّقِينَ اللَّهَ﴾: فيما أمرتن به ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾: لا يخفى عليه شيء ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ

---

(١) في (ن)، و(د): وملك.

(٢) في (د): فلا: يقدر أحد رده.

(٣) ليست في (ن)، و(د).

(٤) أخرجه البخاري (٤٧٩١)، ومسلم (١٤٢٨/ ٩٢).

(٥) في (ن)، و(د): لنكاحهن.

(٦) سورة البقرة.

(٧) كذا في (ن)، و(د).

﴿عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾: يعتنون[١] بتعظيم شأنه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ﴾: اعتنوا به أيضا ﴿وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾: قولوا اللهم صلى[٢] على محمد وسلم، وهما[٣] فرض غير مؤقت عند الأكثرين، ويجب في تشهد الصلوات فقط عند الشافعي رحمه الله تعالى[٤] ويكرهان على غير الرسل والملائكة إلا تبعا[٥] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: بأن ينسبوا إليهما ما لا يليق بهما ﴿لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾: أبعدهم من رحمته ﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ۞ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ﴾: من جناية استحقوها ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا﴾: كذبا ﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾: ظاهرا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ﴾: يرخين ﴿عَلَيْهِنَّ مِن﴾: بعض ﴿جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾: بأن يرخين بعض الجلباب على وجوههن إذا خرجن لحاجة إلا عينا واحدة[٦] ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ﴾: أقرب إلى ﴿أَن يُعْرَفْنَ﴾: بأنهن[٧] حرائر ﴿فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾: إذ فسقتهم كانوا يتعرضون للإماء ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾: لما سلف ﴿رَّحِيمًا﴾: بكم فيراعي مصالحكم ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾: عن نفاقهم ﴿وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: ضعف إيمان كالفسقة ﴿وَ﴾:

---

(١) كذا في (ن)، و(د).

(٢) كذا- وهو جائز وقد ألف العلماء كتبا وأجزاء في الصلاة على النبي ﷺ كابن أبي عاصم، والجهضمي والفيروزابادي، وابن بشكوال، وابن القيم والسخاوي والسيوطي والنبهاني- وغيرهم.

(٣) في (ع): وهذا.

(٤) في (ن): ﷺ.

(٥) وهذا هو الصحيح.

(٦) وهذا هو النقاب الشرعي وهو القناع على مارن الأنف والجمع نقب، وقد تنقبت المرأة وانتقبت، وما ذكره المصنِّفُ هو الوصوصة. * النهاية (٥/ ١٠٣)، تاج العروس (نقب).
وقال القسطلاني: هو الخمار الذي تَشُدُّهُ المرأة على الأنف أو تحت المحاجر، فإن قرب من العين حتى لا تبدو أجفانها فهو الوصواص- بفتح الواو وسكون الصاد الأولى- فإن نزل إلى طرف الأنف فهو اللفام- بكسر اللام وبالفاء- فإن نزل إلى الفم، ولم يكن على الأرنبة منه شيء فهو اللثام- بالمثلثة. * إرشاد الساري (٣/ ٣١٢)، شرح الزرقاني على الموطأ (٢/ ٢٣٣).
* وانظر بالتفصيل: مائة دليل على وجوب النقاب (١٤/ من تأليفي).

(٧) في (د): أنهن.

المؤمنون ﴿الْمُرْجِفُونَ﴾: المخبرون بالكذب ﴿فِي الْمَدِينَةِ﴾: عن أراجيفهم في المسلمين ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾: لنسلطنك عليهم ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا﴾: في المدينة ﴿إِلَّا﴾ جوارا ﴿قَلِيلًا﴾: حال كونهم ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا﴾: وجدوا ﴿أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾: والثلاثة قوم واحد، سن الله تعالى ذلك ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي﴾: منافقي الأمم ﴿الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۞ يَسْأَلُكَ النَّاسُ﴾: أهل مكة استهزاء ﴿عَنِ﴾: وقت ﴿السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ﴾ أي: يعلمك بها، أي: لا تعلمها ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ﴾: وقتا ﴿قَرِيبًا ۞ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾: نارا شديدة ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾: ينجيهم عنها ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ﴾: تصرف من جهة إلى جهة ﴿وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾: كلحم يشوى ﴿يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ۞ وَقَالُوا﴾ الأتباع منهم: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾: والألفين[1] كما في الظنونا ﴿رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ﴾: مثلي عذابنا ﴿وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾: عظما وعددا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا﴾: في إيذاء رسولكم ﴿كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ﴾: بنسبته إلى الزنا[2] أو الأدرة[3] أو قتل هارون[4] ﴿فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾: بخسف قارون أو نهب الحجر ثوبه عند غسله حتى رأوه سليمًا، أو إحياء هارون حتى أخبر ببراءته ﴿وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾: ذا جاه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾: صوابا ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾: بقبولها ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ﴾: ظفر بكل خير ﴿فَوْزًا عَظِيمًا ۞ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾: الطاعة المذكورة فإنها واجبة الأداء كالأمانة ﴿عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾: فقلن أي: شيء فيها؟ فأجبن: إن احسنتن أثبتن، وإن أسأتن

---

(١) في (ن)، و(د): والألف، وفي (ع): والألفان.

(٢) سبق كما في قصة قارون- لعنه الله-.

(٣) بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وفتح الراء المهملة-؛ وهي انتفاخ الخصية؛ لأنه كان يستتر في الغسل. * رواه البخاري (١/ ٧٨) ومسلم (٤/ ١٨٤١).

(٤) أخرجه ابن جرير (٢٢/ ٣٧)، والواحدي في الوسيط (٣/ ٤٨٤)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣١٥٧/ ١٧٨٠١) وسنده ضعيف.

عوقبتن [1] ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ﴾: خفن ﴿مِنْهَا﴾: فضججن إلى الله تعالى ثلاثة أيام ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾: آدم مع ضعفه بعد عرضها عليه ﴿إِنَّهُۥ﴾: جنسه ﴿كَانَ ظَلُومًا﴾: بنفسه يتحمل ما لا[2] يطيقه ﴿جَهُولًا﴾: بوخامة عاقبته، وعن الحسن وغيره: إن الأمانة في غير ذوي العقول انقياد مُرادِه[3] تعالى وفهم طاعته، والإباء عن حملها أداؤها وحملها الخيانة فيها من حمل الأمانة، أي: لم يؤدها، والظلم والجهالة[4] الخيانة والمبالغة[5] لعظمة الموصوف أو لتعديه إلى غيره ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ﴾: متعلق العرض على آدم المُقدّر ﴿ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾: بتضييعهم لها، ﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾: بحفظها، أفهم بالتوبة مكان الإثابة أن ظلومية طبيعتهم لا تخليهم عن الفرطات: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ للتائبين[6] ﴿رَّحِيمًا﴾: بالمطيعين- والله أعْلَمُ بالصّواب.

❁❁❁

---

(١) الوسيط (٣/ ٤٨٤).

(٢) في (ن)، و(د) لم.

(٣) في (ن): إنفاذ أمره، وكتب في الهامش: انقياد مراده، وهي كذلك في (ع).

(٤) في (س): وإطالة.

(٥) يعني: ظلوم، جهول فهما صيغتان للمبالغة على وزن فعول.

(٦) في (د): للناس.

«سورة سبأ[١]»: مكية[٢]

إلَّا آيه: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ ﴾.

لَمَّا أخبر عن تعذيب المنافقين وتكريم المؤمنين في القيامة، بيَّن أنه يستحقُّ الحمد على ذلك، وبين قدرته عليه، وهدَّد منكريه بقوله: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: خلقا ونعمة ﴿وَلَهُ﴾ عُطفَ على له ﴿ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾: لأن ما فيها منه أيضًا، وقدم الصلة هنا؛ لأن النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لها ظاهرا ﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ﴾: في فعله ﴿ٱلۡخَبِيرُ﴾: بخلقه ﴿يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ﴾: يدخل ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: كالغيث وغيره ﴿وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا﴾: كالزرع وغيره ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: من الأقضية كالرزق وغيره ﴿وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ﴾: كالأعمال ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ﴾: للمقصرين ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ﴾: القيامة ﴿قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ﴾: الساعة ﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ﴾: جرا صفة، ورفعا[٣] مبتدأ خبره ﴿لَا يَعۡزُبُ﴾: لا يغيب ﴿عَنۡهُ مِثۡقَالُ﴾: مقدار ﴿ذَرَّةٖ﴾: نملة صغيرة[٤] ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾: اللوح ﴿لِّيَجۡزِيَ﴾: متعلق لتأتينكم ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾: الجنة كما مر ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ﴾: إبطال ﴿ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾: مقدرين عجزنا ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ﴾: سيء العذاب ﴿أَلِيمٞ﴾: مؤلم ﴿وَيَرَى﴾: يعلم[٥] ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾:

---

(١) كلماتها (٨٨٣) كلمة، وحرفها (٣٥١٢) حرفا.

* البصائر (١/ ٣٨٢)، الوجيز (٢٦٤) البيان (٢٠٩)، عدد سور القرآن (٣٦٤).

(٢) في قولهم جميعا. * عدد سور القرآن (٣٦٤).

(٣) قرأ نافع وابن عامر ورويس «عالم» بالرفع.

* إتحاف (٣٥٧)، الحجة (٢٩١)، السبعة (٥٢٦)، غيث النفع (٣٢٦).

(٤) في (ن)، و(د): أصغر نملة.

(٥) فالرؤية علمية.

الصحابة[١] وتبعهم ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾: القرآن ﴿هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ﴾: القرآن ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ﴾: دين الله ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾: تعجبا بعد إنكار الساعة لبعضهم: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾: هو محمد ﷺ ﴿يُنَبِّئُكُمْ﴾: بأعجوبة ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ﴾: بليتم ﴿كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾: تمزيق فصرتم ترابا ﴿إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۞ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾: فيه ﴿أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾: جنون يوهمه ذلك والافتراء أخص من الكذب فلم يثبت واسطة بينه وبين الصدق ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ﴾: فيهما ﴿وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾: عن الصواب في الدنيا، والإسناد مجازي ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ كما خسفنا بمن كان قبلهم ﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا﴾: قطعا ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: كيوم الظلة ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾: المرئى ﴿لَءَايَةً﴾: دالة ﴿لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾: راجع إلى ربه ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا﴾: بجمع النبوة والملك وغيره[٢] قائلين ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى﴾: رَجِّعي[٣] ﴿مَعَهُۥ﴾: التسبيح أو النوحة[٤] على الذنب ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾: أي: معه، فكانا يسبحان معه بحيث يفهمه السامعون ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾: كالشمع بإلانته أو[٥] قوته بلا نار ومطرقة قائلين: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ﴾: دروعا ﴿سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾: في نسجها بحيث تتناسب حلقها، وهو أول من صنعها[٦]، ولم يكن درعه مسمرا[٧] ﴿وَٱعْمَلُوا۟﴾: يا داود وآله ﴿صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: فأجازيكم ﴿وَ﴾: سخرنا ﴿لِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا﴾: سيرها غدوة ﴿شَهْرٌ﴾: مسيرته ﴿وَرَوَاحُهَا﴾: سيرها

---

(١) زاد المسير (٦/ ٤٣٣)، غرر التبيان (٤٢٥). على رغم الأرفاض.

(٢) كالكتابة والصوت الحسن.

(٣) رددي التسبيح ونحوه.

(٤) وردت أحاديث وآثار كثيرة في ذلك.

(٥) في (ن): أي.

(٦) انظر: غاية الوسائل إلى معرفة الأوائل- للعماد ابن باطيش (١/ ٢٨٠/ بتحقيقي).

(٧) الوسيط (٣/ ٤٨٨).

من الزوال إلى الغروب ﴿شَهْرٌ﴾: مسيرته ﴿وَأَسَلْنَا﴾: أذبنا[١] ﴿لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾: النحاس، فأجريت ثلاثة أيام بلياليهن[٢]، أو باليمن، وقيل: وراء أندلس، وبنى منه[٣] قصرا بلا باب حبس فيه المردة ﴿وَ﴾: سخرنا له ﴿مِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ﴾: بأمر ﴿رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ﴾: يعدل ﴿مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾: الذي هو طاعته ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾: تدركه صاعقة تحرقه، أو عذاب الآخرة ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾: أبنية مرتفعة ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾: صور الملائكة والأنبياء على هيئة عباداتهم فيقتدي[٤] الناس بهم، وكان يومئذ مباحا ﴿وَجِفَانٍ﴾: صحون[٥] ﴿كَٱلْجَوَابِ﴾: جمع جابية حوض كبير، كان يأكل من صحن واحد ألف ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾: كالجبال، قلنا: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ﴾: لنايا ﴿ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾: لنا بطاعتنا بالقلب واللسان والجوارح ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾: المتوقر على أدائه[٦] بالثلاثة[٧]، إذ هو نعمة تستدعي شكرا[٨] آخر ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ﴾: على سليمان ﴿ٱلْمَوْتَ﴾: وعمره ثلاث وخمسون سنة ﴿مَا دَلَّهُمْ﴾: أي: الجن ﴿عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾: مصدر أرضت بالبناء للمفعول أي: أكلتها الأرض، وهي الأرضة ﴿تَأْكُلُ﴾ من ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾: عصاه، وَمفضولا طرف عصاه، إذ سأل الله تعالى أن يعمى موته على الجن ليتموا عمارة بيت المقدس الذي ابتدأه داود في موضع فسطاط موسى، ويبطل[٩] دعواهم علم الغيب، فدخل محرابا من قوارير واتكأ على عصاه ومات والجن يحسبونه قائما حيا ويعملون له حتى أكلت الأرضة عصاه، فخر فعرفوا

---

(١) في (ن): وأذبنا.

(٢) في (ن): بلياليها.

(٣) من النحاس.

(٤) في (ن)، و(د): ليقتدي.

(٥) كبيرة جمع جفنة.

(٦) أي الشكر.

(٧) بالقلب واليد واللسان.

(٨) في (ن)، و(د): شيئا.

(٩) في (ن)، و(د): وليبطل.

موته فوضعوا(١) أرضه على عصاه فأكلت يوما وليلة فحسبوا عليه وعرفوا أنه مات منذ سنة، كذا عن المفسرين(٢)، وضعف هذا [عقلًا](٣) ظاهر والله تعالى أعلم، روي أن الجن يأتون الأرضة بالماء والطين في أي: موضع هي، شكرا لها ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾: سليمان ميتا ﴿تَبَيَّنَتِ﴾: علمت ﴿الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ۞ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾: قبيلة(٤) كانوا بعد عيسى ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ(٥)﴾: باليمن اسمها «مأرب(٦)» بينها وبين صنعاء(٧) مسيرة ثلاثة أيام ﴿ءَايَةٌ﴾: دالة على كمال قدرتنا هي ﴿جَنَّتَانِ﴾: بستانان أي: لكل واحد منهم جنة ﴿عَن يَمِينٍ﴾: يمين مسكنه ﴿وَ﴾: جنة عن ﴿شِمَالٍ﴾: منه، قيل(٨): لهم: قالا أو حالا ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾: بلدتكم ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾: من كل رديء حتى حشرات الأرض ونحو القمل ﴿وَ﴾ ربكم ﴿رَبٌّ غَفُورٌ﴾: لمن شكر ﴿فَأَعْرَضُوا﴾: عن شكره إلى عبادة الشمس وغيرها(٩) ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾: أي: الصعب أو هو نوع من الفأر(١٠) نقب سدهم أو سيل واديهم الممسوك، جمع عرمة(١١)، ما يمسك الماء، وهو الذى بنته بلقيس بينهم وبين ما ملأ بين الجبلين، وكان يخرج الماء من ثقبه قدر حاجتهم فأغرق جناتهم وأموالهم ﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾: هذا من المشاكلة للتهكم ﴿ذَوَاتَىْ﴾: تثنية ذات، برد الواو

---

(١) في (ن): فوصفوا.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣١٦٤/ ١٧٨٨٤) عن السدي، ولا يصح.
(٣) من (ن) فقط.
(٤) منسوبة إلى «سبأ الأكبر».
(٥) في (ن): مساكنهم، وكتب في الهامش: «مسكنهم»: حفص.
(٦) سبق التعريف بها.
(٧) عاصمة اليمن حاليا.
(٨) في (ن): وقيل لهم.
(٩) من الأوثان والأصنام.
(١٠) الوسيط (٣/ ٤٩١). قيل: وأسنانه من حديد- والعياذ بالله.
(١١) والعرمة: الكدس؛ وهو حصيد الزرع.

الأصلية ﴿أُكُلٍ﴾: ثمر ﴿خَمْطٍ﴾: مر فيه حموضة ﴿وَأَثْلٍ﴾: طرفاء[١] ﴿وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾: قلله لنفع ثمرته ﴿ذَٰلِكَ﴾: التبديل ﴿جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ﴾: بكفرهم ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ﴾: بمثله ﴿إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ ﴿وَجَعَلْنَا﴾: قبل كسر سدهم ﴿بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾: قرى الشام ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾: متواصلة ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾: مبيتهم[٢] في قرية، ومقيلهم[٣] في قرية قائلين لهم قالا أو حالا ﴿سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ ﴿فَقَالُواْ﴾: بطرا للنعمة ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾: وبلفظ الخبر[٤] شكوى من البعد كفرانا[٥] ﴿وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾: بالبطر ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾: ضرب مثل لمن بعدهم ﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ﴾: فرقناهم في أطراف الأرض ﴿كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾: فلحق كل قبيلة منهم ببلدة[٦] ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾: عن المعاصي ﴿شَكُورٍ﴾: على النعم ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ﴾: حقق ﴿عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾: في قوله: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾... إلى آخره[٧]، ونصبه مع تخفيف صدق بنزع الخافض ﴿فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: هم الصالحون ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾: تسلط ﴿إِلَّا﴾: لولا تحليته ابتلاء[٨] ﴿لِنَعْلَمَ﴾: علم ظهور ﴿مَن يُؤْمِنُ بِٱلْأٓخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾: محافظ ﴿قُلِ﴾: للمشركين ﴿ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم﴾: ألوهيتهم ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾: لإعانتكم ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾: من خير وشر ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾: شركه ﴿وَمَا

---

(١) بفتح الطاء المهملة وسكون الراء المهملة: شجرٌ صحراوي.

(٢) ليلهم.

(٣) وقت قيلولتهم.

(٤) يعني برفع «ربنا» وهي قراءة يعقوب ومحمد بن الحنفية، وسلام،وابن أبي ليلى، والباقر.
* إتحاف (٣٥٩)، النشر (٢/ ٣٥٠).

(٥) نعوذ بالله من ذلك.

(٦) حتى لحق غشان منهم بالشام، وأنمار بيثرب، ،جُذام بتهامة، والأزدُ بعمان- أنوار التنزيل.

(٧) سورة النساء.

(٨) في (ن): ابتداء.

﴿لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾: عون في الخلق[1] ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ﴾: لأحد ﴿عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾: فيتربص المشفعون أوهم والشافعين فزعين خوفا ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ﴾: أزيل الفزع ﴿عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ﴾: بعضهم لبعض ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ﴾: في جوابه قال القول ﴿ٱلْحَقَّ﴾: وهو الإذن فيها ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾: فلا يتكلم إلا بإذنه ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ﴾: فإنهم لا يجحدونه ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ﴾: الموحدون أو المشركون ﴿لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾: هذا كقولك للكاذب: إن أحدنا الكاذب[2]، وهذا أبلغ من التصريح لوضوحه، واختلاف الحرفين لعلو المهتدين وانحباس الضال في الظلمات ﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾: اسناد الجرم إلى نفسه فقط، أدخل في الإنصاف ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾: بالحشر ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ﴾: يحكم ﴿بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾: فيجازي كلا بعمله ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ۝ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ﴾: بأي صفة ألحقتموهم به ﴿كَلَّا﴾: ردعهم عن الإشراك ﴿بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾: فأين هؤلاء الأذلاء منه ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً﴾: جامعا ﴿لِّلنَّاسِ﴾: في الإبلاغ، والتاء للمبالغة أو عامة ﴿بَشِيرًا﴾: للمؤمنين ﴿وَنَذِيرًا﴾: للكافرين ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَيَقُولُونَ﴾: إنكارا ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾: الموعود ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ﴾ الإضافة بيانية ﴿لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾: عليه وهو القيامة ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: أي: قالوا ﴿لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: من الكتب الدالة على البعث ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: بالكفر ﴿مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾: في القيامة ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ﴾: في التلاوم، لرأيت عجبا ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ﴾: الأتباع ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ﴾: المتبوعين: ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ۝ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ﴾: المتبوعون ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓاْ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴾: باختيار الضلالة ﴿وَقَالَ

---

(١) في (ن)، ،(د): خلقها.

(٢) في (ن): لكاذب.

﴿الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ﴾: كم في ﴿اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾: سبب ضلالنا ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا﴾: أظهروا أو أضمروا ﴿النَّدَامَةَ﴾: كلهم ﴿لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾: مخافة التعيير ﴿وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: أي: أعناقهم ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا﴾ على ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا﴾: متنعموها ﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ۞ وَقَالُوا﴾: المترفون ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ﴾: منكم ﴿أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾: كذلك ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾: لا لرضا ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يضيق لمن يشاء لا لسخط ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: فيحسبون التنعم شرفًا ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي﴾: بالخصلة التي ﴿تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى﴾: قربة ﴿إِلَّا﴾: استثناء ﴿مَنْ﴾: كم ﴿آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾: فإن نفقته خير وولده الصالح يقربانه ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا﴾: من الحسنات من عشر إلى سبعمائة إلى أكثر ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ﴾: من الجنة ﴿آمِنُونَ﴾: من المكاره ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي﴾: إبطال ﴿آيَاتِنَا مُعَجِّزِينَ[1]﴾: مقدرين عجزنا ﴿أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ۞ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾: لمن يشاء، كما مر[2] في الروم ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾: لوجهه ﴿فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾: يعوضه عاجلا أو آجلا ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾: لأنه يرزق بلا عوض وغرض ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾: الكفرة ﴿جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ﴾: توبيخا لهم ﴿لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۞ قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾: تنزيها لك عن الشريك ﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا﴾: نواليك فقط ﴿مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾: بإطاعتهم ﴿أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾: مصدقون فيما يقولون لهم ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ﴾: المعبودون ﴿لِبَعْضٍ﴾: العابدين ﴿نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: الكفرة ﴿ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ۞ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾: القرآنية ﴿بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا﴾: الذي يقرؤه ﴿إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى﴾: على الله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ﴾: القرآن ﴿لَمَّا

---

(١) في (ن): معجزين، وكتب في الهامش: «معاجزين»: حفص.

(٢) ليست في (ن).

جَآءَهُمْ إِنْ﴾: ما ﴿هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾: ظاهر سحريته لاعجازه وتأثيره في النفوس ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم﴾: أي: قريشا ﴿مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾: كاليهود ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾: فبأي شبهة يكذبونك؟ ﴿وَكَذَّبَ﴾: الكفار ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟﴾ هؤلاء ﴿مِعْشَارَ﴾ عشر ﴿مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾: من نحو المال والعمر والقوة ﴿فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾: إنكاري عليهم بتدميرهم، وكذب الأول للتكثير أو مطلق والثاني للتكذيب أو مقيد فلا تكرار[١] ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾: من الخصائل[٢] ﴿أَن تَقُومُوا۟﴾: تتبصروا في أمر محمد ﷺ خالصا ﴿لِلَّهِ﴾: بلا تقليد ومراء ﴿مَثْنَىٰ﴾ في المناظرة ﴿وَفُرَٰدَىٰ﴾: في التفكر، فإن الازدحام يشوش الخاطر[٣] ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ مَا﴾: أي: شيء ﴿بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ جنون ﴿إِنْ﴾ أي: ما ﴿هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ﴾: قدام ﴿عَذَابٍ شَدِيدٍ ۞ قُلْ مَا﴾: أي: شيء ﴿سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾: على الرسالة ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾: لا أطمع ﴿إِنْ﴾ أي: ما ﴿أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾: فيعلم صدقي ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾: يلقيه إلى رسله هو ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ۞ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾: الإسلام ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾: كناية عن زهوقه، أو لا تُنشيء آلهتكم[٤] شيئًا، ولا تعيده ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى﴾: وباله عليها ﴿وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ﴾: اهتديت ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾: يدرك أقوالنا وأفعالنا ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾: الكفار ﴿إِذْ فَزِعُوا۟﴾: في البعث لرأيت فظيعا[٥] ﴿فَلَا فَوْتَ﴾: لهم منا ﴿وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾: من قبورهم، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أنه في خسف البيداء[٦] ﴿وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾: أي: بمحمد الدال عليه صاحبكم ﴿وَأَنَّىٰ﴾: من أين ﴿لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾: تناول الإيمان سهلا ﴿مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾:

---

(١) أنوار التنزيل (٥٧٣).

(٢) في (ن)، و(د): الخصال.

(٣) والخلو يجمعه.

(٤) في (ن): آلهتهم.

(٥) هذا جواب لو.

(٦) قال ابن كثير (٣/ ٥٤٤): والصحيح أن المراد بذلك يوم القيامة وهو الطامة العظمى.

أي: الاخرة ومحلّه الدنيا ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ﴾: في الدنيا ﴿وَيَقْذِفُونَ ﴾: يرمون ﴿بِٱلْغَيْبِ ﴾: أي: رمي من يرمي إلى ما غاب عنه ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾: لا يمكن لحوقه وهي رميهم النبيَّ صلى ﷺ بالسحر والكهانة ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم ﴾: أشباههم الكفرة ﴿مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴾: موقع في الريبة، أو ذي ريب نحو شعر شاعر.

❁❁❁

«سورة فاطر[1]»: مكية[2]

لمّا[3] بيّنَ انتقامه من اعدائه، وهو إنعامه على أوليائه، حمد ذاته تعالى على الآية فقال: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ﴾ مُبْدِع ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾: بلا سبق مثال ﴿جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾: بينه وبين خلقه للوحي أو الإلهام أو الرؤيا أو لإيصال آثار صنعه ﴿أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ﴾: متعددة ﴿مَّثۡنَىٰ﴾: اثنين اثنين، أي: ذا جناحين ﴿وَثُلَٰثَ﴾: ثلاثة ثلاثة ﴿وَرُبَٰعَ﴾: أربعة أربعة، قيل: الأوزان[4] لتكرير تلك الأعداد، فيندفع قولهم صاحب الأجنحة الثلاثة لا يطير إذ الثالث فيها عون للجناحين ﴿يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ﴾: صورة ومعنى ﴿مَا يَشَآءُ﴾: رأى عليه الصلاة والسلام جبريل في المعراج بسبعمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۞ مَّا يَفۡتَحِ﴾: ما يرسل ﴿ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾: بعد إمساكه، أفاد بتخصيص تفسير الأول سبق رحمته ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ في أموره ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في فعله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ﴾: ولا تنسوا ﴿نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ﴾: لا موصوف بالخالقية ﴿غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ﴾: فمِنْ أيّ وجهٍ ﴿تُؤۡفَكُونَ﴾: تصرفون عن التوحيد ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾: فليس ببدع ﴿فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ﴾: فاصبر كما صبروا ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾: فيجازي الكل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾: أي: لذاتها عن الآخرة ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ﴾ بمغفرته، الشيطان ﴿ٱلۡغَرُورُ﴾: فتعصوه فإنه كأكل السم اعتمادا على دفع الطبيعة ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ﴾: عظيم[5]

---

(١) وكلماتها (٧٧٧) كلمة، وحروفها: (٣١٣٠) حرفا.

* عدد سور القرآن (٣٦٧)، البصائر (١/ ٣٨٦)، البيان (٢١٠) الوجيز (٢٦٦).

(٢) في (س): سورة الفاطر.

(٣) في (س): بسم الله الرحمن الرحيم، لما بيّن... إلخ.

(٤) كذا.

(٥) فالتنكير للتعظيم.

﴿فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾: بمخالفته ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ﴾: أتباعه إلى الهوى ﴿لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾: فيشاركوه في منزله ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۞ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾: أي: كمن وفق فرأى الباطل باطلا، دل عليه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ﴾: فلا[1] تهلك ﴿نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ﴾: على غيهم ﴿حَسَرَٰتٍ﴾: للحسرات عليه، أفهم بجمعها تضاعف اغتمامه المقتضية لها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾: فيجازيهم ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ﴾: تزعج ﴿سَحَابًا﴾: وهذا حكاية عن الماضي ﴿فَسُقْنَٰهُ﴾: التفت كما مر ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ﴾: الإحياء ﴿ٱلنُّشُورُ﴾: وفي الحديث: «ينزل من تحت العرش مطرٌ يَعمُّ الأرض وينبت الأجساد من قبورها[2]» ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ﴾: الشَّرف فليطلبه من الله تعالى بطاعته ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾: في الدارين ﴿إِلَيْهِ﴾: بلا واسطةٍ ﴿يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾: التوحيد أو كل ذكر ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾: الله تعالى، خصه به؛ لما فيه من الكلفة، أو فاعلهُ الكلِمُ، أو العمل ﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ﴾: المكرات ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾: يفسد ولا ينفذ، ومضى في آية: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ﴾[3] ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾: كآدم ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾: كذريته ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا﴾: ذكورا وإناثا ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾: إلا معلوما له ﴿وَمَا يُعَمَّرُ﴾: يمد في العمر ﴿مِن مُّعَمَّرٍ﴾: طويل عمر ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾: نفسه، نحو: إن عمل كذا فعمره ستون، وإلا فأربعون[4]، ويؤيد ذلك ما ورد في أسبابهما[5] أو من عمر آخر، من باب: لي درهم ونصفه، أو المعمر[6]: الصائر إلى التعمير ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾: اللوح أو علم الله تعالى ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾:

---

(١) في (ن)، و(د) لا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣١٧٣/ ١٧٩٣٥) وسنده ضعيف.

(٣) سورة الأنفال.

(٤) الوسيط (٣/ ٥٠٢)، الدر المنثور (٥/ ٣٤٧) وللإمام السيوطي رسالة ماتعة سماها: «إفادة الخبر بنصه في زيادة العمر ونقصه» تراجع.

(٥) من صلة الرحم وبر الوالدين ونحو ذلك. اهـ.

(٦) في (د): العمر.

الحفظ ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۞ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ﴾: بيان قدرة أخرى ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾: شديد العذوبة[1] أو كاسر العطش ﴿سَآئِغٌ﴾: سهل الانحدار ﴿شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾: محرق بملوحته ﴿وَمِن كُلٍّ﴾: منهما ﴿تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾: السمك ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ﴾: عطف على من كل ﴿حِلْيَةً﴾: كاللؤلؤ والمرجان ﴿تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ﴾ في كل ﴿مَوَاخِرَ﴾: تمخر الماء، تشقه كما مر ﴿لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾: بالتجارة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: نعمه ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾: فيزيد ﴿وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾: فيزيد ﴿وَسَخَّرَ﴾: لكم ﴿ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ﴾: منهما ﴿يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: القيامة ﴿ذَٰلِكُمُ﴾: القادر الله ﴿رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾: وحده ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾: بالألوهية ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾: قشرة النواة ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ﴾: لأنهم جماد ﴿وَلَوْ سَمِعُوا۟﴾: فرضا ﴿مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ﴾: لعجزهم ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾: بإشراككم إياهم بتبريهم عن عبادتكم ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ﴾ بالأمور مُخبر ﴿مِثْلُ خَبِيرٍ﴾: وهو الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾: في كل أمر عرف، مُبالغة[2] في احتياجنا ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾: عن الخلق ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾: على إنعامه، فإن الغنيّ بلا جود مذموم ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾: لغناه عنكم ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾: مطيعين أو بعالم آخر ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾: شديد ﴿وَلَا تَزِرُ﴾: تحمل نفس ﴿وَازِرَةٌ وِزْرَ﴾: نفس ﴿أُخْرَىٰ﴾: كما مر في الأنعام ﴿وَإِن تَدْعُ﴾: نفس ﴿مُثْقَلَةٌ﴾: أثقلها الوزر ﴿إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾: أحدا ليحمل بعضه ﴿لَا يُحْمَلْ مِنْهُ﴾: من وزره ﴿شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ﴾: قريبها ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾: وما رأوه ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: فإنهم المنتفعون بإنذارك[3] ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ﴾: تطهر عن المعاصي ﴿فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾: نفعه له ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾:

---

(١) الفرات: الحلو البليغ في العذوبة من فرت الشيء أي: شقة، فكأنه فرت العطش، والفرات يقع على الواحد والجمع، يقال: ماء فرات ومياه فرات، وقالوا: كل ماء عذب فهو فرات.

* عمدة الحفاظ (٣/ ٢٠٨/ فرت).

(٢) لماذا تكون مبالغة؟ بل حقيقة بدون أي مبالغة.

(٣) في (ن)، و(د): بذلك.

فيجازي ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ﴾: كالكافر ﴿وَالْبَصِيرُ﴾: كالمؤمن ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ﴾: الباطل ﴿وَلَا النُّورُ﴾: الحق ﴿وَلَا الظِّلُّ﴾: الثواب الجزيل ﴿وَلَا الْحَرُورُ﴾: سموم العذاب ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ﴾: المؤمنون أو العلماء ﴿وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾: الكفرة أو الجهلة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ﴾: هدايته ﴿وَمَا أَنتَ﴾: يا محمد ﴿بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾: إذ الكفار مثلهم في عدم الاتعاظ ﴿إِنْ﴾: أي: ما ﴿أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ۞ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾: ملتبسا ﴿بِالْحَقِّ بَشِيرًا﴾: للمطيع ﴿وَنَذِيرًا﴾: للعاصي ﴿وَإِن﴾: أي: ما ﴿مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا﴾: مضى ﴿فِيهَا نَذِيرٌ﴾: نبي أو عالم ينذر عنه، فلا يرد[1] الفترة، واكتفى به عن البشير[2]؛ لأنه المقصود من البعثة ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾: فليس ببدع ﴿فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: من المعجزات ﴿وَبِالزُّبُرِ﴾: الصحف ﴿وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾: المبين كالتوراة ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾: إنكاري عليهم بالعقوبة ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾: التفت كما مر ﴿ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾: صفرة وخضرة ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ﴾: أي: ذو جُدَد[3]، أي: خطط، هو طرق بعضها ﴿بِيضٌ وَحُمْرٌ﴾: بعضها ﴿مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾: شدة وضعفا ﴿وَ﴾: منها ﴿غَرَابِيبُ﴾: تأكيد ﴿سُودٌ﴾: وتقديمها آكَدُ؛ لتكرارها إظهارا وإضمارا وجاء غربيب أسود[4] ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ﴾: الاختلاف، لكن ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾: إذ شرط خشيته معرفته، وأفهم بالجمع المحلى[5] أن من لم يخشه فجاهلٌ، وعلى رفع الجلالة[6] استعير الخشية للتعظيم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: في الانتقام على المُصرِّين ﴿غَفُورٌ﴾: للتائبين، فحقه أن يخشى ويرجى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾: يداومون

---

(١) في (ن)، و(د): خلا الفترة.

(٢) يعني لم يقل: «بشير ونذير».

(٣) جمع جُدّة وهو الطريق.

(٤) كذا.

(٥) يعني «العلماء» جمع محلى بـ «أل».

(٦) يعني «الله» وهي قراءة عمر بن عبد العزيز، وأبي حنيفة، وأبي حيوة.

* البحر المحيط (٧/ ٣١٢)، الكشاف (٣/ ٣٠٨).

على تلاوة القرآن ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا﴾: في السر ﴿وَعَلَانِيَةً﴾: في الفرض أو في جميع أحوالهم ﴿يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾: تكسد وتهلك وهي الإخلاص ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ﴾: متعلق يرجون ﴿أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم﴾: على الأجر ﴿مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ﴾: لفرطاتهم ﴿شَكُورٌ﴾: لطاعاتهم ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾: القرآن ﴿هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: من الكتب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾: باطنا وظاهرا ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ﴾: حكمنا بتوريثه منك ﴿ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾: لأمتك أو صحبك ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾: المجرم فيحبسون طول المحشر ثم يرحمون ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾: متوسط خلطوا العملين فيحاسبون حسابا يسيرا ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾: بالطاعات من[1] حسناته تكفر سيئاته فيدخل الجنة بلا حساب، وترتيبهم بتقديم الأكثر فالأكثر ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾: أي: بأمره ﴿ذَٰلِكَ﴾: التوريث[2] ﴿هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ۝ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ إقامة ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ الثلاثة ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَ﴾ يحلون ﴿لُؤْلُؤًا﴾: أو من لؤلؤ ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾: كما مر ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾: كخوف العاقبة ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ﴾: للذنوب ﴿شَكُورٌ﴾: للطاعة ﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ﴾: الإقامة ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾: لا بطاعتنا ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾: تعب ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾: كلال، إذ لا تكليف ثمة وهذا تصريح بما فهم للمبالغة ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: بالموت ﴿فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ﴾: الجزاء ﴿نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾: مبالغ في الكفر أو الكفران[3] ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ﴾: يصيحون شديدا ﴿فِيهَا﴾ قائلين: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ﴾ عملا ﴿صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾: مما حسبناه صالحا، فيجابون بعد مضي مقدار الدنيا: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾: هو ستون سنة ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾: الرسول أو الشيب أو موت القريب ﴿فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ۝ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ

---

(١) في (د): ممن.

(٢) في (ع): الثواب.

(٣) في (د): و.

غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾: فلا يخفى عليه أحوالكم ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾: يخلف بعضكم بعضا جمع خليفة[1] ﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾: وباله له ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ﴾: أشد بغض ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴾: للآخرة ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى ﴾: تأكيدا[2] ﴿مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ ﴾: شركة مع الله تعالى ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ ﴾: حجة واضحة ﴿مِّنْهُ ﴾: بأنهم شركائي ﴿بَلْ إِن ﴾: ما ﴿يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم ﴾: المتبوعون ﴿بَعْضًا ﴾: التابعين ﴿إِلَّا غُرُورًا ﴾: من أنهم شفعاؤهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ﴾: يمنع[3] ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾: من أماكنهما ﴿وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ ﴾: أي: ما ﴿أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ﴾: تعالى ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾: حيث أمسكهما مع أنهما جديران بالهدم عقابا لكم ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ ﴾: قريش ﴿بِٱللَّهِ جَهْدَ ﴾: غاية اجتهادهم في ﴿أَيْمَٰنِهِمْ ﴾: قبل بعثة محمد ﷺ حين سمعوا أن أهل الكتابين كذبوا رسلهم[4] ﴿لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ ﴾: رسول ﴿لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ﴾: المذكورة أي: من أفضلهم، يقال أحد القوم وأوحدهم، أي: أفضلهم ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ ﴾: محمد ﷺ ﴿مَّا زَادَهُمْ ﴾: مجيئة ﴿إِلَّا نُفُورًا ﴾: تباعدا عن الحق ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾: عن الإيمان ﴿وَمَكْرَ ﴾: العمل ﴿ٱلسَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ ﴾: يحيط ﴿ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾: أي: بالماكر ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ ﴾: ينتظرون ﴿إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾: وسنتنا تدمير مكذبيهم ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾: من المستحق إلى غيره ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾: فيعتبروا ﴿وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾: فدمر الله عليهم ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ ﴾: يسبقه ﴿مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا ﴾: بالكل ﴿قَدِيرًا ﴾: عليه ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا ﴾: أي: ظهر الأرض ﴿مِن دَآبَّةٍ ﴾:

---

(١) في (ن)، و(د): جمع خليف.

(٢) في (ن): تأكيد.

(٣) ليست في (ن)، و(د).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣١٨٧/ ١٨٠١٨) وسنده ضعيف.

نسمة تدب عليها بشؤمهم ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: القيامة ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾: فيجازيهم على أعمالهم.

❁❁❁

«سورة يس[١]»: مكية[٢]

لمَّا أخبر عن إصرارهم بالكفر وإمهالهم إلى آجالهم وقد ضاق صدره ﷺ بذلك[٣]، سلاه بأنك على الحق ومأجور بإنذارهم، ولكني حكمت في الأزل[٤] بشقاوتهم فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ يس﴾: كما مر[٥] أو أصله: يا أنيسين، يعني محمدا ﷺ[٦]، اكتفى بشطره نحو: م الله في أيمن الله[٧] ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾: ذي الحكم ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۞ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: التوحيد وهو خبر ثان هو ﴿تَنزِيلَ﴾: ونصبا[٨][٩] بتقدير: أعني منزل ﴿الْعَزِيزِ﴾: في ملكه ﴿الرَّحِيمِ﴾: بخلقه ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾: في الفترة أو الذي ما أنذر به آباؤهم ﴿فَهُمْ غَافِلُونَ ۞ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ﴾: بالعذاب وهو: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾[١٠] ﴿عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾: بضم أيديهم إليها ﴿فَهِيَ﴾: أي: الأيدي مجموعة أو الأغلال، واصله ﴿إِلَى الْأَذْقَانِ﴾: مجتمع اللحيين ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾: رافعون رؤسهم غاضُّون أبصارهم، تمثيل لعدم التفاتهم إلى الحق، وخفض رءوسهم له، أو هو أبو جهل[١١] رفع حجرا

---

(١) كلماتها (٧٢٧) كلمة، وحروفها (٣٠٠٠) حرف.
* عدد سور القرآن (٣٦٩)، البصائر (١/ ٣٩٠)، الوجيز (٢٦٨)، البيان (٢١١).

(٢) في الأقاويل كلها. * عدد سور القرآن (٣٦٩).

(٣) سقطت من (ن).

(٤) القدم الذي ليس له ابتداءٌ.

(٥) من الحروف المقطعة.

(٦) الصحيح أن «طه» و«يس» ليسا من أسمائه ﷺ.

(٧) في القسم.

(٨) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وشعبة وأبو جعفر وشيبة ويعقوب «تنزيلُ» بالرفع.
* إتحاف (٣٦٣)، السبعة (٥٣٩)، غيث النفع (٣٣٢)، النشر (٢/ ٣٥٣).

(٩) في (د): نصبا.

(١٠) سورة السجدة.

(١١) لعنه الله.

ليرضخ(١) رأسه ﷺ، فلصقت يده إلى عنقه ولزم الحجر بيده(٢) ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾: تمثيل لحبسهم في مطمورة الجهالة، أو هو مخزومي آخر رفع ذلك الحجر بعده ليرضخ رأسه ﷺ(٣) فعمي ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: كما مر ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ﴾: إنذارا يؤثر ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾: عقابه ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾: قبل معاينته ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾: الجنة ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾: بالحشر أو الجهال بالهداية ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟﴾: في حياتهم ﴿وَءَاثَٰرَهُمْ﴾: حسنتهم وسيئتهم المتبعة بعدهم أو خطأهم صوب الأعمال ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ﴾: أي: كتاب ﴿مُّبِينٍ﴾: اللوح ﴿وَٱضْرِبْ﴾: أي: مثل ﴿لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ﴾ أي: مثل أصحاب ﴿ٱلْقَرْيَةِ﴾ أي: أنطاكية(٤) ﴿إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾: من عيسى أو من الله تعالى ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ﴾: الإسناد إليه على الأول؛ لأنه فعل خليقته ﴿ٱثْنَيْنِ﴾: يحيى ويونس، وعلى الثاني: صادق وصدوق(٥)(٦) ﴿فَكَذَّبُوهُمَا﴾: بعد أن أبرءا الأكمه والأبرص، وأبرءا حبيب النجار من الجذام بسؤاله فآمن بهما بل كان مؤمنا خفية، ولما اشتهر أمرهما حبسهما الملك ﴿فَعَزَّزْنَا﴾: فقويناهما ﴿بِثَالِثٍ﴾: شمعون على الأول، وسلوم على الثاني، ودخل بلدهم متنكرا وصار من خواص الملك بالتدريج بين للملك صدقهما حتى آمن مع كثير من قومه ﴿فَقَالُوٓا۟﴾: الثلاثة للباقين الكافرين ﴿إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ۝ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾: وإنما الرسول ملك، وهذا يؤيد التفسير الثاني، وعليه كثير من السلف ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ﴾: من الوحي ﴿إِنْ﴾: أي: ما ﴿أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ۝ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ﴾: أكدوا بما يجري مجرى القسم وهو علم الله تعالى مع أن واللام في: ﴿إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ۝ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾:

---

(١) يضرب من قريب.

(٢) أخرجه الطبري (٢٢/ ٩٩).

(٣) في (ن)، و(د)، (س): عليه الصَّلاة والسَّلام.

(٤) غرر التبيان (٤٣٤)، تفسير الطبري (٢٢/ ١٥٦) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٦٧).

(٥) غرر التبيان (٤٣٤)، مفحمات الأقران (١٧١)، تفسير الطبري (٢٢/ ١٥٦)، ترويح أولي الدماثه (٢/ ٩٨).

(٦) في (د): ومصدوق.

ولما رأوا منهم المعجزات[١] وما آمن منهم إلا قليل حبسوا عن المطر وأسرع الجذام إلى من أهانهم ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا﴾: تشاء منا ﴿بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ﴾: عن مقالتكم هذه ﴿لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ﴾: بالحجارة ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۞ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم﴾: أي: شؤمكم ﴿معكم﴾ وهو كفركم ﴿أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ﴾: تطيرتم بالمذكر[٢] ﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ﴾: في الضلال، وهذا لا ينافي كون أهل أنطاكية أول المؤمنين برسل عيسى، فإن الملك وقومه آمنوا وهلاك قاتلي حبيب لا يستلزم هلاك «أنطاكية» ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ﴾: هو حبيب النجار[٣][٤] ﴿يَسۡعَىٰ﴾: شفقة[٥] على الرسل ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۞ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا﴾: على نصحه ﴿وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾: فقيل له: أنت تعبد ربهم فقال: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾: خلقني، وبخهم على إشراكهم بتلطف[٦] ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾: فيجازيكم ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ﴾: أي: لا تمنع ﴿عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا﴾: من العذاب ﴿وَلَا﴾ هم ﴿يُنقِذُونِ﴾: منه ﴿إِنِّيٓ إِذٗا﴾: إن أعبدهم ﴿لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ۞ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ﴾: الذي كفرتم به ﴿فَٱسۡمَعُونِ﴾: فلما قتلوه رجما ﴿قِيلَ﴾: له عند موته، والقائل له: هو الله تعالى: ﴿ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾: وعن الحسن: رفعه الله تعالى إليها حيا حين هموا بقتله، فلما دخلها ﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ۞ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾: فيسلموا ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾: أي: قوم حبيب ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: لإهلاكهم ﴿وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾: وأما إنزالهم في البدر[٧] وغيره فلتعظيم حبيبه ﷺ[٨] ﴿إِن﴾: أي: ما ﴿كَانَتۡ﴾: عقوبتهم ﴿إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾: من جبريل ﴿فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ﴾: ميتون بلا حرارة روح

---

(١) أو الكرامات على القول بعدم نبوتهم.
(٢) في (ن)، و(د): بالذكر.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣١٩٢/ ١٨٠٥٢، ١٨٠٥٣، ١٨٠٥٤).
(٤) في (د): النجاري.
(٥) في (د): بشفقة.
(٦) في (ن)، و(د): بلطف.
(٧) غزوة بدر.
(٨) في (د): عليه الصلاة والسلام.

كالرماد، ولا ينافيه قول السلف في تفسير: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ﴾[١] إلى آخره أنه ما استؤصل الأمم بعد نزول التوراة لبقاء الملك وقومه على أنه معارض بمن كفر بعد المائدة ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾: المكذبين، احضري فهذا أوانك، وهذا التحسير من الملائكة أو المؤمنين أو من الله تعالى استعارة لتعظيم جرمهم ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝ أَلَمْ يَرَوْا۟﴾: يعلموا ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾: بدل من جملة: كم أهلكنا معنى ﴿وَإِن كُلٌّ﴾: أي: ما كلهم ﴿لَّمَّا﴾: إلَّا ﴿جَمِيعٌ﴾ أي: مجتمعون ﴿لَّدَيْنَا﴾: في المحشر ﴿مُحْضَرُونَ﴾: وبتخفيف لما إن مخففة وما صلة ﴿وَءَايَةٌ﴾: عظيمة ﴿لَّهُمُ﴾: على البعث ﴿ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا﴾: بالماء ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾: جنسه ﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾: أفهم بتقديم الصلة أن الحب معظم ما يعاش به ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ﴾: آثرها[٢] على المثمور؛ لمزيد نفع شجرها ﴿وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ۝ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ﴾: ثمر المذكور، وبالتضمين لغة[٣] فيها أو جمع ﴿وَ﴾: من ﴿مَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾: لا الثمر كالدبس[٤] أو ﴿مَّا﴾ نافية ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۝ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ﴾: الأصناف ﴿كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ﴾: ذكورا وإناثا ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾: من الخلق ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ﴾: نزيل ﴿مِنْهُ﴾: من مكانه ﴿ٱلنَّهَارَ﴾: استعارة من سلخ الشاة ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾: داخلون في الظلمة ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ﴾: أي: مستقر ﴿لَّهَا﴾: وهو تحت العرش على كيفية يعلمها الله تعالى، أو إلى حد معين ينتهي إليه دورها من فلكها آخر السنة، أو إلى منقطع جريها في القيامة ﴿ذَٰلِكَ﴾: الجري على هذا الاسلوب ﴿تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ﴾: الغالب بقدرته ﴿ٱلْعَلِيمِ﴾: بخلقه ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ﴾: أي: مسيره في ﴿مَنَازِلَ﴾: الثمانية والعشرين كل ليلة في واحدة منها فإذا كان في آخرها وهو منزله قبل الإجتماع

---

(١) سورة القصص.

(٢) يعني: النخيل- وانظر: «طرائف النحله فيما ورد في النخله» للحافظ ابن طولون الصالحي (٣/ بتحقيقي).

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف «ثمره». * إتحاف (٣٦٥)، غيث النفع (٣٣٢)، النشر (٢/ ٢٦٠).

(٤) بكسر الدال المهملة المشددة وسكون الباء الموحدة التحتية: عُصارة التمر أو الرمان ونحوهما.

دقَّ وتقوَّس واصفر ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ﴾: عود الشماريخ ﴿ٱلْقَدِيمِ﴾: العتيق ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي﴾: أي: يصحُّ ﴿لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾: في سرعة سيره فإنه يخل بتكون النباتات وغيرها، وأفهم بإيلاءِ «لَا» لها[1] دون الفعل أن حركتها بالتسخير لا بإرادتها ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾: فيفوته لكن يعاقبه لمصالحكم ﴿وَكُلٌّ﴾: أي: منهما ومن النجوم ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾: يسرعون كالسابح، وجمع[2] باعتبار كثرة اختلاف أحوالهما، وجمع جمع العقلاء؛ لأنهم يسبحون ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾: المبعوثين إلى تجاراتهم ﴿فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾: المملوء إنما خصهم؛ لأن استقرارهم فيها أخص وأعجب ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ﴾: كالإبل والزوارق[3] ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾: أو هو فلك نوح، والذرية حملوا في أصلاب آبائهم، وتخصيص الذرية؛ لأنه أبلغ في الامتنان مع الإيجاز، مثله مثل السفن[4] ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ﴾: أي: مغيث أو استغاثة ﴿لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾: ينجون ﴿إِلَّا رَحْمَةً﴾: إلا لرحمة ﴿مِّنَّا وَمَتَٰعًا﴾: بالحياة ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾: أجلهم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾: أي: عذاب الدنيا والآخرة، أو عكسه أو متقدم الذنوب ومتأخرها ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾: راجين رحمة الله تعالى، وجوابه: أعرضوا، الدال عليه ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾: القائل فقراء المؤمنين لأغنياء قريش[5] ﴿أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾: تهكما بتعليقهم الأمور بمشيئة الله تعالى ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ﴾: ما ﴿أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾: بأمركم بمخالفة مشيئة الله سبحانه[6] ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾: البعث ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ قال تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ﴾: ينتظرون[7] ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾: النفخة الأولى ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾: يختصمون في معاملاتهم غافلين عن

---

(١) يعني للشمس، فلم يقل: لا ينبغي للشمس أن تُدرك القمر.

(٢) فقال: «يسبحون» ولم يقل: «يسبح» اهـ.

(٣) وفي عصرنا الطائرات، والصواريخ الفضائية والقطارات ونحوها- فسبحان الله.

(٤) ليست في (ع).

(٥) الوسيط (٣/ ٥١٥).

(٦) ليست في (ن).

(٧) سقطت من (ن).

القيامة ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾: لموتهم في الحال ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾: نفخة البعث، وما بينهما أربعون سنة[1] ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ القبور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾: يسرعون ﴿قَالُوا﴾ كفارهم حينئذ: ﴿يَٰوَيْلَنَا﴾: هلاكنا احضر فهذا أوانك ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾: يظنونه نومًا؛ لأن العذاب يرفع بين النفختين ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ﴾ نا[2] ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ۞ إِن﴾ أي: ما ﴿كَانَتْ﴾ الفعلة ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾: فلا يعسر علينا ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾: من الظلم ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا﴾: جزاء ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ﴾ بعد دخولها ﴿فِي شُغُلٍ﴾: عظيم من البهجة واللذة ﴿فَٰكِهُونَ﴾: مُتلذذون، أو الفكاهة، حديث ذوي الأنس والفكهُ: الذي يتفكه بما يأكل ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِي ظِلَٰلٍ﴾: لا تصيبهم شمس، جمع ظل أو ظلة ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾: جمع أريكة، سرير مزين ﴿مُتَّكِـُٔونَ ۞ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ﴾: أنواعها ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾: يتمنون ﴿سَلَٰمٌ﴾: يقال لهم قولا كائنا ﴿مِن﴾ جهة ﴿رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾: إذ يقول الله تعالى: سلام عليكم يا أهل الجنة، وهو بشارة لهم بالسلامة أبدا ﴿وَ﴾: يقال للمجرمين ﴿ٱمْتَٰزُوا﴾ انفردوا ﴿ٱلْيَوْمَ﴾: عن المؤمنين ﴿أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾: أوصيكم على لسان رسلي ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا﴾: تطيعوا ﴿ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۞ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى﴾: أطيعوني ﴿هَٰذَا﴾: أي: عبادتي ﴿صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾: نكره تعظيما ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا﴾: خلقا ﴿كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾: عداوته ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۞ ٱصْلَوْهَا﴾: ادخلوها ﴿ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾: روي أنه يخرج في القيامه من جهنم عنق ساطع مظلم فيقول: ألم أعهد- إلى: تكفرون[3] ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾: بعدما جحدوا ما في صحائفهم ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم﴾: وغيرها ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾: من المعاصي ﴿وَلَوْ نَشَآءُ

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في البعث (٥٩، ٦٠، ٦١) (٤٢) وسنده ضعيف والصحيح أن النبي ﷺ قال: «ما بين النفختين أربعون». رواه البخاري (٨/ ٤١٤/ ٤٨١٤، ٤٩٣٥) ومسلم (٤/ ٢٢٧٠، ٢٢٧١) وفيه أن الراوي له وهو أبو هريرة سئل: أربعون يوما؟ قال: أبيت... الحديث.

(٢) في (ن) فقط.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٢/ ١٨) بسند ضعيف.

﴿لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾: عفينا شقها فتعود ممسوحة ﴿فَٱسْتَبَقُواْ﴾: ابتدروا ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾: تقديره: لو راموا الاستباق إلى طريقهم المعتاد ﴿فَأَنَّىٰ﴾: كيف ﴿يُبْصِرُونَ﴾: أي: لا يبصرونه فكيف بغيره ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ﴾: أي: صورة ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾: بحيث يجمدون فيها ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾: ولا رجوعا، حاصله أنهم أحِقّاءُ[1] بهذين، ولكن نمهلهم لحكمةٍ ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ﴾: نطل عمره أو نبلغه إلى ثمانين[2] ﴿نُنَكِّسْهُ﴾: نقلبه ﴿فِي ٱلْخَلْقِ﴾: بضعف قواه ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾: أن[3] القادر عليه قادرٌ على البعث والطمس ونحوه ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ﴾: أي: ما يصح الشعر له، وما ولد عبد المطلب ولدا إلا يشعر إلا إيّاهُ عليه الصلاة والسلام[4]، وأما ما صدر عنه من نحو رجز[5] فاتفاقي بلا قصد، على أن الخليل[6] ما عد المشطور من الرجز شعرا، أو ما يصح كون القرآن شعرا ﴿إِنْ هُوَ﴾: أي: ما القرآن الذي جاء به ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظةٌ ﴿وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾: مظهرٌ للأحكام وغيرها ﴿لِّيُنذِرَ﴾: النبي به أو القرآن ﴿مَن كَانَ حَيًّا﴾: عاقلا، إذ الغافل كالميت ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ﴾ العذاب ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: المصرين على الكفر، أفهم بالمقابلة أنهم الموتى حقيقة ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾: استعارة من عدم المعين فيوافق حديث: «ما خَلَقَ [اللهُ][7] شيئًا بيده إلا ثلاثة»[8].... إلى آخره ﴿أَنْعَٰمًا﴾ خصها؛ لكثرة منافعها ﴿فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾:

---

(١) كذا في (ن)، و(د).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٠٠/ ١٨١٠٧) عن سفيان.

(٣) في (ن): إذ.

(٤) في (ن): ﷺ.

(٥) ك:

والله لـــولا الله مـــا اهتـــدينا ولاتـــصدقنا ولا صـــلينا... الـــخ.

(٦) يعني ابن أحمد الفراهيدي واضع علم العَرُوض.

(٧) من (ن) وحدها.

(٨) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٢٥/ ٦٩٢) والدارقطني في الصفات (٢٨)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٧٢/ ٤١) وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٢٣)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٩) بلفظ: «خلق الله ثلاثة أشياء بيده: خلق آدم بيده، وكتبت التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده» مرفوعا – وسنده ضعيف وفي رواية موقوفة على عمر: «خلق الله – تبارك وتعالى – أربعة أشياء بيده: العرش وجنات =

بالتصرف فيها ﴿وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ﴾: سخرناها لهم ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾: مركوبهم ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ۝ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾: كأصوافها وغيرها ﴿وَمَشَارِبُ﴾: من اللبن مكان[1]، أو مصدر ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾: بعبادتنا ﴿وَٱتَّخَذُوا۟﴾: مع مشاهدة هذه القدرة ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾: بهم ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ﴾: لآلهتهم ﴿جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾: يحرسونهم فالأمر بالعكس، وإذا كانوا مع الله تعالى كذلك ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾: بالطعن في دينك ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾: فنجازيهم ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾: مني ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾: بين[2] الخصومة لا يتأمل في بدنه ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾: أمرا عجيبا وهو نفي قدرتنا على البعث ﴿وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ﴾: ابتداء، هو أبي بن خلف[3]، أخذ عظما رميما و﴿قَالَ﴾ إنكارًا: ﴿مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾: هو[4] اسم البالي من العظام، ولذا لم يؤنث، وأفادت الآية حياة العظم ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾: فيعلم أجزاءه المفتتة ويجمعها ويحييها ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ﴾: كالمرخ والعفار الخضراوين، والأولى العليا، والثانية السفلى ﴿نَارًا﴾: مع تضاد الماء والنار، وفي كل شجرة نار إلا العناب[5] ﴿فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾: لا تشكون في أنها نار فكيف لا يقدر على غَضَاضة غُصْن يابسٍ بلى ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾: مع عظمهما ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾: صغرا وحقارة أو في أصول الذات وصفاتها وهو الإعادة، فأجاب بنفسه: ﴿بَلَىٰ﴾: إذ لا جواب للعاقل سواه ﴿وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ﴾: لكل الخلائق ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾: بالكل ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ﴾: شأنه ﴿إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ

= عدن وآدم والقلم» أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٦٩٣/ ١٢٦) والحاكم (٢/ ٣١٩) والدارمي في الرد على المريسي (١٧٢) والآجري في الشريعة (٣٠٣) واللالكائي في السنة (٣/ ٤٢٩)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٧٨، ٥٧٩، ٦٧٥) وسنده صحيح موقوفا.

(١) اسم مكان جمع مَشْرَب.

(٢) واضح.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ١٤٦)، وابن جرير في تفسيره (٢٣/ ٢١) وسنده ضعيف.

(٤) الرميم.

(٥) سيأتي تفسيره في سورة الواقعة: ﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾.

كُن﴾ أي: تكونه ﴿فَيَكُونُ﴾: فهو يكون ونصبا[1] عطفًا على ﴿يَقُولَ﴾ تمثيل لسرعة تأثير قدرته، كما مر ﴿فَسُبْحَانَ﴾: تنزيها عما ضربوا له ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾: أي: مالك التصرف فيه، والتاء مزيدة للمبالغة ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: فيجازيكم، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما إن فضل يس على السور بهذه الآية[2]. والله أعْلَمُ.

❁❁❁

---

(١) يعني: «فيكون» وهي قراءة ابن عامر والكسائي وابن عباس.

* إتحاف (١/ ٣٦٧)، السبعة (٥٤٤)، غيث النفع (٣٣٢)، النشر (٢/ ٢٢٠).

(٢) الفتح السماوي (٣/ ٩٥٣/ ٨٣٩) وقال: لم أقف عليه.

* وانظر: تحفة الراوي - لابن همات (٢٧١/ ب) وبتحقيقي (٤/ ٢٨٥).

«سورة الصافات[1] [2]»: مكية[3]

لمَّا بيَّنَ كمال قدرته بين تفرده بالألوهية فقال: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ وَ﴾: الملائكة ﴿الصَّافَّات﴾: في مقام العبادة[4] ﴿صَفًّا ۝ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ﴾: للعلويات والسفليات بالتدبير[5] أو للناس عن المعاصي ﴿زَجۡرًا ۝ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾: نزل على الرسل، والعطف لاختلاف الذوات أو الصفات، والفاء لترتيب الوجود أو الرتبة ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ۝ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾: ومن جملته أفعال العباد ﴿وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ﴾: للكواكب أو للشمس، إذ لها كل يوم من السنة مشرق، وترك المغارب؛ لأن اختلافها بحسبها، على أن الشروق أبلغ في النعمة ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا﴾: القربي منكم ﴿بِزِينَةٍ﴾ أي: تزيين ﴿ٱلۡكَوَاكِبِ﴾: وبقطع الإضافة مجرورًا بدل من «زينة» ومنصوبا[6] مفعولا لها وتخصيصها لرؤية الكواكب منها ﴿وَ﴾ حفظناها ﴿حِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ﴾: خارج عن الطاعة ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾: يصغون ﴿إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾: ملائكة السماء ﴿وَيُقۡذَفُونَ﴾: يرمون ﴿مِن كُلِّ جَانِبٖ﴾: من آفاق السماء إذا صعدوا للاستراق ﴿دُحُورٗا﴾: طردا أو مطرودين ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ﴾: دائم في الآخرة ﴿إِلَّا﴾: استثناء من ضمير يسمعون ﴿مَنۡ خَطِفَ﴾: اختلس كلامهم ﴿ٱلۡخَطۡفَةَ﴾: الواحدة وللمرة ﴿فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ﴾: هو ما يرى كان كوكبا انقض ﴿ثَاقِبٞ﴾: يثقبه ويحرقه، وهل يتأذى فيرجع، أو يحترق؟ قولان، وقد يصيبه وقد لا يصيبه، ولذا لا يرتدعون رأسا وكونه من النار لا ينافي احتراقه بها؛ لأنه ليس من

---

(١) كلماتها (٨٦٢) كلمة، وحروفها: (٣٨٢٦) حرفا.
* عدد سور القرآن (٣٧٣)، الوجيز (٢٧٠)، البيان (٢١٢)، البصائر (١/ ٣٩٣).

(٢) في (د): والصافات.

(٣) في الأقوال كلها. * عدد سور القرآن (٣٧٢).

(٤) كالصلاة والذكر والتسبيح ونحوها.

(٥) في (ن): للتدبير.

(٦) قرأ أبو عمرو، وعاصم وشعبة والأعمش ومسروق وطلحة: ﴿بِزِينَةٍ الكَوَاكِبَ﴾ بنصب الكواكب.
* إتحاف (٣٦٧)، السبعة (٥٤٦)، غيث النفع (٣٣٤)، النشر (٢/ ٣٥٦).

صرفها، كما أنا لسنا من صرف الطين، على أن النار الضعيفة تهلك بالقوية[١] والمراد بانقطاعه بولادة نبينا ﷺ[٢] انقطاع كثرته به، وكونه من الأبخرة تخمين ويمكن أن يكون إسناده إلى السماء؛ لأنه يرى من جهتها وسيأتي نظيره في الملك[٣] ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ ﴾: استخبر المشركين ﴿أَهُمْ أَشَدُّ ﴾: أصعب ﴿خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ﴾: مما ذكر من الملك والسماء ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم ﴾: أي: أصلهم ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ أي: لاصق باليد، فكيف يتكبرون عن عبادتنا؟ ﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾: من تكذيبهم إياك ﴿وَ﴾: هم ﴿يَسْخَرُونَ﴾: منك، من تعجبك وبضم التاء[٤] بمعنى الاستعظام اللازم له، إذ العجب: روعةٌ تعتريك عند استعظامك شيئًا، والروعة سرور مع خوف، وهو عليه تعالى محال، فمعناه[٥]: بلغ كمال قدرتي إلى أن استعظمته ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴾: لا يتعظون ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً ﴾: كشقِّ[٦] القمر ﴿يَسْتَسْخِرُونَ ﴾: يبالغون في السخرية ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِنْ ﴾: مَا ﴿هَٰذَآ﴾ الموتى ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ وقالوا إنكارًا: ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾: كرر الهمزة مبالغة في الإنكار (أ) نُبعثُ ﴿وَآبَاؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾: وبسكون الواو للترديد[٧] ﴿ قُلْ نَعَمْ ﴾: تبعثون ﴿وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴾: ذليلون، وإذا كان ذلك ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ ﴾: صيحة ﴿وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ ﴾: أحياء ﴿يَنظُرُونَ ﴾: يبصرون ﴿ وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا ﴾: كما مر ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾: الجزاء ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾: فيقال للملائكة: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾: أشباههم[٨] في عملهم ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۞ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾: من الاصنام

---

(١) وهذا حقٌّ؛ لاختلاف جنسهما.

(٢) في (د): ﷺ.

(٣) في (د): الملائكة.

(٤) يعني «عَجِبْتُ» وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف وأبي عبيد وشعبة والأعمش وطلحة.
* إتحاف (٣٦٨)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٤)، السبعة (٥٤٧)، النشر (٢/ ٣٥٦).

(٥) بل معناه مفوض إلى الله تعالى، وهو أعلمُ به منَّا.

(٦) في (ن): كسف القمر!!.

(٧) وهي قراءة ابن عامر ونافع وقالون وأبي جعفر.
* إتحاف (٣٦٨) غيث النفع (٣٣٤)، النشر (٢/ ٣٥٧).

(٨) وأقرانهم.

﴿فَٱهْدُوهُمْ﴾: تهكم، أي: سوقوهم ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ۞ وَقِفُوهُمْ﴾: عند الصراط ﴿إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾: عن صنيعهم والواو لا توجب الترتيب، ويقال لهم توبيخا: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾: كما في الدنيا ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾: منقادون ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾: لائمين ﴿يَتَسَآءَلُونَ ۞ قَالُوٓاْ﴾ لرؤسائهم: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾: أي: الحلف، بحلفكم أنكم على الحق أو عَنْ[1] قِبَلِ[2] الخير كأنكم تهدوننا فلبستم علينا ﴿قَالُواْ﴾: جوابا: ﴿بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾: في أنفسكم، فكيف أضللنا كم؟ ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾: تسلط ﴿بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ﴾: ضالين ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا﴾: جميعا ﴿قَوْلُ رَبِّنَآ﴾: بالعذاب بقوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ إلى آخره، فأحببنا أن تكونوا مثلنا ﴿إِنَّا لَذَآئِقُونَ﴾: عذابه كذلك ﴿فَأَغْوَيْنَٰكُمْ﴾: بلا تكليف ﴿إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ﴾: فأحببنا أن تكونوا مثلنا قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾: لغوايتهم ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾: المشركين ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾: في الدنيا ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾: عن قبولها ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾: أي: محمد، قال تعالى: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾: لتطابقهم على التوحيد ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ۞ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا﴾: مثل ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ إِلَّا﴾: لكن ﴿عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾: عن الكفر لا يذوقون ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾: خصائصه من نحو الدوام وتمحض اللذة، فإن النفس إلى المعلوم أسكن ﴿فَوَٰكِهُ﴾: بيان للرزق وهي ما يؤكل تلذذا لا تغذيا لحفظهم عن التحلل، فإنهم أبديون ﴿وَهُم مُّكْرَمُونَ ۞ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۞ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾: لا يرى بعضهم قفا بعض ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ﴾: بخمر أو إناء فيه خمر ﴿مِّن مَّعِينٍ﴾: نهر ظاهر للعيون ﴿بَيْضَآءَ﴾: بلا كدر ﴿لَذَّةٍ﴾: مبالغة أو تأنيث لذ، بمعنى لذيذ ﴿لِّلشَّٰرِبِينَ﴾: لا كخمر الدنيا ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾: إفساد ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾: يسكرون ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾: أي: العين على أزواجهن ﴿عِينٌ﴾: جمع عيناء، واسعة العين ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ﴾: في بياض ألوانهن مشربا بصفرة ﴿مَّكْنُونٌ﴾: مصون عن

---

(١) يعني: مِنْ.
(٢) جهة.

الغبار، وفي الحديث: «أنَّ رقَّة جلدهنَّ كرقة قِشْرته السُّفلى»[1] ﴿فَأَقْبَلَ﴾: الماضي للتأكيد ﴿بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾: عن المعارف، وما مر بهم ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾: كافر ﴿يَقُولُ﴾ لي تقريعا: ﴿أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾: بالبعث ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾: لمجزيون ﴿قَالَ﴾: هذا القائل لجلسائه ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾: إلى جهنم لأريكموه ﴿فَاطَّلَعَ﴾: من بعض كوى الجنة ﴿فَرَآهُ فِي سَوَاءِ﴾: وسط ﴿الْجَحِيمِ ۞ قَالَ﴾: له شماتة ﴿تَاللَّهِ إِن﴾: أي: إنه ﴿كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾: لتهلكني بالإغواء ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي﴾: بالهداية ﴿لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾: معك فيها ﴿أَ﴾: نحن مخلدون ﴿فَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾: استفهام تلذذ أو تقريع[2] لقرينه ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ﴾: كانت في الدنيا والقبر ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾: مثلكم، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾: المذكور ﴿لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ۞ أَذَٰلِكَ﴾: المذكور ﴿خَيْرٌ نُّزُلًا﴾: ما يعد أولا للنازل فيدل على أن لهم أعظم منه ﴿أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾: شجرة ثمرتها[3] نزل أهل النار، من تزقمه: تناوله على كره ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً﴾: ابتلاء ﴿لِّلظَّالِمِينَ﴾: لإنكارهم نباتها في النار ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ﴾ قعْر ﴿الْجَحِيمِ﴾: وأغصانها تصل إلى دركاتها ﴿طَلْعُهَا﴾: ثمرها في تناهي القبح ﴿كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾: الحيات القبيحة، أو تشبيه تخييلي ﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا﴾: طلعها ﴿فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾: للجوع أو الجبر على أكلها ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا﴾: بعد شبعهم منها وعطشهم ﴿لَشَوْبًا﴾: شرابا من عساق أو صديد مشوبا بماء ﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾: ماء حار يقطع أمعاءهم ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى﴾: أصل ﴿الْجَحِيمِ﴾: فإنهما كانا نزلا قبل دخولها ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا﴾: وجدوا ﴿آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ۞ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾: يسرعون شديدا كناية عن مبادرتهم إليه بلا نظر ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ﴾: قبل قومك ﴿أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ۞ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم﴾: رسلا ﴿مُّنذِرِينَ ۞ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ﴾ فظاعة ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢١٢/ ١٨١٨٣، ١٨١٨٤) عن عطاء، وعن السدي - وكلاهما مقطوع - وسندهما ضعيف جدا.

(٢) في (ن)، و(د): توبيخ.

(٣) في (د): ثمرها.

﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾: المنتهين بالإنذار ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا﴾: دعانا ﴿نُوحٌ﴾: بعد يأسه بقوله: ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾[1] ﴿فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾: نحن ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾: الغرق أو الأذيه ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾: سام أبو العرب وفارس والروم[2]، وحام أبو السودان، ويافث أبو الترك، ويأجوج ومأجوج ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ﴾: إلى القيامة أي: يقولون[3]: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ﴾: أي هذه الكلمة[4] ﴿فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ إِنَّا كَذَٰلِكَ﴾: الجزاء ﴿نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: تعليل[5] إحسانه بالإيمان[6]؛ إجلالا لشأن الإيمان ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ۝ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ﴾: ممن شايعه[7] في أصول دينه ﴿لَإِبْرَٰهِيمَ﴾: بينهما ألف ومائة واثنتان وأربعون سنة[8]، وبعث بينهما هود وصالح، اذكر ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾: من النقائص ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ﴾: إنكارا ﴿مَاذَا تَعْبُدُونَ ۝ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ﴾: أي: أتريدونها للعبادة دون الله للإفك ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: هل يترككم بلا عذاب مع شرككم، فخرجوا إلى عيدهم وتركوا طعامهم عند أصنامهم ليرجعوا ويأكلوه تبركا وقالوا له أخرج معنا ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى﴾: علم ﴿ٱلنُّجُومِ﴾: إذ كانوا منجمين ﴿فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ﴾: سأسقم بالطاعون أوهمهم أنه استدل بها ليسمعوا منه أو كان[9] علم النجوم حقًّا من النبوة ثم نسخ[10]، بل النسخ في الأحكام ﴿فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ﴾

---

(١) سورة القمر.

(٢) كذا.

(٣) كذا في (ن)، و(د).

(٤) أتى بها على الحكاية.

(٥) ليست في (ن).

(٦) في (د): بأيمانه.

(٧) في (ن): نشأ عنهُ.

(٨) الله أعلم.

(٩) في (ن): وكان.

(١٠) المنهي عنه في دراسة علم النجوم هو علم التأثير، بمعنى أن الكواكب توثر بذاتها وأن البرج الفلاني يؤثر في صاحب كذا وكذا؛ لقوله ﷺ: «من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر وزاد ما زاد» أخرجه أحمد (١/ ٣١١)، وأبو داود (٢/ ٣٧٢٦) وابن ماجة (٢/ ٣٧٢٦) وصححه الألباني في صحيح

﴿مُدْبِرِينَ﴾: هاربين مخافة العدوى ﴿فَرَاغَ﴾: ذهب خفية[1] ﴿إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ﴾: لهم سخرية: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾: من هذه الأطعمة ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ۝ فَرَاغَ﴾: أقبل خفية ﴿عَلَيْهِمْ﴾: يضرب ﴿ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾: لقوة اليمين أو بالقسم وهو: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ﴾ فكسرها فبلغ قومه ﴿فَأَقْبَلُوٓا إِلَيْهِ﴾: أي: إلى[2] إبراهيم بعد رجوعهم ﴿يَزِفُّونَ﴾: يسرعون وقالوا: أأنت تكسر معبودنا ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ۝ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾: تعملونه أو عملكم، يعني[3] معمولكم، إذ جوهره بخلقه وشكله بإقداره إياهم عليه أو بمعنى الحدث، ويدل على خلق الأعمال، ويرجح على الأولين بعدم الحذف والمجاز[4] ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا﴾: حائطًا طوله ثلاثون وعرضه عشرون، واملئوه حطبًا واضرموه بالنار ﴿فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾: النار الشديدة[5]، فألقوه فيها ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾: شرا ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾: الأذلين بإبطال كيدهم وإعزازه ﴿وَقَالَ﴾: بعد خروجه منها: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ﴾ مهاجر ﴿إِلَىٰ﴾: حيث أمرني ﴿رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾: إلى صلاحي، بت القول لسبق وعده، وأما قول موسى: ﴿عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي﴾[6] إلى آخره فقبل النبوة فهاجر إلى الشام، وقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي﴾: أي: ولدا ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾: ولفظ الهبة غالب في الولد ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾: بحيث انقاد حين عرض ذبحه عليه وهو إسماعيل[7] على الأصح[8] لحديث: «أنا ابن الذبيحين»[1]: ولعطف بشارة إسحاق على بشارته

= الجامع (٢/ ٦٠٧٤) والصحيحة (٧٩٣) وقوله: «إذا ذكرت النجوم فأمسكوا» أخرجه الطبراني (١٠/ ١٠٤٤٨)، وابن عدي (٧/ ٢٥) و (٦/ ١٦٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٥٤٥)، والصحيحة (٣٤) أما علم التسيير فهو مطلوب ا.هـ.

(١) بضم الخاء وكسرها: كتمانًا.

(٢) ليست في (د).

(٣) في (ن)، و(د): بمعنى.

(٤) أنوار التنزيل (٥٩٤).

(٥) من الجحمة وهي شدة التأجج.

(٦) سورة القصص.

(٧) انظر ميمون التصريح بمضمون الذبيح لابن طولون (١/ بتحقيقي) ففيه الكثير من الأدلة.

(٨) لا إسحاق.

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾: سنا أي: يسعى معه في أعماله وكان ابن ثلاثة عشر سنة ﴿قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ﴾: أتى بالمضارع لتكررها[٢] ثلاث ليال: التروية وعرفة والنحر، وبذلك يظهر وجه تسمية الكل ﴿فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ﴾: رأى ذلك أو ما يعبر به ورؤيا الأنبياء وحي ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾: من الرأي، اختبر صبره على الطاعة ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾: به، ولا تشاورني ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝ فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾: انقادا لأوامر الله تعالى ﴿وَتَلَّهُۥ﴾: أضجعه ﴿لِلْجَبِينِ﴾: على إحدى جانبي الجبهة بـ«منى» عند منحر الناس اليوم، وأمر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم تقطع وجواب لما كان ما كان من السرور، دل عليه ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾: بعزمك والإتيان بما في وسعك ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ﴾: الجزاء ﴿نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: بتفريج شدتهم، أفاد جواز النسخ قبل وقوعه ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟﴾: الاختبار ﴿ٱلْمُبِينُ﴾: البين ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ﴾: ما[٣] يذبح بدله ﴿عَظِيمٍ﴾: جثة أو قدرا، هو كبش أقرن أملح جاء به جبريل من الجنة، قيل: هو الذي تقبل من هابيل وهرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فصارت سنة وليس فيها ما يدل على أن من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاه إذ لا نذر فيها ولا لزومية ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ۝ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: كما مر ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ﴾ بوجوده ﴿نَبِيًّا﴾: مقضيا بنبوته ﴿مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾: ومن جعله الذبيح[٤] يجعل البشارة بنبوته ﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ﴾: بتكثير ذريته ﴿وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ﴾: بجعل أكثر الأنبياء من نسله ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ﴾: بالإيمان ﴿وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾: بالكفر ﴿مُبِينٌ﴾: ظلمه، أفاد أن النسب لا يؤثر في الهدى والضلال ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾: بالنبوة وغيرها ﴿وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾: ظلم فرعون ﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾: على القبط ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ

---

(١) أخرجه الطبرى في تفسيره (٢٣/ ٨٥)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٥٤) وسنده ضعيف جدا.

(٢) أي: الرؤيا.

(٣) في (ن): بما يُذبحُ.

(٤) وهو مروي عن أهل الكتاب، ولا يصحُّ.

﴿ٱلْمُسْتَبِينَ﴾: البليغ البيان ﴿وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْآخِرِينَ ۝ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۝ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾: ابن ياسين سبط هارون، وقيل: هو إدريس[١] ﴿لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ﴾: عذاب الله ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾: تعبدون صنم أهل بك[٢] من الشام ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ۝ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾: في النار ﴿إِلَّا﴾: استثناء من الواو ﴿عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ۝ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾: لغة في إلياس كميكائيل، وميكال، أو المراد هو وأهله، جمع تغليبا كمهلبين للمهلب، وعلى قراءة آل[٣] مفصولا، فالأظهر أن المراد إلياس، وأهله ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾: اذكر ﴿إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عَجُوزًا﴾: امرأته ﴿فِى ٱلْغَٰبِرِينَ﴾: الباقين في العذاب ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْآخَرِينَ﴾: كما مر ﴿وَإِنَّكُمْ﴾: يا قريش ﴿لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم﴾: على آثارهم في سفركم إلى الشام ﴿مُّصْبِحِينَ﴾: في الصباح ﴿وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: فتعتبرون ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ أَبَقَ﴾: هرب بلا إذن ربه حين استبطأ العذاب الذي وعد قومه ﴿إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾: المملوء فركدت، فقيل هنا: عبد آبق تظهره القرعة ﴿فَسَاهَمَ﴾ قارع أهله ﴿فَكَانَ﴾ فصار ﴿مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ المغلوبين بالقرعة فقال: أنا الآبق ورمى بنفسه في الماء[٤] ﴿فَٱلْتَقَمَهُ﴾ ابتلعه ﴿ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾: نفسه بما فعل قائلًا: **«لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»** وَمَكث أربعين يوما[٥] وقيل: غير ذلك وكان

---

(١) وهذا باطل.

(٢) وهي الآن «بعلبك» وهي مدينة أثرية ذات أشجار وأنهار وأعين بـ «لبنان» حاليا.

* تقويم البلدان (٢٥٤)، المسالك والممالك (٧٧)، البلدان (٣٢٥)، معجم ما استعجم (١/ ٢٦٠)، نزهة المشتاق (١/ ٣٦٩)، معجم البلدان (١/ ٤٥٣)، آثار البلاد (١٥٦)، مراصد الاطلاع (١/ ٢٠٧).

(٣) قرأ نافع وابن عامر ويعقوب ورويس والأعرج وشيبة: «آل ياسين».

* إتحاف (٣٧٠)، السبعة (٥٤٩)، غيث النفع (٣٣٥).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٢٦/ ١٨٢٧٧) وسنده ضعيف.

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٣/ ١٠١).

الحوت يسير مع الفلك رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا إلى البر ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾: بذلك ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ﴾: ميتا أو حيا ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ فيه حث على إكثار الذكر ﴿فَنَبَذْنَٰهُ﴾: طرحناه من بطنه ﴿بِٱلْعَرَآءِ﴾: الأرض الخالية عن النبات ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾: كطفل ولد ﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾: هو ما يبسط على وجه الأرض بلا ساق والمراد القرع، نبتَ بساق مُعجزةً له، وغطاه بأوراقه فمنع الذباب؛ فإنه لا يقع عليها، وكانت وعلة[1][2] تأتيه كل يوم مرتين لشرب لبنها حتى قوي ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ﴾: قومه الذي هرب عنهم ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾: في تقديركم، والمراد: الوصف بالكثرة كما مر ﴿فَـَٔامَنُوا۟﴾: عند معاينة العذاب كما مر في يونس ﴿فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾: أجلهم ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾: استخبر قريشا، عطف على مثله أول السورة[3] ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ﴾: إذ قالوا: الملائكة بنات الله حتى سألهم الصديق رضي الله تعالى عنه فمن أمهم[4] ﴿وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ﴾: كما مر في النحل ﴿أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ﴾: أنوثتهم، خصها بالمشاهدة لتشبههم بها، كأنهم[5] شاهدوها ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ۝ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾: فيه ﴿أَصْطَفَى﴾: اختار ﴿ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ۝ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾: بهذا ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ۝ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ﴾: المنزل عليكم بهذا ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ﴾: تعالى ﴿وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ﴾: الملائكة المجتنة من الخلق ﴿نَسَبًا﴾: بالنبوة، وقيل: قالوا: صاهر الجن فخرج الملكُ[6] ﴿وَلَقَدْ

---

(١) أنثى الوعل وهو التيس الجبلي.

(٢) في (د): وعل.

(٣) في قوله: ﴿فاستفتهم أهُمْ أشَدُّ خلقًا﴾.

(٤) عن مجاهد في قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ قال: قال كفار قريش: الملائكة بنات الله تعالى فقال لهم أبو بكر الصديق ﷺ: فمن أمهاتهم؟ فقالوا: بنات سروات الجن، فقال الله عَزَّوَجَلَّ: «ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون» يقول: إنما ستحضر للحساب، قال: والجنة هي الملائكة. أخرجه الطبري (٢٣/ ٦٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ١٦٦/ ١٤١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٢٣١/ ١٨٣٠٣) وسنده ضعيف.

(٥) في (د): كانوا.

(٦) نعوذ بالله من هذا الكفر.

عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ﴾: أي: القائلون ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾: في العذاب ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾: ناجون منه ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾: من الأصنام ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾: مفسدين أحدا بالإغواء ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ﴾: داخل ﴿الْجَحِيمِ﴾: ويقول الملك خضوعا لله عز وجل ﴿وَمَا مِنَّا﴾: أحد ﴿إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾: في السماء يعبد الله فيه، قاله جبريل لمحمد صلى الله عليه[1] [2] وسلم ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾: في مقام العبودية ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾: الله تعالى عما لا يليق به ﴿وَإِنْ﴾: إنه ﴿كَانُوا﴾: قريش ﴿لَيَقُولُونَ ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا﴾: كتابا ﴿مِنَ﴾: كتب ﴿الْأَوَّلِينَ ﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿فَكَفَرُوا بِهِ﴾: بالذِّكر القرآن لما جاءهم ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾: عاقبتهم ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا﴾: بالنصر ﴿لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾: هي ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾: عاقبة ولو في الآخرة ولم يقتل قط نبي أُمِر بالجهاد[3] ﴿فَتَوَلَّ﴾: أعرض ﴿عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾: ينصرك عليهم ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾: حينئذ كيف يذلون ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾: عزك، فقالوا استهزاءً: متى هذا الوعد فنزل ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾: أي: فنائهم هي كناية عن القوم ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾: استعير من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب وسموا الغارة صباحا[4] لكثرة وقوعها فيه ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾: كرره تأكيدا و[5]تهديدا وطرح الضمير اختصارا و[6]اكتفاء بما سبق ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ﴾: الإضافة لأن له العزة ولمن أعزه ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾: المشركون ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾: الذين سبقت الكلمة لهم ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: على ما أنعم عليهم وعلى أممهم.

عن علي رضي الله عنه: «من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة، فليكن

---

(١) الابتهاج في الكلام على الإسراء والمعراج - للغيطى (١٠٣) بالتفصيل.

(٢) في (د): عليهما، وفي (ن): عليهما الصلاة والسلام.

(٣) فالجهاد شرفُ الأمَّة وعزُّها وعزتها.

(٤) كقوله: ﴿فالمغيرات صُبْحا﴾، وقال القائل:

نحن اللَّذُونَ صبحوا الصَّباحَا … يَـوْمَ النخيل غـارة ملحَـاحَـا

(٥) الواو ليست في (ن).

(٦) في (ن): أو اكتفاءً.

آخر كلامه إذا قام[١] من مجلسه: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾: إلى آخر السورة»[٢]. واللهُ أعْلَمُ.

❁❁❁

---

(١) كلمة: «إذا قامَ» ساقطة من جميع النسخ وأثبتها من مصادر التخريج.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٢٣٤/ ١٨٣٢٢)، والواحدي في الوسيط (٣/ ٥٣٦)، وعبد الرزاق في المصنف (٢/ ٢٣٧)، والثعلبي في تفسيره (٣/ ٢٥٤/ أ) وإسناده ضعيف جدا.

«سورة ص[1]»: مكية[2]

لمَّا قال: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا﴾ إلى آخره، وهدد أعداءه، أقسم على وقوع الانتقام منهم كما انتقم ممن قبلهم فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ صٓ﴾: كما مر ﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾: البيان لكل شيء أو الشرف وجوابه أن الأمر ليس كما زعم قريش ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ﴾: استكبار ﴿وَشِقَاقٍ﴾: خلاف عظيمين عن الحق ﴿كَمْ﴾: أي: كثيرا ﴿أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾: من المخالفين لأنبيائهم ﴿فَنَادَوا﴾: استغاثة حينئذ ﴿ولا﴾: مشبهة بليس ﴿ت﴾: زائدة مبالغة كثمة، أي: ليس الحين ﴿حِينَ مَنَاصٍ﴾: مفر ﴿وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾: من أنفسهم، هو محمد ﷺ ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾: أي: قالوا ﴿هَٰذَا سَاحِرٌ﴾: في معجزاته ﴿كَذَّابٌ ۞ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾: بأمره بقول: لا إله إلا الله ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾: بليغ في العجب ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ﴾: الأشراف ﴿مِنْهُمْ﴾: من قريش بعدما أمرهم به قائلين بعضهم لبعض: ﴿أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ﴾: عبادة[3] ﴿آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا﴾: الذي يدعيه من النبوة والترفع ﴿لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾: يريده كل أحد ولا يصل إليه ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا﴾: المدعى ﴿فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾: ملة عيسى إذ النصاري كانوا يثلثون ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾: كذب ﴿أَ﴾ و﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ الوحي ﴿مِن بَيْنِنَا﴾: وليس بأشرفنا ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي﴾: القرآن أنه حق أم لا، فقولهم: إن هذا... إلى آخره تفوه بلا اعتقاد ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾: بعد، فإذا ذاقوه زال شكهم ﴿أَمْ﴾: بل، أ ﴿عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾: من النبوة وغيرها فيردونها ممن شاءوا ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: فإن كان كذلك ﴿فَلْيَرْتَقُوا﴾: فليصعدوا ﴿فِي الْأَسْبَابِ﴾: الموصلة إلى السماء

---

(١) كلماتها (٧٣٢) كلمة، وحروفها: (٣٠٧٠) حرفا.

* بشير اليسر (١٥٤)، البصائر (١/ ٣٩٩) الوجيز (٢٧٣)، البيان (٢١٤) وعدد سور القرآن (٣٧٨).

(٢) في الأقاويل كلها. * عدد سور القرآن (٣٧٧).

(٣) الصبر محمودٌ في القرآن كله إلَّا في هذا الموضع، وموضع البقرة ﴿فما أصبرهُمْ على النَّار﴾، وموضع الطور: ﴿أصْلَوْهَا فاصْبِروا أو لا تصبِروا سواءٌ عليكُم﴾.

ليأتوا بالوحي إلى من شاءوا، هم ﴿جُندٌ مَّا﴾: صلة أي: حقير ﴿هُنَالِكَ﴾: في تكذيبهم لك ﴿مَهْزُومٌ﴾: مكسور عما قريب ﴿مِّنَ﴾: جنس ﴿ٱلْأَحْزَابِ﴾: المتحزبين على الأنبياء فيهلكون كما أهلكوا[1] ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾: كان له أوتاد يعذب أو يلعب بها[2] ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾: قوم شعيب كما مر ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ﴾: هم ﴿ٱلْأَحْزَابُ﴾: المذكورة ﴿إِن﴾: أي: ما ﴿كُلٌّ﴾: منهم ﴿إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾: إذ مكذب أحدهم كمكذب كلهم ﴿فَحَقَّ﴾: وجب ﴿عِقَابِ﴾: عليهم ﴿وَمَا يَنظُرُ﴾: ينتظر ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ﴾: الكفرة ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾: نفخة الفزع ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾: رجوع، أي: لاتثنى[3]، أو بضم الفاء[4] توقف قدر ما بين الحلبتين[5]، و بفتحها الإفاقة ﴿وَقَالُوا۟﴾: استهزاء يا ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾: قسطنا من العذاب أو صحيفة أعمالنا من قطه: قطعه ﴿قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ۝ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ﴾: لهم ﴿عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾: القوة في الطاعة، أي: قصته تعظيما للمعصية في نظرهم ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾: رجاع إلى الله تعالى ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ﴾: بتسبيحه[6] ﴿بِٱلْعَشِيِّ﴾: وقت العشاء ﴿وَٱلْإِشْرَاقِ﴾: وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس أي: يتناهى ضوءها وشروقها طلوعها هذا بفهم مداومتهن عليه، والأول موافقتهن فيه ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾: مجتمعه إليه من الجوانب ﴿كُلٌّ﴾: منها ﴿لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾: رجاع إلى التسبيح بتسبيحه ﴿وَشَدَدْنَا﴾: قوينا ﴿مُلْكَهُۥ﴾: بالهيبة وكثرة الجنود ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾: النبوة ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾: البيان الشافي للمخاطب ﴿وَهَلْ﴾: استفهام تعجب مما بعده ﴿أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟﴾: تحاكم ﴿ٱلْخَصْمِ﴾:

---

(١) في (ن): هلكوا.

(٢) انظر: «ما يعوقل عليه في المضاف والمضاف إليه» للمحبي.

(٣) بل تثنى: ﴿ثُمَّ نفخ فيه أخرى فإذا هُمْ قيَامٌ ينظرون﴾.

(٤) بضم الفاء «فواق» وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف والأعمش وطلحة.

* إتحاف (٣٧٢)، السبعة (٢٥٢)، غيث النفع (٣٣٦)، النشر (٢/ ٣٦١).

(٥) وقد وردت في ذلك أحاديث.

(٦) في (ن): تسبيحه.

ملكين جاءا في صورة رجلين في غير يوم القضاء فمنعهما الحرس[١] ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾: فصعدوا سور مسجده، جمع لأن الاثنين[٢] أقل الجمع[٣] ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ﴾: نحن ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ﴾: ظلم ﴿بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ قالاه تعريضا له إذ كان ﴿فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾: أنثى الضأن، وقد يكنى بها عن المرأة[٤] ﴿وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾: ملكنيها أو اجعلها كفلي أي: نصيبي ﴿وَعَزَّنِي﴾ غلبني ﴿فِي الْخِطَابِ﴾: من خاطبني في المرأة أي: خطبها على خطبتي وتزوج بها ﴿قَالَ﴾ داود: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾: مضافة ﴿إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ﴾: الشركاء ﴿لَيَبْغِي﴾: ليظلم ﴿بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا﴾: صلة ﴿هُمْ﴾ فقالا: قضى على نفسه وصعدا إلى السماء ﴿وَظَنَّ﴾ علم ﴿دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾: ابتليناه بمحبتها، وأما قصة أوريا[٥] فإفكٌ[٦]، حكم عليٌّ رضي الله تعالى عنه على من حدث بها بمائة وستين جلدة[٧]. وغاية ما في الآية أنه ﷺ وَدَّ أن يكون له ما لغيره، وكان له أمثاله ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ﴾: أربعين يوما ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا﴾: ساجدا أو مصليا ركعتي الاستغفار ﴿وَأَنَابَ﴾: رجع إلى الله تعالى ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾: لقربة ﴿وَحُسْنَ مَآبٍ﴾: مرجع ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾: على الملك ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾: هوى النفس ﴿فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دلائله المنصوبة على الحق ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا﴾: أي: بنسيانهم ﴿يَوْمَ الْحِسَابِ﴾: فلم يعملوا له ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: خلقا ﴿بَاطِلًا﴾: بل

---

(١) أخرجه ابن جرير (٢٣/ ٩٥، ٩٦) وسنده ضعيف.

(٢) في (د): اثنين.

(٣) كقوله تعالى: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾.

(٤) قال السمين: ويكنى بالنعجة عن المرأة، وهو مراد الآية الكريمة، وقد قيل: إن المراد النعجة المعهودة. * عمدة الحفاظ (٤/ ١٩٥/ نعج).

(٥) يعني الحيثي وزوجته.

(٦) كذبٌ.

(٧) بل من اعتقدها كفر؛ لأنها تنافي عصمة الأنبياء.

لحكم بالغة ﴿ذَٰلِكَ﴾: خلقهن باطلا ﴿ظَنُّ﴾: أي: مظنون ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾: أي: لهم ﴿مِنَ ٱلنَّارِ ۞ أَمْ﴾: بل ﴿نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ﴾: دينهم بالكفر ﴿فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾: من المؤمنين رد لقولهم نعطى في الآخره مثل ما تعطون، هذا[1] ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟﴾: ليتفكروا ﴿ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ﴾: ليتعظ به ﴿أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾: ذوو العقول السليمة ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾: سليمان ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾: رجاع إلى الله تعالى ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ﴾ لأجل القراءة ﴿بِٱلْعَشِىِّ﴾: بعد الزوال ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾: الخيول التي تقف علي ثلاثة قوائم وتقيم الأخرى على طرف الحافر ﴿ٱلْجِيَادُ﴾: المسرعات جريًا، جمع جواد أو جود، كانت ألفا فشغله عرضها عليه عن صلاة العصر ﴿فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ﴾: آثرت ﴿حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾: المال ﴿عَن﴾: على ﴿ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ﴾: الشمس الدال عليها العشي ﴿بِٱلْحِجَابِ﴾: بحجابها، أي: غربت ﴿رُدُّوهَا﴾: أي: الصافنات ﴿عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ﴾: جعل يمسح بالسيف ﴿مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ﴾: جمع ساق ﴿وَٱلْأَعْنَاقِ﴾: منها، وتصدق بلحمها فعوضه الله سبحانه بالريح أو كواها[2] في الموضعين[3] وسبلها[4] كفارة ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾: ابتلينا ﴿سُلَيْمَٰنَ﴾: بنزع ملكه أياما بشؤم امرأته التي عبدت صنما[5] [6] في غيبته مع توابعها أربعين يوما بغير علمه إلا أنه أمر باتخاذه على صورة أبيها لتسكن إليه فأخبره آصف بذلك فكسره وضربها واستغفر وتضرع وخطيئته تغافله عن أهله ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ﴾: ملكه ﴿جَسَدًا﴾: أصله جسم بلا روح، والمراد جنيٌّ اسمه صخرٌ[7]؛ لأنه تمثل بما لم يكن

---

(١) ساقطة من (د).

(٢) يعني وسمها بالكيّ، وهو حرامٌ في شَرْعِنا.

(٣) في السُّوق والأعناق.

(٤) جعلها في سبيل الله.

(٥) لا والله، هذا محال، وما كان على المصنف ذكر هذا، وسيأتي تفسير الآية على الوجه الصحيح ا.هـ.

(٦) في (د): في بيته.

(٧) كل هذا كذب وزور وبهتان.

كذلك، إذ جاء في صورته، وهو في الخلاء وأخذ خاتمه الذي فيه ملكه من يد أمينته[١] فملك ونفذ حكمه في الكل إلا نسائه وتغير[٢] سليمان عن هيئته حتى أنها طردته حين طلب الخاتم منها وبقي يتكفف على البيوت أربعين يوما كفارة للأربعين الماضية[٣]، وكان يتضرع ويستغفر الله تعالى إلى أن طار الجني وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يده، ووجد الخاتم فيها فخر ساجدا[٤] ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾: رجع إلى ملكه، وفسر[٥] الآية في الحديث بأنه قوله «لأطوفن بسبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله، وما استثنى[٦]، فطاف ولم تحمل إلَّا واحدة بشقّ[٧] ولد، ولو استثنى لجاهدوا فرسانا[٨]» ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾: ذنبي ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي﴾: لا يكون ﴿لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾: لتكون معجزة لي، أو لا يسلب عني بعد هذا السلب، أو هو ملك الآخرة، وقدم الاستغفار اهتمامًا بالدين وتقديما للوسيلة ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً﴾ لينة بلا تزعزع ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ أي: قصد ﴿وَ﴾: سخرنا له ﴿الشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ﴾: للمحاريب ﴿وَغَوَّاصٍ﴾: لاستخراج اللآليء ﴿وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ﴾: مشدودين ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾: القيود، قائلين: ﴿هَذَا﴾: الملك ﴿عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ﴾: أعط ﴿أَوْ أَمْسِكْ﴾: امنع من شئت ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: عليك فيهما ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى﴾: قربة عظيمة ﴿وَحُسْنَ مَآبٍ﴾: الجنة ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾: بن عِيص بن رَعْويل بن عيصو بن

---

(١) في أنوار التنزيل (٦٠٣) وكانت له أم ولد اسمها أمينة، وفي (ن)، و(ع): مِنْ يد أمينته، وفي (س): أمينة.

(٢) في (ن)، و(د): فتغير.

(٣) انظر إلى قلة أدب أهل الكتابين مع أنبياء الله ورسله الذين اصطفاهم الله واختارهم وشرفهم وأكرمهم وأكرم بهم؟!!!!.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٤١/ ١٨٣٥٥، ١٨٣٥٦، ١٨٣٥٧) ولا يصح؛ بل لا تجوز رواية ذلك؛ لأنه فيه منافاة لعصمة الأنبياء، وهؤلاء الكفرة لا يعدون سليمان وداود من الأنبياء.

(٥) يعني: تفسير الآية.

(٦) يعني: ما قال: إن شاء الله.

(٧) نصف.

(٨) الصحيح أنهن مائة. أخرجه البخاري (٦/ ٣٣٠)، ومسلم (١٦٥٤)، والنسائي (٧/ ٢٥).

إسحاق[١] ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى﴾ بأني ﴿مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ﴾: بتعب ﴿وَعَذَابٍ﴾: نسبه إليه أدبا[٢]، ابتلي ثمانية عشر سنة بما له وولده وجسده ولم يبق منه[٣] سليم إلا لسانه وقلبه، فألقوه في مزبلة[٤] وما بقي معه إلا امرأته ليا بنت يعقوب، أو رحمة بنت إفرائيم بن يوسف فقيل له: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾: الأرض فضرب فنبعت فقيل له: ﴿هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾: فاغتسل وشرب فبرئ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾: كما مر ﴿رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ﴾: عظة ﴿لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾: ليصبروا ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾: صغير حزمة الحشيش ﴿فَٱضْرِب بِّهِۦ﴾: امرأتك إذ حلف ليضربنها مائة ضربة لإبطائها عليه يوما، وهذا الحكم باق ﴿وَلَا تَحْنَثْ﴾: بترك ضربها ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا﴾: وشكواه إلى الله تعالى لا تقدح فيه[٥]؛ فإنها إما من وسوسة الشيطان[٦] أو كقول يعقوب: «إنما اشكوا بثي» إلى آخره مع قوله: «فصبر جميل» ﴿نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾: هو ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾: مقبل بكليته إلينا ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى﴾: القوة في الطاعة ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾: البصائر في الحقائق ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم﴾: جعلناهم خالصين لنا ﴿بِخَالِصَةٍ﴾: من الخصال هي ﴿ذِكْرَى﴾: تذكر ﴿ٱلدَّارِ﴾: الآخرة بالعمل لها وبالإضافة[٧] بمعنى الخلوص[٨] وفي الخبر: «أن الخالصة كتب منزلة فيها ذكرى الدار»، وأفاد بالإطلاق أنها الدار الحقيقية والدنيا معبر ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ﴾: المختارين من الخلق ﴿ٱلْأَخْيَارِ﴾ جمع خير أو خير[٩] ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ﴾: ابن أخطوب كان خليفة إلياس ثم بعث ﴿وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾:

---

(١) هذه الأسماء ونحوها لا يصح فيها شيء.

(٢) يعني مع الله.

(٣) يعني من جسده شيءٌ سليم.

(٤) ومقام النبوة أعلى وأجل من هذه الخرافات الكُفريَّة.

(٥) يعني: في صبره.

(٦) أين الشكوى أصلًا!!!.

(٧) يعني: «بخالصة» وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي جعفر وشيبة والأعرج وهشام.

* إتحاف (٣٧٣)، السبعة (٥٥٤)، النشر (٢/ ٣٦١).

(٨) في (ع): في خبر.

(٩) بالتشديد والتخفيف للياء المثناة التحتية.

ابن عمه أو بشر بن أيوب كما مر ﴿وَكُلٌّ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ۞ هَٰذَا﴾: المذكور ﴿ذِكۡرٌ﴾: شرف لهم ﴿وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٍ ۞ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾: أبوابها ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾: مرسر الاقتصار عليها ﴿وَشَرَابٍ ۞ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾: على أزواجهن ﴿أَتۡرَابٌ﴾: لدات لهم أو متساويات(١) الأعمار، بنات ثلاث وثلاثين ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ﴾: لأجل يوم ﴿ٱلۡحِسَابِ﴾: فإن الحساب علة الوصول ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا﴾ رزقناهم ﴿مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾: انقطاع الأمر ﴿هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ۞ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا﴾: يدخلونها ﴿فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾: الفرش(٢) هي ﴿هَٰذَا﴾: العذاب ﴿فَلۡيَذُوقُوهُ﴾: هو ﴿حَمِيمٌ﴾: ماء محرق ﴿وَغَسَّاقٌ﴾: ما يغسق أي: يسيل من صديد أهل النار ﴿وَ﴾: عذاب ﴿ءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ﴾: مثله ﴿أَزۡوَٰجٌ﴾: أصناف خبر لآخر، ويقال لقادتهم عند دخولهم النار ﴿هَٰذَا فَوۡجٌ﴾ جمع ﴿مُّقۡتَحِمٌ﴾: داخل فيها ﴿مَّعَكُمۡ﴾: فيقول القادة ﴿لَا مَرۡحَبَۢا﴾ أي: سعة ﴿بِهِمۡ﴾: دعاء بالضيق ﴿إِنَّهُمۡ صَالُواْ﴾: داخلوا ﴿ٱلنَّارِ قَالُواْ﴾ الفوج: ﴿بَلۡ أَنتُمۡ﴾: أيها القادة ﴿لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡۖ أَنتُمۡ قَدَّمۡتُمُوهُ﴾: العذاب ﴿لَنَا﴾: بإغوائكم ﴿فَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ﴾: المقر جهنم ﴿قَالُواْ﴾ الفوج: يا ﴿رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدۡهُ عَذَابٗا﴾: مضاعفا ﴿فِي ٱلنَّارِ ۞ وَقَالُواْ﴾: الكفار فيها: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ﴾: هم فقراء المسلمين، كعمار وبلال ﴿أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا﴾: وهم المعظمون حقيقة فلم يدخلوها ﴿أَمۡ﴾: دخلوها، و﴿زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾: فلم نرهم فـ«أم» معادلة لـ«ما لنا» ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾: المذكور ﴿لَحَقّٞ﴾: هو ﴿تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ ۞ قُلۡ﴾ للمشركين: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٞۖ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾: لخلقه ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلۡعَزِيزُ﴾ في عقابه ﴿ٱلۡغَفَّٰرُ﴾: لأوليائه ﴿قُلۡ هُوَ﴾: القرآن أو الخبر الآتي ﴿نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ۞ أَنتُمۡ عَنۡهُ مُعۡرِضُونَ ۞ مَا كَانَ لِيَ مِنۡ عِلۡمِۭ بِٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰٓ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ﴾: يتقاولون في أمر آدم مع أني أمي فإنما هو بالوحي ﴿إِن﴾: ما ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۞ إِذۡ﴾: بدل من «إذ»(٣) ﴿قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ۞ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ﴾: عدلت خلقه

---

(١) في (د): مقاربات.

(٢) في (ن)، و(د): المفترش.

(٣) يعني: بدلٌ من ﴿إِذْ يختصمون﴾ مُبيِّن له.

﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا﴾: خروا ﴿لَهُ سَٰجِدِينَ﴾: تكريما ﴿فَسَجَدَ الْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝ إِلَّآ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ﴾: صار ﴿مِنَ الْكَٰفِرِينَ ۝ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾: أي: بلا واسطة كأب وأم والتثنية لمزيد القدرة فيه، وظاهره أنه ليست اليدان من صفات الذات كمذهب السلف[1] ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾: الآن ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾: المتكبرين ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ﴾: لطيفة ﴿وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾: كثيف ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا﴾: من السموات ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾: مطرود ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾: أي: لعنة الدنيا، ثم يدخل في قوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ ...﴾[2] إلى آخره ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ﴾: أمهلني ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۝ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾: القيامة ﴿قَالَ﴾: إبليس لما[3] أمهلتني ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾: أي: أولاده ﴿أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾: كما مر ﴿قَالَ﴾ الله تعالى: ﴿فَالْحَقُّ﴾: قسمي وبالنصب[4] بحذف حرفه ﴿وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ جوابه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ﴾: من جنسك ﴿وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي: على التبليغ ﴿مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾: بتقول القرآن ﴿إِنْ﴾: أي: ما ﴿هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عِظةٌ ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ ۝ وَ﴾: الله ﴿لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ﴾: صدقه ﴿بَعْدَ حِينٍۭ﴾: أي: الموت أو القيامة أو ظهور الإسلام، والله تعالى أعلم بالصّواب، وإليهِ المرجعُ والمآب.

❁❁❁

---

(١) نثبتها لله تعالى كما أثبتها لنفسه ونفوض علمها له سبحانه.

(٢) سورة الأعراف.

(٣) يعني: للذي أمهلتني له.

(٤) يعني «فالحق» وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وحمزة وابن عامر والكسائي وعاصم ويعقوب وأبي جعفر.

❁ إتحاف(٣٧٤)، السبعة (٥٥٧)، غيث النفع (٣٣٨)، الكشاف (٣/ ٣٨٤)، النشر (٢/ ٣٦٢).

«سورة الزمر[١]»: مكية

إلَّا آية: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ﴾[٢].

لمَّا قال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾، بين أنه تنزيل من الله تعالى[٣] فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾: القرآن كائن ﴿مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾: في فعله ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾: القرآن ملتبسا ﴿بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾: من الشرك والرياء ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾: أي: هو واجب الاختصاص بإخلاص الطاعة له، فإنه المطلع على السرائر ﴿وَ﴾: الكفار ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾: قائلين ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾: قربة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾: وبين الموحدين ﴿فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾: بمجازاتهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى﴾: لا يوفق للاهتداء ﴿مَنْ هُوَ﴾: في علمه تعالى ﴿كَٰذِبٌ﴾: عليه ﴿كَفَّارٌ﴾: بآياته ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾: كما زعموا ﴿لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾: إذ كل موجود سواه مخلوقه لكن اللازم باطلٌ؛ لاستحالة كون المخلوق من جنس الخالق، فكذا الملزوم، وقيل: أي لاختاره من جنس ﴿يَخْلُقُ﴾ كل ﴿مَا يَشَآءُ﴾، وهو محال، إذ وجود ذلك محال، وأما عيسى عليه الصلاة والسلام فما كان يخلق كل ما يشاء على أنه كان يقدر الطير من الطين[٤]، ثم الله تعالى يخلقه بنفخة إظهارا لمعجزته ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾: عن اتخاذ الولد ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾: لخلقه والوحدة تنافي المماثلة فضلاً عن التوالد، والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج إلى الولد ﴿خَلَقَ﴾ الله ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾: ملتبسا ﴿بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ﴾: يغشي ويلف ﴿ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾: كلف اللباس

---

(١) كلماتها (١١٧٢) كلمة، وحروفها: (٤٧٠٨) حرفا.

* البصائر (١/ ٤٠٣)، الوجيز (٢٧٦)، البيان (٢١٦)، وعدد سور القرآن (٣٨٣).

(٢) تفسير الطبري (٢٤/ ١٤).

(٣) هذه العبارة كلها ساقطة من (د)، و(ن)، وأثبتها من باقي النسخ.

(٤) في (ن)، و(د): من الطينة.

للابس ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: القيامة ﴿أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾: في قهر أعدائه ﴿ٱلْغَفَّٰرُ﴾: لأوليائه ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ آدم ﴿ثُمَّ﴾ للتفاوت بين الآيتين، وقيل: أخرج من ظهره ذريته كالذر، ثم خلق منه حواء ﴿جَعَلَ مِنْهَا﴾: من ضلعها ﴿زَوْجَهَا﴾: حواء ﴿وَأَنزَلَ لَكُم﴾: بأسباب سماوية ﴿مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾: الإبل والبقر والضأن والمعز ذكرا وأنثى ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾: حيوانا بعد عظام بعد مضغة بعد نطفة ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾: من البطن والرحم والمشيمة أو الصلب ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ﴾: فكيف ﴿تُصْرَفُونَ﴾: عن عبادته ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾: مع أنه أراده ببعضهم[١]، والفرق بينهما: أن في الرضا شبه استحسان يعبر عنه بترك الاعتراض، وأن[٢] مراد الله تعالى كائن بخلاف مرضاته، وتقابل الإرادة بالكراهة، والرضا بالسخط، وفي قوله: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ﴾: أي: الشكر ﴿لَكُمْ﴾: والرضا جزاء مؤخر عن الشرط وهو شكرنا، فلو اتحدا لزم تقدم شكرنا على إرادته القديمة ﴿وَلَا تَزِرُ﴾: تحمل نفس ﴿وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: بجزائه ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ﴾: أي: بما في ﴿ٱلصُّدُورِ ۝ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾: جنسه ﴿ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا﴾: راجعا ﴿إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ﴾: أعطاه ﴿نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا﴾: من ﴿كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾: وهو الله تعالى ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا﴾: أمثالا ﴿لِّيُضِلَّ﴾: لام العاقبة ﴿عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾: إلى أجلك ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾: هذا الكافر خير ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾: قائم بالطاعات ﴿ءَانَآءَ﴾: ساعات ﴿ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾: أي: عذابها ﴿وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾: وبتخفيف الميم[٣] بعكس التقدير ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ

---

(١) الله تعالى لا يُسئل عما يفعل.

(٢) في (د): أن.

(٣) يعني في «أمن» وهي قراءة نافع وابن كثير وحمزة وعيسى والأعمش، ويحيى بن وثاب وشيبة، والحسن. * إتحاف (٣٧٥)، السبعة (٥٦١)، النشر (٢/ ٣٦٢).

يَعۡلَمُونَ ﴾: وهم القانتون ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾: غيرهم أو لا يستوي الأولان كالأخيرين[(١)] ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ ﴾: بذلك ﴿ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾: العقول ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ ﴾: بطاعته ﴿ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ﴾: بطاعته ﴿ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞ ﴾: الجنة ﴿ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ﴾: فهاجروا إلى حيث[(٢)] يتيسر فيه الإحسان ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾: على البلاء كالهجرة ﴿ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾: في الحديث: «لا يُنصبُ لهم الميزانُ، بل يصبُّ عليهم الأجر صبًّا»[(٣)] ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ ﴾: بأن ﴿ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ ﴿ وَأُمِرۡتُ ﴾: بذلك أن[(٤)]، أي: ﴿ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾: مقدمهم في الدين، فإن السبق في الدين بالإخلاص أو اللام مزيدة ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾: مع قربتي ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ﴾ ﴿ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾: أمر تهديد ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾: بالضلال إذ جعلها[(٥)] أهلا للعذاب ﴿ وَأَهۡلِيهِمۡ ﴾: بالإضلال أو بتركه الحذر ونحوها[(٦)] ﴿ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ ﴿ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ ﴾: أطباق ﴿ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞ ﴾: فوق الآخرين ﴿ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ﴾: ليتجنبوه[(٧)] ﴿ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾: بالطاعة ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾: الشيطان ﴿ أَن يَعۡبُدُوهَا ﴾: بإطاعته ﴿ وَأَنَابُوٓاْ ﴾: أقبلوا ﴿ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ ﴾: في الدارين ﴿ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴾ ﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ ﴾ أي: فبشرهم ﴿ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ ﴾: كاتباع العزائم[(٨)] والعفو، لا

---

(١) في (س): كالآخرين.

(٢) كذا في (ن)، و(د).

(٣) أخرجه ابن مردويه في تفسيره (٧/ ٢١٥/ الدر المنثور) والثعلبي (٣/ ٢٦٣/ أ) وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٩١) والطبراني في الكبير (١٢/ ١٨٤/ ١٢٨٢٩) ومجاعة بن الزبير في حديثه (١٠٠/ ١١١).
ولفظه عنده: «يؤتى بالشهيد يوم القيامة فينصب للحساب، ويؤتى بالمتصدق فينصب للحساب، ثم يؤتى بأهل البلاء، ولا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان، فيصب عليهم الأجر صبا... الحديث» وسنده ضعيف جدا، لكن له شواهد.

(٤) كذا في (ن)، و(د).

(٥) أي: النفس.

(٦) في (د): ونحوها.

(٧) في (د): ليجتنبوه.

(٨) جمع عزيمة.

الرخص والقصاص ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾: العقول السليمة ﴿أَ﴾: أنت مالك أمرهم ﴿فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾: أي: تنقذه، كرر الهمزة تأكيدا للإنكار ﴿لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ﴾: محكمة كالأسافل بخلاف الدنيا[1] ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ﴾: مصدر مؤكد لنفسه ﴿لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ﴾: أدخله ﴿يَنَابِيعَ﴾: أمكنه النبع ﴿فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ﴾: ييبس ﴿فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾: فتاتا ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾: يستدل به على كمال قدرته ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ﴾: أي: وسع ﴿اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾: بقبوله[2] كحمزة وعلي رضي الله تعالى عنهما ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾: يهتدي به كمن قسى[3] قلبه ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ﴾: ترك ﴿ذِكْرِ اللَّهِ﴾: أو من أجله يعني إذا ذكر الله أو آياته عندهم، اشمأزوا كأبي لهب وولده ﴿أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾: القرآن ﴿كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾: بعضه[4] بعضا في البلاغة وغيرها ﴿مَثَانِيَ﴾: مكررة الأحكام وغيرها كما مر ﴿تَقْشَعِرُّ﴾: تنقبض ﴿مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾: هذا مثل في شدة الخوف ﴿ثُمَّ تَلِينُ﴾: تسكن ﴿جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾: عند تلاوته متأملا، أي: يكونون بين الخوف والرجاء، وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها، وأفاد بإطلاقه بلا ذكر رحمة أن أصل أمره الرحمة ﴿ذَٰلِكَ﴾: الكتاب ﴿هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝ أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ﴾: لأن يده مغلولة ﴿سُوءَ﴾: أي: أشد ﴿الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: كمن أمن منه ﴿وَ﴾ قد ﴿قِيلَ لِلظَّالِمِينَ﴾: أي: لهم ﴿ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ۝ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: رسلهم ﴿فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ﴾: أي: جهة ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾: إتيانه منه فاعتبروا ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ﴾: الذل من المسخ وغيره ﴿فِي الْحَيَاةِ

---

(١) كلما علا البناء ضعف.

(٢) كذا في (ن)، و(د).

(٣) كذا في (ن)، و(د).

(٤) يعني: يشبه بعضه بعضًا.

﴿ٱلدُّنۡيَا وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُ﴾: لهم ﴿لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾: لاعتبروا ﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا﴾: جعلنا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ﴾: يحتاج إليه ﴿لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ۞ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ﴾: اختلال، كما مر ﴿لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾: به ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا﴾: للمشرك والمخلص ﴿رَّجُلٗا﴾: بدل منه أي: عبدا ﴿فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾: متنازعون في استخدامه وهو متحير في الاعتماد على واحد منهم كعابد الصنم المتوزع قلبه لهم ﴿وَرَجُلٗا سَلَمٗا[(١)]﴾: خالصًا ﴿لِّرَجُلٍ﴾: واحد يخدمه ويعتمدُ عليه ﴿هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ﴾: صفة ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ﴾: وحده؛ لأنه المنعم الحقيقى ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾: فيشركون من جهلهم ﴿إِنَّكَ﴾: يا محمد ﴿مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾: كلكم في عداد الموتى فلا شماته فيه، نزلت لما استبطأوا موته ﷺ[(٢)] ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ﴾: في التبليغ والتكذيب ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ﴾: بالشرك وغيره ﴿وَكَذَّبَ بِٱلصِّدۡقِ﴾: القرآن ﴿إِذۡ جَآءَهُۥٓۚ﴾: بلا تدبر ﴿أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى﴾: منزلا ﴿لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾: أي: لهم، استدل به مكفروا المبتدعة[(٣)] فإنهم يكذبون بما علم صدقه، وضعَّفوه[(٤)]؛ لأنه مخصوص بمن فَاجأَ مَا علِمَ مجيء النبيّ ﷺ به بالتكذيب ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ﴾: هو النبي ﷺ ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾: أبو بكر أو[(٥)] المؤمنون[(٦)] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ۞ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۞ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ﴾: علة للمتقين ﴿عَنۡهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ﴾: فغير الأسوإ أولى ﴿وَيَجۡزِيَهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾: وعد الحسن بالأحسن في الجزاء ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ﴾: النبي أو جنسه[(٧)] ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾ قريش ﴿بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ﴾: كانوا يخوفونه من آلهتهم ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ﴾: كهؤلاء ﴿فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ

---

(١) في (ن): (سالمًا)- وهي قراءة.

(٢) الوسيط (٣/ ٥٨٠).

(٣) إذا اعتقد المبتدع كفرا فهو كافر.

(٤) أنوار التنزيل للبيضاوي ص٦١١.

(٥) في (د): وَ.

(٦) الوسيط (٣/ ٥٨١).

(٧) في (ن): وجنسه.

﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ﴾: غالب ﴿ذِى ٱنتِقَامٍ﴾ من أعدائه ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ﴾: تعبدونه ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: من الأصنام ﴿إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ﴾: الأصنام ﴿كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾: فكيف تخوفونني[1] بها، وأفاد بالتأنيث[2] كمال ضعفهن ﴿قُلْ حَسْبِىَ﴾: كافي ﴿ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ۝ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾: حالتكم ﴿إِنِّى عَٰمِلٌ﴾: على حالتي ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾: بالقتل ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾: دائم في النار ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ﴾: لنفعهم ملتبسا ﴿بِٱلْحَقِّ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾: به ﴿فَلِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ﴾: وبال ضلاله ﴿عَلَيْهَا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾: فتجبرهم ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى﴾: يقبض ﴿ٱلْأَنفُسَ﴾: من الأبدان ﴿حِينَ مَوْتِهَا﴾: يمنع تصرفها فيها ظاهرا وباطنا، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنها[3] غير الروح[4]، إذ العقل والتمييز منها، والنفس والحياة منه، وقيل: هما متحدان ﴿وَ﴾: يقبض الأنفس ﴿ٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾: بمنع تصرفها فيها ظاهرا فقط، وحينئذ قد تجتمع كل النفوس في الملأ كما في الحديث[5] ﴿فَيُمْسِكُ﴾: النفس ﴿ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾: النائمة إلى جسدها ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: وقت موتها، وعن عليّ رضي الله تعالى عنه: الرُّؤيا من النفس في السماء، والأضغاث منها قبل الاستقرار في الجسد يلقيها[6] الشيطان ﴿إِنَّ فِى

---

(١) في (د) تخوفوني.
(٢) في «كاشفات» و «ممسكات».
(٣) يعني الأنفس.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٢٥٢/ ١٣٨٩٧) وسنده ضعيف وبين النفس والروح عموم وخصوص، فقد تطلق النفس ويراد بها كليهما وقد تطلق الروح ويراد بها النفس والنفس أعم ولذا جاء إطلاقها على الله «كتب ربكم على نفسه الرحمة» «تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك» ا.هـ.
(٥) قال ابن كثير (٤/ ٥٥): فيه دلالة على أنها تجتمع في الملأ الأعلى، كما ورد بذلك الحديث المرفوع الذي رواه ابن منده وغيره.
(٦) في (ن): يلقها.

ذَٰلِكَ لَآيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾: في عجائب قدرته ﴿ أَمِ ﴾: بل ﴿ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ﴾: عنده بزعمهم ﴿قُلۡ﴾: ﴿أَ﴾ يشفعون ﴿وَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ﴾ لأنهم جماد ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗا﴾ لا يشفع إلا بإذنه[1] ﴿لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ۞ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ﴾ دون آلهتهم ﴿ٱشۡمَأَزَّتۡ﴾ انقبضت ﴿قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ كالأصنام ﴿إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ يسرون ﴿قُلِ﴾ إذا تحيرت في أمرهم: ﴿ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ۞ وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾: بالشرك ﴿مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ﴾: بمجموعهما ﴿مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا﴾: ظهر ﴿لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ﴾: من الوبال ﴿وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ﴾: بعرض[2] صحائفهم ﴿وَحَاقَ﴾: أحاط ﴿بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾: من العذاب ﴿فَإِذَا﴾: عطف على إذا ذكر الله بيانا لمناقضتهم في حق الله تعالى ﴿مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾: جنسه ﴿ضُرّٞ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلۡنَٰهُ﴾: أعطيناه ﴿نِعۡمَةٗ مِّنَّا﴾: تفضلا ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ﴾: الضمير لما ﴿عَلَىٰ عِلۡمِۭ﴾: مني[3] بوجوه كسبه، أو من الله باستحقاقي ﴿بَلۡ هِيَ فِتۡنَةٞ﴾: اختبار ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ۞ قَدۡ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾: كقارون ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم﴾: من سخط الله ﴿مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۞ فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ﴾: وبال ﴿مَا كَسَبُواْۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ﴾: المشركين ﴿سَيُصِيبُهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ﴾: أي: فائتين الله عز وجل فقحطوا سبع سنين ﴿أَوَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ﴾: أي: يضيقه على من يشاء كما ضيق[4] عليهم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾: به ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾: بالمعاصي، أفهم بالإضافة تخصيص المؤمنين، كما هو عرف القرآن ﴿لَا تَقۡنَطُواْ﴾: لا تيأسوا ﴿مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِ﴾:

---

(١) يعني لا يشفع أحد إلا من بعد إذنه تعالى.

(٢) في (د): بعد.

(٣) في (ن): مِنْ.

(٤) في (ن)، و(د): ضيقه.

مغفرته أولا وتفضله ثانيا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾: ولو بلا توبة[١] إلا الشرك للنص[٢] ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۞ وَأَنِيبُوٓا۟﴾: ارجعوا ﴿إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾: بالتوبة ﴿وَأَسْلِمُوا۟﴾: أطيعوا ﴿لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾: بدفعه إن لم تتوبوا ﴿وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾: القرآن أو عزائمه ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾: بمجيئه، اتبعوا قبل ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ﴾: كافرة ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ﴾: ندامتي كما مر ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ﴾: قصرت ﴿فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾: جانبه أي: حقه ﴿وَإِن﴾: إني ﴿كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾: بدينه ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى﴾: فاهتديت ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۞ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ﴾ أي: ليت ﴿أَنَّ لِى كَرَّةً﴾: رجعة إلى الدنيا ﴿فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ فيجاب: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۞ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ﴾: بالشرك وغيره ﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾: مقام ﴿لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾: عن عبادته ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾: ملتبسين ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾: فلاحهم ﴿لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾: عند الفزع الأكبر ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾: خيرا وشرا إيمانا وكفرا ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾: يتولى التصرف فيه ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ﴾: جمع مقليد أو مقلاد، من قلدته لزمته إقليد[٣] معرب إكليد، أي: مفاتيح ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: لا يتصرف فيهما غيره إلا بإرادته ﴿وَٱلَّذِينَ﴾: متصل بقوله: ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ﴾ إلى آخره ﴿كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۞ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾: بعد هذه الدلائل ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾: أي: إلى كل واحد منكم ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾: فرضا كما مر ﴿لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾: أي: وإن رجعت إلى التوحيد، وهذا مختص بالأنبياء ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾: لنعمه ﴿وَمَا قَدَرُوا۟﴾: أي: عظموا

---

(١) بل التوبة واجبة بإجماع العلماء قولا أو فعلا أو نية.

(٢) ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾.

(٣) الإقليد: المفتاح - فارسي معرب - الجمهرة (٢/ ٣٩٢)، (٣/ ٣٧٦)، المعرب (٦٨)، المعجم الذهبي (٤٧٥)، قصد السبيل (١/ ٢٠٣) وفي اللغة اليونانية: (KLIDA) بمعنى المفتاح.

﴿ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ﴾: تعظيمه، فوصفوه بما لا يليق به ﴿وَٱلۡأَرۡضُ﴾: حال كونها ﴿جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ﴾: اسم المقدار المقبوض بالكف ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾: بيان لحقارة الأفعال العظام لدى قدرته ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ﴾: كالسجل[1] المطوي ﴿بِيَمِينِهِۦ﴾: نؤمن بالقبضة[2] واليمين ونكل كيفيتهما إلى علمه ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾: معه ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾: النفخة الأولى وكذا الثانية عند من قال: هي ثلاثة[3] كما مر[4] ﴿فَصَعِقَ﴾: مات أو غشي عليه ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾: كما مر ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ﴾: نفخة ﴿أُخۡرَىٰ﴾: بعد أربعين سنة ﴿فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾: إلى الجوانب نظر المبهوت ﴿وَأَشۡرَقَتِ﴾: أضاءت ﴿ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾: بلا توسط أجسام مضيئة أو بإقامة العدل ﴿وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾: كتاب الأعمال للجزاء أو صحائفنا في أيدينا ﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾: للأمم وعليهم، أو هم هذه الأمة كما مر ﴿وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ﴾: بالعدل ﴿وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾: شيئا ﴿وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ﴾: جزاء ﴿مَّا عَمِلَتۡ وَهُوَ﴾: تعالى ﴿أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ ۝ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾: سوق الأسارى إلى القتل ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ﴾: أفواجا متتابعة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾: فلا تفتح إلا بعد مجيئهم لما سيأتي ﴿وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ﴾: توبيخا ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ﴾: وجبت ﴿كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾: هي ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ إلى آخره ﴿قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى﴾: مأوى ﴿ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾: هي، وهذا لا ينافي دخولهم لسبق الكلمة، فإنه سبب تكبرهم كما بينته الأخبار ﴿وَسِيقَ﴾: مراكب ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ﴾: أفواجا متتابعة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا﴾: ﴿وَ﴾ الحال أنه ﴿فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾: الثمانية تكرمة وانتظارا ولأن في الوقوف على الباب المغلق نوع ذل؛ لأن الكريم يعجل المثوبة ويؤخر العقوبة ﴿وَقَالَ

---

(١) الدفتر.

(٢) ونثبتهما له- سبحانه- كما أثبتهما لنفسه.

(٣) في (ن)، و(د) ثلاث.

(٤) سبق.

﴿لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾: مقاما أو من دنس المعاصي ﴿فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾: جواب إذا، فازوا بما فازوا ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾: أرض الجنة من أهل النار كما مر ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾: من ملكنا مستغنين عن ملك غيرنا ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾: الجنة ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ﴾: مُطِيفين ﴿مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾: متعلق ترى ﴿يُسَبِّحُونَ﴾: الله ملتبسين ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾: أفاد أن منتهى درجات العليين ولذَّاتهم الاستغراق في صفاته تعالى ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم﴾: بين الخلائق ﴿بِٱلْحَقِّ﴾: بالعدل ﴿وَقِيلَ﴾: تقول الملائكة أو المؤمنون ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: على عدله.

❁ ❁ ❁

«سورة المؤمن[1]»: مكية[2]

إلَّا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ﴾: الآيتين[3].

و[4]لما بين مرجعي المؤمنين والكافرين[5] ذكر أنه غافر الذنب وقابل التوب استدعاء للكافر إلى الإيمان فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ حمٓ﴾: كما مر ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾: كائن ﴿مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ﴾: في ملكه ﴿ٱلْعَلِيمِ﴾: بخلقه ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾: لمن شاء ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾: لمن تاب ﴿شَدِيدِ﴾: أي: مشدد ﴿ٱلْعِقَابِ﴾: أو شديد عقابه ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾: أي: التفضل أو الفضل والوصف في الكل للدوام، وأفاد بتوحيد صفة القهر فقط سبق الرحمة، وبالواو: رفع توهم اتحاد الوصفين، إذ الذنب في الأول باق دون الثاني ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾: للجزاء ﴿مَا يُجَٰدِلُ﴾: بالطعن ﴿فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾: وأما الجدال فيه لحل عقده ونحو ذلك فمن أعظم الطاعات[6]، ولذا في الحديث: «إن جدالا في القرآن كفر»[7] بالتنكير، وإذا كانوا كافرين ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾: ممهلين سالمين فإن عاقبتهم كمن قبلهم ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ﴾: كعاد وثمود ﴿مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ﴾: قصدت ﴿كُلُّ أُمَّةٍ﴾: منهم ﴿بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾: ليأسروه للقتل وغيره ﴿وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟﴾: ليزيلوا ﴿بِهِ ٱلْحَقَّ

---

(١) وتسمّى «حم المؤمن»، و«غافر» وكلماتها (١١٩٩) كلمة، وحروفها (٤٩٦٠) حرفا.
* البيان (٢١٨)، الوجيز (٢٧٩)، البصائر (١/ ٤٠٩) عدد سور القرآن (٣٨٨).

(٢) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٣) كتبهما في (ن) بالهامش.

(٤) سقطت الواو من (ن).

(٥) في (ن)، و(د): المؤمن والكافر.

(٦) وحينئذٍ لا يُسمّى جدالًا.

(٧) أخرجه الطيالسي (٣٠٢/ ٢٢٨٦)، والبيهقي (١/ ٢/ ٣٤٤) وسنده صحيح.
وفي رواية: «المراء في القرآن كفر». أخرجه أبو داود (٥/ ٩/ ٤٦٠٣)، وأحمد (٢/ ٢٨٦، ٣٠٠، ٤٧٥، ٥٠٣، ٥٢٨) وابن جرير (١/ ١١)، والحاكم (٢/ ٢٢٣) بسند صحيح.

﴿فَأَخَذْتُهُمْ﴾: بالإهلاك ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾: لهم ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾: الحق ﴿حَقَّتْ﴾: وجبت ﴿كَلِمَتُ﴾: وعيد ﴿رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ﴾: بدل من كلمة ﴿أَصْحَابُ النَّارِ ۞ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾: الكروبيون ﴿يُسَبِّحُونَ﴾: ملتبسين ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾: بقول: سبحان الله وبحمده ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾: وصفهم بالإيمان لتعظيمه، ولأن مساق الآية له ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ﴾: بالشفاعة ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾: للمناسبة الإيمانية بينهم قائلين: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾: من[1] الشرك ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾: الحق ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۞ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَ﴾ أدخل ﴿مَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾: أي: ساو بينهم ليتم سرورهم ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾: في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾: في فعله ﴿وَقِهِمُ﴾: جزاء ﴿السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ﴾: تقيه ﴿السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ﴾: القيامة ﴿فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَٰلِكَ﴾ الرحم ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ﴾: في القيامة ﴿لَمَقْتُ﴾: لبغض ﴿اللَّهِ﴾: إياكم بكفركم ﴿أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾: بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ﴾ بمقتهم أنفسهم ﴿إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ۞ قَالُوا﴾: يا ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا﴾: إماتتين ﴿اثْنَتَيْنِ﴾: أي: في كونهم نطفا من باب صغر البعوض، وفي أجلهم أو في الدنيا والقبر ﴿وَأَحْيَيْتَنَا﴾: إحياتين ﴿اثْنَتَيْنِ﴾: في الدنيا والبعث[2] أو في القبر والبعث[3] ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ﴾: من النار ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾: فنسلكه فيقال لهم: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾: العذاب ﴿بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾: بالتوحيد ﴿كَفَرْتُمْ﴾: به ﴿وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾: بالإشراك ﴿فَالْحُكْمُ﴾: في عذابكم الأبدي ﴿لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾: من أن يشرك به ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾: الدالة على توحيده ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾: بالمطر ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ﴾: بها ﴿إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾: يرجع إلى الله تعالى لا المعرض[4] ﴿فَادْعُوا اللَّهَ

---

(١) في (د): عن.

(٢) كذا في (ن)، و(د).

(٣) كذا في (ن)، و(د).

(٤) فهو ضدّ المنيب.

مخلصين ﴾: من الرياء ﴿لَهُ الدِّينَ﴾: العبادة[1] ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾: إخلاصكم هو ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾: أي: مراتب خلقه أو مراتب كماله بحيث لا يظهر دونه كمال ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾: الذي هو أصل العالم الجسماني[2] ﴿يُلْقِي الرُّوحَ﴾: الوحي أو جبريل ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾: قضائه ﴿عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾: فيجعله نبيا ﴿لِيُنْذِرَ﴾: النبي ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾: القيامة، تتلاقى الخلائق فيه ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾: من قبورهم ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ﴾: من أحوالهم ﴿شَيْءٌ﴾: أي: على اعتقادهم، فيقول تعالى بين النفختين[3] أو في القيامة ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾: فيجيب بعد أربعين سنة ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾: يحاسب الكل في قدر نصف نهارنا بالنسبة إلى المؤمن ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾: القريبة، يعني القيامة ﴿إِذِ الْقُلُوبُ﴾: ترتفع ﴿لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾: خوفا كما مر ﴿كَاظِمِينَ﴾: ممتلئين كربا جمع ضميرها؛ لأن الكظم فعل العقلاء ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ﴾: أي: لهم ﴿مِنْ حَمِيمٍ﴾: محب ﴿وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾: لا مفهوم له أو على زعمهم هؤلاء شفعاؤنا ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾: كالنظرة الثانية إلى غير المحرم أو خيانتها ﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ۝ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾: من الأصنام ﴿لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ﴾: لأنهم جماد ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ﴾: للأقوال ﴿الْبَصِيرُ﴾: بالأفعال ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾: كالحصون وغيرها ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾: عذابه ﴿مِنْ وَاقٍ ۝ ذَٰلِكَ﴾: الأخذ ﴿بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: من المعجزات ﴿فَكَفَرُوا﴾: بها ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ﴾: حجة ﴿مُبِينٍ﴾: بين ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا﴾: هو ﴿سَاحِرٌ كَذَّابٌ ۝ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ﴾: بالحجة على نبوته ﴿مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾: أي: أعيدوا ما كنتم تفعلون بهم ﴿وَمَا

---

(١) في (د) بالعبادة.

(٢) كذا، والأولى ترك مصطلحات الفلاسفة في هذا المقام.

(٣) سبق تخريجه في حديث الصور الطويل - وسنده ضعيف.

كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾: أي: كيدهم ﴿إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾: ضياع ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ﴾: لمن معه ﴿ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ﴾: ليقيه عني ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ﴾: إن لم أقتله ﴿أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾: من الفتن ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ ﴾: لقومه حين سمع ذلك ﴿إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم ﴾: أضافه إليهم حثًّا على موافقته ﴿مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾: فإن المؤمن به لا يظلم، ذكر وصفا يعمه لتعميم الاستعاذة وليدل على الداعي على ذلك ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾: ابن عمه وولي عهده حزبيل[1] أو سمعان أو حبيب[2] ﴿يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن ﴾: لأن ﴿يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾: من المعجزات ﴿مِن رَّبِّكُمْ ﴾: على صدقه ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ﴾: أي: وباله ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ﴾: وهو العذاب العاجل، أي: لا أقل من ذلك، تكلم على سبيل التنزل نصحا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾: كلام ذو وجهين، نظرا إلى موسى وفرعون ﴿يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ ﴾: غالبين ﴿فِى ٱلْأَرْضِ ﴾: أي: مصر ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ ﴾: عذابه ﴿إِن جَآءَنَا ﴾: أي: فلا تتعرضوا لبأسه بقتله ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ ﴾: أي: أشير عليكم ﴿إِلَّا مَآ أَرَىٰ ﴾: أي: أستصوبه من قتله ﴿وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ الصواب ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ ﴾ من آله[3]: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم ﴾: بتكذيبه ﴿مِّثْلَ يَوْمِ ﴾ أي: وقائع ﴿ٱلْأَحْزَابِ ﴾ أي: يوم حِزب حِزب، فجمع للتكرير كـ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ ﴾ ﴿ مِثْلَ ﴾: بدل من مثل جزاء ﴿دَأْبِ ﴾: أي: عادة ﴿قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾: في تكذيب رسلهم ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾: أي: لا يعاقب بلا ذنب ولا يخلي ظالما بلا انتقام ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾: القيامة، يكثر فيها التنادي كما مر في الأعراف ﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ ﴾: عن الموقف ﴿مُدْبِرِينَ ﴾: منصرفين عنه إلى النار ﴿مَا لَكُم مِّنَ

---

(١) كذا في جميع النسخ.

(٢) غرر التبيان (٤٥٨)، مفحمات الأقران (٣٥)، صلة الجمع (٣٥٦/ ب)، النكت والعيون (٥/ ١٥٢)، زاد المسير (٧/ ٢١٧).

(٣) في (د): آل فرعون.

﴿ٱللَّهِ﴾: أي: عذابه ﴿مِنْ عَاصِمٍۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ۞ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ﴾: بن يعقوب على الأصح، وقيل: ابن إبراهيم بن يوسف ﴿مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾: من المعجزات، إذ بعث إلى القبط فما أطاعوه لعبادة الله بل لوزارته ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ﴾ مات ﴿قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًاۚ﴾: ضممتم إلى تكذيبه تكذيب رسل بعده ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الإضلال ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾: في المعاصي ﴿مُّرْتَابٌ﴾ شاك في دينه ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ﴾: إبطال ﴿ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ﴾: حجة ﴿أَتَىٰهُمْۖ كَبُرَ﴾: جدالهم ﴿مَقْتًا﴾: بغضا ﴿عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواۚ كَذَٰلِكَ﴾: الطبع ﴿يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾: فلا يفقه الرشاد ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾: قصرا عاليا ظاهرا[1] ﴿لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ﴾: الطرق ﴿أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾: أطلق فأوضح تفخيما وتشريفا ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾: قيل: لعل مراده رصد الكواكب لينظر هل في أحوال الكواكب ما يدل على إرسال رسول[2] ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾: في رسالته ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾: التزيين ﴿زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾: سبيل الرشاد ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ﴾: خسار ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾: الواصل إلى المطلوب ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ﴾: تمتع قليل فانٍ ﴿وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ۞ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَاۖ﴾: أفاد أن الجنايات تقوم[3] بمثلها ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: أي: بلا موازنة بالعمل بل بفضل الله، وأما قوله تعالى: ﴿فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَاۖ﴾، فلبيان منع النقصان والمثلية ﴿وَيَٰقَوْمِ﴾: ترك العطف في النداء الثاني؛ لأنه تفصيل لإجمال الأول، وهنا عطف؛ لأنه ليس بتلك المثابة ﴿مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى﴾: سبب ﴿ٱلنَّجَوٰةِ

---

(١) الصرح في اللغة: القصر والبناء المشرف، وهو مأخوذ من الصراحة؛ لأنه خالص مما يشوبه فإن الصرح في الأصل بيت عال مزوق. * عمدة الحفاظ (٢/ ٣٣٠/ صرح).

(٢) لا والله، بل هو إنكار منه لعنه الله.

(٣) في (ن)، و(د): تغرم.

﴿وَتَدْعُونَنِي إِلَى﴾: سبب ﴿النَّارِ ۞ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ﴾: أي: بإلهيته ﴿عِلْمٌ﴾: حجة، أو أراد نفي المعلوم، وأفاد أن الاعتقاد لا يصح إلا بحجة ﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ﴾: أي: في انتقامه من أعدائه ﴿الْغَفَّارِ﴾: لأوليائه ﴿لَا﴾: رد لقولهم ﴿جَرَمَ﴾: حق وثبت ﴿أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾: باطل ﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ﴾: إلى عبادته أو استجابتها ﴿فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾: كما هو، شأن الإله ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَا﴾ مرجعنا ﴿إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ﴾: الكافرين ﴿هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾: ثم لما أوعدوه بتعذيبه قال: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ﴾: إذا عاينتم العذاب ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۞ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾: أنجاه مع موسى ﴿وَحَاقَ﴾: نزل ﴿بِآلِ فِرْعَوْنَ﴾: كما مر ﴿سُوءُ الْعَذَابِ﴾: الغرق، ثم ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا﴾: صباحا ﴿وَعَشِيًّا﴾: مساء في القبر كما في الصحيحين[١]، قال الحسن: وكذا أرواح جميع أهل النار، لكن لهم مزيد ألم، وكذا أرواح المؤمنين يغدى بها ويراح على أرزاقها في الجنة، غير أن لأرواح الشهداء من السرور ما ليس لغيرهم، وروى ابن مسعود: «أن أرواحهم[٢] في جوف طير سود[٣] تعرض عليها فيها، وقيل: أي: تتجدد[٤] جلودهم فيها بهذه المقادير من ساعات الدنيا، وأفادت الآية بقاء النفس وعذاب القبر ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾: يقال ﴿أَدْخِلُوا﴾: يا ﴿آلَ فِرْعَوْنَ﴾: وبالقطع أمر للملائكة[٥] ﴿أَشَدَّ الْعَذَابِ ۞ وَ﴾: اذكر ﴿إِذْ يَتَحَاجُّونَ﴾: يتخاصم الكفار ﴿فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ

---

(١) يشير إلى حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغَداة والعشيّ، إن كان من أهل الجنة، فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار، فمن أهل النار. يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة» أخرجه البخاري (٣/ ٣١٠)، ومسلم (١/ ١١٣) وأحمد (٢/ ١١٣).

(٢) يعني آل فرعون - لعنهم الله -.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٢٦٧/ ١٨٤٣٥) وسنده ضعيف.

(٤) في (ن)، و(د): تجدد.

(٥) يشير إلى قراءة: «أَدْخِلُوا» وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وشعبة وابن محيص، وإلى قراءة الوصل: «ادْخُلُوا» بالأمر.

* إتحاف (٣٧٩)، السبعة (٥٧٢)، غيث النفع (٣٤١)، النشر (٢/ ٣٦٥).

لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾: جمع تابع ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ ﴾: دافعون ﴿عَنَّا نَصِيبًا ﴾: جزاء ﴿مِّنَ النَّارِ ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا ﴾: فكيف ندفعه[1] ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴾: فأعطي كلاما يستحقه ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ﴾: أظهرها تهويلا ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا ﴾: قدر يوم شيئا ﴿مِّنَ الْعَذَابِ ﴿قَالُوا ﴾: (أ) كنتم غافلين عنه ﴿وَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾: من المعجزات ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا ﴾: يأسا ﴿فَادْعُوا ﴾: أنتم فإنا لاندعوا لكم ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾: أي: ضياع[2] بلا نفع ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾: بالانتقام من أعدائهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ﴾: الملائكة ﴿الْأَشْهَادُ ﴾: فيشهدون للرسل على الكفار ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾: جهنم ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ ﴾: ما يهتدى[3] به ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴾: التوراة بعده ﴿ هُدًى ﴾: هاديا ﴿وَذِكْرَىٰ ﴾: تذكرة ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾: العقول ﴿ فَاصْبِرْ ﴾: على أذاهم ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾: بنصر أوليائه ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴾: من ترك الأولى أو ليستن بك ﴿وَسَبِّحْ ﴾: ملتبسا ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ ﴾: بعد الزوال ﴿وَالْإِبْكَارِ ﴾: أي: دم عليه أو صلِّ إذ ما وجبت بمكة إلا ركعتان بكرة وكذا عشية ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ ﴾: حجة ﴿أَتَاهُمْ إِن ﴾: ما ﴿فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ ﴾: طمع علو عليك ﴿مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾: من شرهم ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ ﴾: لأقوالكم ﴿الْبَصِيرُ ﴾: بأحوالكم ﴿ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ ﴾: أعظم عندكم ﴿مِنْ ﴾: إعادة ﴿خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾: فينكرون البعث ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ ﴾: الجاهل ﴿وَالْبَصِيرُ ﴾: العالم ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ ﴾: فيجب البعث لإظهار تفاوتهم تذكرا ﴿قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا ﴾: لإمكانها وإجماع الرسل على وقوعها ﴿وَلَٰكِنَّ

---

(١) في (ن): نرفعه.

(٢) في (د): ضائع.

(٣) ويجوز: يهتدي أي: يسير به هاديًا.

﴿أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: لجهلهم ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي﴾: سلوني[١] ﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾: أي: دعائي، فإنه مخ العبادة ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾: ذليلين ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا﴾: لتستريحوا ﴿فِيهِ﴾: فخلقه باردا مظلما لتسكن[٢] الحركات والحواس ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾: مجاز للمبالغة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۞ ذَلِكُمُ﴾: المختص بتلك الأفعال ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى﴾: فكيف ﴿تُؤْفَكُونَ﴾: تصرفون عن عبادته ﴿كَذَلِكَ﴾: الإفك ﴿يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ۞ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾: مستقرا ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾: قبة عليكم ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾: الترتيب اعتباري ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: اللذائذ ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۞ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ﴾ اعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: العبادة من الرياء قائلين: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ قُلْ﴾: حين يدعونكم إلى دينهم ﴿إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾: تعبدونه ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ﴾: الحجج ﴿الْبَيِّنَاتُ﴾: على وحدانيته ﴿مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ﴾: أنقاد ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾: أي: آدم ﴿مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ﴾: أي: كل واحد منكم ﴿طِفْلًا ثُمَّ﴾: يبقيكم ﴿لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾: أي: كمال قوتكم من الثلاثين إلى الأربعين ﴿ثُمَّ﴾: يبقيكم ﴿لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قبل تلك الأحوال ﴿وَ﴾: يفعل ذلك ﴿لِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى﴾: مقدرًا[٣] ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾: قدرته ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا﴾: الفاء لأنه نتيجة السابق، لأنه يقتضي قدرة ذاتية مطلقة، (قضى) أراد ﴿أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾: كما مر ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي﴾: إبطال ﴿آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى﴾: أي: كيف ﴿يُصْرَفُونَ﴾: عن تصديقها ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ﴾: القرآن ﴿وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا﴾: من الشرائع ﴿فَسَوْفَ

---

(١) اسألوني.

(٢) في (ن): ليسكن.

(٣) في (ن): مقدارًا.

يَعْلَمُونَ ﴾: وباله ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ ﴾: أتى بإذ لتحققه ﴿يُسْحَبُونَ ﴾: يجرون بها ﴿فِى ٱلْحَمِيمِ ﴾: جهنم ﴿ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾: يحرقون[1] بها ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ ﴾ تقريعًا: ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾: به ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا ﴾: وهذا قبل أن يقرنوا بآلهتهم ﴿بَل ﴾: بان لنا أن ﴿لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ﴾: يعتد به ﴿كَذَٰلِكَ ﴾: الضلال[2] ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾: عما ينفعهم في الآخرة، ثم يقال لهم: ﴿ذَٰلِكُم ﴾: العذاب ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾: من الشرك ونحوه ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾: تتوسعون في الفرح ﴿ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ ﴾: طبقاتها السبع المقسومة[3] لكم ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ﴾: مأوى ﴿ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ۞ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ ﴾: بعذابهم ﴿حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ ﴾: «ما» صلة، أي: إن نريك بعض الذي نعدهم كقتلهم وأسرهم فذاك ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾: قبل ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾: فنجازيهم ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾: في الحديث: «كلهم مائة ألف وأربعة[4] وعشرون ألفا والرسل منهم ثلاثمائة وخمسة عشر»[5] ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ ﴾: منهم ﴿أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ ﴾: مقترحة ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾: بإنجائهم ﴿قُضِىَ بِٱلْحَقِّ ﴾: بينهم وبين مكذبيهم ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾: أي: ظهر خسرانهم ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا ﴾: من جنسها كالإبل ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾: كالغنم، غير النظم، لأن الأكل ضروري وللفرق بين المنفعة والعين والفواصل ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ ﴾:

---

(١) في (د) يجرون.

(٢) في (ح): الإضلال.

(٣) في (ن)، و(د): المبوبة.

(٤) كذا في جميع النسخ.

(٥) كذا في المخطوط، والصحيح: «ثلاثمائة وثلاثة عشر» والحديث: أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢/ ٧٧/ ٣٦١/ إحسان) كتاب البر والإحسان (٢) باب: ما جاء في الطاعات وثوابها، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٦٦، ١٦٨) وفيه: إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني الدمشقي، قال: أبو حاتم: كذاب، وقال الذهبي: متروك، وكذبه أبو زرعة. * الجرح والتعديل (٢/ ١٤٢)، ميزان الاعتدال (١/ ٧٣) و (٤/ ٣٧٨).

الدر وغيره ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾: من السفر وغيره ﴿وَعَلَيْهَا﴾: في البر ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ۞ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾: الدالة على كمال قدرته ﴿فَأَيَّ﴾: آية من ﴿آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ﴾: أي: من قريش ﴿وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا﴾: من القصور ونحوها ﴿فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ﴾: أي: دفع ﴿عَنْهُم﴾: العذاب ﴿مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۞ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: من المعجزات ﴿فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ﴾ على زعمهم أي: عقائدهم الفاسدة، وسخروا بعلم الرسل ﴿وَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِهِم﴾: وبال ﴿مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۞ فَلَمَّا رَأَوْا﴾: عاينوا ﴿بَأْسَنَا﴾: شدة عذابنا ﴿قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾: من الأصنام ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ﴾: أي: لسنته ﴿الَّتِي قَدْ خَلَتْ﴾: مضت ﴿فِي عِبَادِهِ﴾: من أنه لا يقبل الإيمان وقت نزول العذاب ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ﴾: وقت رؤيته ﴿الْكَافِرُونَ﴾: أي: ظهر خسرانهم حينئذ- والله أعلَمُ بالصّواب.

❁❁❁

«سورة فصلت[١]»: مكية[٢]

لَمَّا ذكر أحوال المكذبين وما حل بهم، أتبعها بقصة ما جرى من شنائع أقوالهم وأفعالهم وهددهم بما حل على من كان يعمل مثل أعمالهم فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ حمٓ﴾: هذا ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ أفاد بالوصفين أنه مناط مصالح الدارين ﴿كِتَٰبٌ﴾: خبر ثان ﴿فُصِّلَتْ﴾: بينت لفظا ومعنى ﴿ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا﴾: نصب مدحا ﴿عَرَبِيًّا﴾: كائنا ﴿لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾: العربية، أو لأهل العلم والنظر ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾: عن تدبيره[٣] ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾: سماع طاعة ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ﴾: أي: أغطية ﴿مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾: فلا نفقهه ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ﴾: صمم ﴿وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾: يمنعنا عن التواصل والتوافق، وهذه تمثيلات لامتناع أتباعهم، وأفاد بـ«مِن» استيعاب المسافة المتوسطة ﴿فَٱعْمَلْ﴾: على دينك ﴿إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾: على ديننا ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾: فكيف لا تفهمون[٤] كلامي ﴿يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟﴾: استووا ﴿إِلَيْهِ﴾: بطاعته ﴿وَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾: مما سلف ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۞ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾: من[٥] المال، أفاد أن الكفار مخاطبون بالفروع[٦]، أو لا يطهرون أنفسهم ﴿وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾: ولذا يشحون ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: بلا منة أو غير مقطوع[٧] ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ

---

(١) كلماتها (٧٧٦) كلمة، وحروفها (٣٣٥٠) حرفا.

* البيان (٢٢٠)، الوجيز (٢٨٣)، البصائر ((١/ ٤١٣)، عدد سور القرآن (٣٩١).

(٢) في قولهم جميعا. * عدد سور القرآن (٣٩٠).

وفي (ن): سورة السجدة فُصِّلت، قلت: ويقال لها: «حَم السجدة».

(٣) كذا، ولعله: تدبره.

(٤) في (د): تفقهون.

(٥) ليست في (ن).

(٦) مسألة خلافية.

(٧) دائم.

﴿لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾: أي: قدرها وفي الحديث: «أنهما الأحد والإثنين»[١] ﴿وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗا﴾: شركاء ﴿ذَٰلِكَ﴾: القادر ﴿رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: خلقها ﴿وَجَعَلَ فِيهَا﴾: جبالا ﴿رَوَٰسِيَ﴾: ثوابت ﴿مِن فَوۡقِهَا﴾: ليظهر[٢] منافعها للناس وليستبصر[٣] بها ﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾: بخلق المنافع ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا﴾: فعين لكل نوع ما يعيش به ﴿فِيٓ﴾: تتمة ﴿أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ﴾: قدرها، وورد أنها الثلاثاء والأربعاء[٤]، وأفاد بإيثارها على يومين اتصالهما، والتصريح بالفذلكة[٥]، وقدرنا التتمة لتوافق خلق السموات والأرض في ستة أيام فاستوت الأربعة ﴿سَوَآءٗ﴾: هذا الحصر ﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾: عن مدة خلقها، أو متعلق قدر، إذ كل يسأل الرزق، ولكن خلق هذه الأشياء قبل دَحْوِهَا[٦]، فلا يرد السؤال المذكور في البقرة[٧]، ولا يحتاج إلى جعل خلق الأرض بمعنى الحكم بأنها ستوجد، ثم الحكمة في خلق السماء وما فيها مع عظمها بيومين، والأرض وما فيها مع صغرها بأربعة، التنبيه على أن الثاني في خلق الأرض وما فيها ليس لعجز بل لحكم، وكذا[٨] خلق العالم الأكبر في ستة أيام، والإنسان في ستة أشهر ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ﴾: قصد ﴿إِلَى﴾: نحو ﴿ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ﴾: مرتفع من الماء الذي كان عليه العرش ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا﴾: بما أريد منكما ﴿طَوۡعًا﴾ طائعتين ﴿أَوۡ كَرۡهٗا﴾ مكرهتين، أراد بيان كمال قدرته ﴿قَالَتَآ أَتَيۡنَا﴾ استجبنا لك ﴿طَآئِعِينَ﴾: والمتكلم موضع الكعبة[٩] وما يسامته من السماء، والجمع للمعنى أو باعتبار من فيهما، والتذكير لإخبارهما عن أنفسهما

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٦٢).

(٢) في (ن): لتظهر.

(٣) في (د): يستبصر.

(٤) الوسيط (٣/ ٢٦).

(٥) كلمة فارسية معناها: الخلاصة والمحتوى والمختصر، يقال: فذلكت الكتاب: إذا وقفت على جملته.
* تثقيف اللسان (٥٩)، قصد السبيل (٢/ ٣٤٧) شفاء الغليل (٢٠٥).

(٦) بسطها.

(٧) سبق.

(٨) في (ن): ولذا.

(٩) تفسير ابن كثير (٤/ ٩٣).

وجمع العقلاء لمخاطبتهما ﴿فَقَضَىٰهُنَّ﴾: أي: السماء، أي: أحكم خلقهن خلقا بدعيا[1] حال كونهما ﴿سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾: كما مر، أو الخميس للسماء، والجمعة للنجوم بتأويل ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾: شأنها، أي: حملها على ما يتأتي منها ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾: الكواكب بظهورها منها ﴿وَ﴾ حفظناها ﴿حِفْظًا﴾: من المسترقة[2] ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ﴾: قدرة ﴿ٱلْعَلِيمِ﴾: بالكل ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟﴾: قريش بعد هذا البيان ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً﴾: عذابا ﴿مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾: أي: جميع جوانبهم ﴿أَلَّا﴾: بأن ﴿لَا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا﴾: إرسال رسول ﴿لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾: لرسالته ﴿فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾: على زعمكم ﴿كَٰفِرُونَ ۝ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ قدرة ﴿وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾: ينكرونها عارفين أنها حق ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾: شديد الصوت أو البرد[3] ﴿فِىٓ﴾: ثمانية ﴿أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾: مشئومات عليهم من آخر شوال من الأربعاء إلى الأربعاء[4]، وما عذب قوم إلا في يوم الأربعاء[5] ﴿لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ﴾: الذل ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ﴾: وصفه به مبالغة ﴿وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ۝ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾: دللناهم إلى الهدى بلسان صالح[6] ﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟﴾: اختاروا ﴿ٱلْعَمَىٰ﴾: الضلالة ﴿عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ﴾: المهين، الصيحة والرجفة كما مر، أضاف ووصف مبالغة ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝ وَنَجَّيْنَا﴾: منها ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝﴾ و﴾: اذكر ﴿يَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾: يساقون ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا﴾: صلة أو للتحقيق ﴿جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا

---

(١) يعني ابتدع خلقهما على غير مثال سابق فهو سبحانه البديع ا.هـ.

(٢) الذين يسترقون السمع من الجن.

(٣) قال الفراء: هي الباردة تحرق كما تحرق النار. * معاني القرآن (٣/ ١٣)، الوسيط (٤/ ٢٨).

(٤) النكت والعيون (٥/ ١٧٤).

(٥) النكت (٥/ ١٧٤) وانظر بالتفصيل: كشف الخفا ومزيل الإلباس (١/ ١١/ ٣) ولا يجب حمل هذا على التشاؤم من هذا اليوم، فهو من أخلاق غير المسلمين ا.هـ.

(٦) عليه السلام.

﴿كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾: شهادة حقيقية ﴿وَقَالُواْ﴾: تعجبا ﴿لِجُلُودِهِمْ﴾: يخصصونها؛ لأن شهادتها أعجب[١] ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾: فلا عجب ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۞ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾: عند المعاصي مخافة ﴿أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾: كما كنتم تتِرُون من الناس ﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾: فاجترأتم بها ﴿وَذَٰلِكُمْ﴾: الظن ﴿ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾: أهلككم ﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾: في كون كلها من تتمة كلام الجلود خلافٌ[٢] ﴿فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى﴾: منزل ﴿لَّهُمْ﴾: لا ينفعهم صبرهم ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ﴾: يطلبواْ[٣] به العتبى، أي: الرجعة إلى الدنيا أو الرضا ﴿فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾: المجابين إليها ﴿وَقَيَّضْنَا﴾: قدرنا أو خلينا ﴿لَهُمْ﴾: للكفرة ﴿قُرَنَآءَ﴾: من الشياطين ﴿فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: معاصيهم الماضية والآتية ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾: بالعذاب ﴿فِىٓ﴾: جملة ﴿أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ﴾: مضت ﴿مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾: حين يقرؤه محمد - ﷺ - ﴿وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾: عارضوه بنحو الشعر والمكاء[٤] والصفير، من لغا إذا خلط الكلام، أولغا: إذا تكلم ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾: فيسكت ﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: أي: لنذيقنهم ﴿عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾: جزاء ﴿أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾: كما مر ﴿ذَٰلِكَ﴾: الجزاء ﴿جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ﴾: بيانه ﴿ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾: الإقامة يجزون ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: في النار ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا﴾: نوعي الشيطان ﴿ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾: أوهما إبليس وقابيل سنا[٥] الفساد ﴿نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾: ندسهما انتقاما ﴿لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾: ذُلًّا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾: في العمل ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ

---

(١) فالجلد أطول أعضاء الإنسان.

(٢) يعني بين المفسرين.

(٣) في (ن): يطلبون.

(٤) هو الصفير وهو في الأصل: صفير الطير، يقال: مكا الطير يمكو مكاء ومكوا: صفر.
* عمدة الحفاظ (٤/ ١٠٦/ مكو).

(٥) شرعاه.

﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾: عند الموت وفي القبر والبعث ﴿أَلَّا تَخَافُوا۟﴾: ما تقدمون عليه ﴿وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾: على ما خلفتموه ﴿وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾: بقول: لا إله إلَّا الله ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: بإلهام الخير ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾: بالكرامة والشفاعة ﴿وَلَكُمْ فِيهَا﴾: في الآخرة ﴿مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾: تطلبون حال كون المذكور ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾: فكيف بضيافتكم ﴿وَمَنْ﴾: أي: لا ﴿أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾: بطاعته[1] ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾: مفاخرة به، الآية عامة أو في المؤذنين[2] ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾: في الجزاء ﴿ٱدْفَعْ﴾: السيئة ﴿بِٱلَّتِى﴾: بالخصلة التي ﴿هِىَ أَحْسَنُ﴾: الغضب، مثلاً بالصبر والإساءة بالعفو، وقيل: هو التبسم عند اللقاء وهو فرد منه ﴿فَإِذَا﴾: فعلته صار ﴿ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ﴾: صديق ﴿حَمِيمٌ﴾: شفيق، كأبي سفيان ابن حرب مع النبي ﷺ[3] ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾: يؤتى هذه الخصلة ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾: على مخالفة النفس ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ يُؤتى هذه الخصلة ﴿إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾: من كمال النفس ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ﴾: يَنْخَسك[4] ﴿مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾: نازغ، مجاز عن وسوسته، يصرفك عن هذه الخصلة ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾: من شره ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾: لاستعاذتك ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾: بنيتك ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ﴾: الآيات الأربع ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾: عن الامتثال ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾: من الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾: أي: دائما ﴿وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾: يملون ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾: السفلية ﴿أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾: يابسة استعارة من التذلل ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ﴾: تحركت بالنبات ﴿وَرَبَتْ﴾: زادت ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾: ومنه الإعادة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾: يميلون عن الاستقامة

---

(١) في (د): أي: طاعته.

(٢) النكت والعيون (٥/ ١٨١).

(٣) في (ن): عليه أزكى السلام وأفضل الصلاة والسلام.

(٤) في (د): ينخسنك.

﴿فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾: بنحو الطعن والتأويل الباطل ﴿لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآ﴾: وعيد شديد ﴿أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ﴾: وهو الملحد ﴿خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾: تهديد ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ❁ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ﴾: القرآن ﴿لَمَّا جَآءَهُمۡ﴾: سيجزون ما لا يحيط به الكلام ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ﴾: منيع لا يبطل ولا يحرف ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ﴾: ما يبطله ﴿مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾: قبله ﴿وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾: في كل فعاله ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ﴾: القائل قريش ﴿إِلَّا مَا﴾: مثل ما ﴿قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَ﴾: فاصبر مثلهم ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ﴾: لأوليائه ﴿وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٖ﴾: لأعدائه، ولما قالوا: هلّا نزل القرآن بلغة العجم نزل[1]: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ﴾: الذكر ﴿قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا﴾: بغير لغة العرب ﴿لَّقَالُواْ لَوۡلَا﴾: هلّا ﴿فُصِّلَتۡ﴾: بينت ﴿ءَايَٰتُهُۥٓ﴾: لنفهمها ﴿ءَا۬عۡجَمِيّٞ﴾: أكلام أعجمي، وهو من لا يفهم كلامه ﴿وَ﴾: مخاطب ﴿عَرَبِيّٞ﴾: وعلى الإخبار[2] ظاهر ﴿قُلۡ هُوَ﴾: أي: القرآن ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى﴾: إلى الحق ﴿وَشِفَآءٞ﴾: من الجهل ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ﴾: منه ﴿وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًى﴾: فلا يفهمونه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾: في عدم انتفاعهم به كأنهم ﴿يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾: فلا يسمعون إلا نداء بلا فهم ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِ﴾: تصديقا وتكذيبا كقومك في القرآن ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ﴾: بتقدير الآجال ﴿لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ﴾: باستئصال المكذبين ﴿وَإِنَّهُمۡ﴾: مكذبيه ﴿لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ﴾ أي: الكتاب[3] ﴿مُرِيبٖ﴾: موقع في الريبة ﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾: كما مر ﴿إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾: فكل من يسئل[4] عنها يقول: الله تعالى أعلم ﴿وَمَا﴾: أي: لا ﴿تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا﴾: أوعيتها جمع كم[5] ﴿وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ﴾: اذكر ﴿يَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ أَيۡنَ شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ﴾:

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٨٠) وسنده ضعيف جدا.

(٢) يعني «أعجمي» وهي قراءة ابن عامر وابن عباس والحسن وأبي الأسود وقنبل ورويس.
* إتحاف (٣٨١)، غيث (٣٤٣)، النشر (١/ ٣٦٦).

(٣) في (د): في القرآن، وضرب عليها في (ن).

(٤) في (ن): يسأل، وما أثبته هو الصحيح الموافق للسياق.

(٥) بكسر الكاف وتشديد الميم.

أعلمناك ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾: شاهد بشريك لك فيتبرءون عنهم ﴿وَضَلَّ﴾ ضاع ﴿عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ﴾: يعبدون ﴿مِن قَبْلُ وَظَنُّوا﴾: أيقنوا ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾: مهرب ﴿لَّا يَسْأَمُ﴾: لا يمل ﴿الْإِنسَانُ﴾: جنسه ﴿مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾: كالمال والصحة ﴿وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ﴾: كالفقر والمرض ﴿فَيَئُوسٌ﴾: من فضله ﴿قَنُوطٌ﴾: من رحمته ﴿وَ﴾: الله ﴿لَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً﴾: كغني وصحة ﴿مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ﴾: أي: شدة ﴿مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي﴾: لفضلي أو دائما ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي﴾: على فرض الساعة ﴿إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ﴾: للحالة الحسنى؛ لظنه أن هذه النعم لفضله[1] فلا ينفكُّ عنه ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ﴾: نخبرن ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا﴾: بمجازاتهم ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾: شديد ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى﴾: جنس ﴿الْإِنسَانِ أَعْرَضَ﴾: عن الشكر ﴿وَنَأَىٰ﴾: بعد ﴿بِجَانِبِهِ﴾: بنفسه عنه كأنه مستغن عنا، فالجانب مجاز عن النفس، أو ثنى عطفه متبخترا ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ﴾: بإزالته ﴿عَرِيضٍ﴾: كثير ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني ﴿إِن كَانَ﴾: القرآن ﴿مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ﴾: خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾: عن الحق، أي: منكم ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا﴾: الدالة على حقيته ﴿فِي الْآفَاقِ﴾: من وقوع كل ما أخبر عنه ﷺ[2] من الفتوح وغيرها ﴿وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾: مما يحل بهم أو الآفاق أمثال الشمس والقمر والأنفس، ما في أبدانهم من عجائب الصُّنْع ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ﴾: القرآن أو التوحيد هو ﴿الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ﴾: الباء صلة، أي: أو لم يكفك ﴿أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾: مطلع فيعلم حالك وحالهم ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ﴾: شك ﴿مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ﴾: بالبعث ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ علما وقدرة لا يفوته شيء منه.

❀❀❀

---

(١) يعني لاستحقاق.

(٢) في (ن): عليه الصلاة والسلام.

«سورة الشورى[1][2]»: مكية

إلَّا: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ﴾- إلى أربع آياتٍ.

لمَّا ذمّهم بتكذيبهم القرآن وبين حقيته، أكد ذلك بقوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾: كما مر، والتفصيل[3] ليوافق الحواميم ﴿كَذَٰلِكَ﴾: الإيحاء ﴿يُوحِىٓ﴾: حكاية عن الماضي دال على الاستمرار ﴿إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾: إذ ما من رسول إلا وأوحي إليه: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾، ﴿ٱللَّهُ﴾ فاعل يوحي وأما[4] على فتح الحاء[5] فمرفوع بما دل عليه يوحي ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ في أفعاله ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾: من هيبته ﴿يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾: تَشَقّقُ[6] كل واحدة فوق الأخرى أو يبتديء الانفطار من جهتهن الفوقانية، لأن أعظم آياته من تلك الجهة كالكرسي والجنة ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ﴾: ملتبسين ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾: كما مر ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ﴾: يشفعون ﴿لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾: من المؤمنين أو يطلبون هدايتهم فيعم ﴿أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾: لأوليائه ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾: شركاء ﴿ٱللَّهُ حَفِيظٌ﴾: رقيب ﴿عَلَيْهِمْ﴾: فيجازيهم ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾: موكل بهم ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾: الإيحاء ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾: أهلها ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: من كل الأرض

---

(١) في (د): سورة شوري.

(٢) كلماتها: (٨٦٦) كلمة، وحروفها: (٣٥٨٨) حرفا.

* الوجيز (٢٨٤)، البيان (٢٢١)، البصائر (١/ ٤١٨)، عدد سور القرآن (٣٩٥).

(٣) يعني الفَصْل بين «حَم» و«عَسق».

(٤) في (د): أما.

(٥) يعني «يوحى» وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو وابن محيصن ومجاهد.

* إتحاف (٣٨٢)، السبعة (٥٨٠)، غيث النفع (٢٤٦)، النشر (٢/ ٣٦٧).

(٦) في (د): يشقق.

فإنها[1] وسطها ﴿وَتُنذِرَ﴾: الناس ﴿يَوْمَ الْجَمْعِ﴾: القيامة ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: منهم ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ۞ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: على دين الإسلام ﴿وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾: بالهداية ﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾: يدفع عنهم العذاب ﴿أَمِ﴾: بل ﴿اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾: إن أرادوا[2] أولياء ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾: بالحق ﴿وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ﴾: مع الكفار ﴿فِيهِ مِن شَيْءٍ﴾: من الدين ﴿فَحُكْمُهُ﴾: راجعٌ ﴿إِلَى اللَّهِ﴾: يُميز الحق عن[3] المبطل في القيامة ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾: أرجع ﴿فَاطِرُ﴾: مبدع ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ﴾: جنس ﴿أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾: ذكورا وإناثا ﴿يَذْرَؤُكُمْ﴾: يخلقكم أو يكثركم ﴿فِيهِ﴾: في ذلك الجعل؛ لأنه سبب للتوالد ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾: الكاف صلة إذ لا مثل له، أو مثله ذاته من قبيل: مثلك لا يفعل كذا، وهذا أبلغ، أو الأحسن أنه نفى مثله على طريقة البرهان؛ لأن من له مثل فلمثله مثل؛ لأن المماثلة من الجانبين، فمن كان وليس لمثله مثل فليس له مثل ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾: للأقوال ﴿الْبَصِيرُ﴾: للأفعال ﴿لَهُ مَقَالِيدُ﴾: خزائن ﴿السَّمَاوَاتِ﴾: بنحو المطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾: بنحو النبات[4] ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: يضيق لمن يشاء اختبارا ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۞ شَرَعَ﴾: سن ﴿لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا﴾: أول نبي شرع ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾: آخرهم ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾: المراد من بينهما من أولي الشريعة ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾: وهو الإيمان والطاعة لا الفروع المختلفة بينهم ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا﴾: تختلفوا ﴿فِيهِ﴾: بخلاف الفروع ﴿كَبُرَ﴾: عظم ﴿عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾: من الإيمان ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ﴾: إلى ما يدعوهم إليه ﴿مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن

---

(١) أي: مكة.

(٢) في (د): إن أراد.

(٣) في (ن): من.

(٤) والمعادن والنفط ونحوها.

﴿يُنِيبُ﴾: يقبل إليه ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا﴾: الأمم ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ﴾: بالتوحيد ﴿بَغۡيًۢا﴾: لعداوة ﴿بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ﴾: بإمهالهم ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾: القيامة ﴿لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾: بتعذيب الكفرة عاجلا ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾: اليهود والنصارى ﴿مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ﴾: من كتابهم لا يؤمنون به حق الإيمان ﴿مُرِيبٖ﴾: موقع للريبة كما مر ﴿فَلِذَٰلِكَ﴾: التفرق ﴿فَٱدۡعُۖ﴾: إلى الاتفاق على الدين ﴿وَٱسۡتَقِمۡ﴾: على الدعوة ﴿كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ﴾: في تركها ﴿وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ﴾: لا كأهل الكتاب كما مر ﴿وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ﴾: في الحكم ﴿بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ﴾: كل يجازى بعمله ﴿لَا حُجَّةَ﴾: لا حجاج وخصومة ﴿بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ﴾: إذ الحق ظاهر، ونسخ بآية القتال ﴿ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ﴾: في القيامة ﴿وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾: فيفصل بيننا ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ﴾: يجادلون ﴿فِي﴾: إبطال دين ﴿ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ﴾: استجاب الناس ﴿لَهُۥ﴾: بقبوله ﴿حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ﴾: باطلة ﴿عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾: ملتبسا ﴿بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ﴾: الشرع[1] الذي يوازن به الحقوق ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ﴾: يعلمك ﴿لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ﴾: مجيء القيامة ﴿قَرِيبٞ﴾: فاشتغل بما أمرت قبل مجيئها كما مر ﴿يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا﴾: بالساعة ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ﴾: استهزاء ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ﴾: خائفون ﴿مِنۡهَا﴾: مع توقعهم ثوابها ﴿وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ﴾: الكائن من ربهم[2] ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ﴾: يجادلون ﴿فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ﴾: عن الحق ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾: مربيهم بصنوف بر لا تبلغه الأفهام ﴿يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ﴾: منهم ما يشاء ﴿وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ﴾: على مراده ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾: الغالب على أمره ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ﴾: بعمله ﴿حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾: استعارة للثواب، وأصله إلقاء البذر، ويقال للزرع ﴿نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ﴾: إلى سبعمائة وأكثر ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ﴾: بعمله ﴿حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ﴾: شيئا

---

(١) في (د): بالشرع.

(٢) ليست في (ن)، و(د).

﴿مِنۡهَا﴾: قدر ما قسم له ﴿وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾: إذ لكل امرئ ما نوى ﴿أَمۡ﴾: بل ﴿لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ﴾: آلهة ﴿شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾: كالشرك ونحوه ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةُ﴾: وعده ﴿ٱلۡفَصۡلِ﴾: في القيامة ﴿لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ﴾: وبين[1] المؤمنين بتعذيبهم عاجلا ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: أي: إنهم ﴿لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: في القيامة ﴿مُشۡفِقِينَ﴾: خائفين ﴿مِمَّا﴾ وبال ﴿مَا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ﴾: أطيب بقاع ﴿ٱلۡجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ﴾: الثواب ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ۝٢٢ ذَٰلِكَ﴾ الثواب ﴿ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾: على التبليغ ﴿أَجۡرًا إِلَّا﴾: لكن أسئلكم ﴿ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾: القرابة، أي: أن تؤدوني في حق قرابتي منكم يا قريش، أو في التقرب إلى الله تعالى، أو في قرابتي، يعني عليا وفاطمة وابناهما رضي الله تعالى عنهم[2] ﴿وَمَن يَقۡتَرِفۡ﴾: يكتسب ﴿حَسَنَةٗ﴾: كمودته فيها ﴿نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ﴾: بمضاعفة الثواب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ﴾: يقبل القليل ﴿أَمۡ﴾: بل أ ﴿يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ﴾: محمد ﷺ ﴿عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ﴾: يربط ﴿عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ﴾: بالصبر على أذاهم ﴿وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ﴾: يثبت ﴿ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ﴾: القرآن فلو كان باطلا لمحقه ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ﴾: بما في ﴿ٱلصُّدُورِ﴾: القلوب ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾: بالعفو وهي الندامة على الذنب من حيث هو محو ذنب وسيأتي بيانها في التحريم ﴿وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾: كلها لمن شاء ولو بلا توبة لظاهر العطف ﴿وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾: فيجازي ﴿وَيَسۡتَجِيبُ﴾: دعاء ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: فيثيبهم[3] ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ﴾: على ما استحقوا بقبول شفاعتهم فيمن أحسن إليهم واستحق النار كما في الحديث[4] ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ۝ وَلَوۡ بَسَطَ

---

(١) يعني: لقضي بين الكافرين والمؤمنين.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٧٦/ ١٨٤٧٣، ١٨٤٧٧) وإسناده ضعيف جدا.

(٣) في (د): ليثيبهم.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٧٨/ ١٨٤٧٩) وسنده ضعيف جدا.

ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ﴾: بإغناء كلهم ﴿لَبَغَوْا۟﴾: لأفسدوا ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾: بطرا، نزلت[1] في أهل الصفة أو العرب[2] فلم يبسط ﴿وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ﴾: بتقدير ﴿مَّا يَشَآءُ﴾: من أرزاقهم ﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ﴾: بخفياتهم[3] ﴿بَصِيرٌ﴾: بجلياتهم ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾: مطرا يغيثهم ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾: منه ﴿وَيَنشُرُ﴾: يبسط ﴿رَحْمَتَهُۥ﴾: المطر[4] ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ﴾: للمؤمنين ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾: على أفعاله ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ﴾: نشر ﴿فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾: «ودواب السماء مراكب أهل الجنة» كذا في الحديث[5]، وقيل: الملائكة لهم دبيب مع طيرانهم ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ﴾: للبعث ﴿إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ۞ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ﴾: في الدنيا ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾: من المعاصي فلا يؤاخذكم به في الآخرة[6]، كما في الحديث، ويؤيده: ﴿وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾: منها، وهذا في العصاة، وأما غيرهم ولو طفلا فلرفع درجاتهم ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾: فائتين الله ﴿فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۞ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ﴾: السفن ﴿ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ﴾: والسفن ﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾: كالجبال عظما ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ﴾: يصرن ﴿رَوَاكِدَ﴾: ثوابت ﴿عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾: على الشدائد ﴿شَكُورٍ﴾: عند الرخاء، أي: المؤمن الكامل إذ «الإيمان نصفان: نصفٌ صَبرٌ ونصفٌ شُكرٌ»[7] ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾: يهلك أهلهن بإغراقهم بنحو عصف ﴿بِمَا كَسَبُوا۟ وَ﴾: إن يشأ ﴿يَعْفُ عَن كَثِيرٍ﴾: فلا يسكن ريحهم ولا

---

(١) في (ن): أنزلت.

(٢) أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد (١/ ٤٥٦، ٤٥٧/ ٥٠٩) والطبري في جامع البيان (٢٥/ ١٩)، والطبراني (٧/ ١٠٤/ مجمع) والواحدي في الأسباب (٢٥٢)، والبيهقي في الشعب (٧/ ٢٨٦، ٢٨٧/ ١٠٣٣٢) وسنده ضعيف.

(٣) في (د): بخبياتهم.

(٤) في (ن)، و(د): قطره.

(٥) أخرجه ابن المبارك في زوائد الزهد (٦٩، ٧٠/ ٢٣٩)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٧٧/ ٢٤٠) بإسناد ضعيف.

(٦) سبق.

(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٧١٥)، والديلمي في الفردوس (١/ ٣٧٨) وقال الألباني في ضعيف الجامع (٢٣١٠)، والضعيفة (٦٢٥): ضعيف جدا.

يوبقهم، والإسكان والإهلاك لينتقم منهم ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾: وبرفع «يعلم» ظاهر[١] ﴿فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾: مفر من العذاب ﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ﴾: من المال ﴿فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: تتمتعون بها حياتكم ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ﴾: من الثواب ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۞ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ﴾: ما فيه وعيد[٢] شديد ﴿وَالْفَوَاحِشَ﴾: ما تزايد قبحه، تخصيص بعد تعميم ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾: يتجاوزون ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾: بطاعته كالأنصار ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ﴾ ذو ﴿شُورَىٰ﴾: تشاور ﴿بَيْنَهُمْ﴾: والشورى: العرض، أي: لا يبرمون أمرا حتى يشاوروا ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۞ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ﴾: الظلم ﴿هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾: بقدر مشروع، أي: يعفون في محله، وينتقمون في محله ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾: سماها بها[٣] ازدواجا[٤] وتحريضا على العفو ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ﴾: بينه وبين عدوه ﴿فَأَجْرُهُ﴾: لازم ﴿عَلَى اللَّهِ﴾: أُبهِم[٥] تعظيما[٦] ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾: المتجاوزين في الانتقام ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾: ظلم الظالم إياه ﴿فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾: بالمعاقبة ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ﴾ بها ﴿عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ﴾: يفسدون[٧] ﴿فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: أما بالحق كتخريب ديار الكفرة فلا يضر ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ وَلَمَن صَبَرَ﴾: على الأذى ﴿وَغَفَرَ﴾: عنه ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾: منه ﴿لَمِنْ عَزْمِ﴾: معزوم ﴿الْأُمُورِ﴾: مطلوبها ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ﴾: بعد إضلاله إياه ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾: في القيامة ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ﴾: رجعة إلى الدنيا ﴿مِّن سَبِيلٍ ۞ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾: على النار الدال عليها العذاب ﴿خَاشِعِينَ﴾:

---

(١) يعني «ويعلم» وهي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر والأعرج وشيبة وزيد بن علي.
* إتحاف (٣٨٣)، السبعة (٥٨١)، غيث النفع (٣٤٧)، النشر (٢/ ٣٦٧).

(٢) هذا تعريف الكبيرة.

(٣) في (د): سيئة.

(٤) يعني من باب المشاكلة.

(٥) الأجرُ، أي: نكّر.

(٦) فالإبهام للتعظيم.

(٧) ليست في (د).

خاضعين ﴿مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ﴾: إلى النار ﴿مِن طَرۡفٍ خَفِيٍّ﴾: مسارقة، إذ لا يقدرون على فتح أجفانهم عليها كراهة ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ حينئذ ﴿إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾: بالضلالة ﴿وَأَهۡلِيهِمۡ﴾: بالإضلال كما مرَّ ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ﴾: دائم ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنۡ أَوۡلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ﴾: إلى الهدى ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم﴾: بطاعته ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ﴾: لا ردَّ ﴿لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾: قبله بعدما أتي به ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلۡجَإٖ يَوۡمَئِذٖ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ﴾: إنكار لذنوبكم ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ﴾: عن الإجابة ﴿فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًا﴾: لأعمالهم ﴿إِنۡ﴾: ما ﴿عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ﴾: نسخ بآية القتال ﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ﴾: جنسه ﴿مِنَّا رَحۡمَةٗ﴾: كصحة وغنى ﴿فَرِحَ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ﴾: بلاء ﴿بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾: من المعاصي ﴿فَإِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ كَفُورٞ﴾: أفاد بالاظهار أن هذا الجنس موسوم بالكفران وبإذا، و«إنْ» تحقق النعمة؛ لأنها تقتضيه بالذات بخلاف البلاء ﴿لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا﴾: قدمها على الذكور؛ لأنها أكثر لتكثير النسل، وللوصية برعايتهن، ثم تدارك تأخيرهم بالتعريف بقوله: ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ ﴿أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗا﴾: ترك المشيئة فيه لرجوعه إلى الأولين، أفاد بتأخيرهن أن تقديمهن أولا، لم يكن لتقدمهن بل لمقتض آخر، وقيل: الأولان في المنفرد(١) منهما والثالث في التوأمين ﴿وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾: لا يلد ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٞ﴾: بخلقه ﴿قَدِيرٞ﴾: على ما يشاء ﴿وَمَا كَانَ﴾: ما صح ﴿لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا﴾: أي: كلا ما خفيا يدركه بسرعة مشافهة أو مهتفا به في اليقظة، كقصة المعراج، وإلقاء الزبور في صدر داود أو في المنام كرؤيا إبراهيم، والمراد هنا المشافهة بقرينة ﴿أَوۡ﴾: إلا كلاما ﴿مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾: يسمع كلامه ولا يراه كموسى عليه الصلاة والسلام ﴿أَوۡ﴾ إلا أن ﴿يُرۡسِلَ رَسُولٗا﴾: ملكا ﴿فَيُوحِيَ﴾: الملك ﴿بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ﴾: تعالى ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ﴾: عن مماثلة

---

(١) في (د): المتفرد.

الخلق ﴿حَكِيمٌ﴾: في أفعاله ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾: الإيحاء ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾: يا محمد ﴿رُوحًا﴾: وحيا يحيي القلوب أو جبريل ﴿مِّنْ أَمْرِنَا﴾: الموحى[1] إليك ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى﴾ قَبْلُ ﴿مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾: أي: شرائعه، إذ الأنبياء كانوا مؤمنين قبل الوحي، وهو ﷺ كان على دين إبراهيم كما مرَّ ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ﴾: الروح أو الكتاب أو الإيمان ﴿نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: الإسلام ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾: خلقا وملكا ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ﴾: ترجع ﴿ٱلْأُمُورُ﴾: بارتفاع الوسائط والتعلقات.

❁❁❁

---

(١) في (د): للوحي.

«سورة الزخرف[١]»: مكية[٢]

قيل إلّا آية: ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا ﴾.

لمَّا ذكر أنه أنزل إليه كتابا وهو روح يحيى القلوب، بين علو شأنه بقوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ حمٓ ۝١ وَالْكِتَٰبِ﴾: القرآن ﴿الْمُبِينِ﴾: طرق الهدى ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ﴾: الكتاب، قيل: الجعل بمعنى القول[٣] ﴿قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾: بلغتكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾: تفهمونه وتناسب القسم والمقسم عليه من البدائع ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ الْكِتَٰبِ﴾: في اللوح المحفوظ[٤] ﴿لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ﴾: شأنا، وهذا متعلق في أم ﴿حَكِيمٌ﴾: ذو حكم إذ لا ينسخ (أ) نذركم ﴿فَنَضْرِبُ﴾: نمسك ونبعد ﴿عَنكُمُ الذِّكْرَ﴾: التذكير أو إنزال القرآن ﴿صَفْحًا أَن﴾: أي: لأن ﴿كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾: وبكسر[٥] إن شرطية مخرج للمحقق مخرج المشكوك، استجهالا لهم كقول الأجير: إن عملت لك فوفني حقي، وما قبلها دليل الجزاء ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى﴾: الأمم ﴿الْأَوَّلِينَ ۞ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۞ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم﴾: من المسرفين ﴿بَطْشًا﴾: قوة ﴿وَمَضَىٰ﴾: في القرآن ﴿مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾: قصتهم العجيبة ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾: أقامها مقام قولهم: الله، للزومهما إلزاما لهم، ثم قال تعالى: ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا[٦]﴾: فراشا كالمهد ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾:

---

(١) كلماتها (٨٣٣) كلمة، وحروفها (٣٤٠٠) حرفا.

* الوجيز (٢٨٦)، البصائر (١/ ٤٢١)، البيان (٢٢٣)، عدد سور القرآن (٣٩٨).

(٢) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٣) الأحسن أن يقال: بمعنى الإنزال.

(٤) في (س)، (ح): محفوظا.

(٥) وهي قراءة نافع وحمزة والكسائي وخلف وأبي جعفر والحسن والأعمش.

* إتحاف (٣٨٤)، السبعة (٥٨٤)، غيث النفع (٣٤٧) النشر (٢/ ٣٦٨).

(٦) في (ن): مهادًا، وكتب في الهامش: «مِهادًا»: حفص.

طرقا ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾: إلى مقاصدكم في سفركم ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾: تقتضيه حكمته ﴿فَأَنشَرْنَا﴾: أحيينا ﴿بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَٰلِكَ﴾: الإنشار ﴿تُخْرَجُونَ﴾: من قبوركم للبعث ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾: الأصناف ﴿كُلَّهَا﴾: وكل ما سوى الله زوج كفوق وتحت، وغيمٌ وصَحْو، وغيرهما[1] ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾: فيه وعليه ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ﴾: جمع بمعنى ما ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا﴾: بقلوبكم ﴿نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا﴾: «كان ﷺ إذا وضع رجله في الركاب قال: «بسم الله، فإذا استوى على الدابة قال: الحمد لله على كل حال» ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾: مطيقين ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾: هذا آخر قوله - ﷺ -[2]، والمراد به كركوب النفس على البدن، وسير العمر والرحلة إلى الله تعالى ﴿وَ﴾: بعد اعترافهم بما[3] مر ﴿جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ﴾: الملائكة ﴿جُزْءًا﴾: ولدا، فإنه بضعة من الوالد ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ﴾: جنسه ﴿لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾: كفرانه ﴿أَمِ﴾: بل ﴿اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم﴾ أخلصكم ﴿بِالْبَنِينَ﴾ ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ﴾: جعل ﴿لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾: شبها، فإن الولد يشبه الوالد ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾: مملوء من الغيظ كما مر، (أ) جعلوا له ذلك ﴿وَ﴾ اتخذ ﴿مَن يُنَشَّأُ﴾: يتربى ﴿فِي الْحِلْيَةِ﴾: الزينة يعني البنات[4] ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ﴾: المجادلة ﴿غَيْرُ مُبِينٍ﴾: لحجته لضعف رأيه ﴿وَجَعَلُوا﴾: في اعتقادهم ﴿الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ﴾: إضافة تشريف ﴿إِنَاثًا﴾: مع أنهن أحسن الأصناف ﴿أَشَهِدُوا﴾: حضروا ﴿خَلْقَهُمْ﴾: فشاهدوهم إناثا وبالاستفهام أي:

---

(١) وقد سبق بيانه في يس.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ: الثعلبي في تفسيره (٣/ ٢٨٣/ ب) وبدون «على كل حال»: أبو داود (٣/ ٧٧/ ٢٦٠٢)، الترمذي (٥/ ٥٨/ ٣٤٤٦)، والنسائي (٧/ ٤٣٦) والحاكم (٢/ ٩١) وسنده صحيح.

(٣) في (د): فيما.

(٤) في (س)، و(ن): الثياب.

أأحضروا(1) ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ﴾: على الله تعالى والملائكة ﴿وَيُسْأَلُونَ﴾: عنها فيعذبون ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ﴾: أن لا نعبد الملائكة ﴿مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾: لهم شبهة القدرية في أن كل مأمور به مراد، وكل منهي عنه غير مراد ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾: لأن المشيئة ترجيح ممكن مأمورا كان أو منهيا ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾: يتمحلون تمحلا باطلا ﴿أَمْ﴾: بل ﴿آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ﴾: قبل القرآن فيه صحة قولهم ﴿فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ۞ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾: دين ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾: فلا حجة لهم ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا﴾: متنعموها ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾: ملة ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾: أفاد بالإتراف أن تنعمهم صرفهم عن النظر إلى التقليد ﴿قُلْ(2) أَ﴾: تتبعونهم ﴿وَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ﴾: بدين أهدى ﴿مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾: وإن كان أهدى ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾: بالاستئصال ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾: واصبر ﴿وَ﴾: اذكر ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ﴾: بريء ﴿مِمَّا تَعْبُدُونَ ۞ إِلَّا﴾: غير ﴿الَّذِي فَطَرَنِي﴾: خلقني ﴿فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾: إلى فوق ما هداني إليه والسين للتأكيد ﴿وَجَعَلَهَا﴾: جعل الله تعالى أو إبراهيم كلمة التوحيد الدال عليه إلا الذي.. إلى آخره ﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾: ذريته فلا يزال فيهم موحد(3) ﴿لَعَلَّهُمْ﴾: مشركهم ﴿يَرْجِعُونَ﴾: بدعوة موحديهم ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ﴾: قريش ﴿وَآبَاءَهُمْ﴾: في الدنيا ﴿حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾: القرآن ﴿وَرَسُولٌ مُبِينٌ﴾: كلمة الهدى ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ۞ وَقَالُوا لَوْلَا﴾: هلا ﴿نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ﴾: إحدى ﴿الْقَرْيَتَيْنِ﴾: مكة والطائف(4) ﴿عَظِيمٍ﴾: بالجاه والمال(5)، وليد بن مغيرة، وعروة بن مسعود، أو عمرو بن حبيب بن عمرو الثقفيين ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ

---

(١) وهي قراءة نافع وعاصم والمفضل وعلي وورش وقالون. * غيث النفع (٣٤٧)، النشر (٢/ ٣٦٨).

(٢) في (ن): قل، وكتب في الهامش: «قال»: حفص.

(٣) ولذا جاء: «واجنبني وبني أن نعبد الأصنام».

(٤) غرر التبيان (٤٦٨).

(٥) في (د): بالمال والجاه.

رَحْمَتَ﴾: نبوة ﴿رَبِّكَۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ﴾: أي: خويصة أمرهم ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: وهم عاجزون عن تدبيرها، فكيف بتدبير أمر النبوة التي هي أعلى المراتب، وأفاد أن حلالها وحرامها من الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾: بالمال ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم﴾: الأغنياء ﴿بَعْضًا﴾: الفقراء ﴿سُخْرِيًّا﴾: الياء للنسبة، أي: مُسَخَّرًا في العمل لنظام العالم، فلا كمال في الاستخدام وكثرة المال، ولا نقص في الخدمة وفقر الحال[1] ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ﴾: كالنبوة وتوابعها ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾: من الأموال والعظِيْم من رُزق منها لا منه ﴿وَلَوْلَآ﴾: كراهة ﴿أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾: مجتمعة على الكفر بأن رأوا الكفار في السعة فكفروا ﴿لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ﴾: بدل من لـ«مَنْ» ﴿سُقُفًا﴾: جمع سقف أو سقيفة، وهي الخشبة العريضة ﴿مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ﴾: كالدرج من الفضة ﴿عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾: يعلون السطوح لحقارة الدنيا ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا﴾: من فضة ﴿عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴾ و﴿﴾: لجعلنا لبيوتهم ﴿زُخْرُفًا﴾: ذهبا، حاصله أن الموضع الحقيقي للمال أيدي[2] أهل الضلال نادر لدى أهل الكمال ﴿وَإِن﴾: ما ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا﴾: إلا وبتخفيفها[3] إن مخففة ﴿مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: الزائلة ﴿وَٱلْءَاخِرَةُ﴾: حاصلة ﴿عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾: خاصة، وتقليل دنياهم لآفاتها كما بينه: ﴿وَمَن يَعْشُ﴾: يتعام ويعرض ﴿عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ﴾: نقدر ﴿لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾: أو نعوضه عن إغفاله الذكر ﴿فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾: لا يفارقه ﴿وَإِنَّهُمْ﴾: جنس الشياطين ﴿لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾: الحق ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾: جمع بمعنى من ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾: ما بين المشرق والمغرب ﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾: أنت، قال تعالى: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾: تمني البعد ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾: بكفركم

---

(١) كتبت العبارة في (د) على أنها بيت شعري.

(٢) في (ن): لدى.

(٣) يعني «لما» وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والكسائي وهشام وخلف ويعقوب وأبي جعفر. * السبعة (٥٨٦)، غيث النفع (٣٤٨) النشر (٢/ ٢٩١).

﴿أَنَّكُمْ﴾: لأنكم ﴿فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾: كاشتراككم في سببه ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ﴾: مجاز عن تمرنهم في الكفر ﴿وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: بل لا يقدر عليه إلا الله تعالى، والعطف باعتبار تغاير الوصفين ﴿فَإِمَّا﴾: صلة ﴿نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾: فإن نقبضك قبل تعذيبهم ﴿فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾: بعده ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ﴾: أن نريك ﴿الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ﴾: من العذاب ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِم﴾: على عذابهم[1] ﴿مُّقْتَدِرُونَ ۞ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۞ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ﴾: شرف[2] ﴿لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾: عن القيام بحقه ﴿وَسْأَلْ﴾: عن أمم ﴿مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾: المراد الاستشهاد بإجماعهم على التوحيد، أو اسئل الرسل ليلة الإسراء ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا﴾: من المعجزات ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾: استهزاء ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ﴾: من آيات العذاب ﴿إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾: صاحبتها، تمثيل لاتصاف الكل بالكمال أو هي مختصة بنوع إعجاز مفضلة على غيرها بذلك الإعجاز ﴿وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: عن كفرهم ﴿وَقَالُوا﴾: لفرط حماقتهم أو لتسميتهم العالم الماهر ساحرا ﴿يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾: يكشفه ﴿بِمَا عَهِدَ﴾: بحق عهده ﴿عِندَكَ﴾: من النبوة أو الإيمان ﴿إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾: بالإيمان إن كشفه، وأما ذكره في الأعراف بنداء «يا موسى»، ووعد «لنؤمنن»[3]، فيحتمل كونه في مجلسين، وإنْ حكاه تعالى بحسب حالهم لابعبارتهم ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾: ينقضون عهدهم ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ﴾: مخافة أن يسلموا ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ﴾: من النيل ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾: تحت قصري ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾: عظمتي وعجزه ﴿أَمْ﴾: تبصرون أني ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾: حقير ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾: الكلام لعقدة لسانه ﴿فَلَوْلَا﴾:

---

(١) من هنا كتب في مقابل (ن) [٢٦٣/ ظ] بخط مغاير.

(٢) يعني القرآن.

(٣) قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل.

هلا ﴿أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ[(١)]﴾: جمع سوار ﴿مِّن ذَهَبٍ﴾: المراد مقاليد الملك إذ كانوا إذا سودوا[(٢)] أحدا سوروه وطوقوه من الذهب ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾: مقرونين يصدقونه ﴿فَاسْتَخَفَّ﴾: حمل على الخفة في طاعته ﴿قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۞ فَلَمَّا آسَفُونَا﴾: أغضبونا بإفراط المعاصي ﴿انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾: قدوة للكفرة[(٣)] بعدهم ﴿وَمَثَلًا﴾: قصة عجيبة ﴿لِّلْآخِرِينَ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ﴾: جعل ﴿ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾: مثالا ومقياسا لإبطال القرآن، ضربه ابن الزبعري[(٤)] حين نزل: إنكم وما تعبدون.... الآية، قال: إن آلهتنا مع عيسى ﴿إِذَا قَوْمُكَ﴾: قريش ﴿مِنْهُ﴾: من مثله ﴿يَصِدُّونَ﴾: يضجون فرحا بأنه ألزم[(٥)] محمدا، وبضم الصاد[(٦)]، أي: يعرضون عن الحق ﴿وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾: عيسى، فإن كان هو فيها فلتكن آلهتنا فيها ﴿مَا ضَرَبُوهُ﴾: المثل ﴿لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾:

---

(١) في (ن): أساورة وكتب في الهامش: «أسورة»: حفص.

(٢) ولوه وجعلوه سيدا، وفي (ن)، و(ع): سوَّروا.

(٣) في (ن)، و(ع): لكفرة.

(٤) الوسيط للواحدي (٤/ ٧٨) والصحيح في ذلك ما روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لقد علمت آية من القرآن ما سألني عنها رجل قط، فما أدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها، أم لم يفطنوا لها؛ فيسألوا عنها؟! ثم طَفِق يُحدِّث - وفيه أن رسول الله ﷺ - قال لقريش: يا معشر قريش ! إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير، وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى بن مريم وتقول في محمد، فقالوا: يا محمد ! ألست تزعم أن عيسى كان نبيًّا وعبدا من عباد الله صالحا، فلئن كان صادقا، فإن آلهتهم لكما تقولون، قال: فأنزل الله - عز وجل -: ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلا... الآية﴾. رواه أحمد (١/ ٣١٧، ٣١٨)، الحارث (٢/ ٧٢٧، ٣٢٨/ ٧٢٠/ بغية)، والطبراني في الكبير (١٢/ ١١٩/ ١٢٧٤٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٢٨٤/ ١٨٥١٤)، والطحاوي في مشكل الآثار (٣/ ١٧/ ٩٨٧)، وابن حبان (١٥/ ٢٢٨/ ٦٨١٧/ إحسان)، والواحدى في أسباب النزول (٢٥٢)، الهروي في ذم الكلام (٣/ ٢٣٠، ٢٣٣/ ٦٥٨) وسنده حسن.

(٥) يعني غلبه بالحجة.

(٦) وهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي وعاصم وأبي جعفر وخلف والحسن والأعمش وإبراهيم النخعي والأعشى والبرجمي.

* إتحاف (٣٨٦)، السبعة (٥٨٧)، غيث النفع (٣٤٨)، النشر (٢/ ٣٦٩).

خصومة بالباطل إذ علموا أن «ما» لغير أولي العقل وهذا ردهم مجملا، وقد فصله بآية «إنّ[١] الذين سبقت» إلى آخره ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾: شديدُ الخصومة ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هُوَ﴾: عيسى ﴿إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾: بالنبوة ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا﴾: قصة عجيبة ﴿لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: يستدل به على كمال قدرتنا ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا﴾: لولدنا ﴿مِنكُم مَّلَائِكَةً﴾: وهذا أعجب من توليده بلا أب ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: متعلق ﴿يَخْلُفُونَ﴾: يخلفونكم لتعرفوا أنهم أجسام لا آلهة ولا أولادهما ﴿وَإِنَّهُ﴾: عيسى ﴿لَعِلْمٌ﴾: لعلامة ﴿لِّلسَّاعَةِ﴾: تعلم بنزوله على ثنية اسمها: أفيق[٢] بالأرض المقدسة، وبيده حربة بها يقتل الدجال ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ﴾: تشكن ﴿بِهَا﴾: فيها ﴿وَاتَّبِعُونِ﴾: أي: شرعي ﴿هَٰذَا﴾: المأمور به ﴿صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾: عن متابعتي ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: من المعجزات ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ﴾: بالنبوة ﴿وَ﴾: جئتكم ﴿لِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾: وهو أمر الدين لا الدنيا ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ﴾: فيه، أهو الله أو ابنه أو ثالث ثلاثة أو كاذب ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: منهم ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾: القيامة ﴿هَلْ﴾ ما ﴿يَنظُرُونَ﴾: ينتظر الظالمون ﴿إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم﴾: أي: إتيانها ﴿بَغْتَةً﴾: فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: أي: غير مستعدين لها فلا تكرار ﴿الْأَخِلَّاءُ﴾: الأحباء في الدنيا ﴿يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا﴾: الإخلاء ﴿الْمُتَّقِينَ﴾: ينادون ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾: يا أيها ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا

---

(١) في (د): إلّا.

(٢) رواه مقاتل في تفسيره (١/ ١٤٠)، والحربي في غريب الحديث (٣/ ١١٢٧)، والطبراني في الكبير (٧/ ٩٨)، وحنبل في الفتن ص١٢٥، رقم: ٢٧، وابن أبي شيبة (١٥/ ١٣٧) وسنده جيدٌ.

و«ثنية أفيق»، أو «عقبة أفيق» قرية من حوران في طريق الغور- الأردن- وهي عقبة طويلة نحو ميلين- معجم ياقوت (١/ ٢٣٣).

ولا منافاة بين هذا ومقتله بـ«باب لُد» كما صحّ؛ لأن ذلك بداية نهايته، حيث يروغ الدجال منه فيدركه بحربته هناك.

مُسْلِمِينَ ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾: تسرون أو تزينون أو تكرمون ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ ﴾: جمع صحفة أي: قصعة ﴿مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾: جمع كوب، كوز بلا عروة ﴿وَفِيهَا ﴾: في الجنة ﴿مَا تَشْتَهِيهِ[١] ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ﴾: بمشاهدته ﴿وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾: كما مر ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا ﴾: بعضها ﴿تَأْكُلُونَ ﴾: ويخلفه بدله، ولا يرى شجر بلا ثمر، وإكثار ذكر التنعم بالمطاعم والملابس مع حقارته بالنسبة إلى سائر نعمها لشدة فاقتهم ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿ لَا يُفَتَّرُ ﴾: يخفف ﴿عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾: ساكتون يأسا ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ أنفسهم بما عملوا ﴿وَنَادَوْا۟ ﴾: قبل الإبلاس وقول: اخسئوا ﴿يَٰمَٰلِكُ ﴾ خازن جهنم ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ ﴾: بعد ألف سنة[٢] ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾: فيها دائما، ثم يقول تعالى: ﴿ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ ﴾: على لسان الرسول ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿ أَمْ ﴾ بل ﴿أَبْرَمُوٓا۟ ﴾: أحكم الكفار ﴿أَمْرًا﴾: كيدا في رد الحق ﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾: كيدنا في مجازاتهم ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ ﴾: حديث نفسهم ﴿وَنَجْوَىٰهُم ﴾: تناجيهم ﴿بَلَىٰ﴾: نسمعها ﴿وَرُسُلُنَا﴾: الحفظة ﴿لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾: ذلك ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ﴾: كما تزعمون ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾: المستكبرين[٣] عن عبادته، من عبد بالكسر اشتد أنفه[٤] أو إن كان فأنا أول عابديه، لكن لا[٥]، فلا وحينئذ إن لمجرد الشرطية، أو ما كان له ولد ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ﴾ الموحدين ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا

---

(١) في (ن): تشتهي و كتب في الهامش: «تشتهيه»: حفص.

(٢) أخرجه الحاكم (٢/ ٤٤٨) وصححه ووافقه الذهبي، وابن جرير في الجامع (٢٥/ ٥٩)، والبيهقي في البعث والنشور (٣٢٢/ ٥٨٨)، وابن أبي حاتم (١٠/ ١٨٥٢٤/ ٣٢٨٦)، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٦٦/ ٨٥) وسنده ضعيف.

(٣) في (ن): المتكبرين.

(٤) الأنف- بفتح الهمزة والنون-: الرفض. وللأستاذ الدكتور أحمد حسن فرحات جزء في تفسير هذه الآية (٧٣) صفحة بالفهارس - دار عمار - الأردن.

(٥) بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه.

﴿يَصِفُونَ﴾: بنسبة الولد، أفاد بالإضافة أن هذه الأجسام لكونها أصولا ذات استمرار منزهة عن التوليد فكيف بمبدعها ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ﴾: في الباطل ﴿وَيَلْعَبُواْ﴾: في الدنيا ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾: القيامة ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ﴾: مستحق لأن يعبد ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾: هو ﴿إِلَٰهٌ﴾: فكيف يحتاج إلى ولد؟! ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾: في التدبير ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾: بالكل ﴿وَتَبَارَكَ﴾: تعظم ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: للجزاء ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾: يعبدون ﴿مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾: كما زعموا ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾: بالتوحيد ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: التوحيد كعيسى والملائكة عليهم أفضلُ الصلاة والسلام ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾: العابدين والمعبودين ﴿مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾: يُصرفون عن عبادته ﴿وَ﴾: عنده علم ﴿قِيلِهِۦ﴾: قول محمد شكاية وبالنصب[1] عطف على محل السَّاعة ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾: قال تعالى: ﴿فَٱصْفَحْ﴾: أعرض ﴿عَنْهُمْ وَقُلْ﴾: أمري ﴿سَلَٰمٌ﴾: منكم هو سلام متاركة[2]، وقد يستعمل بعلى[3] كما مرَّ ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾: نتائج عنادهم.

❁❁❁

---

(١) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو والكسائي وابن عامر وعاصم وأبي جعفر والمفضل وخلف.

* إتحاف (٣٨٧)، السبعة (٥٨٩)، غيث النفع (٣٤٩).

(٢) سبق.

(٣) «سلام عليك» سبق.

«سورة الدخان[1]»: مكية

إلَّا آية: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ﴾ لمَّا أمره بالصفح عن المشركين وهددهم، أتبعه بإنذارهم بيوم يغشاهم[2] العذاب الأليم فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ حم ۝١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾: الكتاب من اللوح إلى بيت العزة من السماء الدنيا ﴿فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾: ليلة القدر عند الأكثر، وقيل: نصف شعبان وتسمى أيضا: ليلة البراءة والرحمة والصَّكّ[3]، وبركتها لنزول القرآن والملائكة والرحمة فيها وإجابة الدعوة[4] أو قسم النعم، قال ابن عباس: يكتب من أم الكتاب ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والأرزاق والآجال[5]، وعن عكرمة: يبرم في ليلة النصف من شعبان أمر السنة[6] ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ بإنزاله ﴿فِيهَا﴾ في تلك الليلة ﴿يُفْرَقُ﴾ يفصل ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ محكم من كل أمور الخلق إلى مثل تلك[7] الليلة، أعني به ﴿أَمْرًا﴾ حاصلًا ﴿مِّنْ عِندِنَا ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾: الرسل ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾: لأقوالكم ﴿الْعَلِيمُ﴾: بأحوالكم ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾: مريدين الإيقان فاعلموه ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۝ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾: استهزاء بك، ولما دعا عليهم النبي ﷺ بسبع كسبع يوسف نزلت[8]: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾: أسند إليها لأنه يكفها عن المطر

---

(١) كلماتها: (٣٤٦) كلمة، وحروفها (١٤٣١) حرفا.
* الوجيز (٢٨٨)، البيان (٢٢٥)، البصائر (١/ ٤٢٤)، عدد سور القرآن (٤٠١).

(٢) في (ن): يغشيهم.

(٣) الصكُّ: ورقة تكتب في المعاملات والإقرارات.

(٤) في (د): الدعوي.

(٥) أخرجه ابن جرير في الجامع (٢٥/ ٦٤)، وعبد الرزاق (٣/ ١٠٣٠)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٨٧/ ١٨٥٢٧) وسنده حسن.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٨٧/ ١٨٥٢٩)، وسنده ضعيف.

(٧) في (ع): ذلك.

(٨) أخرجه البخاري (٤٨٢١) وأحمد (١/ ٣٨٠)، والترمذي (٥/ ٣٧٩، ٣٨٠).

فقحطوا حتى رأوا لشدة جوعهم كدخان بين السماء والأرض[١] ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ فقالوا: ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا﴾: فإنا ﴿مُؤْمِنُونَ﴾: مصدقون نبيك أو هو دخان عد من أشراط الساعة، قال تعالى: ﴿أَنَّىٰ﴾: من أين ﴿لَهُمُ الذِّكْرَىٰ﴾: التذكر ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾: طرق الهدى[٢] ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا﴾: هو ﴿مُعَلَّمٌ﴾: يعلمه عبد يهودي[٣] ﴿مَّجْنُونٌ﴾: كل واحد قول بعض ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا﴾: هو مدة حياتهم ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ على القول الثاني، هو أن يكشف عنهم بدعائهم ثم يرتدوا بعد أربعين يوما ﴿يَوْمَ﴾: ظرف لمدلول منتقمون ﴿نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ﴾: السطوة ﴿الْكُبْرَىٰ﴾: البدر[٤] أو القيامة ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾: منهم ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾: بلونا ﴿قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾: معه ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾: حسبا ونسبا، هو موسى ﴿أَنْ﴾: بأن ﴿أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾: بني إسرائيل ولا تعذبوهم ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾: على الوحي ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا﴾: تتكبروا ﴿عَلَى اللَّهِ﴾: بمعصيته ﴿إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ﴾: حجة ﴿مُّبِينٍ﴾: على صدقي، فأوعدوه بالرجم فقال: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾ تقتلون بالرجم ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾: فاتركوني من حيث الأذى، فما تركوه ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ﴾: بأن ﴿هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾: تعريض بالدعاء عليهم فقال تعالى إن كانوا كذلك ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا﴾: أي: قبل قرب الصبح، فلا تكرار ﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾: يتبعكم فرعون وقومه ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ﴾: إذا قطعته مع قومك ﴿رَهْوًا﴾: مفتوحا ذا فجوة، أو ساكنا منفرجا ليأخذه مع قومه ﴿إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾: فدخلوا بعدهم وغرقوا ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ﴾: بساتين ﴿وَعُيُونٍ ۝ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ﴾: مجلس ﴿كَرِيمٍ﴾: حسن نضر ﴿وَنَعْمَةٍ﴾: تنعم ﴿كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾: متنعمين، الأمر ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾: بني إسرائيل ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ﴾: مصعد عملهم ومهبط رزقهم ﴿وَالْأَرْضُ﴾: مصلاهم ومحل عبادتهم بخلاف المؤمنين[٥] أو

---

(١) أخرجه الواحدي في الوسيط (٤/ ٨٦).

(٢) يعني يبين لكم طرق الهدى.

(٣) سبق في النحل «إنما يعلمه بشر».

(٤) كذا، ويكررها كثيرًا بالتعريف وهي بدونه أشهر.

(٥) يشير إلى حديث: «ما من مؤمن إلا وله بابان: باب يصعد منه عمله، وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا =

أهلهما ﴿وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾: ممهلين للتوبة ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا﴾: بهلاكهم ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾: الواقع ﴿مِن﴾: جهة ﴿فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا﴾: مُتكبرًا ﴿مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ۝ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾: منا باستحقاقهم ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾: عالمي زمانهم ﴿وَآتَيْنَاهُم﴾: على يد موسى ﴿مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ﴾: نقمة ﴿مُّبِينٌ﴾: من فلق البحر وغيره ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ﴾: قريش ﴿لَيَقُولُونَ ۝ إِنْ﴾: ما ﴿هِيَ﴾: العاقبة ﴿إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ﴾: بزعمكم ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾: من القبر ﴿فَأْتُوا بِآبَائِنَا﴾: أحياء ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾: في البعث ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾: الحميري باني الحيرة(١) وسمرقند(٢)، وقد شك النبي ﷺ في نبوته(٣) وقومه سبأ، كانوا كافرين في زمن موسى، وهو آمن بمحمد ﷺ، ووصل كتاب عهده الذي التمس فيه شفاعته إليه، حكاه ابن إسحاق وغيره ﴿وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: كعاد

= عليه، فذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾. أخرجه الترمذي في جامعه (٥/ ٤٥٩/ ٣٥٣٧)، وأبو يعلى (٤١٣٣)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٥٣) وسنده ضعيف.

(١) الحيرة - بكسر الحاء المهملة وسكون الياء التحتية المثناة -: مدينة بالعراق، وكانت منازل آل النعمان بن المنذر.

* تقويم البلدان (٢٩٨)، البلدان - لليعقوبي (٣٠٩)، المسالك والممالك - للبكري (١/ ٣٥٨).

(٢) مدينة معروفة، معناها: بلد الشمس، وكان بها عجائب، وهي الآن في أوزبكستان.

* تقويم البلدان (٤٩٢) معجم البلدان (٣/ ٢٤٦، ٢٥٠).

(٣) يشير إلى حديث: «لا أدري أكان تبع نبيًا أو غير نبي» أخرجه بهذا اللفظ: الثعلبي في تفسيره (١٠/ ٩٧/ أ) ولا يصح.

* أقول- أبو الحسن-: والمشهور: «ما أدري تبع ألعين هو أم لا؟ وما أدري أعزير نبي أم لا؟» أخرجه أبو داود (٥/ ٥٤/ ٤٦٧٤)، والحاكم (١/ ٣٦) و (٢/ ١٤) و (٢/ ٤٥٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥/ ١٢١) والصحيحة (٢٢١٧).

* قلت- أبو الحسن-: لكن ثبت أن تبعا كان مسلما، قال النبي ﷺ: «لا تسبوا تبعا، فإنه كان قد أسلم». أخرجه أحمد (٥/ ٣٤٠)، والطبراني في الكبير (٦/ ٦٠١٣)، والأوسط (٣٣١٤)، والخطيب في تاريخه (٣/ ٢٠٥). وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٧٣١٩)، والصحيحة (٢٤٢٣).

* قال الإمام المناوي- رحمه الله تعالى-: قال الزمخشري: هو تبع الحميري، كان مؤمنا وقومه كافرين، ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه، وهو الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل: هدمها، وقيل: هو الذي كسا البيت، وقيل: لملوك اليمن: التبابعة؛ لأنهم يتبعونه، وقال ابن الأثير: اسمه أسعد - فيض القدير (٦/ ٥١٩).

وثمود ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ۞ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: الجنسين ﴿لَٰعِبِينَ﴾: أي: لو بطل الجزاء على العمل لكان الخلق أشبه شيء باللعب ﴿مَا خَلَقْنَٰهُمَآ﴾: مع ما بينهما ﴿إِلَّا﴾: ملتبسين ﴿بِٱلْحَقِّ﴾: من البعث والجزاء ونحوه ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۞ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾: بين العباد أي: القيامة ﴿مِيقَٰتُهُمْ﴾: وقت موعدهم ﴿أَجْمَعِينَ ۞ يَوْمَ لَا يُغْنِى﴾: يدفع ﴿مَوْلًى﴾: بقرابة وغيرها ﴿عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾: من العذاب ﴿وَلَا هُمْ﴾: أي المولى، جمع للمعنى ﴿يُنصَرُونَ﴾: منه ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾: المؤمنون ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾: في انتقامه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾: لمن أراد ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾: كما مر ﴿طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾: كثير الإثم، كأبي جهل وصحبه[1] ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾: النحاس الذائب ونحوه، أو دردي الزيت ﴿يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ۞ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ﴾: الشديد الحرارة، يقال للزبانية ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ﴾: جروه بالعنف ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ﴾: وسط ﴿ٱلْجَحِيمِ ۞ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ﴾: إضافة بيانية، فيصب فيقطع أمعاءه، فيقال له توبيخًا: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾: إذ قال أبو جهل حين نازع النبي ﷺ: أنا العزيز الكريم[2] ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾: العذاب ﴿مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ﴾: تشكون ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾: يؤمنهم من كل خوف ﴿فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۞ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ﴾: رقيق الحرير ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾: غليظه وليس غليظها كغليظ الدنيا ليلزم النَّقص، أو هي[3] للعبيد، والأول للسادة، وقيل: سُمِّي به[4]؛ لشدة بريقه ﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾: بالمحبة لا يتدابرون بعضا أي: كما مر، الأمر ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم﴾ قرناهم ﴿بِحُورٍ﴾: بيض ﴿عِينٍ﴾: عظيمة العين ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ﴾ بإحضار كل ﴿فَٰكِهَةٍ﴾: يشتهونها ﴿ءَامِنِينَ﴾: من المكاره ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا﴾: لكن ﴿ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾: ذاقوا في الدنيا أو الضمير للآخرة، والموت أوّل أحوالها، فالاستثناء[5] متصلٌ

---

(١) الوسيط (٤/ ٩١).

(٢) أخرجه الواحدي في الأسباب (٢٥٣) بسند ضعيف، والطبري في تفسيره (٢٥/ ٨).

(٣) في (د): هو.

(٤) يعني الاستبرق.

(٥) في (ن): والاستثناء.

﴿وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ ﴿فَضْلًا﴾: تفضلًا ﴿مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ﴾: سَهَّلْنا القرآن ﴿بِلِسَانِكَ﴾: بلغتك ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: بعد فهمه ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾: النصر الموعود ﴿إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾: الدوائر عليكم، نُسِخ بآية السَّيْفِ، والله تعالى أعلم.

❁ ❁ ❁

«سورة الجاثية[1]»: مكية

إلَّا آية: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ﴾.

لَمَّا قال: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾، بين شرفه بقوله: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ حمٓ ١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾: كائن ﴿مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۞ إِنَّ فِي﴾: خلق ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾: لما فيهما من العجائب ﴿وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَ﴾: في ﴿مَا يَبُثُّ﴾: يفرق في الأرض ﴿مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾: يريدون اليقين ﴿وَ﴾: في ﴿ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾: كما مر ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن﴾: سبب ﴿رِّزۡقٖ﴾: كالمطر ﴿فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾: يبسها ﴿وَتَصۡرِيفِ﴾: تقليب ﴿ٱلرِّيَٰحِ﴾: حرارة وبرودة كما مر ﴿ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾: واختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات دقة ﴿تِلۡكَ﴾: الآيات ﴿ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾: دلائل وحدانيته ﴿نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ﴾: ملتبسة ﴿بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ﴾: أي: حديثه أو قدمه تعظيما ﴿وَءَايَٰتِهِۦ﴾: حججه ﴿يُؤۡمِنُونَ ۞ وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ﴾: كذاب ﴿أَثِيمٖ ۞ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ﴾: على كفره ﴿مُسۡتَكۡبِرٗا﴾: عن الانقياد ﴿كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ﴾: أعلمه، أو للتهكم ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ۞ وَإِذَا عَلِمَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا شَيۡـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾: وأفاد بالتأنيث أنه إذا علم أنه من جملتها استهزأ بجميعها إجمالا وإن لم يعلمها تفصيلا ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۞ مِّن وَرَآئِهِمۡ﴾: قدامهم ﴿جَهَنَّمُۖ وَلَا يُغۡنِي﴾: يدفع ﴿عَنۡهُم مَّا كَسَبُواْ﴾: من الأموال ﴿شَيۡـًٔا﴾: من العذاب ﴿وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ﴾: كالأصنام ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۞ هَٰذَا﴾: القرآن ﴿هُدٗىۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ﴾: أشد عذاب ﴿أَلِيمٌ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ﴾: بجعله أملس السطح يطفو عليه ما يتخلخل[2] كالخشب ولا يمنع الغوص فيه ﴿لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ﴾: بتسخيره ﴿وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾: بالتجارة ﴿وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾: المنعم[3] ﴿وَسَخَّرَ

---

(١) كلماتها (٤٨٨) كلمة، وحروفها (٢١٩١) حرفا.

* الوجيز (٢٩٠)، البيان (٢٢٦)، البصائر (١/ ٤٢٦)، عدد سور القرآن (٤٠٣، ٤٠٤).

(٢) في (ن): يتخلل.

(٣) في (د): النعم.

لَكُمْ﴾: لانتفاعكم ﴿مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾: كائنة ﴿مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۞ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾: لا يخافون ﴿أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾: وقائعها الموعودة قيل: نسخت بآية القتال وقيل: أمر بالعفو ﴿لِيَجْزِيَ﴾: الله ﴿قَوْمًا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾: مغفرة أو إساءة ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾: كما مر ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾: فيجازيكم ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ﴾: به بين الناس ﴿وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾: كالمنّ[1] ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: كما مر ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾: أمر دينهم، ومنه بعثة محمد ﷺ[2] ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ﴾: فيه ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾: بحقيقة الحال[3] ﴿بَغْيًۢا﴾: لحسد حدث ﴿بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾: بالمجازاة ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ﴾: طريقة ﴿مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾: أمر الدين ﴿فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: في عبادة آلهتهم ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ﴾: يدفعوا ﴿عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ﴾: عذابه ﴿شَيْـًٔا﴾: إن اتبعتهم ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾: وحاشاك من الظلم ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾: وأنت سيدهم ﴿هَٰذَا﴾: القرآن ﴿بَصَٰٓئِرُ﴾: معالم تبصر بها وجه الفلاح ﴿لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾: يطلبون اليقين ﴿أَمْ﴾: بل، أ ﴿حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ﴾: اكتسبوا ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً﴾: مستو ﴿مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾: في السرور بل محياهم رغد ومماتهم نكد، وأما رفعا[4] فالجملة بدل ونصبا: فحال من ضمير في الكاف ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾: به ﴿وَ﴾: قد ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾: المقتضي للعدل المقتضي للجزاء ليدل على كمال قدرته ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾: لا يقابلون عمل الظالم بنقص ثواب أو تضعيف عقاب، سماه ظلما نظرا

---

(١) وهو سُكّر النبات، وكالسلوى وهو السمّان.

(٢) عليه أزكى السلام.

(٣) في (ن)، و(د): الكل.

(٤) يعني «سواء» بالرفع وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب.

* إتحاف (٣٩٠)، الحجة - للرازي (٣٢٥) غيث النفع (٣٥٠)، الكشاف (٣/ ٥١٢)، النشر (٢/ ٣٧٢).

إلى صدوره منا كما في الابتلاء والاختبار ﴿أَفَرَءَيْتَ﴾: أخبرني ﴿مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾: يعبد حجرا فإذا رأى أحسن منه رفضه إليه[1] ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾: أزلي منه بضلاله ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾: فلم يسمع الهدى ولم يَعْقِلْهُ[2] ولم يبصره ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ﴾: إضلال ﴿ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ﴾: الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ﴾: يموت بعضنا ﴿وَنَحْيَا﴾: بتولد بعضنا بلا بعث ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾: من الزمان وأصله: مدة بقاء العالم، وهو أعم من الزمان[3] ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ﴾: المدعي ﴿مِنْ عِلْمٍ إِنْ﴾: ما ﴿هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾: بلا دليل ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾: واضحات الدلالة على خلاف عقيدتهم ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ﴾: في ردها ﴿إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ﴾: أحياء ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾: في البعث ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ﴾: حين كونكم نطفا ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ﴾: أحياء فيقدر على الإتيان بآبائكم، ولكن الحكم يقتضي تأخير بعث الكل ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾:[4] ومنهم هؤلاء ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾: لجهلهم ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ﴾: بدل من يوم ﴿يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ۝ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾: مجتمعة أو باركة على الركب خوفا ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾: صحائف أعمالها، يقال لهم: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ هَٰذَا كِتَٰبُنَا﴾: الذي كتب بأمرنا ﴿يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ﴾: نأمر الملائكة بنسخ ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: فنحتج به عليكم، وورد أن الملك إذا صعد بالعمل يؤمر بالمقابلة على ما في اللوح[5] ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾: جنته ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ۝ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾: فيقال لهم ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ

---

(١) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كان أحدهم يعبد الحجر، فإذا رأى ما هو أحسن منه؛ رمى به وعبد الآخر. أخرجه النسائي (٢/ ٢٨٢/ ٥٠٥/ التفسير) والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٥٢، ٤٥٣)، والطبري (٢٥/ ٩١) وسنده حسن.

(٢) كذا في (ن)، و(د).

(٣) عمدة الحفاظ (٢/ ٢٧/ د هـ ر).

(٤) في (د): منهم.

(٥) أخرجه الدينوري في المجالسة (٨/ ٢٦٨/ ٣٥٣٥)، وابن أبي الدنيا في الإخلاص (٧٥) عن أبي عمران الجوني.

﴿فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ۞ وَإِذَا قِيلَ﴾: لكم ﴿إِنَّ وَعْدَ﴾: موعود ﴿ٱللَّهِ حَقٌّ﴾: كائن ﴿وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا﴾: أيّ شيء ﴿ٱلسَّاعَةُ إِن﴾ ما ﴿نَّظُنُّ﴾: في إتيانها ﴿إِلَّا ظَنًّا﴾: ضعيفا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾: إتيانها ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ﴾: قبائح ﴿مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ﴾: نزل ﴿بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۞ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ﴾: نتركك في العذاب كالمنسي ﴿كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۞ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾: فنسيتم الآخرة ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي: يطلب منهم أن يعتبوا، أي: يرضوا ربهم بالتوبة ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ﴾: على وفاء وعده ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: إذ الكل نعمته ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ﴾: العظمة التامة كائنة ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: إذ يظهر فيهما آثارها ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾: في فعله.

❁ ❁ ❁

«سورة الأحقاف(١)»: مكية(٢)

إلَّا آية: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ﴾، وآية: ﴿وَوَصَّيْنَا﴾ إلى ثلاث آيات.

لمَّا بين ربوبيته العالم بين أنه ما خلقه عبثا فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ﴾: كائن ﴿مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾: كما مر ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا﴾: خلقا ملتبسا ﴿بِالْحَقِّ﴾: كما مر ﴿وَ﴾: بتقدير ﴿أَجَلٍ مُسَمًّى﴾: القيامة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا﴾: به في ذلك اليوم ﴿مُعْرِضُونَ ۞ قُلْ أَرَأَيْتُم﴾: أخبروني ﴿مَّا تَدْعُونَ﴾: تعبدون ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾: من أصنامكم ﴿أَرُونِي﴾: تأكيد ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ﴾: أجزاء ﴿الْأَرْضِ أَمْ﴾: بل ﴿أَ﴾ ﴿لَهُمْ شِرْكٌ﴾: شريك لله كائن ﴿فِي السَّمَاوَاتِ﴾: خصها بعدم الشرك دون الأرض؛ لأن بعضهم يثبت الوسائط من السموات في المحدثات(٣) الأرضية ﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا﴾: القرآن ﴿أَوْ أَثَارَةٍ﴾: بقية، وبكسر الهمزة(٤): مناظرة(٥) ﴿مِّنْ عِلْمٍ﴾: للأولين يدل على ألوهيتهم ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾: فيها ﴿وَمَنْ﴾: أي: لا ﴿أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ﴾: دعاءه(٦) ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: أي: أبدا ﴿وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾: لأنهم جماد ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا﴾: آلهتهم(٧) ﴿لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾: جاحدين ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾: واضحات المعنى ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ﴾: أي: قالوا للحق، أي: لأجل الآيات، وضع المظهرين مكان المضمرين

---

(١) كلماتها (٦٤٤) كلمة، وحروفها (٢٦٠٠) حرف.

* البصائر (١/ ٤٢٨)، والوجيز (٢٩١)، البيان (٢٢٧)، عدد سور القرآن (٤٠٧).

(٢) في هامش (س): بلغ.

(٣) في (ن)، و(د): الحوادث.

(٤) روح المعاني (٢٦/ ٢).

(٥) لأنها تثير المعاني.

(٦) في (د): دعاء.

(٧) سقطت من (ن).

تسجيلا على[1] كفرهم، وحقيتهما ﴿لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾: لخرقه العادة[2] ﴿أَمْ﴾: بل ﴿أَ﴾ ﴿يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ﴾: فرضا ﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ﴾: رد عذاب ﴿اللَّهِ شَيْئًا﴾: فكيف أجترئ عليه لأجلكم ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ﴾: تقولون ﴿فِيهِ﴾: في القرآن ﴿كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾: لمن تاب ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا﴾: بديعا ﴿مِّنَ الرُّسُلِ﴾: بل سبقت بمثل ذلك ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾: تفصيلا إذ لا أعلم الغيب، وقيل: أي: حالي وحالكم في الآخرة ثم بنزول: إنا فتحنا: الآيتين: علمهما: ﴿إِنْ﴾: أي: ما ﴿أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾: جواب عن اقتراحهم إخباره عن الغيب ﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: إنذاره ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني ﴿إِن كَانَ﴾: القرآن ﴿مِنْ عِندِ اللَّهِ وَ﴾: قد ﴿كَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾: عدل ﴿مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: كابن سلام[3] - رضي الله عنه - ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾: وهو كونه من عند الله ﴿فَآمَنَ﴾: الشاهد[4] ﴿وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾: جوابه: ألستم بظالمين، يدل عليه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۞ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ﴾: في حق الذين ﴿آمَنُوا لَوْ كَانَ﴾: الإيمان ﴿خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾: فإنا أشرف منهم والأشرفُ للأشرف ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ﴾: سببية لمجرد التأكيد ﴿هَٰذَا إِفْكٌ﴾: كذب ﴿قَدِيمٌ وَ﴾: كأين ﴿مِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ﴾: حال كونه ﴿إِمَامًا﴾: يقتدى به ﴿وَرَحْمَةً﴾: للمؤمنين ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ﴾: له حال كونه ﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ۞ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾: وحده؛ لإفادة تأخر رتبة العمل عن التوحيد ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾: على طاعته ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾: كما مر ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾: حَالٌ من ضمير ﴿فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾ يُجزَوْنَ ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ وَوَصَّيْنَا﴾: أمرنا

---

(١) في (د): عن.

(٢) في (د): العبادة.

(٣) أخرجه البخاري (٧/ ١٢٨/ ٣٨١٢)، ومسلم (٢٤٨٣/ ١٤٧) عن سعد ابن أبي وقاص قال: ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض: إنه من أهل الجنة؛ إلا لعبد الله بن سلام، قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

(٤) في (ن)، و(د) الشاهدة.

﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾: أن يحسن ﴿بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا[(١)] حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا﴾: ذات كره، أي: مشقة ﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ﴾: فطامه، أي: مدتهما ﴿ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾: المراد بيان كمال مدة الرضاع وعبر عنه بالفطام؛ لأنه منتهاه، وأفاد أن أقل الحمل ستة أشهر لآية: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ﴾[(٢)]... إلى آخره، وخص أقل الحمل وأكثر الرضاع لتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «إذا وضعت لتسعة أرضعت إحدى وعشرين، ولستة أربعة وعشرين[(٣)]»، وعاش ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾: هو في الصديق[(٤)] ولم يسلم أحد من أبويه من الصحب[(٥)] سواه ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ﴾: ألهمني وأصله أولعني[(٦)] ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ﴾: بالإسلام ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ﴾: اجعل الصلاح ﴿لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ﴾: فآمن ولده عبد الرحمن ﴿إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۞ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟﴾: أي: الطاعات، فإن المباح لا يثاب عليه، أو بمعنى حسن ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾: كائنين ﴿فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ﴾: مصدر مؤكد لنفسه ﴿ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ۞ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ﴾: قبحا ﴿لَّكُمَآ﴾: كما مر ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾: أبعث ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى﴾: وما رجع أحد منهم ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ﴾: يسألانه إغاثته لهدايته قائلين:

---

(١) في (ن): حسنًا، وكتب في الهامش: «إحسانًا»: حفص.

(٢) سورة البقرة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ١٨٥٦٧/ ٣٢٩٤) عن عكرمة عن ابن عباس قال: إذا وضعت المرأة لتسعة أشهر كفاه من الرضاع أحد وعشرون شهرا، وإذا وضعته لسبعة أشهر كفاه من الرضاع ثلاثة وعشرون شهرا، وإذا وضعته لستة أشهر فحولين كاملين؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٦/ ١٢) عن علي موقوفا.

(٥) لا والله، فقد أسلم معاوية وأبواه ﷺ وأسلم عبد الله بن عمرو وأبواه، وكثير من الصحابة وآباؤهم وأمهاتهم، وللعلامة الأهدل كتاب في ذلك سماه: «بغية أهل الأثر» مطبوع.

(٦) الوزوع: الولوع بالشيء ومحبته، يقال: رجل وزوع ولوع وانوزع بكذا: أولع به.
* عمدة الحفاظ (٤/ ٣٠٧/ وزع).

﴿وَيْلَكَ﴾ دعاء بالثبور للحث على ما يخاف على تركه ﴿ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ﴾: الموعود ﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ﴾: أكاذيب ﴿ٱلْأَوَّلِينَ ۞ أُوْلَٰٓئِكَ﴾: الجنس ﴿ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾: بالعذاب كائنين ﴿فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ﴾: لما طعن عبد الرحمن بن أبي بكر في خلافه يزيد قال له: مروان نزلت فيك: ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ﴾ إلى آخره، فلما بلغ عائشة قالت: ما هو به، ولو شئت لأُسمّي من نزلت فيه[١]، وسياق الآية يؤيدها[٢] ﴿وَلِكُلٍّ﴾: من الفريقين ﴿دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾: لكن للأول عالية، وللثاني سافلة، أو من التغليب ﴿وَ﴾: قدر لهم درجاتهم ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾: أي: جزاءها ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۞ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾: في الحديث: «إن لها عينا وكلاما»[٣]، وقيل: قلب مبالغة، يقال لهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ﴾: لذائذكم ﴿فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾: فما بقيت لكم لذة ﴿فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾: كما مر ﴿بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾: وتكبر المؤمن على الكافر لإيمانه بالحق ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ﴾: هودا ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾: أي: فيها، وهي رمال مرتفعة مستطيلة، إذ كانوا بين رمال مشرفة على البحر في شحر[٤] اليمن ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ﴾:

---

(١) تمامه: ولكن رسول الله ﷺ لعن أبا مروان، ومروان من صلبه فمروان من لعنه الله. أخرجه النسائي في تفسيره من الكبرى (٢/ ٢٩٠/ ٥١١) والخطابي في غريب الحديث (٢/ ٥١٧)، والحاكم (٤/ ٤٨١) وسند جيد وأصله في البخاري (٤٨٢٧).

(٢) قال ابن كثير- رحمه الله-: ومن زعم أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما فقوله ضعيف؛ لأن عبد الرحمن ابن أبي بكر رضي الله عنهما أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه، وكان من خيار أهل زمانه.
* تفسير القرآن العظيم (٤/ ١٥٨، ١٥٩) وقوله: يؤيدها، يعني يؤيد كلام عائشة رضي الله عنها.

(٣) والأحاديث متظاهرة على هذا، حيث تتكلم الجنة والنار بصوت يسمعه أهلها، فعن أنس عن النبي ﷺ قال: «لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه». أخرجه البخاري(١١/ ٥٥٤/ ٦٦٦١)، و (١٣/ ٣٨١/ ٧٣٨٤)، ومسلم (٤/ ٢١٨٨/ ٣٨/ ٢٨٤٨) وأحمد (٣/ ١٦٦/ ١٢٣٨٩) والبغوي (١٥/ ٢٥٥، ٢٥٦/ ٤٤٢١).

(٤) الشِّحْر- بكسر الشين المعجمة وسكون الحاء المهملة-: بلدة صغيرة من بلاد اليمن، وهي بين عدن وظفار. * المسالك والممالك - لابن خرداذبة (٦٠، ١٤٧)، صورة الأرض (٣٨)، أحسن التقاسيم (٨٧)، معجم ما استعجم (٢/ ٧٨٣)، نزهة المشتاق (١/ ١٥٤)، معجم البلدان (٣/ ٣٢٧).

المنذرون ﴿مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾: قبله ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ﴾: معترضة ﴿أَنْ﴾ بأن ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾: إذ النهي عن الشيء إنذار بمضرته ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا﴾: لتصرفنا ﴿عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾: من العذاب ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝ قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ﴾: بوقت إتيانه ﴿عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ﴾: إليكم ﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ﴾: لاستعجالكم عذابا يمكن وقوعه ﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ﴾: أي: ما وعد ﴿عَارِضٗا﴾: سحابا ﴿مُّسۡتَقۡبِلَ﴾: متوجه ﴿أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ﴾: استبشارا ﴿هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَا﴾: فقال هود: ﴿بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦ﴾: هو ﴿رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝ تُدَمِّرُ﴾: تهلك ﴿كُلَّ شَيۡءِۭ﴾: من نفوسهم وأموالهم ﴿بِأَمۡرِ رَبِّهَا﴾: فطارت بهم ومزقتهم، وقيل: أمالت عليهم الأحقاف فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام، واعتزل[1] هود بالمؤمنين في الحظيرة ﴿فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ﴾: الجزاء ﴿نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ فِيمَآ﴾: في الذي ﴿إِن﴾: ما ﴿مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ﴾: مالا، وقوة، وعمرا ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ﴾: ليشكروا بها ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ﴾: دفع ﴿عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ﴾: من الإغناء ﴿إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ﴾: حل ﴿بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾: من العذاب ﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا مَا حَوۡلَكُم﴾: يا أهل مكة ﴿مِّنَ﴾: أهل ﴿ٱلۡقُرَىٰ﴾: كما مر ﴿وَصَرَّفۡنَا﴾: بينا، مكررا ﴿ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾: عن ضلالهم ﴿فَلَوۡلَا﴾: هلا ﴿نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا﴾: تقربا إليهم ﴿ءَالِهَةَۢۖ بَلۡ ضَلُّواْ﴾: غابوا ﴿عَنۡهُمۡۚ﴾: عن نصرهم يومئذ ﴿وَذَٰلِكَ﴾: الاتخاذ ﴿إِفۡكُهُمۡ﴾: صرفهم عن الحق ﴿وَمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾: افتراؤهم ﴿وَ﴾: اذكر ﴿إِذۡ صَرَفۡنَآ﴾: أملنا ﴿إِلَيۡكَ نَفَرٗا﴾: دون عشرة ﴿مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾: نصيبين[2] من اليمن، أو نينوى[3]، حين صلى النبي ﷺ[4] الفجر ببطن النخل[1] في انصرافه من الطائف[2]،

---

(١) في (د) فاعتزل.

(٢) هناك موضعان معروفان بذلك أحدهما في الجزيرة العربية والثاني جنوب تركيا - والأول هو المراد هنا. * معجم البلدان (٥/ ٢٨٨)، آثار البلاد (٤٦٧).

(٣) شمال العراق حاليا- لطف الله بالسُّنَّة فيها وخذلَ أهل الرفض والزندقَة- آمين.

(٤) كذا في (ن)، و(د)، و(ع).

وكانوا سبعة[٣] أو تسعة[٤]، ومنهم زوبعة[٥] ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾: القرآن ﴿قَالُوا أَنْصِتُوا﴾: نسمعه[٦] ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾: قراءته ﴿وَلَّوْا﴾: رجعوا ﴿إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾: قومهم، أو سماعهم كان مرات[٧] ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾: ما ذكروا عيسى؛ لأنهم كانوا من اليهود ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: من الكتب ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾: من العقائد ﴿وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: من الشرائع ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾: إلى الإيمان ﴿وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ﴾: بعض ﴿ذُنُوبِكُمْ﴾: وهو خالص حق الله ومظالم الحربي، وهم كانوا أهل الذمة[٨]؛ لتهودهم ﴿وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [أفادَ أنه- عليه الصّلاةُ والسلامُ- بُعثَ إلى الجنّ أيضًا، وما كانَ نبيٌّ قبله كذلكَ- قاله مقاتلٌ وعن ابن عباسٍ: أنَّ هامَ بن هيم بن لَاقيس بن إبليس جاءَ إلى النبي ﷺ وذكر أنه حضر مقتل هابيل، وكان معَ نوح وهُود ومع إبراهيم في ناره، ومع يوسف في جُبه، ومع موسى، ومع عيسى، وأنه أمرني أن أقرأ عليك السلام، وأنه تعلم التوراة والإنجيل من موسى وعيسى، ثم طلب تعلم القرآن، فعلمه عليه الصلاة والسلام عشر سُورٍ- هذا حاصل حديث أبي شيبة هل يثابُ الجن أم لا؟... على الأول، وبعضهم على الثاني، بدليل: ﴿وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، ويؤيد الأول: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ﴾ إلى آخره وبعض الأحاديث وسيأتي بيانه][٩] ﴿وَمَنْ لَا

---

(١) في (ن)، و(د): النخلة.

(٢) أخرجه الحاكم (٢/ ٤٥٦)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٢٢٨)، والبزار (٣/ ٦٨/ كشف) وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٩٦/ ١٨٥٧٨) وسنده صحيح.

(٣) وهو الصحيح رواه البزار (٣/ ٦٨/ كشف).

(٤) أخرجه الطبري (٢٦/ ٢٠) وسنده باطل من رواية الكلبي ومقاتل.

(٥) قاله زر بن حبيش - النكت والعيون (٥/ ٢٨٦).

(٦) هذا - وقد تكرر استماع الجن للقرآن الكريم من النبي ﷺ.

* وانظر: صحيح البخاري (٢/ ٢١٠)، (٨/ ٥١٣) ومسلم (١/ ٣٣).

(٧) وهو الصحيح.

(٨) في (ع): على الذمة.

(٩) من (ع) فقط.

﴿يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ﴾ الله ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾: فيفوته ﴿وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ﴾: ينصرونه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ﴾: لم يعجز ﴿بِخَلْقِهِنَّ﴾: إذ قدرته واجبة لا تنقص بالإيجاد ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾: ومنه البعث ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾: قيل لهم: ﴿أَلَيْسَ هَٰذَا﴾: العذاب ﴿بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾: أمر إهانة[1] ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۞ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ﴾: الثبات والصبر ﴿مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾: فخرج آدم ويونس، أو أولوا الشرع الصابرون على مشاقه، كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾: بالعذاب، فإنه سيلحقهم ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾: من العذاب ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾: في الدنيا في ظنهم ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾: يستقصرونه لشدة هو لهم، هَذا الذي وعظهم به ﴿بَلَٰغٌ﴾: كفايةٌ ﴿فَهَلْ﴾: فلا ﴿يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾: الخارجون عن الاتعاظ والطاعة.

❁❁❁

---

(١) سبق الحديث عن جميع صيغ الأمر.

«سورة محمد[١] عليه[٢] الصلاة[٣][٤] والسلام- مدنية[٥]»

مختلف فيها[٦].

لمَّا أُمِر بالصبر على أذَى الكافرين الصَّادين[٧] عن سبيل الله، بين سوء عاقبتهم بقوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا﴾: امتنعوا ومنعوا ﴿عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾: الإيمان ﴿أَضَلَّ﴾: أضاع ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾: من نحو مكارمهم، فلا يثابون بها في الآخرة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾: خصه تعظيما، ولأنه الأصل ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾: الناسخ الذي لا ينسخ الكائن ﴿مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾: سترها بإيمانهم وعملهم ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾: حالهم ﴿ذَٰلِكَ﴾: المذكور من الإضلال والتكفير والإصلاح ﴿بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ﴾: الكائن ﴿مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ﴾: البيان ﴿يَضْرِبُ﴾: يبين ﴿اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾: أحوالهم ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾: أصله: فاضربوا الرقاب ضربا، أي: اقتلوهم بهذا الطريق إن أمكن ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ﴾: أكثرتم قتلهم وأسرتموهم ﴿فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾: للأسرى واحفظوهم لئلا يهربوا ﴿فَإِمَّا﴾: تمنون ﴿مَنًّا بَعْدُ﴾: بإطلاقهم مجانا، أو[٨] استرقاقهم ﴿وَإِمَّا﴾: تفدون ﴿فِدَاءً﴾: بمال أو أسرى المسلمين، فيخير بعد أسر الذكر الحر المكلف بين القتل والمن والفداء

---

(١) في هامش (ن): بلغ مقابلة، وفي هامش (س): بلغ.

(٢) في (س): سورة محمد- عليه الصلاة والسلام- وفي (ن): سورة القتال، مكية مختلف فيها!! وفي (ع): سورة محمد ﷺ مختلف فيها.

(٣) كلماتها (٥٣٩) كلمة، وحروفها (٢٣٤٩) حرفا.

* الوجيز (٢٩٢)، البيان (٢٢٨)، البصائر (١/ ٤٣٠)، عدد سور القرآن (٤١١).

(٤) في (د): ﷺ.

(٥) كذا في (د).

(٦) مدنية في أكثر الأقاويل. وعن ابن عباس وقتادة: أنها مكية إلا آية منها نزلت على النبي - ﷺ - وهو يريد التوجه من مكة إلى المدينة... الخ. أخرجه الطبري (٢٦/ ٣١).

(٧) في (ن)، و(د): الضالين.

(٨) في (ن)، و(د): وَ.

والاسترقاق، والأخير منسوخ عند الحنفية[1]، أو مختص ببدر ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾: أثقالها التي لا تقوم إلا بها، كالسلاح، أي: تنقضي بحيث لم يبق إلا مسلم أو مسالم الأمر فيهم ﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ﴾: لانتقم ﴿مِنْهُمْ﴾: من الكفار بلا قتالكم ﴿وَلَٰكِن﴾: أمركم بالقتال ﴿لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾: فيكرم المؤمن بالغنيمة أو الشهادة، ويخزي الكافرين ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ﴾: يضيع ﴿أَعْمَالَهُمْ ۝ سَيَهْدِيهِمْ﴾: إلى سبيل السلام[2] ﴿وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾: حالهم دائما ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ﴾: وقد ﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾: في الدنيا ليشتاقوا إليها، أو طيبها[3] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ﴾: أي: دينه ﴿يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾: على الطاعة أو[4] الصراط ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا﴾: نقيصة وهلاكا ﴿لَّهُمْ﴾: من الله ﴿وَأَضَلَّ﴾: ضيع ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾: عطف على تعسوا المقدر ﴿ذَٰلِكَ﴾: من التعس والإضلال ﴿بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾: القرآن ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾: كرره إشعارا بلزومه الكفر[5] به ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: أستأصلهم وأموالهم ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾: أي: لهم ﴿أَمْثَالُهَا﴾: أي: أمثال تلك العاقبة ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى﴾: ولي ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾: لكنه مولاهم بمعنى مالكهم كما في ﴿مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۚ﴾[6] ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ﴾: في الدنيا ﴿وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾: بلا شكر وملاحظة حِلٍّ ﴿وَالنَّارُ مَثْوًى﴾: منزل ﴿لَّهُمْ ۝ وَكَأَيِّن﴾: كم ﴿مِّن﴾: أهل ﴿قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن﴾: أهل ﴿قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ﴾: الإسناد باعتبار السبب ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾: أي: لم يكن ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾: حجة ﴿مِّن رَّبِّهِ﴾: كالقرآن ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا﴾: جمع باعتبار المعنى ﴿أَهْوَاءَهُم ۝ مَّثَلُ﴾: عجيب صفة ﴿الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ﴾ ها ﴿الْمُتَّقُونَ﴾: فيما

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٢٢٧)، نيل الأوطار (٨/ ١٥٣) الأم (٤/ ٢٧١)، الحاوي الكبير (٩/ ٢٤٤).

(٢) في (ن): الإسلام.

(٣) من العرف- بفتح العين المهملة وسكون الراء المهملة-: الرائحة الطيبة.

(٤) في (د): و.

(٥) في (ن)، و(د): للكفر.

(٦) سورة الأنعام.

قصصنا عليك ﴿فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ﴾: متغير ولو في بطن شاربه ﴿وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ﴾: حموضة وغيرها ﴿وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ﴾: لذيذة ﴿لِّلشَّٰرِبِينَ﴾: طعما وريحا ﴿وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗى﴾: من كل وسخ ﴿وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ﴾: أصناف ﴿ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ﴾: رضا ﴿مِّن رَّبِّهِمۡ﴾:؛ ذكره لإمكان سخط السيد عبده مع إحسانه إليه، أفمن هو خالد فيها ﴿كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا﴾: شديد الحر ﴿فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ۞ وَمِنۡهُم﴾: من المنافقين ﴿مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ﴾: استهزاء ﴿لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾: علماء الصحابة[1] ﴿مَاذَا قَالَ﴾: محمد ﴿ءَانِفًا﴾: الساعة القريبة[2] أي: ما كنا ملتفتين إليه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾: فلا تهتدى ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾: شهواتهم ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ﴾: الله تعالى ﴿هُدٗى﴾: بالتوفيق ﴿وَءَاتَىٰهُمۡ﴾ ألهمهم ﴿تَقۡوَىٰهُمۡ﴾: ما يتقون به ﴿فَهَلۡ﴾: ما ﴿يَنظُرُونَ﴾: ينتظرون في تأخيرهم الإيمان ﴿إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم﴾: بدل منها ﴿بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ﴾: أي: لأنه ﴿جَآءَ أَشۡرَاطُهَا﴾: علاماتها كبعثة النبي - ﷺ -، وشق القمر[3] ﴿فَأَنَّىٰ﴾: فكيف ﴿لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ﴾: الساعة ﴿ذِكۡرَىٰهُمۡ﴾: اتعاظهم حين لا ينفعهم، إذا علمت حال الفريقين ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ﴾: مستحق للعبادة ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾: كما مر بيانه، أي: دم على اعتقاده ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾: من الفرطات هضما لنفسك، أو ليقتدى بك ﴿وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾: حذف المضاف وإعادة الجار مشعران بشدة احتياجهم إليه، وبتغاير جنسي الذنبين ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ﴾: متصرفكم في الدنيا ﴿وَمَثۡوَىٰكُمۡ﴾: في العقبي فاتقوه ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا﴾: هلا ﴿نُزِّلَتۡ سُورَةٞ﴾: في أمرنا بالجهاد ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ﴾: غير متشابهة ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ﴾: أمر به ﴿رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾: المنافقين ﴿يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ﴾: من رعبهم ﴿نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ﴾: سكرات ﴿ٱلۡمَوۡتِ﴾: خوفا من القتال ﴿فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ۞ طَاعَةٞ﴾: لله ﴿وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ﴾: حسن بإجابة الأمر ﴿فَإِذَا

---

(١) الوسيط - للإمام الواحدي (٤/ ١٢٤).

(٢) ومعنى الآنف من الائتناف «يقال: ائتنفت الأمر: أي: ابتدأته، وأصله من الأنف، وهو ابتداء كل شئ.
* الوسيط (٤/ ١٢٤).

(٣) وعلامات الساعة صغري وكبرى ووسطى، وهي كثيرة جدا، جمعها الداني، والسخاوي والقرطبي، والنجم الغزِّي، والبرزنجي - وغيرهم.

عَزَمَ ﴾: فرض القتال، ﴿ ٱلْأَمْرُ ﴾ ذوو الأمر ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾: في الإيمان ﴿ لَكَانَ ﴾: الصدق ﴿ خَيْرًا لَّهُمْ ۞ فَهَلْ ﴾: للتقرير ﴿ عَسَيْتُمْ ﴾: يتوقع منكم ﴿ إِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾: عن الدين ﴿ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴾: فترجعوا إلى أمر الجاهلية، أي: أنتم أحقاء به لضعف دينكم ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾: المفسدون ﴿ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾: عن الحق ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ فيتعظوا ﴿ أَمْ ﴾: بل ﴿ عَلَىٰ قُلُوبٍ ﴾: لهم نكرها تحقيرا ﴿ أَقْفَالُهَآ ﴾: فلا يدركونه ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم ﴾: رجعوا إلى كفرهم كالمنافقين ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ﴾: بالمعجزات ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ ﴾: سهله ﴿ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ ﴾: أمدّ في الآمال، ومجهولا مفعوله ﴿ لَهُمْ ۞ ذَٰلِكَ ﴾: الضلال ﴿ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ ﴾: هم الكفار الخلص ﴿ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ﴾: أي: أموركم، وهو كسر الإسلام ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾: فأفشاها ﴿ فَكَيْفَ ﴾: يحتالون ﴿ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾: بمقامع كما مر ﴿ ذَٰلِكَ ﴾: التوفي ﴿ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ ﴾: من الكفر ﴿ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ ﴾: ما يرضيه ﴿ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ۞ أَمْ ﴾: بل ﴿ أَ ﴾ ﴿ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾: نفاق ﴿ أَن لَّن يُخْرِجَ ﴾: يظهر ﴿ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴾: أحقادهم معكم ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ ﴾: بأشخاصهم بدلائل ﴿ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾: علاماتهم، كرر لام الجواب تأكيدا ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ﴾: إمالة ﴿ ٱلْقَوْلِ ﴾: منهم إلى التعريض بتهجين المسلمين ونحوه ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ و ﴾: الله ﴿ لَنَبْلُوَنَّكُمْ ﴾: لنختبرنكم بالتكاليف ﴿ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ﴾: علم ظهور ﴿ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾: على ما أمروا به ﴿ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴾: ما نخبر به عن أعمالكم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ ﴾: الناس ﴿ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾: كقريظة والنضير[1] ﴿ وَشَآقُّوا۟ ﴾: خاصموا ﴿ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾: من المضرة ﴿ وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾: الحسنة بذلك ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾: كهؤلاء ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾: كأصحاب القليب[2] ﴿ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾: أفهم جواز مغفرة جميع ذنوب من لم يمت كافرا ﴿ فَلَا

---

(١) الوسيط (٤/ ١٢٩).

(٢) يعني: قليب بدر – وقد سبق.

﴿تَهِنُوا﴾: تضعفوا ﴿و﴾: لا ﴿تَدْعُوا﴾: الكفار ﴿إِلَى السَّلْمِ﴾: الصلح تذللا إذا لقيتموهم ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾: الأغلبون ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾: بالنصر ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ﴾: يفردكم أو يسلبكم ﴿أَعْمَالَكُمْ﴾: أي: عنها بتضييعها ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾: لاثبات لها ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا﴾: المعاصي ﴿يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ﴾: الله ﴿أَمْوَالَكُمْ﴾: كلها، بل قدر الزكاة ﴿إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ﴾: فيجهدكم بطلب الكل ﴿تَبْخَلُوا﴾: فلا تعطوا ﴿وَيُخْرِجْ﴾: البخل ﴿أَضْغَانَكُمْ﴾: عداوتكم للنبي عليه الصلاة والسلام[1] ﴿هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ﴾: الموصوفون ﴿تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: طرق البر ﴿فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ﴾: ضرره عليه ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾: إليه فما أمركم به فلاحتياجكم إليه ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا﴾: عن طاعته ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾: في الحديث: إنَّهم الفُرس[2] ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾: في التولي، بل يطيعون الله سبحانه وتعالى في كل ما أمرهم به، والله تعالى أعلم[3].

❁❁❁

---

(١) في (ن)، و(د): ﷺ.

(٢) يشير إلى حديث أبي هريرة قال: تلا رسول الله ﷺ يوما هذه الآية: «وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم»، قالوا: ومن يستبدل بنا؟ قال: فضرب رسول الله ﷺ على منكب سلمان، ثم قال: «هذا وقومه، هذا وقومه». أخرجه الترمذي (٥/ ٤٦٣/ ٣٥٤٢)، والطبري في تفسيره (٢٦/ ٦٦، ٦٧)، وابن حبان (٧١٢٣)، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٣٣٤)، وأبو نعيم في تاريخه (١/ ٣)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٠/ ٣٢٩٩/ ١٨٥٩٢) وسنده صحيح.

ورواه البخاري (٤٨٩٧) ومسلم (٢٥٤٦)، وأحمد (٩٤٠٦) من حديث أبي هريرة قال: كنا جلوسا عن النبي ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ (الجمعة:٣) قال: قلت: من هم يا رسول الله؟، فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا وفينا سلمان الفارسي، فوضع رسول الله ﷺ يده على سلمان، ثم قال: «لو كان الإيمان عند الثريا؛ لناله رجال أو رجل من هؤلاء».

* قلت- أبو الحسن-: وهذا مرتبط بمدى التمسك بالكتاب والسنة.

(٣) في (ن): والله أعلمُ بالصواب وإليه المرجعُ والمآب.

«سورة الفتح[١]»: مدنية[٢]

لمَّا وعد المطيعين بالعلو، والمتولين بالهلاك أكَّده بوعد الأولين بالفتوح، والآخرين بالتعذيب فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ إِنَّا فَتَحْنَا﴾: قضينا بفتح مكة، أو هو صلح الحديبية[٣] الذي كان منشأ جميع الفتوح، وهي بئر[٤] فيها مضمض ﷺ، وقد ففارت فغارت بالعذب الرواية[٥] ﴿لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۞ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ﴾: فرطاتك، وحسنات الأبرار سيئات المقربين[٦] ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾: منه من كل أمر تحاوله، أو هو مبالغة كزيد يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه، والمراد لتجتمع[٧] لك المغفرة مع ما عطف عليها بقوله ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ﴾: كالملك والنبوة ﴿عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ﴾: يثبتك ﴿صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۞ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾: ذا عز، أو عز وقل وجود مثله ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ﴾:

---

(١) كلماته (٥٦٠) كلمة، وحروفها: (٢٤٣٨) حرفا.

* البصائر (١/ ٤٣٢)، الوجيز (٢٩٥)، البيان (٢٢٩)، عدد سور القرآن (٤١٢).

(٢) في (ن): مكية، ثم كتب بجوارها الناسخ: مدنية، وسقط العنوان من (ع).

(٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنها نزلت على النبي ﷺ مرجعه من الحديبية ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ إلى قوله: ﴿صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾.. الحديث أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٢٥)، وعبد بن حميد في تفسيره (٧/ ٥١٥/ الدر المنثور) والترمذي (٥/ ٣٨٥، ٣٨٦/ ٣٢٦٣) وأحمد (٣/ ١٣٤، ١٩٦، ٢١٥، ٢٥٢) وابن حبان في صحيحه (١٧٦٠/ موارد) والطبري في تفسيره (٢٦/ ٤٣، ٤٤) والحاكم (٢/ ٤٥٩، ٤٦٠)، والنسائي في سننه (٢/ ٣٠٤/ ٥٢٢) والواحدي في إسباب النزول (٢٥٥، ٢٥٦)، والوسيط (٤/ ١٣٢) والبيهقي في الكبرى (٥/ ٢١٧)، (٩/ ٢٢٢)، وفي الدلائل (٤/ ١٥٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١/ ١٢٤، ١٢٥/ ٢٥)، وأبو يعلي في مسنده (٥/ ٣٠٨/ ٢٩٣٢)، وسنده صحيح.

(٤) الحديبية- بالتخفيف وتشدد-: بئر قرب مكة- حرسها الله تعالى- أو هي: شجرة حد باء كانت هناك انتهى. * تقويم البلدان (٨١)، صورة الأرض (٣٠)، معجم ما استعجم (٢/ ٤٣٠)، معجم البلدان (٢/ ٢٢٩).

(٥) في حديث الحديبية: فجلس رسول الله ﷺ على جباها «شفيرها» وأتي بدلو فبصق ودعا فيها، فجاشت، فأرووا أنفسهم وركابهم. أخرجه البخاري (٣٥٧٧)، ومسلم (١٧٢٩).

(٦) يعني ما يعده الأبرار حسنات يستقله المقربون، لأن همتهم عالية.

(٧) في (د): ليجتمع.

الطمأنينة، أو ملك ينزل بها[1] ﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا﴾: بالشرائع النازلة ﴿مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾: بما نزل قبل أو بالله ورسوله ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: فيعز من يشاء ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾: بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾: فيما دبر ﴿لِّيُدْخِلَ﴾: بدل اشتمال من «ليغفر» أو متعلق «أنزل» ﴿الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾: يسترها بالعفو ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۞ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ﴾: الغائظين بنصرهم ﴿وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ﴾ الأمر ﴿السَّوْءِ﴾: هو أنه لن ينصر المؤمنين ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾: الذي ظنوه بالمؤمنين، أي: يحيط بهم كالدائرة لا يتخطاهم ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ﴾: أبعدهم من رحمته ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ

---

(١) قيل: إن السكينة مَلَكٌ من ملائكة الله تعالى وعليه ترجم السيوطي في الحبائك (٨٣): ما جاء في السكينة عليه السلام - وأورد في ذلك ثلاثة أحاديث:

- **الأول**: عن علي ﷺ قال: «إذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر، ما كنا- أصحاب محمد- نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر ﷺ».

* **قلت- أبو الحسن-**: أخرجه عبد الله في الزوائد (١/ ١٤٧)، وأحمد في الفضائل (١/ ٣٣٠)، والفسوي في المعرفة (١/ ٤٦١، ٤٦٢)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٤٢)، وسنده صحيح. وفي رواية عن علي: «كنا نتحدث أن ملكا ينطق على لسان عمر». أخرجه أحمد في الفضائل (١/ ٢٦٣، ٢٦٤)، والفسوي (١/ ٤٥٦)، والطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٣٨٤) وسنده صحيح.

- **الثاني**: عن أسيد بن حضير أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ! إني كنت قرأ البارحة سورة الكهف فجاء شيء حتى غطى فمي، فقال النبي ﷺ: «تلك السكينة جاءت حتى تسمع القرآن».

* **قلت - أبو الحسن -**: أخرجه الطبراني في الكبير (١/ ١٧٧) بسند حسن.

أقول: وذلك؛ لأن الله يوكل ملكا بقائم الليل كما قال النبي ﷺ: «إذا قام أحدكم يصلي من الليل فليستك، فإن أحدكم إذا قرأ في صلاته وضع ملك فاه على فيه، ولا يخرج من فيه شيء إلا دخل فم الملك». أخرجه البيهقي في الشعب (٢١١٧)، وتمام (٩٣٥)، والضياء (١/ ٢٠١)، الأصبهاني في الترغيب (١/ ١٩٧)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (١/ ٧٢٠)، والصحيحة (١٢١٣).

- **الثالث**: عن أبي سلمة قال: بينا أسيد بن حضير الأنصاري يصلي بالليل، فإذا غشيني مثل السحابة فيها مثل المصابيح والمرأة نائمة إلى جنبي وهي حامل، والفرس مربوط في الدار، فخشيت أن تنفر الحصان فتفزع المرأة فتلقي ولدها، فانصرفت من صلاتي فقال: اقرأ يا أسيد ! فإن ذلك ملك استمع القرآن.

* **قلت - أبو الحسن -**: أخرجه الطبراني (١/ ١٧٧، ١٧٨) بسند جيد.

﴿وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾: مرجعا ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾: فيذل من يشاء ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾: في انتقامه من أعدائه ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدًا﴾: على أمتك في القيامة ﴿وَمُبَشِّرًا﴾: لمن تبعك ﴿وَنَذِيرًا﴾: لمن عصاك ﴿لِّتُؤۡمِنُواْ﴾: أي: أنت مع أمتك ﴿بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ﴾: تنصروه ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾: تعظموه ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾: تنزهوه من كل ذم أو تصلوا عليه، أو تنزهوا الله، أو تصلوا له أو الضمائر كلها لله ﴿بُكۡرَةً وَأَصِيلًا﴾: طرفي النهار أو كثيرا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾: بيعة الرضوان بالحديبية ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾: لأنه المقصود ببيعته ﴿يَدُ ٱللَّهِ﴾: اللائقة بجلاله[١] ﴿فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾: المراد اطلاعه على مبايعتهم وحفظهم عليها[٢]، إذ أصله وضع المتوسط يده فوق أيدي المتبايعين لئلا يتفاسَخُوا أو نعمة الله عليهم فوق صنيعهم، أو هي يد رسوله ﴿فَمَن نَّكَثَ﴾: نقضها ﴿فَإِنَّمَا يَنكُثُ﴾: يرجع وَبَال نكثه ﴿عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ﴾: وفَّى ﴿بِمَا﴾: فيما ﴿عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ۝ سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ﴾: عن الخروج معك إلى مكة عام الحديبية ﴿مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ﴾: بعد رجوعك منها ﴿شَغَلَتۡنَآ﴾: عن الخروج بأمرك ﴿أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا﴾: لخدمتهم ﴿فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا﴾: عن التخلف ﴿يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم﴾: من الاعتذار والاستغفار ﴿مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾: أي: قضائه ﴿شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعًاۢ﴾: لا يمنعه المال ولا الأهل ﴿بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا﴾: فلا تعتذروا ﴿بَلۡ ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهۡلِيهِمۡ أَبَدًا﴾: ويستأصلهم المشركون ﴿وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمۡ وَظَنَنتُمۡ﴾ ظن ﴿ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ وَكُنتُمۡ قَوۡمًۢا بُورًا﴾: هالكين عند الله بهذا الظن ﴿وَمَن لَّمۡ يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ﴾: أي: لهم ﴿سَعِيرًا﴾: نارا عظيمة ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ﴾: لم يزل ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾: لمن تاب ﴿سَيَقُولُ ٱلۡمُخَلَّفُونَ﴾: المذكورون ﴿إِذَا ٱنطَلَقۡتُمۡ إِلَىٰ مَغَانِمَ﴾: من خيبر ﴿لِتَأۡخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعۡكُمۡۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾: أي: وعده بأن مغانم خيبر لأهل الحديبية خاصة ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا

---

(١) الله له يد نثبتها له كما أثبتها هو لنفسه ونكل حقيقتها وعلمها له تعالى.

(٢) هذا تأويل مرفوض.

كذلكم قال الله من قبل ﴾: قبل سؤالكم ﴿فسيقولون بل تحسدوننا ﴾: أن نشاركم فيها ﴿بل كانوا لا يفقهون إلا ﴾: فقها ﴿قليلا ﴾: لأمور الدنيا ﴿قل للمخلفين من الأعراب ﴾: كرر اسمهم كذلك تشنيعا ﴿ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد﴾: بنو حنيفة في زمن الصديق(1)، أو فارس(2) في زمن الفاروق(3) ﴿تقاتلونهم أو﴾ هم ﴿يسلمون﴾: ينقادون ولو بقبول الجزية فيه دليل صحة خلافتهما؛ لأن محاربتهما كانت للإسلام، وأما قتال الصِّفِّين(4) ونحوه فكان لمُلْكٍ(5) ﴿فإن تطيعوا ﴾: بقتالهم ﴿يؤتكم الله أجرا حسنا ﴾: في الدارين ﴿وإن تتولوا كما توليتم من قبل ﴾: عام الحديبية ﴿يعذبكم عذابا أليما ﴾: في الدارين ﴿ليس﴾: في التخلف ﴿على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ﴾: وإن وجد المركب ﴿ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول ﴾: عن الطاعة ﴿يعذبه عذابا أليما ﴾: في الدارين ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين ﴾: كانوا ألفا وثلاثمائة أو أكثر في الحديبية، حين بعث عثمان رضي الله عنه - إلى مكة وحبسوه وهموا بقتله ﴿إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾: سمرة أو سدرة على أن يقاتلوا قريشا ولا يفروا ﴿فعلم ما في قلوبهم ﴾: من الإخلاص ﴿فأنزل السكينة ﴾: الطمأنينة ﴿عليهم وأثابهم ﴾: جازاهم ﴿فتحا قريبا ﴾: كخيبر، أو صلحهم الذي صار سبب الفتوح ﴿ومغانم كثيرة يأخذونها(6) ﴾: من الفتوحات ﴿وكان الله عزيزا حكيما ۞ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه ﴾: من خيبر ﴿وكف أيدي الناس ﴾: يهود خيبر، إذ هموا بالإغارة على عيالكم إذ خرجتم فقذف فيهم الرعب ﴿عنكم و﴾: فعله ﴿لتكون﴾: الكف أو الغنيمة ﴿آية للمؤمنين ﴾: على صدق وعد الرسول بالغنائم ﴿ويهديكم صراطا مستقيما ﴾: هو الثقة

---

(١) غرر التبيان (٤٨٢)، زاد المسير (٧/ ٤٣١) وأخرجه الطبري (٢٦/ ٥٢).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٠٠/ ١٨٥٩٤).

(٣) قال الواحدي في الوسيط (٤/١٣٨): أكثر المفسرين على أن هؤلاء بنو حنيفة أتباع مسيلمة.

(٤) كذا، وهو يقصدُ موقعة «صفِّين» بين الجليلين عليّ ومعاوية رضي الله عنهما.

(٥) أبدًا، بل كان اجتهادًا من كلا الفريقين المتأولين وكان الحق مع علي رضي الله عنه بلا شك.

(٦) في (ن): تأخذونها.

به ﴿و﴾: مغانم ﴿أُخۡرَىٰ لَمۡ تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهَا﴾: لشوكة أهلها كفارس والروم[١] ﴿قَدۡ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا﴾: أحاطه الحراس[٢] إلى أن يأخذها من بعدكم ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ۞ وَلَوۡ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: بالحديبية ﴿لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ﴾: انهزاما ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ۞ سُنَّةَ﴾: أي: كسنة ﴿ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُ﴾: من سوء عاقبة أعدائه ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ۞ وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم﴾: في الحديبية ﴿بِبَطۡنِ مَكَّةَ﴾: الحرم ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ﴾: إذ جاء ثمانون منهم ليصيبوا منكم فأخذتموهم ثم عفوتم عنهم، فصار سبب الصلح[٣] ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ۞ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمۡ عَنِ﴾: دخول ﴿ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ و﴾: صدوا ﴿ٱلۡهَدۡيَ مَعۡكُوفًا﴾: محبوسا، كان سبعين بدنة ﴿أَن يَبۡلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾: المعهود، وهو منى، وفسره الحنفية بمكان لا يجوز النحر في غيره، وهو الحرم ويرده نحره عليه الصلاة والسلام[٤] في الحديبية حين حصر، فلا يثبت قولهم محله في الإحصار هو الحرم ﴿وَلَوۡلَا رِجَالٞ مُّؤۡمِنُونَ وَنِسَآءٞ مُّؤۡمِنَٰتٞ﴾: بمكة مع الكفار ﴿لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ﴾: بأعيانهم لاختلاطهم بهم ﴿أَن تَطَـُٔوهُمۡ﴾: بدل من هم، أي: تقتلوهم مع الكفار ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنۡهُم﴾: من قتلهم ﴿مَّعَرَّةُۢ﴾: مكروه ككفارة ودية كائنة ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾: منكم، وجواب «لولا»: لما كف أيديكم لكن كفها ﴿لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ﴾: بتوفيق زيادة الخير ﴿مَن يَشَآءُ﴾: كهؤلاء المختلطين ﴿لَوۡ تَزَيَّلُواْ﴾: تميزوا عنهم ﴿لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ﴾: من أهل مكة بالقتل والسبي ﴿عَذَابًا أَلِيمًا ۞ إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ﴾ الأنفة ﴿حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾: بصدكم عن المسجد ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ﴾: بالثبات ﴿عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾: فحفظهم عن الحمية

---

(١) وقد اتحدا بكفرهما في زمننا هذا على أهل السنة والجماعة فاللهم اكفناهم بما شئت وكيف شئت.

(٢) في (د): أحاط الحراس لئلا تفلت إلى أن يأخذها من بعدكم.

(٣) عن أنس ﵁: أن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم متسلحين، يريدون غرة النبي ﷺ وأصحابه فأخذهم سلما فاستحياهم فأنزل الله عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ ... الآية﴾ أخرجه مسلم في صحيحه (١٨٠٨/ ١٣٣).

(٤) في (د): ﷺ.

حتى صالحوهم على أن يدخلوا من قابل[١] ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾: التهليل، إذ هو مع والله أكبر، أو التسمية ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا﴾: من الكفار، هذا من قبيل خير مستقر ﴿وَأَهْلَهَا﴾: في علم الله ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ﴾: في ﴿الرُّؤْيَا﴾: إذ رأى قبيل[٢] الحديبية فتح مكة، ورؤيا الأنبياء وحيٌ، فأخبرهم، فلما منعوا منه تكلموا في ذلك فحققها في العام المقبل[٣] ﴿بِالْحَقِّ﴾: قسم، جوابه ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ﴾: من مقالة تلك الرؤيا أو للتعليم ﴿آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ بعض شعورها أي: بعضكم كذا وبعضكم كذا ﴿لَا تَخَافُونَ﴾: بعده ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾: من حكم التأخير ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ﴾: الدخول[٤] ﴿فَتْحًا قَرِيبًا﴾: كخيبر أو كصلح الحديبية ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾: ملتبسا ﴿بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ﴾: ليغلبه ﴿عَلَى﴾: جنس ﴿الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾: أي: على صحة رسالتك[٥] يدل عليه ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾: نزل ردا لمنعهم أن يكتب: هذا ما صالح به رسول الله ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾: مبتدأ خبره ما بعده، قال الحسن: هو الصديق ﴿أَشِدَّاءُ﴾: غلاظ ﴿عَلَى الْكُفَّارِ﴾: الفاروق ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾: عثمان[٦] و ﴿تَرَاهُمْ﴾: أيها السامعون ﴿رُكَّعًا سُجَّدًا﴾: أي: كثيري الصلاة عليّ[٧]، و ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾: بقية العشرة ﴿سِيمَاهُمْ﴾: علامتهم هي نورهم في القيامة أو صفرتهم للسهر، أو أثر التُّراب ﴿فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾: لكثرته ﴿ذَٰلِكَ﴾: المذكور ﴿مَثَلُهُمْ﴾: صفتهم العجيبة ﴿فِي

---

(١) العام المقبل.

(٢) في (ن)، و(د): قبل.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٦/ ٦٨)، البيهقي في الدلائل (٤/ ١٦٤) وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٤٣٤، ٤٣٥/ ١٨٦٩) بسند مقبول.

(٤) في (ن)، و(د) التأخير.

(٥) في (د): رسالته.

(٦) زاد المسير (٧/ ٤٤٦) بسند ضعيف.

(٧) قلت: فلعنة ربي على الروافض فردًا فردًا. فتعسًا للرفضة والرقصة ما أغباهم وأنكد سعيهم وما أشقاهم وأكفرهم.

﴿ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ﴾: مبتدأ، ما بعده خبره بمعني هم في قلتهم أولا، ثم تكثرهم ثم استحكامهم ثم ترقيهم إلى حالة معجبة ﴿كَزَرۡعٍ﴾: قال الحسن: هو محمد عليه الصلاة والسلام[1] و﴿أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ﴾: أي: فراخه الصديق ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾: أي: قواه يعني عمر ﴿فَٱسۡتَغۡلَظَ﴾: أي: غلظ باجتماع الفراخ مع الأصول عثمان ﴿فَٱسۡتَوَىٰ﴾: استقام ﴿عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾: قصبته، جمع ساقٍ عليّ[2] و﴿يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾: لنهاية قوته وحسنه هم المؤمنون ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَ﴾: عِلّة لمدلول التشبيه، أي: إنما قواهم لذلك، وهو قول عمر رضي الله عنه بعد إسلامه: لَا يُعْبَدُ الله سِرًّا بَعْدَ اليوم[3] ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم﴾: بيانية[4] أي وعدهم ﴿مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾. واللهُ أعْلَمُ بالصّواب وإليه المرجعُ والمآب.

❁❁❁

---

(١) في (د) ﷺ.

(٢) فتعسًا للرفضة والرقصة ما أغباهم وأنكد سعيهم وما أشقاهم وأكفرهم.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٤٠) وفي الدلائل (١/ ٢٤١) وإسناده ضعيف.

(٤) يعني «من» هنا بيانية، ومعناها: بيان الجنس. * مصابيح المغاني (٤٥٨).

«سورة الحجرات[١]»: مدنية

لَمَّا أثنى على الصَّحابة[٢] وبين علوهم[٣]، نهاهم عمَّا يوجب انحطاطهم فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا﴾: أمرًا، ولا تتقدموا قولا وفعلا ﴿بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: أي: قبل إذنهما ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾: لقولكم ﴿عَلِيمٌ﴾: بفعلكم، نزلت في صوم يوم الشك[٤] أو النحر قبل الصلاة[٥]، أو تنازع الشيخين في حضرته ﷺ[٦] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾: في المكالمة ﴿فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾: كراهة ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ إذ في الجهر استخفاف يؤدي إلى الكفر المُحْبط وهو مجاز عن انحطاط المنزلة ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾: بحبطها ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ﴾ يخفِضون ﴿أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ﴾: كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما بعد نزولها[٧] ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ﴾: أخلص ﴿اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾: تخليص الذهب عن الخبث وعن عمر رضي الله عنه: أذهب الشبهات عنها ﴿لِلتَّقْوَىٰ﴾: لإظهار تقواهم ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾: عظيمةٌ ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۞ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ﴾: خارج ﴿الْحُجُرَاتِ﴾: التي لنسائه عليه الصلاة والسلام[٨] كعُيَيْنة، والأقرع التميميّيْن[٩] ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾: إذ العقل يقتضي

---

(١) كلماتها (٣٤٣) كلمة، وحروفها (١٤٧٧) حرفا.

* الوجيز (٢٩٦)، البيان (٢٣٠)، بشير اليسر (١٧٣)، البصائر (١/ ٤٣٥)، عدد سور القرآن (٤١٤).

(٢) رضي الله عنهم- ولعن الله الرافضة.

(٣) يعني مقامهم العالي.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣/ ١٣٤/ ٢٧١٣)، والواحدي في الوسيط (٤/ ١٥٠)، والدارقطني في المؤتلف والمختلف (٢/ ٥٩٧) وسنده صحيح.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٦/ ٧٤) وسنده ضعيف.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٣٦٧، ٤٨٤٧).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٨٤٥، ٧٣٠٢).

(٨) في (د): ﷺ.

(٩) كذا. وهو خطأ، فـ«عيينةُ بن حصن» فزاريٌّ، وليس تميميا.

- أما حديث الأقرع بن حابس: فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن الأقرع بن حابس: أنه أتى النبي ﷺ =

الأدب[1] ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾: أي: لو ثبت صبرهم ﴿حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ﴾: الصبر ﴿خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: لمن تاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ﴾: كالوليد بن عتبة، أرسله عليه الصلاة والسلام[2] لأخذ زكاة بني المُصْطلق[3] فاستقبلوه فخافهم لعداوتهم في الجاهلية ورجع وقال: منعوها فهمَّ عليه الصلاة والسلام[4] بغزوهم، فجاءوا منكرين ذلك[5] ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾: تفحصوا صدقه كراهة ﴿أَن تُصِيبُوا قَوْمًا﴾: بُرَآء ﴿بِجَهَالَةٍ﴾: جاهلين بهم ﴿فَتُصْبِحُوا﴾ تصيروا ﴿عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾: أفاد بترتيب الحكم على الفسق، جواز قبول خبر عدل واحد ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾: على حاله ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾: كما أشار[6] بعضكم بإيقاعه ببني المصطلق ﴿لَعَنِتُّمْ﴾: لوقعتم في إثم وجهد، أفهم أنه عليه الصلاة والسلام[7] قد يوافقهم، ويعضده: «وشاورهم... إلى آخره»[8] ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ

= فقال: يا محمد! اخرج إلينا، فلم يجبه، فقال: يا محمد! إن حمدي زين وإن ذمي شين؛ فقال: «ذاك الله»؛ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ ... الآية﴾. أخرجه أحمد (٣/ ٤٨٨)، و (٦/ ٣٩٣، ٣٩٤) والطبري (٢٦/ ٧٧)، والطبراني في الكبير (١/ ٨٧٨)، والضياء في المختارة (٤/ ٣٢١/ ١٥٠٠)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢/ ٣٨٨/ ١١٧٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢/ ٤٠٧/ ١٠٣٣)، وابن قانع في معجمه (١/ ٦٨) وسنده صحيح.

- وأما حديث عيينة: فأخرجه ابن مردويه (٧/ ٥٥٤/ الدر المنثور) وهو من طريق الكلبي - وهو متروك.

(١) في (ن)، و(د): التأديب.

(٢) في (ن)، ،(د): ﷺ.

(٣) يعني بعد الوقعة.

(٤) في (ن)، و(د): ﷺ.

(٥) أخرجه أحمد (٤/ ٢٧٩)، والبخاري في التاريخ الأوسط (١/ ١٩٣/ ٣١٨)، والبغوي في معجم الصحابة (٢/ ٦٨، ٦٩/ ٤٥٧)، والطبراني في الكبير (٣/ ٢٧٤/ ٣٣٩٥)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤/ ٣٢٢/ ٢٣٥٣)، وابن قانع في معجم الصحابة (١/ ١٧٧)، والواحدي في أسباب النزول (٢٦٢، ٢٦٣)، وأبو نعيم في المعرفة (٢/ ٧٨٣، ٧٨٤/ ٢٠٨١) وابن عساكر (٦٦/ ١٦٨) وسنده صحيح.

(٦) في (ن): كما همّ، وفي (س): كما مر، وفي (ع): كما مر، أو سر، فهي غير واضحة.

(٧) في (د): ﷺ.

(٨) سورة آل عمران.

﴿وَٱلْفُسُوقَ﴾: الكبائر ﴿وَٱلْعِصْيَانَ﴾: الصغائر، وهذه الكراهة حملتكم على أمره بالإيقاع بهم لما سمعتم قول[1] الوليد، وهذه الثلاثة في مقابلة الإيمان الكامل ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾: المستثنون ﴿هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾: إلى الطريق ﴿فَضْلًا﴾ تعليل لكره و «حبب» ﴿مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾: بخلقه ﴿حَكِيمٌ﴾: في فعله ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾: كالأوس والخزرج حين أساء ابن أبي مع النبي ﷺ[2]، وأفاد بإنْ، أنه ينبغي[3] قِلَّته بينهم ﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾: بالنصح والدعاء إلى الشرع، جمع[4] للمعني، وثنى للفظ[5] ﴿فَإِنۢ بَغَتْ﴾: تعدت ﴿إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ﴾: ترجع ﴿إِلَىٰٓ أَمْرِ﴾: حكم ﴿ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ﴾: قيد به؛ لأنه مظنة الحيف؛ لكونه بعد المقاتلة ﴿وَأَقْسِطُوٓا۟﴾: اعدلوا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾: دينا ﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾: المتنازعين، خصَّ الاثنين؛ لأنهما أقل المتقابلين ولنزوله[6] في الأوس والخزرج وإيثار الأخوة الغالبة في النسب على الإخوان الغالبة[7] في الصَّداقة للتأكيد ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾: أفادت الآيتان بقاء اسم الإيمان مع البغي ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: بعد أن عرفتم أُخوَّتكم ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ﴾: كوفد بني تميم ﴿مِّن قَوْمٍ﴾: كفقراء المسلمين[8] ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾: عند الله تعالى، والقوم للرجال[1] إلَّا في

---

(١) ساقطة من (ن)، و(د).

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٩١)، ومسلم (١٧٩٩).

(٣) كذا في (ن)، وفي (س): السعي، وفي (ع): موضع بياض.

(٤) «فأصلحوا».

(٥) «بينهما».

(٦) في (س): و(ع): وله.

(٧) في (ع): الغالب.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٣٠٤/ ١٨٦١٢) وسنده ضعيف الصحيح عن أبي جبيرة ابن الضحاك ﷺ قال: فينا نزلت الآية؛ قدم رسول الله ﷺ المدينة وما منا رجل إلا له اسمان أو ثلاثة، كان إذا دعا الرجل بالاسم؛ قلنا: يا رسول الله ! إنه يغضب من هذا؛ فأنزلت: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ... الآية﴾. أخرجه أبو داود (٤٩٦٢)، والترمذي (٣٢٦٨)، والنسائي (٢/ ٣٢٠/ ٥٣٦/ التفسير)، وابن ماجة (٣٧٤١)، وأحمد (٤/ ٦٩، ٢٦٠)، والبخاري في الأدب المفرد (٣٣٠)، وأبو يعلي (١٢/ ٢٥٢، =

التغليب[٢]، وخصَّ الجمع؛ لأن السخرية منهم غالبا ﴿وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟﴾: تعيبوا ﴿أَنفُسَكُمْ﴾: بعضكم بعضا، واللَّمز: الطعن باللسان، أو لا تفعلوا ما تستخفونه ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟﴾: لا يدعو بعضكم بعضا بما يكرهه، والنَّبزُ عرفا: سوء اللقب ﴿بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ﴾: الصفة ﴿ٱلْفُسُوقُ﴾: من السخرية واللمز والنبز ﴿بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾: فإنه يأباها أو أراد تهجين نسبة الفسق إلى المؤمن ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ﴾: عنه ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: ذكر ثلاثة أوصاف كل دون الآخر[٣]، إذ السخرية: الاستصغار[٤]، ثم اللّمز الذي هو ذكره بعيب فيه، ثم في غيبته ثم النبز الذي هو مجرد تسميته ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾: أبهم ليحتاط في كل ظنٍّ ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ﴾ وهو ظن السوء بأهل الخير ﴿إِثْمٌ﴾: هو مَا تَستحق به العقوبة أو ما يثبط[٥] عن الثواب، قال الثوري: الظن ظنان، ما يتكلم به، وهو إثم، وما لا يتكلم به[٦] وهو ليس بإثم ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾: لا تتبعوا المعايب ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾: كمن قال في سلمان: لو بعثناه إلى بئر لغار ماؤها[٧]، والغيبة ذكره بما يكرهه ولو بغير لفظ وإن لم يكن فيه فبهتان[٨] ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾: إن عرض عليكم، أي:

= ٢٥٣/ ٦٨٥٣) والطبري في تفسيره (٢٦/ ٨٤)، وابن حبان في صحيحه (١٧٦١/ موارد)، والطبراني في الكبير (٢٢/ ٩٦٨، ٩٦٩)، وفي الأوسط (٢/ ١٢٣/ ١٤٥٦)، وأبو القاسم البغوي في معجم الصحابة (٣/ ٣٩١/ ١٣٢٧) و (٥/ ١٦)، وبان السني في عمل اليوم والليلة (٣٩٨)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤/ ١٤٩، ١٥٠/ ٢١٣٢)، وابن قانع في معجم الصحابة (٢/ ٣٣) وسنده صحيح.

(١) والجماعة للنساء، ومنه قوله:

وَمَا أدري ولَسْتُ أخالُ أدري … أَقَــومٌ آلُ حِصْنٍ أمْ نسَــاءُ

(٢) في (ن)، و(د): إلا حيث غلب.

(٣) في (ن)، و(د): كل دون ما بعده.

(٤) في (ع): الاستصغاء!!.

(٥) في (ن)، و(د): يثبطك.

(٦) في (ن)، و(د): وهو ليس.

(٧) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/ ١٦٦) بلا إسناد، ولا يصح.

(٨) أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٠١/ ٧٠) وأبو داود في سننه (٥/ ١٩١/ ٤٨٧٤) والترمذي في جامعه (٥/ ٣٢٩/ ١٩٣٤).

أكله فاكرهوا الغيبة فإنها مثله إذ اللحم يستر على العظام، وهو[١] كأنه يكشفه ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾: مكثر قبول توبة التائب ﴿رَحِيمٌ﴾: به ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ﴾: آدم ﴿وَأُنْثَى﴾: حواء ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا﴾: جمع شعب بالفتح، مجتمع القبائل ﴿وَقَبَائِلَ﴾: هي مُجتمع العمائر، وهي للبُطُون وهيَ للأفخاذ، وهي للفصائل، مثالها مرتبا: خُزيمة، كنانة، قريش، قُصيٌّ، هاشمٌ، عباسٌ، وقيل: بين الأفخاذ والفصائل: العشائر[٢]، أو الشعوب، لمن لا يعرف نسبته كالعجم والقبائل للعرب أو للأبعد والأقرب وذكر الأعمَّ؛ لأنه أذهب بالافتخار ﴿لِتَعَارَفُوا﴾: قرابتكم، فتصلوا[٣] لا للتفاخر، إذ الفخر بالتقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾: بظواهركم وبواطنكم ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾: البدويون[٤] من بني أسد[٥] حين جاءوا طمعا في الصدقة ﴿آمَنَّا﴾: صدقنا بقلوبنا، وما قاتلناك كبني فلان ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾: إذ منتكم هذه تنافي طمأنينة قلوبكم ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾: انقدنا ظاهرًا ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ﴾: إلى الآن ﴿فِي قُلُوبِكُمْ﴾: ولكنه يَتوقّعُ[٦].

* **تنبيه**[٧]: اعلم أن الإسلام هو الانقياد الظاهر المملوك بالشهادتين عند القدرة والإقرار بما ترتب عليه، والإسلام الصحيح إنما يكون مع الإيمان والشهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحج، وقد ينفك الإسلام الظاهر عن الإيمان كما مر بخلاف الإسلام الحقيقي فلا ينفك، لكن الإيمان الحقيقي قد ينفك عن الإسلام الحقيقي في المصدق في قلبه التارك للأعمال- والله أعلم.

---

(١) أي: الغيبة.

(٢) الشعب أكبر من القبيلة ثم القبيلة، ثم العمارة ثم البطن، ثم الفخذ وقيل: الشعب ثم القبيل ثم الفصيلة ثم العشيرة ثم الذرية ثم العترة ثم الأسرة. * فقه اللغة للثعالبي (٢٥١، ٢٥٢).

(٣) يعني أرحامكم.

(٤) في (ن): البديون.

(٥) أخرجه الضياء في المختارة (١٠/ ٣٤٥/ ٣٧٣) والنسائي (٢/ ٣٢٤/ ٥٣٩/ تفسير) وسنده حسن.

(٦) يعني.

(٧) سقط التنبيه بتمامه من (ع).

﴿وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: بالقَلب ﴿لَا يَلِتْكُم[1]﴾: لا ينقصكم ﴿مِّنْ﴾: جزاء ﴿أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾: الظاهر أن معناه: إذا أتيتم بما يليق بضعفكم من الحسنة فهو يؤتيكم ما يليق من الجزاء كفقير أهدى تفاحة إلى ملك ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾: لضعف عقيدتهم، فيه إشارة إلى موجب نفي إيمانهم ﴿وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾: في الإيمان ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ﴾: تُخبرون ﴿اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾ بقولكم: آمنّا ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۞ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ﴾ بأن ﴿أَسْلَمُوا﴾: بلا قتال، أفاد أن الذي عبروا عنه بالإيمان هو الإسلام حقيقة، وأفاد بقوله ﴿قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم﴾: أي: لإسلامكم أنه غير معتد به، بل إسلامٌ يليق بأمثالهم ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ﴾: بأن ﴿هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾: فيه فله المِنَّةُ عليكم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: فكيف يخفى عليه دينكم- والله أعْلَمُ.

۞۞۞

---

(١) كتبه في (ن): يألتكم، وفي الهامش: «يلتكم»: حفص.

«سورة ق[١]»: مكية[٢]

إلا آية: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾[٣].

لَمَّا ذكر عدم إيمانهم أكده باليمين بقوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ قٓ ﴾: كما مرَّ[٤]، أو إشارة إلى نحو: قضي[٥] الأمر، أو اسم جبل محيط بالدنيا من زبرجد[٦]، حلف بهذا[٧] ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾: العظيم أو ذي المجد، أي: سعة الكرم، فإنه تضمن كل المكارم وجوابه: ما آمنوا يدل عليه ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾: بالبعث والجزاء ﴿فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾: أي: قالوا: ﴿هَٰذَا﴾: الإنذار ﴿شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾: ﴿أَ﴾ نرجع ﴿إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ﴾: البعث ﴿رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾: عن الإمكان ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ﴾ تأكل ﴿ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ﴾: هو اللوح، إذ فيه تفصيل كل شئ ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ﴾: القرآن ﴿لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ﴾: شأنه في ﴿أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾: مضطرب، جعلوه مرة سحرا ومرة شعرا وغير ذلك ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ﴾: منكروا البعث ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾: الكائنة[٨] فوقهم ﴿كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا﴾: رفعناها بلا عمد ﴿وَزَيَّنَّٰهَا﴾: بالكواكب ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾: فتوق، بل ملساء ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾: بسطناها ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا﴾ جبالا ﴿رَوَٰسِىَ﴾: ثوابت ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا﴾: الأرض ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍۭ﴾: صنف ﴿بَهِيجٍ﴾: حسن المنظر ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾:

---

(١) كلماتها (٣٧٥)، وحروفها (١٤٧٠) حرفا. * الوجيز (٢٩٧)، البيان (٢٣١)، البصائر (١/ ٤٣٧)، بشير اليسر (١٧٤)، عدد سور القرآن (٤١٦، ٤١٧).

(٢) في أكثر الأقاويل (٤١٥).

(٣) سقطت من (ع).

(٤) في مثلها من الحروف المقطعة التي هي من أسرار القرآن، ولا يجوز تفسيرها.

(٥) الله أعلم بهذه الأحرف المقطعة.

(٦) هذا الجبل من خرافات بني إسرائيل وأنه محيط بالدنيا.

* أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٣٠٧/ ١٨٦٢٤) ولا يصح.

(٧) في (د): به.

(٨) في (ن): الثابتة.

راجع إلينا بالتفكُّر في صُنعنا ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾: المطر ﴿فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ﴾: الزَّرْع ﴿ٱلْحَصِيدِ﴾: الذي يحصد ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾: طوالا أو حوامل ﴿لَّهَا طَلْعٌ﴾: أول ما يظهر[1] ﴿نَّضِيدٌ﴾: منضود بعضها فوق بعض؛ لكثرتها ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ﴾: بالماء ﴿بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ﴾: الإحياء ﴿ٱلْخُرُوجُ﴾: من القبر للبعث ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ﴾: بئرٌ كان قومُ شعيب يعبدون الأصنام عندها كما مرّ[2] ﴿وَثَمُودُ ۝ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ﴾: قومه ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾: قوم شعيب ﴿وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾: كما مر ﴿كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ﴾: وجب عليهم ﴿وَعِيدِ﴾: أي: عذابي ﴿أَفَعَيِينَا﴾: عجزنا ﴿بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾: حتى نعجز عن الإعادة ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ﴾: شبهة ﴿مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾: بمخالفته[3] العادة لا إنكارًا لقدرتنا، نكرهُ تعظيما ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ﴾: الباء صلة ﴿نَفْسُهُۥ﴾: أي: ما تحدثه على سبيل الوسوسة ﴿وَنَحْنُ﴾: بعلمنا ﴿أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾: المخالط لأجزائه وهو عرقٌ في العنق، وقيل غير ذلك، وهو لغةً: أعمُّ من الشرايين النابتة[4] من القلب والأوردة النابتة من الكبد، وهذا مثل في نهاية القرب ﴿إِذْ يَتَلَقَّى﴾: يأخذ ويثبت الملكان ﴿ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾: ما يلفظه ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾: قعيد ﴿وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ أفاد بقربه علما غناه عن استحفاظهما فحكمته تشديد تَثبيطِنا عن المعصية ونحو ذلك ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾: حتى أنينه في مرضه ﴿إِلَّا لَدَيْهِ﴾: ملك ﴿رَقِيبٌ﴾: يرقبه ﴿عَتِيدٌ﴾: حاضرةٌ[5] واعلم أن صاحب الشِّمال كاتب المباح فتنبه[6]، وفي الحديث: «**إنَّ كاتب الحسنات أمين**[7] **على كاتب السَّيئات، فإذا عمل حسنةً كتبها ملك اليمين عشرا، وإذا**

---

(١) الطلع.
(٢) ليست في (ن).
(٣) في (ن)، و(د): لمخالفته.
(٤) في (ن): الثابتة، وهو خطأ.
(٥) في (ع): حاضر.
(٦) في (ن)، و(د): فراقب.
(٧) في (ن)، و(ع): أميرٌ.

عمل سيئة قال لصاحبه: دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر»[1]، ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ﴾: شدة ﴿ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾: الذي أنكرتموه من أمور الآخرة فالباء للتعدية، وأتى بالماضي لقربها ﴿ذَٰلِكَ﴾: الموت ﴿مَا كُنتَ﴾: يا إنسان ﴿مِنْهُ تَحِيدُ﴾: تفر ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ﴾: للبعث وقت ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ﴾: وقت إنجاز ﴿ٱلْوَعِيدِ ۝ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا﴾: ملكان ﴿سَآئِقٌ﴾: إلى المحشر ثم إلى مقعده، و ﴿وَشَهِيدٌ﴾: على أعماله، يقال للكافر: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾: اليوم ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾: الحاجب لأمور المعاد فعاينتها ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾: يدرك ما أنكرته في الدنيا ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾: الملك الموكل عليه في الدنيا ﴿هَٰذَا﴾: الكتاب لأعمالك ﴿مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾: حاضر، فيقال للسائق والشهيد ﴿أَلْقِيَا﴾: أيها الملكان، أو المخاطب واحد، والتثنية لتكرير الفعل ﴿فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾: معاند ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾: المال أو الإسلام ﴿مُعْتَدٍ﴾: ظالم ﴿مُّرِيبٍ﴾: شاك في دينه ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ﴾: ولما قال: رب إن الملك زاد علي في الكتابة ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ﴾: الملك ﴿رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾: ما زدت عليه فيها ﴿وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾: عن الحق والاستئناف؛ لأنه جواب محذوف بخلاف الأول ﴿قَالَ﴾ الله تعالى: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ﴾: على لسان رسلي ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ﴾: بتعذيبكم ودلائل عفو العصاة تخصيص لا تبديل ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ﴾: ذو[2] ظلم ﴿لِّلْعَبِيدِ﴾: بتعذيب من لا يستحق وقد مر بيانه، اذكر ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ﴾: بأصحابك ﴿وَتَقُولُ﴾: جهنم ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾: تطلب الزيادة أو تستبعدها أو ليس لي مزيد ﴿وَأُزْلِفَتِ﴾: قربت ﴿ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾: بطي المسافة بينهما[3] إكرامًا لهم كائنة ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾: منهم بحيث يرونها، والتذكير لمعنى

---

(١) يشير إلى حديث: «صاحب اليمين أمير» أو «أمين» على صاحب الشمال، فإذا عمل العبد حسنة كتبها بعشر أمثالها، وإذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها، قال له صاحب اليمين: أمسك... الحديث». أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ٧٧٨٧، ٧٩٧١)، والبيهقي في الشعب (٥/ ٧٠٤٩) وقال الألباني في ضعيف الجامع (٣٤٦٣) والضعيفة (٢٢٣٥): ضعيف جدا.

(٢) في (ن)، و(د): ذي.

(٣) في (ن): عنها.

البستان[١]، يقال لهم: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ﴾: بدل من المتقين ﴿أَوَّابٍ﴾: رجاع إلى الله تعالى ﴿حَفِيظٍ﴾: لحدوده ﴿مَّنْ﴾: بدل آخر ﴿خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾: في سره، أفاد بتخصيص الرحمن أنهم يخشونه مع علمهم بسعة رحمته والخشية: الخوف إلا أنه لوحظ في الأول ضعف الخاشي، وفي الثانية عظمة المخشي والهيبة ملحوظة في تقاليب[٢] (خ. ش. ي) ﴿وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾: راجع إلى الله تعالى، يقال لهم: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾: من الله تعالى أو سالمين ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ﴾: تقدير ﴿ٱلْخُلُودِ﴾: في النعم ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾: على مشيئتهم[٣] ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم﴾: قبل قريش ﴿مِّن قَرْنٍ﴾: من الكفار ﴿هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا﴾: قوة ﴿فَنَقَّبُوا۟﴾: فتشوا ﴿فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ﴾: لهم ﴿مِن مَّحِيصٍ﴾: مفر من الموت فلم يجدوا ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾: المذكور ﴿لَذِكْرَىٰ﴾: عظة ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾: عقل ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾: إلى النصح ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾: حاضر بالقلب ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾: كما مر أو من الأحد إلى الجمعة ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾: تعب، لا كما قال اليهود: استراح في السبت واستلقى على العرش[٤] ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾: المكذبون ﴿وَسَبِّحْ﴾: صل ملتبسا ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾: الصبح ﴿وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾: هو العصر ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾: من المغربان[٥]، وقيل: الأول العصر، والثاني: التهجد، إذ قبل الإسراء كانت الثلاث فرضا ﴿وَأَدْبَٰرَ﴾: أعقاب ﴿ٱلسُّجُودِ﴾: الصلوات، أي: سنة الفجر أو النوافل بعد الصلوات ﴿وَٱسْتَمِعْ﴾: يا محمد ما أخبرك من الأهوال ﴿يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾: إسرافيل ﴿مِن

---

(١) يعني: لم يقل: «غير بعيدة»، لأن «الجنة» هنا بمعنى: البستان.

(٢) في (س): تغاليبه.

(٣) وهو النظر إلى وجه الله تعالى.

(٤) أخرجه الحاكم (٢/ ٥٤٣)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٦١)، وتاريخه (١/ ٢٨)، والواحدي في أسباب النزول (٢٦٦)، والنحاس في ناسخه (٢٢٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٢٠٢، ٢٠٣/ ٧٦٥) وأبو الشيخ في العظمة (٤/ ١٣٦٢، ١٣٦٣/ ٨٧٨) وسنده حسن.

(٥) في البيضاوي: العشاءان.

﴿مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾: من السماء هو[1] صخرة بيت المقدس، يقول: أيتها العظام البالية، واللحوم المتمزقة، هَلُمُّوا إلى الحشر لفصل القضاء[2] ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ﴾: بالبعث أي: النفخة الثانية، وناصبُهُ نحو: يَعْلمون عواقبهم ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾: من القبور ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ﴾: للجزاء ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ﴾: تنشقُّ ﴿ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾: مُسْرعين في الخروج ﴿ذَٰلِكَ﴾: الحشرُ ﴿حَشْرٌ عَلَيْنَا﴾: فقط ﴿يَسِيرٌ ۝ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾: قريش ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾: في إيمانهم، نُسِخَت بالقتال ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾: فإنه منتفع به- [والله أعْلَمُ بالصَّواب][3].

❁❁❁

---

(١) في (د): هي.

(٢) أخرجه المشرف بن المُرجى في فضائل بيت المقدس (٣٢٩/ ٩٢)، والواسطي في فضائل البيت المقدس (٨٩/ ١٤٥) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٨/ ٢٣٨/ ٨٤٩٢)، والطبري في جامع البيان (٢٦/ ١١٤)، وابن أبي حاتم (١٠/ ١٨٦٤٧/ ٣٣١٠) وإسناده باطل.

* وانظر: الروض المغرس في فضائل البيت المقدس - للعلامة الحسيني (١/ ٣٢٥) بتحقيقي - دار البشائر الإسلامية - بيروت.

(٣) من (ن) فقط.

«سورة والذاريات[1]»: مكية[2]

لمَّا بيَّنَ الحشر بدلائله أكَّدهُ باليمين فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ وَ﴾: الرياح ﴿الذَّارِيَاتِ﴾: تذروا وتنسف التراب والأبخرة ونحوهما ﴿ذَرْوًا ۞ فَالْحَامِلَاتِ﴾: للسحب[3] ﴿وِقْرًا﴾ حملا ﴿فَالْجَارِيَاتِ﴾: في مهابها جرْيًا ﴿يُسْرًا﴾: ذا يسر ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾: من نحو الأمطار، والفاء لترتيب الأفعال ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾: من البعث ﴿لَصَادِقٌ﴾: صدق أو مصدوق ﴿وَإِنَّ الدِّينَ﴾: الجزاء ﴿لَوَاقِعٌ ۞ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾: الطرق محسوسة ومعقولة جمع حبيكة أو حباك ﴿إِنَّكُمْ﴾: أيها المشركون ﴿لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾: في محمد أو القرآن بنسبة السحر والشعر وغيره ﴿يُؤْفَكُ﴾ يصرف ﴿عَنْهُ﴾: عن هذا القول ﴿مَنْ أُفِكَ﴾: صرف عنه في علمنا ﴿قُتِلَ﴾ لعن ﴿الْخَرَّاصُونَ﴾: الكذابون ممن هو في القول المختلف ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾: جهل يغمرهم ﴿سَاهُونَ﴾: غافلون عن الآخرة ﴿يَسْأَلُونَ﴾: استهزاء ﴿أَيَّانَ﴾: متى ﴿يَوْمُ﴾: وقوع ﴿الدِّينِ﴾ هو مجيء ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾: يحرقون[4]، يقال لهم ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾: عذابكم ﴿هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾: في الدنيا ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞ آخِذِينَ﴾: بالرضا كل ﴿مَا آتَاهُمْ﴾: أعطاهم ﴿رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ﴾: في الدنيا ﴿مُحْسِنِينَ ۞ كَانُوا﴾: زمانا ﴿قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا﴾: صلة ﴿يَهْجَعُونَ﴾: ينامون، والهجوع قليل من النوم ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾: الله ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ﴾: نصيب التزموه ﴿لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾: المتعفف عن السؤال، أوهما الآدمي وحيوان محترم غيره، أو في[5] الزكاة والتطوع[1] ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ﴾: دلالات على كمال قدرتنا

---

(١) كلماتها (٣٦٠) كلمة، وحروفها (١٢٨٧) حرفا.

* الوجيز (٢٩٨)، البيان (٢٣٢)، البصائر (١/ ٤٣٩)، عدد سور القرآن (٤١٨).

(٢) في قولهم جميعا.

(٣) في (ن)، و(د): السحب.

(٤) فأصل الفتنة الحرق، يقال: فتنت الذهب والفضة، إذا أحرقتهما؛ لتظهر أصلهما ا.هـ.

(٥) في (ن): أوهُما صدقتا... إلخ.

﴿لِّلْمُوقِنِينَ﴾: لطالبي اليقين[٢] ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾: آيات إذ ما في العالم شئ إلا وفينا نظيره كما مر في تفسير الفاتحة ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾: ذلك اعتبارا ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾: أسبابه ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾: من نحو الجنة، فإنها فوق السابعة[٣] ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ﴾: ما توعدون ﴿لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾: أي: مثل نطقكم، إذ لا تشكون في صدوره عنكم ﴿هَلْ﴾ قد ﴿أَتَىٰكَ﴾: يا محمد ﴿حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾: عند الله تعالى اثني[٤] عشر ملكا، أو جبريل وميكائيل وإسرافيل، أتوه في صورة الضيف ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾: بتقدير نسلم عليك ﴿قَالَ سَلَٰمٌ﴾: أي: عليكم، رفع ابتداء للثبات؛ ليكون أحسن[٥]، فقال في نفسه: ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾: أي: هيئة وشكلا، فلا ينافي تأخيره عن الضيافة في هود ﴿فَرَاغَ﴾: ذهب خفية ﴿إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾: كدأب المضيف ﴿فَجَآءَ بِعِجْلٍ﴾: مشوي ﴿سَمِينٍ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ﴾: فلما امتنعوا عن أكله ﴿قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾: منه ﴿فَأَوْجَسَ﴾: أضمر ﴿مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ﴾: قيل: فمسح جبريل بجناحه العجل فقام يدرج حتى لحق أمه فعرفه[٦] ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾: إسحاق ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ﴾: كائنة ﴿فِي صَرَّةٍ﴾: صيحة أو جمع من النسوة كن معها ﴿فَصَكَّتْ﴾: لطمت بأطراف أصابعها ﴿وَجْهَهَا﴾: كعادة النساء في التعجب ﴿وَقَالَتْ﴾: أنا ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾: لم أَلِدْ قَطُّ ﴿قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ﴾: التبشير ﴿قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾: بصنعه ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾: بخلقه، أفادت[٧] أن آداب الضيافة[٨] من تعجيلها وإخفائها وإكرام الضَّيف، وغيبة المضيف عنه ليستريح وخدمته بنفسه، واختيار الأجود له، وتقديم الطعام إليه في مكانه وعرض الأكل عليه لا أمره به،

---

(١) في (د): أوهما صدقتا الفرض والتطوع.

(٢) يعني: للناظرين المستدلين على قدرتنا بخلقنا وآياتنا.

(٣) سبق- وهي الفردوس الأعلى، رزقنا الله إيَّاها آمين.

(٤) كذا- والصواب: اثنا- وفي (ع): عند العاشر عشر ملكًا!!!.

(٥) أنوار التنزيل (٦٩١) أي: لتكون تحيته أحسن من تحيتهم.

(٦) النكت والعيون (٥/ ٣٧٠) بلا إسناد.

(٧) يعني الآيات.

(٨) أفردها الغزيُّ، والأقفهسي، وغيرهما كالسمناني، وأشار إليها أبو حامد الغزالي في الإحياء.

والسرور بأكله واعتذار الضيف إذا لم يصلح له الطعام بعذر حسن، كلا تخف. والله تعالى أعلم ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾: شأنكم ﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾: كما مر ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ﴾: قوم لوط ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾: الطين[1] المُتحجر، قيل: احترز من البرد[2] فإنه يسمى حجارة ﴿مُسَوَّمَةً﴾: معلمة، عليها اسم من يهلك بها ﴿عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ * فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا﴾: أي: في قريتهم ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: أفاد أن المسيء ينجو[3] ببركة مجاورة المحسن، وأن الكفر إذا غلب والفسق إذا فشا لا ينفع معه عبادة العباد بخلاف ما لو غلب الصلاح ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ﴾: أهل ﴿بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾: لوط وأهله إلا امرأته، ولا يفهم اتحاد الإيمان والإسلام مفهومًا[4]، إذ لا ينافي عموم الإسلام؛ لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة[5] ﴿وَتَرَكْنَا﴾: إلى الآن ﴿فِيهَا آيَةً﴾: علامة، وهي تلك الحجارة أو ماؤهم المنتن الأسود ﴿لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾: ليعتبروا ﴿وَ﴾: تركنا ﴿فِي﴾: قصة ﴿مُوسَى﴾: آية ﴿إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ﴾: حجة[6] ﴿مُبِينٍ * فَتَوَلَّى﴾: عن الإيمان ﴿بِرُكْنِهِ﴾: أي: مع جنوده فإنهم ركن دولته ﴿وَقَالَ﴾: هو ﴿سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾: أسند خوارقه إلى الجن ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ﴾: طرحناهم ﴿فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾: أت بما يلام عليه من الكفر ﴿وَ﴾: تركنا ﴿فِي﴾: قصة ﴿عَادٍ﴾: آية ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾: التي لا تنتج نفعا ﴿مَا تَذَرُ﴾: الريح ﴿مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ﴾: مرت ﴿عَلَيْهِ﴾: مما قصدته ﴿إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾: البالي المتفتت أو الرماد ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ﴾: القائل صالح بعد العقر ﴿تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾: يأتي عذابكم أي: ثلاثة أيام كما مر ﴿فَعَتَوْا﴾: تمردوا ﴿عَنْ﴾: امتثال ﴿أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾: إليها نهارا ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ﴾: أي: نهوض في دفعها ﴿وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ﴾: ممتنعين منها

---

(١) في (ن): بالطين.

(٢) يعني الذي ينزل من السماء.

(٣) في (ن)، و(د): ينجبر.

(٤) في (ن)، و(د): ولم يلزم اتحاد الإيمان والإسلام مفهوما.

(٥) سبق تحقيق الفرق بين الإسلام والإيمان.

(٦) في (ن): بحجة.

﴿وَ﴾: أهلكنا ﴿وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ۞ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾: بقوة ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾: ذوو سعة وقدرة ﴿وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا﴾: بسطناها ﴿فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ﴾: نحن ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ﴾: مما تشاهدونه[1] ﴿خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ﴾: صنفين مختلفين كالسماء والأرض والسهل والجبل[2] ونحوه ﴿لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾: فتعلمون أن التعدد من خواص الممكن، قل لهم: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾: إلى عبادته من عقابه ﴿إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۞ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾: كرره تأكيدا، قصتهم ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ﴾: فيه ﴿سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ۞ أَتَوَاصَوۡاْ﴾: كلهم ﴿بِهِۦۚ﴾ بهذا القول ﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ﴾: فطغيانهم جرَّهم إليه لا تواصيهم ﴿فَتَوَلَّ﴾: أعرض ﴿عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ﴾: بعد التبليغ ﴿وَذَكِّرۡ﴾: بالقرآن ﴿فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾: في علمنا ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾: أي: بحيث يتأتي منهم العبادة وهذا كخلق الفرس للكرّ والفرّ، فلا ينافي: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا﴾، واللام للعاقبة، وعن علي رضي الله تعالى عنه، إلا ليؤمروا بالعبادة[3]، وعن مجاهد: إلا ليعرفون[4]، وترك الملك مع أنه أكمل العباد المكلفين؛ لأن الكلام في ذم الكفرة لتركهم ما خلقوا له، وهو مختص بالثقلين أو لدخولهم في الجن[5] لاستتارهم ﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ﴾: لأنفسهم ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ﴾: كالسادة مع عبيدهم، فليشتغلوا بما خلقوا له ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾: لكل ما يفتقر إلى الرزق ﴿ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾: شديد القوة ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبٗا﴾: نصيبا من العذاب ﴿مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ﴾: المُدَمَّرين ﴿فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ﴾: بقولكم: متى هذا الوعد؟ ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ﴾: القيامة أو بدر- واللهُ أعْلَمُ.

❁❁❁

---

(١) في (د): يشاهدونه.

(٢) ليست في (ع).

(٣) أنوار التنزيل (٦٩٣).

(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٣٨).

(٥) هذا فيه من سوء الأدب مع الملائكة ما فيه.

«سورة الطور[١]»: مكية[٢]

لَمَّا أوعدهم بالعذاب أكد وقوعه[٣] بالقسم فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ وَالطُّورِ﴾: طور سيناء، أو جبل كلم فيه موسى، أو أرسل فيه عيسى ﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾: القرآن أو الكتاب السماوي[٤]، والسَّطْر ترتيب الحروف المكتوبة ﴿فِي رَقٍّ﴾: صحيفة ﴿مَّنشُورٍ﴾: وأصله جلد يكتب فيه ﴿وَالْبَيْتِ﴾: الكعبة ﴿الْمَعْمُورِ﴾: بالحجاج[٥] أو بيت في السماء يسامتها يزوره في كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبدا[٦] ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾: السماء أو العرش ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾: الموقد في القيامة، أو المملوء أو هو المحيط، وعن علي رضي الله تعالى عنه أنه بحر الحيوان، وهو بحر تحت العرش كما بين سبع سموات إلى سبع أرضين، فيه ماء غليظ يمطر العباد منه بعد النفخة الأولى أربعين صباحا، فينبتون في قبورهم[٧] ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾: على الكفار ﴿مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ ۞ يَوْمَ تَمُورُ﴾: تضطرب ﴿السَّمَاءُ مَوْرًا﴾: حين تتشقق ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾: فتصير هباء ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: رسلنا[٨]، أفهم أمان أهل الإيمان[٩] يومئذ منه ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ﴾: في الباطل ﴿يَلْعَبُونَ ۞ يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾: يدفعون بعنف ﴿إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾: والجمع بينه وبين «يسحبون[١٠]» إلى آخره اختلاف الوقتين، يقال لهم:

---

(١) كلماتها (٣١٢) كلمة، وحروفها (١٥٠٠) حرف.

* الوجيز (٢٩٩)، البيان (٢٣٣)، البصائر (١/ ٤٤١)، وعدد سور القرآن (٤٢١).

(٢) في قولهم جميعا.

(٣) في (د): ذلك.

(٤) في (ن)، و(د): الكتب السماوية.

(٥) في (ن)، و(د): بالحاج.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ٢١٩) ومسلم (١/ ١٥٠) والطبرى في جامع البيان (٢٧/ ١٦).

(٧) النكت والعيون (٥/ ٣٧٨) ورواه عبد الرزاق (٣/ ١٠٨٦) والطبري (٢٧/ ١٢).

* وانظر: الوسيط (٤/ ١٨٥)، معالم التنزيل (٤/ ٢٣٧).

(٨) في (د): رسلهم.

(٩) في (ن): المؤمنين.

(١٠) سورة القمر، وغافر.

﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ﴾: النار التي هي مصداق ما أوعدنا ﴿أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾: هذا بإزاء قولهم: «إنما سكرت [(١)]»... إلى آخره[(٢)]، وتذكير[(٣)] هذا المعنى المصداق ﴿ٱصْلَوْهَا﴾: ادخلوها ﴿فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ﴾: الأمران ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ﴾: جزاء ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ﴾: تكريما وتعظيما ﴿فَٰكِهِينَ﴾: متلذذين ﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ و: قد ﴿وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ يقال لهم: ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا﴾: متهنين[(٤)] بلا تنغيص ﴿بِمَا﴾ أي: بسبب ما ﴿كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: أشار بترك المفعول إلى كثرة أنواعهما ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾: بعضها في جنب بعض ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم﴾: قرناهم ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾: عظام الأعين، كما مرَّ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ[(٥)] ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ﴾: عظيم[(٦)]، أو أقل ما ينطق عليه الاسم ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ[(٧)]﴾: المذكورة في الجنة، أو في درجتهم وإن قل عملهم ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾: نقصناهم ﴿مِّنْ﴾: ثواب ﴿عَمَلِهِم﴾: بهذا الإلحاق ﴿مِّن﴾: صلة ﴿شَىْءٍ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾: نفسه مرهونة عند الله تعالى إن أحسن فقد فكها، وإلا فأهلكها، وقيل: المراد به الكافر لقوله: «إلا أصحاب اليمين» في المدثر ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم﴾: زدناهم وقتا بعد وقت ﴿بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿يَتَنَٰزَعُونَ﴾: يتجاذبون ملاعبة ﴿فِيهَا﴾: في الجنة ﴿كَأْسًا﴾: خمرا ﴿لَّا لَغْوٌ﴾: من الكلام ﴿فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾: إيقاع في الإثم كخمر الدنيا ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾: بالكأس أو للخدمة ﴿غِلْمَانٌ﴾: مماليك ﴿لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾: مصون في الصدق لصفائهم وفضل المخدوم[(٨)] عليهم كفضل البدر على سائر الكواكب ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾: عن أحوالهم الماضية ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾: خائفين من عذاب

---

(١) سورة الحجر.
(٢) في (د): الخ.
(٣) في (د): ومن كسر.
(٤) في (ن): متهنئين.
(٥) في (ن): أنواعها.
(٦) في (ن): وأتبعناهم، وكتب في الهامش: «وأتبعناهم»: حفص.
(٧) فالتنكير للتعظيم.
(٨) في (ن): ذرياتهم، وكتب في الهامش: «ذريتهم»: حفص.

الله تعالى ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾ برحمته ﴿وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾: النار النافذة في المسام ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ﴾: نعبده ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ﴾: المحسن ﴿ٱلرَّحِيمُ ❁ فَذَكِّرۡ﴾: يا محمد ﴿فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ﴾: عليك ﴿بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ❁ أَمۡ﴾: عن الخليل أن كُلّ ﴿أَمۡ﴾ في هذه السورة استفهامية، وقال أبو البقاء[1]: منقطعة فمعناه: بل أ﴿يَقُولُونَ﴾: هو ﴿شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ﴾: حوادث ﴿ٱلۡمَنُونِ﴾: الدهر أو الموت فنستريح ﴿قُلۡ تَرَبَّصُواْ﴾: انتظروا ﴿فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ﴾: هلاككم وكلهم هلكوا في حياته عليه الصلاة والسلام[2] ﴿أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم﴾: عقولهم ﴿بِهَٰذَآ﴾: التناقض بنسبة الكهانة والجنون ﴿أَمۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ﴾: في عنادهم ﴿أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ﴾: اختلق القرآن من عنده ﴿بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾: فيرمونه بما ذكر لكفرهم ﴿فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ﴾: مثل القرآن بلاغة ﴿إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾: في تقوله ﴿أَمۡ﴾: بل أ ﴿خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ﴾: خالق ﴿أَمۡ﴾ بل أ﴿هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ﴾: أنفسهم ولذا لا يعبدوننا ﴿أَمۡ﴾: بل ﴿خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾: وهم يقولون أنه خالق الكل ﴿بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾: به ولذا لا يؤمنون بنبيه ﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ﴾: فيعطون النبوة لمن شاءوا ﴿أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَۜيۡطِرُونَ﴾: المتسلطون على الأشياء يدبرونها[3] كيف يشاءوا ﴿أَمۡ لَهُمۡ سُلَّمٞ﴾: إلى السماء ﴿يَسۡتَمِعُونَ فِيهِۖ﴾: أي:عليه كلام الملائكة فلذا ينازعون وحينا ﴿فَلۡيَأۡتِ مُسۡتَمِعُهُم بِسُلۡطَٰنٖ﴾: حجة لصدقه ﴿مُّبِينٍ ❁ أَمۡ لَهُ ٱلۡبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلۡبَنُونَ﴾: مشعر بأن من هذا رأيه كيف يعد عاقلا فضلاً عن اطلاعه على الغيب ﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا﴾: على الرسالة ﴿فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ﴾: غرامة لك ﴿مُّثۡقَلُونَ﴾: يحملون الثقل ﴿أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ﴾: منه فينازعونك فيه ﴿أَمۡ﴾: همزته للتقرير ﴿يُرِيدُونَ كَيۡدٗاۖ﴾: بك في دار الندوه فيهلكوك[4] ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هُمُ ٱلۡمَكِيدُونَ﴾: يحيق بهم وباله، فقتلوا ببدر ﴿أَمۡ لَهُمۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِۚ﴾: يعصمهم ﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ❁ وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا﴾: قطعة ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا﴾: كما اقترحوا بقولهم: «فأسقط» ﴿يَقُولُواْ﴾: عنادا ﴿سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ﴾: تراكم

---

(١) في (ن): الخِذْمة.

(٢) في (ن)، و(د): ﷺ.

(٣) في (ن)، ،(د): يريدونها.

(٤) الوسيط (٤/ ١٩٠).

بعضها بعضا وليس للعذاب ﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾: يموتون بالنفحة الأولى ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى ﴾: يدفع ﴿عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۞ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا ﴾: في الدنيا كالسبع والبدر[1] ﴿دُونَ ذَٰلِكَ ﴾: العذاب في الآخرة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾: ذلك ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾: بمَا[2] يصل إليك من أذاهم ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾: بمرأى منا[3] ﴿وَسَبِّحْ ﴾: ملتبسا ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾: قُلْ: سُبْحانك اللهم وبحمدك ﴿حِينَ تَقُومُ ﴾: من مجلسك أو من[4] منامك، أو إلى الصلاة ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾: بالتهجد وغيره، وخصَّه[5]؛ لأنه أشق عبادة وأبعد من الرياء ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾: أي: إذا أدبر وغاب بسبب ضوء الصبح، ومنه صلاة الفجر.

❁❁❁

---

(١) يعني في دعاء النبي ﷺ عليهم: «اللهم جعلها عليهم سبعًا كسني يوسف».

(٢) في (ن): ممَّا.

(٣) في (ن): منها.

(٤) ليست في (ن).

(٥) في (ن)، و(د): خصه.

«سورة[١] النجم[٢]»: مكية[٣]

لَمَّا بيَّنَ صدقه ﷺ وبراءته مما رموه به، أكَّده بالقسم عليه بالنجم الغارب لمناسبته مع إدبار النجوم، فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿وَالنَّجْمِ﴾: جنسه أو الثريا، وفي الحديث: «ما طلع النجم قط وفي الأرض من العاهة شيءٌ إلا رفع[٤]» أو مِنَ القرآن[٥] ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾: غرب أو نزل ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾: عليه الصلاة والسلام ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾: ما اعتقد باطلا ﴿وَمَا يَنطِقُ﴾: القرآن ﴿عَنِ الْهَوَىٰ﴾: هوى نفسه ﴿إِنْ﴾ مَا ﴿هُوَ﴾ منطوقه ﴿إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾: إليه ﴿عَلَّمَهُ﴾: ملك[٦] ﴿شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾: جبريل ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾: قوة شديدة أو إحكام في العقل، أو منظر حسن ﴿فَاسْتَوَىٰ﴾: استقام على صورته الحقيقية، فرآه ﷺ كذلك، أو استوى بقوته على دنو محمد ﷺ ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۞ ثُمَّ دَنَا﴾: من محمد ﷺ في صورة آدميَ ﴿فَتَدَلَّىٰ﴾: فنزل عليه مع تعلقه بمكانه لشدة قوته ﴿فَكَانَ﴾: منه ﴿قَابَ﴾: قدر ﴿قَوْسَيْنِ﴾: مما يرمى به، أو ما يُقاس به بمعنى ذراعين أو: قلب قاب قوس، وهو منه ما بين المقبض والسِّية[٧] ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾: منه على تقديركم، والمقصود تمثيل غاية القرب ﴿فَأَوْحَىٰ﴾: جبريلُ ﴿إِلَىٰ عَبْدِهِ﴾: تعالى ﴿مَا أَوْحَىٰ﴾: أو كل الضمائر

---

(١) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٢) كلماتها (٣٦٠) كلمة، وحروفها (١٤٠٥) حرفا.

* الوجيز (٣٠١)، البيان (٢٣٤) البصائر (١/ ٤٤٢)، عدد سور القرآن (٤٢٤).

(٣) في أكثر الأقاويل.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٣٨٨) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٠٩٦)، والضعيفة (٣٩٧).
وفي رواية: «إذا طلعت الثريا أمن الزرع من العاهة». أخرجه الطبراني في الصغير (١/ ٤١) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٨٥)، والضعيفة (٣٩٧) وفصل القول فيه العلامة النابلسي في «برهان الثبوت».

(٥) لأنه نزل منجما، أي: مفرقا.

(٦) في (ن)، و(د): ذلك.

(٧) طرف القوس المنحني.

إلى الله تعالى كما عليه[١] ابن عباس والحسن، ومحمد بن كعب[٢]، وجعفر بن محمد[٣]، وغيرهم، والأول للأكثرين، وهو تعالى شديد القوة ذو مرة؛ لأنه ذو القوة المتين ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ﴾: فؤاد محمد عليه الصلاة والسلام[٤] ﴿مَا رَأَىٰٓ﴾: ببصره من جبريل أو ربه تعالى، أي: لم يكن تخيلا كاذبا ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾: تجادلونه ﴿عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۞ وَلَقَدْ رَءَاهُ﴾: بصورته نازلا ﴿نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾: ليلة الإسراء، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه رأى ربه[٥]، والجمهور على الأول ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾: التي ينتهي إليها علم الخلائق وأعمالهم، وهي في السماء السابعة، أو عن يمين العرش لا يتجاوزها[٦] أحد، وهي ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾: مأوى الملائكة أو المتقين ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ﴾: ما لا يحصى من عباد الملائكة ﴿مَا يَغْشَىٰ ۞ مَا زَاغَ﴾: مال ﴿ٱلْبَصَرُ﴾: بصره ﷺ عما رآه[٧] ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾: تجاوزه أدبا واستيقانا والله ﴿لَقَدْ رَأَىٰ﴾: فيها ﴿مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾: الملكية[٨] والملكوتية كجبريل في ستمائة جناح، وأكثر أجلة المحدثين كما نقله الشيخ ابن كثير على أنه ما صح من الصحابة رؤيته عليه الصلاة والسلام[٩] بالبصر[١٠]، وعليه الصوفية ﴿أَ﴾ بعد هذا البيان بقيتم على مرائكم[١١] ﴿فَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ﴾: صنم عبده ثقيفٌ بالطائف[١٢]، عنوا

---

(١) في (ن)، و(د): وعليه.

(٢) القرظيّ.

(٣) جعفر الصادق بن محمد الباقر - رحمهما الله-.

(٤) في (ن)، و(د): ﷺ.

(٥) خلاف بين السلف. * وانظر: معارج القبول للإمام الحكمي، وشرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.

(٦) في (ن)، و(د): يجاوزها.

(٧) في (ن): رأى.

(٨) في (ن): الملائكة.

(٩) في (ن)، و(د): ﷺ.

(١٠) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٥٠) قال: وفي رواية عنه- أي: ابن عباس أنه أطلق الرؤية، وهي محمولة على المقيدة بالفؤاد ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب، فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة رضي الله عنهم.

(١١) جداكم وشككم.

(١٢) النكت والعيون (٥/ ٣٩٧).

بها مؤنث الله[1] ﴿وَٱلْعُزَّىٰ﴾: من العزيز[2]، شجرة عبدها غطفانُ بين مكة والطائف ﴿وَمَنَوٰةَ﴾: من مناه أي: قطعه، صنم بين الحرمين عبده هذيل أو ثقيف في مذبح قرابينهم، أو هي لقريش بنخلة ﴿ٱلثَّالِثَةَ﴾: للأولين ﴿ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾: المتأخرة رتبة عندكم، وثاني مفعولي رأيتم بنات الله الدال عليه ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ﴾: إذ كانوا يكرهون البنات ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾: جائرة ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هِىَ﴾: المذكورات ﴿إِلَّآ أَسْمَآءٌ﴾: لخلوها عن معنى الألوهية ﴿سَمَّيْتُمُوهَآ﴾: بها ﴿أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ أي: بعبادتها ﴿مِن سُلْطَٰنٍ﴾: حجة ﴿إِن﴾: ما ﴿يَتَّبِعُونَ﴾: بعبادتهم ﴿إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾: أي: توهم حقيته ﴿وَمَا تَهْوَى﴾: تشتهيه ﴿ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾: الرسول بالكتاب فتركوه ﴿أَمْ﴾: بل ﴿لِلْإِنسَٰنِ﴾: كل ﴿مَا تَمَنَّىٰ﴾: كشفاعة الأصنام، لا ﴿فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ﴾: الدنيا، يعطي ما يشاء لمن يشاء منهما ﴿وَكَم﴾: كثيرا ﴿مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾: مع كرامتهم ﴿لَا تُغْنِى﴾: لا تنفع ﴿شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ﴾: لهم فيها ﴿لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾: فكيف يشفع جماد ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾: بأنهم بنات الله ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ﴾ بقولهم ﴿مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن﴾: ما ﴿يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى﴾: لا ينفع ﴿مِنَ ٱلْحَقِّ﴾: وهو المعارف اليقينية ﴿شَيْـًٔا﴾: والظن إنما يعتبر فيما يتعلق بالعمل، وقيل: الظن المغني، ظن حصل من النظر ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا﴾: ولم يتدبر فيه ﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ العاجلة ﴿ذَٰلِكَ﴾: أمر الدنيا ﴿مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾: لا يتجاوزونه ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾: فلا تتعب ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾: أي: خلقهما ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى﴾: من المثوبات هم ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾: ما فيه وعيد شديد ﴿وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾: منها خصوصا ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿ٱللَّمَمَ﴾: الصغيرة كما دون الزنا، نحو القبلة، فتغفر باجتناب الكبائر، وأصله مُقاربة[3] المعصية ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾: يغفر

---

(١) الوسيط - للواحدي (٤/ ١٩٩).

(٢) الوسيط (٤/ ١٩٩)، الأصنام - لابن الكلبي (٢٥، ٢٦)، الجامع - للقرطبي (٨/ ٦٢٧٠).

(٣) كذا، وفي (ن): مقارنة، يعني: فعلها، والاقتران بها. وفي (ح): مقارفة - يعني: اكتساب، والصواب ما =

اللَّمَم وغيره فلا ييأس صاحب الكبائر ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾: منكم ﴿إِذْ أَنشَأَكُم﴾: أي: آدم ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ﴾: جمع جنين ﴿فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓا۟﴾: تمدحوا ﴿أَنفُسَكُمْ﴾: إعجابا وجاز اعترافا بنعمته ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾: وقد ورد أنه يقال في المدح: أحسبه كذا والله حسيبه[1] ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾: عن الإيمان كوليد بن المغيرة[2]، آمن فعيره مشرك فقال: أخشى عذاب الله فقال: أنا أتحمله إن أعطيتنى كذا وكذا، فارتد[3] ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا﴾: مما وعد ﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾: منع عن الباقي ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾: يعلم أنه يتحمل عذابه؟ ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ﴾: ولأشهر صفحِه[4] قدمها على ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾: تمم ما أُمر به، خصَّه به؛ لاحتماله ما لم يتحمله[5] غيره كالنار والذبح وغيره ﴿أَلَّا﴾ أنه ﴿لَا تَزِرُ﴾: نفس ﴿وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾: كما مر، وكان قبله يؤخذ الأب بالابن والأخ بالأخ وهكذا، وبيان هذا المقام مضى في الأنعام ﴿وَأَن﴾: أنه ﴿لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾: عن ابن عباس: نسخت بنحو: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، وقيل: لا؛ لأنهما خبران، بل ذلك مخصوص بقومهما، وذا مخصوص بنا[6]، وكذا في نحو: الحج والصوم والصدقة عن الميت؛ لما صح في الخبر فالناوي له فيها كنائبه ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ في ميزانه ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ﴾: أي: الإنسان سعيه ﴿ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾: الأوفر ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾: المرجع ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ ،خصهما بالذكر؛ لاختصاص الإنسان بهما من بين الحيوانات، ولو صح أن القرد يضحك والإبل تبكي فلا يضر؛ لانفراد كل منهما بواحد ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾:لا غير، فالقاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده على عادة الله تعالى ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ

= أثبت.

(١) تمامه: «ولا أزكي على الله أحدا» وهو حديث صحيح تقدم.

(٢) في (ن)، و(د): مغيرة.

(٣) تفسير الطبري (٢٧/ ٤٢) وسنده ضعيف.

(٤) في (ن)، و(ح): ولأشهريته.

(٥) في (ن): يحمله.

(٦) في (ن)، و(د): كل واحد مخصوص بقوم.

وَٱلْأُنثَىٰ ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾: تدفق في الرحم ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ﴾: الخلقة ﴿ٱلْأُخْرَىٰ﴾: للبعث وفاء بوعده ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ﴾: الناس بكفايتهم ﴿وَأَقْنَىٰ﴾: أعطاهم القنية أي: ما يدخر بعد الكفاية ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾: العُبور[1]، كوكبٌ خلف الجوزاء، خصه؛ لأنه عبده أبو كبشة[2] جده ﷺ من الأم، وهو أضوأُ من الشعرى الأخرى الغميصاء من نجوم الأسد ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾: قوم هود، والأُخرى إرم ﴿وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾: منهم ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ﴾: أي: قبلهما ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾: منهما لطول لبثه فيهم وتعذيبهم له ﴿وَ﴾: القرى ﴿ٱلْمُؤْتَفِكَةَ﴾: المنقلبة بقوم لوط ﴿أَهْوَىٰ﴾: أسقطها إلى الأرض ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾: من العذاب ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾: تتشكك يا وليد، عدها نعمة باعتبار أنها عظة ونصرة لأنبيائه ﴿هَٰذَا﴾: الرسول ﴿نَذِيرٌ مِّنَ﴾: جنس ﴿ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ ﴿أَزِفَتِ﴾: قربت ﴿ٱلْءَازِفَةُ﴾: القيامة القريبة ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: نفس ﴿كَاشِفَةٌ﴾: عن علمها أو قادرة[3] عن كشف شدائدها إلا الله ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾: القرآن ﴿تَعْجَبُونَ﴾ ﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾: لوعيده ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾: لاهُوْن عنه، بعد نزوله، ما ضحك[4] ﷺ قط، أو مستكبرون أو مغنون ﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ﴾: فقط ﴿وَٱعْبُدُوا۟﴾ .

❁ ❁ ❁

---

(١) الشعرى: كوكب عرفه العرب، وهما شعريان:
- الشعرى العبور، قيل: لأنها عبرت المجرة.
- الشعرى الغميصاء، وهي المقابلة لها.
* الجمان في تشبيهات القرآن - لابن ناقيا (٢٤١).

(٢) الجمان (٢٤١)، النكت والعيون (٥/ ٤٠٥)، الكشاف (٤/ ٤٢٨، ٤٢٩).

(٣) في (ن): أقادرة.

(٤) كان أكثر ضحكه ﷺ تبسما.

«سورة القمر[١]»: مكية[٢]

إلّا آية: ﴿ سَيُهْزَمُ ﴾.

لَمَّا قال: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾، بينها بقوله سبحانه وتعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾: القيامة ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾: ليلة البدر[٣] فلقتين حين سألوه ﷺ، وهو علامة قربها[٤] ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً ﴾: معجزة ﴿يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ ﴾: هي ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾: مُطَّرد، لما رأوا تتابع معجزاته، أو محكم[٥] ﴿ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴾: في تكذيبه ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴾: منته إلى غاية من خير أو شر ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم ﴾: في القرآن ﴿مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ﴾: من إهلاك الأمم المكذبة ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾: ازدجار وزجر عما هم فيه، هو ﴿حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ﴾: تامة ﴿فَمَا تُغْنِ ﴾: تنفع فيهم ﴿ٱلنُّذُرُ﴾: الإنذار جمع نذير، بمعنى المنذر أو المنذر منه ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾: نسخ بالقتال ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ ﴾: إسرافيل[٦] بالنفخة الثانية ﴿إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴾: منكر تنكره النفس ﴿خُشَّعًا[٧] أَبْصَٰرُهُمْ ﴾: بالإفراد ظاهر، وبالجمع حسن بخلاف[٨] نحو: قائمين[٩] غلمانه، لأن

---

(١) كلماتها (٣٤٢) كلمة، وحروفها: (١٤١٣) حرفا.

* الوجيز (٣٠٣)، البيان (٢٣٧)، البصائر (١/ ٤٤٥)، عدد سور القرآن (٤٢٧).

(٢) في أكثر الأقاويل، وقيل: عن الحسن أنها مدنية.

(٣) يعني ليلة اكتمال القمر.

(٤) يعني القيامة.

(٥) يعني كلمة «مستمر» تأتي بمعنى محكم أيضا.

(٦) أخرجه أبو داود (٤/ ٣٥/ ٣٩٩٩)، وأحمد (٣/ ١٣/ ١١٠٧٥) والحاكم (٢/ ٢٦٤).

وقال القرطبي: قال علماؤنا: والأمم مجمعون على أن الذي ينفخ في الصور إسرافيل - عليه والسلام.

* التذكرة (١/ ٣٥٣).

(٧) كتبها في (ن): خاشعًا. وفي الهامش: «خُشَّعًا»: حفص.

(٨) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف وابن عباس والأعمش: «خاشعا».

* إتحاف (٤٠٤)، الحجة (٣٣٧)، السبعة (٦١٨)، غيث النفع (٣٦١)، النشر (٢/ ٣٨٠).

(٩) في (ن)، و(د): قاعدين غلمانهم.

صيغته لا تشبه الفعل ﴿يَخْرُجُونَ﴾ الناس ﴿مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾: القبور ﴿كَأَنَّهُمْ﴾: حيرةً وانتشارًا ﴿جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۞ مُّهْطِعِينَ﴾: مسرعين مادي أعناقهم ﴿إِلَى﴾: صوب ﴿ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾: قبل قريش ﴿قَوْمُ نُوحٍ﴾: الرسل ﴿فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا﴾: نوحا ﴿وَقَالُوا۟﴾: هو ﴿مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾: زجر بالأذيات ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى﴾ أي: بأني ﴿مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾: انتقم لي ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾: ينصب[1] غاية أربعين يوما ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ﴾: حال كون كلها ﴿عُيُونًا﴾: أصله فجرنا عيونها فغير مبالغة ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ﴾: منهما ﴿عَلَىٰٓ أَمْرٍ﴾ أي: حال ﴿قَدْ قُدِرَ﴾: أزلا بلا تفاوت ﴿وَحَمَلْنَٰهُ﴾: نوحا ﴿عَلَىٰ﴾: سفينة ﴿ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾: جمع دسارٍ[2] ما يشد به الألواح ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾: بمرأى منا حفظا، وفعلناه ﴿جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾: هو نوحٌ؛ فإنه نعمةٌ كفروها ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ﴾: الفعلة ﴿ءَايَةً﴾: عبرة ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾: معتبر[3] بها ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾: إنذاري كما مر[4]، جمعه ووحد العذاب إشارة إلى غلبة رحمته، إذ الإنذار للإشفاق ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا﴾ سهلنا ﴿ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾: للاتعاظ والحفظ ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾: كرّرها؛ إشعارا بأن استماع كل قصة يستدعي الاتعاظ، واستئنافا للتنبيه ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ﴾: هودا ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾: لهم ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾: شديد الهبوب، أو البرد[5] ﴿فِى يَوْمِ نَحْسٍ﴾: على أعداء الدين فقط ﴿مُّسْتَمِرٍّ﴾: عليهم شؤمه، كان أربعاء آخر الشهر، واستجيب فيه لرسول الله ﷺ بين ظهره وعصره، وإنما أفرد هنا وقال في السجدة[6]: «أيام نحسات»، وفي الحاقة: «سبع ليال»... إلى آخره، إذ المراد[7] باليوم هنا: الوقت كما مر، وبالاستمرار امتداده أياما، وهنا اختصر حكايتهم وبسط فيهما ﴿تَنزِعُ﴾ تقلع

---

(١) في (ن)، و(د): منصب.

(٢) وهو المسمارُ.

(٣) في (ن)، و(د): يعتبر.

(٤) أو ابتداء اليوم.

(٥) سبق في سورة «فصلت».

(٦) سورة فصلت.

(٧) في (ن)، و(د): لأن المراد.

﴿ٱلنَّاسَ﴾: من الشعاب والحفر التي اندسوا فيها فرمتهم على رؤوسهم، وروي[١] أنها قلعت رؤوسهم أولا ثم كبتهم على وجوههم ﴿كَأَنَّهُمۡ﴾: في طول قامتهم مصروعين بلا رؤوس ﴿أَعۡجَازُ﴾: أصول ﴿نَخۡلٍ مُّنقَعِرٖ﴾: مُنْقلع، ذكره لفظًا[٢] ﴿فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾: كما مر ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ۝ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ﴾: بالإنذار الذي جاء به صالحٌ، أو بالرسل ﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا﴾: لاتبع له ﴿نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ﴾: جمع سعير، بمعني «عذاب»، أو هو الجنون ﴿أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ﴾: الوحي ﴿عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا﴾: وفينا أحق منه ﴿بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ﴾: شديد البطر[٣]، وهو أبلغ من الفرح، ولا يكون إلا بحسب الأهواء ثم قال تعالى لصالح ﴿سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا﴾: عند نزول عذابهم ﴿مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ ۝ إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ﴾: من الصخرة كما مر ﴿فِتۡنَةٗ﴾: امتحانا ﴿لَّهُمۡ فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ﴾: فيما يصنعون ﴿وَٱصۡطَبِرۡ﴾: على أذاهم ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ﴾: مقسوم ﴿بَيۡنَهُمۡ﴾: يوم لهم ويوم لها[٤] ﴿كُلُّ شِرۡبٖ﴾: نصيب منه ﴿مُّحۡتَضَرٞ﴾: يحضره صاحبه، فكرهوا ذلك ﴿فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ﴾: قدار بن سالف ليعقرها وكان أشقر لقبه أُحَيْم ثمود[٥] ﴿فَتَعَاطَىٰ﴾: تناول السيف ﴿فَعَقَرَ﴾: ها ﴿فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي﴾: لهم ﴿وَنُذُرِ﴾: كما مر ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾: من جبريل ﴿فَكَانُواْ كَهَشِيمِ﴾: يابس الحشيش الساقط المداس ﴿ٱلۡمُحۡتَظِرِ﴾: الذي[٦] اتخذ حظيره من يابس الحشيش لغنمه ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ

---

(١) في (ن)، و(د): أو قلعت رؤسهم.

(٢) يعني قال: «مُنقعر» ولم يقل: منقعرة حملًا على لفظ الجمع وهو «نخل» فهو مذكر، تقول: هذا نحلٌ. وأما التأنيث في قوله: «أعجاز نخل خاوية» فللمعنى - أنوار التنزيل للبيضاوي (٧٠٣).

(٣) الأشِر: الفَرِحُ المتكبر. وقال الهرويُّ: الأشرُ: اللَّجُوجُ في الكذب.
قال الراغب: الأشر: شدة البطر، فالأشر أشد من البطر، والبطر أشد من الفرح وإن كان مذموما في أكثر الأحوال فقد يمدح في بعض المواضع وذلك أن الفرح قد يكون من سرور بحسب قضية العقل، والأشر لا يكون إلا فرحا بحسب قضية الهوى. * عمدة الحفاظ (١/ ٩٢، ٩٣).

(٤) أي: الناقة.

(٥) ترويح أولي الدمائة (٢/ ١٧٢)، تاج العروس (١٣/ ٣٧٧)، البداية والنهاية (١/ ١٣٥)، غرر التبيان (٤٩٦)، صفحات الأقران (٤٥)، الوسيط (٤/ ٢١١).

(٦) في (ع): المتخذ قطره.

مِن مُّدَّكِرٍ ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ﴾: على لسانه ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ ريحا ﴿حَاصِبًا﴾: تحصبهم، أي ترميهم بالحجارة فهلكوا ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾: السدس الأخير من الليل وقيل: السحر الأعلى: انصداع الفجر، والآخر عند انصرافه ﴿نِّعْمَةً﴾: إنعامًا ﴿مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ﴾: الإنعَامُ ﴿نَجْزِى مَن شَكَرَ﴾: نعمتنا بالطاعة ﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُم﴾: لوط ﴿بَطْشَتَنَا﴾: أخذتنا بالعذاب ﴿فَتَمَارَوْا۟﴾: فتشاكوا ﴿بِٱلنُّذُرِ﴾: الإنذار ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ﴾: طلبوا منه تمكينهم ليخبثوا بهم وهم الملائكة، كما مر ﴿فَطَمَسْنَآ﴾ مسخنا ﴿أَعْيُنَهُمْ﴾: فاستوت مع وجوههم ﴿فَذُوقُوا۟﴾: أي: فقلنا لهم: ذوقوا ﴿عَذَابِى وَ﴾: ثمرة ﴿نُذُرِ﴾: أي: إنذاري ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً﴾: أول النهار ﴿عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾: دائم إلى عذاب النار ﴿فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾: كما مر ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾: معه أو كما مر ﴿ٱلنُّذُرُ﴾: على لسان موسى وغيره، وقيل: حين جاء إلى القبط كان فرعون غائبا ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾: التسع ﴿كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ﴾: بالعذاب ﴿أَخْذَ عَزِيزٍ﴾: لا يغالب ﴿مُّقْتَدِرٍ﴾: لا يعجز ﴿أَكُفَّارُكُمْ﴾: يا قريش ﴿خَيْرٌ﴾: قوة ﴿مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ﴾: الكفار ﴿أَمْ﴾: نزلت ﴿لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ﴾: الكتب السماوية ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ﴾: جماعة ﴿مُّنتَصِرٌ﴾: على محمد، قاله أبو جهل فنزل[1]: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾: فهزموا ببدر ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾: لعذابهم ﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ﴾: أعظم دهاء، أي: فظاعة بحيث لا يُهتدى لِدوائها[2] ﴿وَأَمَرُّ﴾: مَذاقًا من عذابهم بالدنيا ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾: هم القدرية عند الأكثر[3]، ويؤيدهم[4] الحديث ﴿فِى ضَلَٰلٍ﴾: في الدنيا ﴿وَسُعُرٍ﴾: نار شديدة في الآخرة ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ﴾: يجرون ﴿فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾: يقال لهم: ﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ﴾ حرّ ﴿سَقَرَ﴾:

---

(١) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كان ذلك يوم بدر، قالوا: نحن جميع منتصر، قال: فنزلت هذه الآية. أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٣٥٧/ ١٨٥٠٩)، وابن منيع في مسنده (٩/ ٤٩/ ٤١٢٩ / المطالب) والطبري في جامع البيان (٢٧/ ٦٤) وسنده حسن.

(٢) في (ح)، و(د): دوائرها وهو خطأ؛ إذ الداهية أمر فظيع لا يهتدي لدوائه، وفي (ن): إلى داوئها.

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ فنزلت: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾. أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٤٦، ٢٦٥٦).

(٤) يعني يؤيد الأكثر.

جهنم، جعل السبب مكان المسبب ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ﴾: كائنا ﴿بِقَدَرٍ﴾: تقتضيه حكمتنا أو بقدر في اللوح قبل وقوعه، وبرفع كل شيء «مبتدأ»، و﴿خَلَقْنَٰهُ﴾ خبر لا نعت ليطابق الأول[1] ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا﴾: فعلة أو قولة ﴿وَٰحِدَةٌ﴾: هي الإيجاد بلا معالجة أو قوله كن ﴿كَلَمْحٍۭ﴾: نظر بالعجلة ﴿بِٱلْبَصَرِ﴾: يسرا وسرعة ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ﴾: أشباهكم في الكفر ممن كان قبلكم ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾: متعظ ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ﴾: مكتوب ﴿فِي ٱلزُّبُرِ﴾: كتب الحفظة ﴿وَكُلُّ﴾: عمل ﴿صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾: مسطورٌ في اللوح ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴾: أنهار، فُصِّلت في القتال[2] أو ضياء ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾: مكان مرضيٍّ آثره على المجلس؛ لأن القُعود جلوسٌ فيه مُكْثُ، مُقربين ﴿عِندَ مَلِيكٍ﴾: عَظيم الملك ﴿مُّقْتَدِرٍۭ﴾: على كل شيءٍ.

❁❁❁

---

(١) وهي قراءة أبي السمال. * البحر المحيط (٨/ ١٨٣)، تفسير الفخر الرازي (٢٩/ ٧٢).

(٢) سورة محمد: ﴿أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾. ا.هـ.

«سورة الرحمن[١]»: مكية[٢]

قيل: إلَّا قوله: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ﴾، الآيتين.

لَمَّا وَعدنا ما أعدَّلنا من جلائل نعمه في العُقْبى، وصف نفسه بكمال الرحمة، وعد علينا فواضل نعمه في الدنيا فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ ٱلرَّحْمَٰنُ ۞ عَلَّمَ﴾: عباده ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾: بتيسير فهمه، وأما قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ﴾... إلى آخره[٣] عند من يقف على الجلالة، فعلى الغالب، أو بمعني: لا يعلمه أحد بقوة ذكائه ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۞ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾: التعبير عما في الضمير أو هو آدم، علمه اللغات، وكان يتكلم بسَبْعمائة ألف لغة[٤][٥]، أفضلها العربية، وقدم التعليم على الخلق؛ لأنه سبب الإيجاد ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾: يجريان ﴿بِحُسْبَانٍ﴾: لاتساق أمور السفليات، جمع حساب أو بمعناه، وترك العطف تعديدًا ﴿وَٱلنَّجْمُ﴾: الكوكب،أو نبات بلا[٦] ساق ﴿وَٱلشَّجَرُ﴾: ذو ساق ﴿يَسْجُدَانِ﴾: ينقادان له فيما أراد منهما ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ﴾: أثبت ﴿ٱلْمِيزَانَ﴾: العدل، فوفر على كل مستعد مستحقه لانتظام أمر العالم ﴿أَلَّا﴾ لأن ﴿لَا تَطْغَوْا۟﴾: تعتدوا ﴿فِى ٱلْمِيزَانِ﴾: بأخذ الزائد ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ﴾: أي: افعلوه ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾: بالعدل ﴿وَلَا تُخْسِرُوا۟﴾: تنقصوا ﴿ٱلْمِيزَانَ﴾: أو لا تطغوا[٧] بالزيادة

---

(١) كلماتها (٣٥١) كلمة، وحروفها (١٦٣٦) حرفا.
* الوجيز (٣٠٤)، البيان (٢٣٧)، البصائر (١/ ٤٤٧)، عدد سور القرآن (٤٣٠، ٤٣١).

(٢) في (ن): سورة المؤمن مكيَّة، وضرب عليها ثم كتب في الهامش: سورة الرحمن مكية. وفي البيضاوي ص٧٠٥: مكية أو مدنية أو متبعضة.

(٣) سورة آل عمران.

(٤) في (ن)، ،(د): بسبعمائة ألف لغة.

(٥) هذا ونحوه من المبالغات التي تزخر بها كتب التفسير والتاريخ ونحوهما إلا أن يكون المراد لغات البشر وغيرها.

(٦) يقال لكل ما نجم من الأرض «نجم» ا.هـ.

(٧) في (ن): تعطوا.

والنقصان، ولا تخسروا ميزان أعمالكم، فتلك ثلاثة موازين ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا﴾: أثبتها ﴿لِلْأَنَامِ﴾: الخلق، أو كل[1] ذي روح ﴿فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾: أوعية الطَّلْع[2] ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾: التبن ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾: الرزق والمشموم ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ﴾: نعماء ﴿رَبِّكُمَا﴾: أيها[3] الثقلان المفهوم من الأنام ﴿تُكَذِّبَانِ﴾: يسنُّ لسامع هذه الآية أن يقول: ولَا بشيءٍ[4] من نعمك ربنا نكذبُ، فلك الحمد[5] ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾: آدم ﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾: طين يابس كما مرّ ﴿كَٱلْفَخَّارِ﴾: كالخزف ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ﴾: أباهم ﴿مِن مَّارِجٍ﴾: لهبٍ خالصٍ من الدخان ﴿مِّن نَّارٍ﴾: أفاد بالتنوين أنها ليست النار المعروفة ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا﴾: في أطوار خلقتكما ﴿تُكَذِّبَانِ﴾: هو ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾: للشتاء والصيف، أو مطلع الفجر والشمس ﴿وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾: لهما، أو مغربي[6] الشمس والشفق، كرر لفظة «رب» هنا دون المعارج[7] والمزمل[8]؛ لأن المقام للامتنان ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا﴾: مما فيه من تدبير السفليات ﴿تُكَذِّبَانِ ۞ مَرَجَ﴾: أرسل ﴿ٱلْبَحْرَيْنِ﴾: العذب والمالح، من فارس والروم ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾: ظاهرا ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾: حاجز من قدرته ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾: لا يتجاوزان حدهما ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا﴾: من فوائد عدم اختلاطهما ﴿تُكَذِّبَانِ ۞ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ﴾: كبار الدُّرِّ ﴿وَٱلْمَرْجَانُ﴾: صغاره، أو خرزٌ أحمرُ، وهما لم يخرجا إلا من المالح، لكن لما اجتمعا صارا كواحد نحو: «وجعل القمر فيهن

---

(١) ليست في (د).

(٢) جمعُ «كُم» بكسر الكاف وضمها كما سبق في سورة فصِّلت.

(٣) في (ن): أي.

(٤) كذا في (ن) فقط، وفي باقي النسخ: ولا شيء.

(٥) عن جابر قال خرج رسول الله ﷺ على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها، فسكتوا، فقال: لقد قرأتها على الجن ليلة الجن، فكانوا أحسن مردودا منكم، كنت كلما أتيت على قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد. أخرجه الترمذي (٥/ ٣٥٧٥/ ٤٨٥)، والحاكم (٢/ ٤٧٣)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٢٣٢)، وابن عدي في الكامل (٣/ ١٠٧٤)، وسنده جيد.

(٦) في (ن)، و(د): أو للشمس والشفق.

(٧) حيث قال: «فلا أقسم برب المشارق والمغارب»، ولم يقل ورب المغارب.

(٨) وفيها: «رب المشرق والمغرب» ولم يقل: ورب المغرب.

إلا من المالح، لكن لما اجتمعا صارا كواحد نحو: «وجعل القمر فيهن نورا»[1] ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا﴾: من هذه المنافع ﴿تُكَذِّبَانِ ۞ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ﴾: السفن ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾: المرفوعات ﴿فِى ٱلْبَحْرِ﴾: وهي فيهما[2] ﴿كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾: الجبال عظما ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا﴾: من تعليمها وفوائدها ﴿تُكَذِّبَانِ ۞ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾: على الأرض ﴿فَانٍ﴾: غلب بمن أُولي[3] العقل ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ﴾: الاستغناء المطلق ﴿وَٱلْإِكْرَامِ﴾: الفضل العام[4] ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا﴾: من إبقاء ما هو بصدد الفناء، و[5]من إفنائكم لحياتكم الأبدية ﴿تُكَذِّبَانِ ۞ يَسْـَٔلُهُۥ﴾: بلسان الاستعداد الحوائج حالا أو مقالا ﴿مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ﴾: وقت ﴿هُوَ فِى شَأْنٍ﴾: أمر يظهره على وفق قدرته الأزلية، ومنه مغفرته ذنبا، وتفريجه كربا، ورفعة قوما، ووضعه آخرين[6][7]، وهو رد لقول اليهود أنه تعالى لايقضي يوم السبت[8] شيئا ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا﴾: من إسعاف سؤالكم ﴿تُكَذِّبَانِ ۞ سَنَفْرُغُ﴾: سنتجرد[9] ﴿لَكُمْ﴾: لحسابكم في القيامة، إذ لا يفعل فيها غيره ﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾: الإنس والجن المثقلان بالتكاليف ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا﴾: من نحو إثابتكم واستيفاء حق مظلومكم من ظالمكم ﴿تُكَذِّبَانِ ۞ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ﴾: قدمه[10] لأكثرية استطاعته ﴿وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ﴾: في يوم[11] القيامة ﴿أَن تَنفُذُوا۟﴾: تخرجوا ﴿مِنْ أَقْطَارِ﴾:

---

(١) سورة نوح.

(٢) يعني في العذب والمالح.

(٣) لأن الخطاب لهم.

(٤) في (ن)، ،(د): المفضل.

(٥) سطقت من (ن).

(٦) في (ن)، و(د): مغفرة ذنب، وتفريج كرب، ورفعة قوم ووضع آخرين

(٧) إلى حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ قال: «من شأنه أن يغفر ذنبا، ويفرج كربا، ويرفع قوما، ويخفض آخرين». أخرجه ابن ماجة (١/ ١٣٩/ ٢٠٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٣٠١)، وابن حبان (٦٨٩)، وابن عساكر (٦٤/ ٦٠، ٦١) وسنده ضعيف جدا.

(٨) سبق الحديث عن هذا.

(٩) في (ن)، و(د): نتجرد.

(١٠) في (ن): قُدِّم.

(١١) ليست في (د).

جوانب ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾: فارين من قضائنا ﴿فَٱنفُذُواْ﴾: أمر تعجيز ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾: بقوة، وليست[1] لكم ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا﴾: من مساهلته مع كمال قدرته ثم تنبيهه ﴿تُكَذِّبَانِ ۞ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا﴾: إن فررتما يومئذ ﴿شُوَاظٞ﴾: لهب ﴿مِّن نَّارٖ﴾: بلا دخان ﴿وَنُحَاسٞ﴾: دخان بلا لهب، أو صفرٌ[2] مذابٌ على رؤسكما ﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾: تمتنعان من قدرتنا ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا﴾: من تحذيره الآن وتمييزه بين مطيعيكم وعصاتكم بالجزاء ﴿تُكَذِّبَانِ ۞ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ﴾: بنزول الملائكة ﴿فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ﴾: أي: مثلها حمرة ﴿كَٱلدِّهَانِ﴾: في الصفاء جمع دهن، أو مثل الأديم الأحمر ولون السماء أحمر دائما، وإنما نشاهد زرقتها بسبب أعتراض الهواء، كما نرى[3] الدم في العروق أزرق، ولا هواء يومئذ وجوابه فما أعظم الهول ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا﴾: من أمن[4] المؤمنين يومئذ ﴿تُكَذِّبَانِ ۞ فَيَوۡمَئِذٖ﴾: حيث يحشرون من قبورهم ﴿لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ﴾: الضمير لقوله ﴿إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ﴾: لأنهم يعرفون بسيماهم، وأما قوله: ﴿لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾[5]، ففي المجمع[6] أولا يسئل بنحو: هل عملتم[7] كذا، بل يقال: لم عملتموه ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا﴾: مما أنعم على المؤمنين يومئذ ﴿تُكَذِّبَانِ ۞ يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ﴾: باسوداد وجوههم وزرقة عيونهم ﴿فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ﴾: يجمع بينهما في سلسلة من خلفهم ثم يطرحون في النار ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا﴾: من امتياز المؤمنين عنهم يومئذ ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ يقال لهم: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ﴾ ماءٌ حار ﴿ءَانٖ﴾ متناهي الحر ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا﴾ من إنذاركم اليوم لتتقوا ﴿تُكَذِّبَانِ ۞ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾: الذي يحاسب فيه عباده، أو قيامه واطلاعه عليه، أو المقام مقحم

---

(١) في (د) ليست لكم.

(٢) نحاس.

(٣) في (ن)، و(د): يرى.

(٤) في (ن)، و(د): أمر.

(٥) سورة الحجر.

(٦) لعله «مجمع البحرين» في التفسير.

(٧) في (ن): علمتم.

﴿جَنَّتَانِ﴾ أوانيهما وما فيهما من الذهب، وإن زنا وإن سرقَ، جنة روحانية، وجنة جسمانية، أو بإزاء عقيدته وعمله، أو بفعل الطاعة وترك المعصية، أو جزاء وتفضلا، أو للجني والإنسي[١] ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾: أنواع الثمار، جمع فن، أو أغصان، جمع فنن ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾: إلى حيث شاءوا أو التسنيم والسلسبيل ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾: صنفان، ما لا نظير له في الدنيا وماله نظير ومُرُّ الدُّنيا حُلْو فيها ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾: يتنعمون ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾: مضطجعين أو متربعين ﴿عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾: غليظ الديباج وظهائرها نور يتلألأ ﴿وَجَنَى﴾: ثمر ﴿ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾: قريب يناله المضطجع ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِنَّ﴾: أي: في الآلاء المذكورة نساء من الحور عند الأكثرين، وقال البصري: نساء الدنيا المنشئات ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾: أي: العين على أزواجهن، والأكثر على أنهن خلقن في الجنة خلافا للحسن البصري ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾: يفتضهن ﴿إِنسٌ قَبْلَهُمْ﴾: للإنسية ﴿وَلَا جَآنٌّ﴾: للجنية، دل على دخول الجن في الجنة[٢]، وعلى طمثهم للجنية، وقيل: للإنسية[٣] أيضًا، وقال القشيري: الجن لا يطأون الآدمية في الدنيا[٤]، وجوزه القرطبي[٥]، وقال مجاهد: ينطوى على إحليل مجامع لم يسم فيجامع معه[٦] ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ كَأَنَّهُنَّ﴾: في حمرة ماء[٧] الوجه وصفائها[٨] ﴿ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾: صغار اللؤلؤ، فإنها أصفى من كباره ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ﴾ الطاعة ﴿إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾: النعيم ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا﴾: من المجازاة مع مضاعفة الثواب ﴿تُكَذِّبَانِ ۞﴾

---

(١) في (د): للجن والإنس.

(٢) يعني المؤمن منهم.

(٣) وهو الصحيح وعليه أدلة كثيرة.

(٤) هذا ضعيف وانظر: آكام المرجان - للشبلي (٨٥٠/ بتحقيقي).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٦٣٤٩).

(٦) وهذا صحيح دلت عليه الأحاديث الصحيحة والآثار الثابتة، وانظر بالتفصيل: آكام المرجان للعلامة الشبلى (٨٥٦/ بتحقيقى) فهو نفيس في هذا.

(٧) ليست في (د).

(٨) في (ن)، و(د): حمرة الوجه وصفائها.

﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾: أي: الجنتين المذكورتين للخائفين المقربين ﴿جَنَّتَانِ﴾: من الفضة لمن دونهم من أصحاب اليمين كما مر ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ مُدْهَآمَّتَانِ﴾: سوداوان من شدة الخضرة يشعر[1] بأن غالبها الرياحين والنبات بخلاف الأولين[2]، إذ[3] بيّن أشجارهما وثمارهما لتفاوت الدرجتين ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾: فوارتان بالماء، وهو دون الجريان ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ﴾: خصه؛ لأنه فاكهة وغذاء ﴿وَرُمَّانٌ﴾: هو فاكهة ودواء، ولذا عند[4] الحنفية: من حلف لا يأكل فاكهة لم يحنث بأكلها[5] ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِنَّ﴾: في الآلاء المعدودة ﴿خَيْرَٰتٌ﴾: خُلُقًا مخفف خيِّرات ﴿حِسَانٌ﴾: خلقا ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ حُورٌ﴾: شديدات سواد العيون وبياضها ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾: مستورات ﴿فِي ٱلْخِيَامِ﴾: من زبرجد وياقوت ولؤلؤ، لكل[6] خيمة منها سبعون بابا من الدر ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾: يطأهن ﴿إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾: كحور أصحاب الجنتين الأوليين ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ﴾: وسائد أو بسط ﴿خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ﴾: طنافس مخملة، منسوب إلى «عبقر»، بلد الجن[7]، ينسب إليه كل عجيب ﴿حِسَانٍ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ تَبَٰرَكَ﴾: تعالى ﴿ٱسْمُ رَبِّكَ﴾: من حيث إطلاقه على ذاته، فكيف بذاته تعالى؟ ﴿ذِى ٱلْجَلَٰلِ﴾: العظمة التامة ﴿وَٱلْإِكْرَامِ﴾: للمؤمنين - واللهُ أعلَمُ بالصّواب، اللّهُمَّ يسِّرْ علَيْنا[8].

❁❁❁

---

(١) في (د): فأشعر، وفي (ن): بما يشعر، وفي (س): يشعر.

(٢) في (ن): الأوليين.

(٣) في (ن)، و(د): حيث.

(٤) في (د): وكذا قال عند الحنفية.

(٥) سقطت من (ن) تمامًا.

(٦) في (ن)، و(د): للخيمة.

(٧) بل هو واد.

(٨) من (ن) فقط.

«سورة الواقعة[١]»: مكية[٢]

إلَّا آية: ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾، وآية: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾.

لَمَّا وعَدَ المطيع، وأوعد العاصي بما أعد لهما في القيامة، أتبعه بما يؤكد وقوعه فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ● إِذَا وَقَعَتِ﴾: حدثت ﴿ٱلْوَاقِعَةُ﴾: القيامة المتحققة الوقوع ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا﴾: حين تقع نفسٌ ﴿كَاذِبَةٌ﴾: تنفيها كالآن، أو ليس في وقعتها كذب ﴿خَافِضَةٌ﴾: لبعض كالكفرة أو الكواكب بنثرها ﴿رَّافِعَةٌ﴾: لبعض كالمؤمنين، أو تسير[٣] الجبال في الجو ﴿إِذَا رُجَّتِ﴾: حركت حركة شديدة ﴿ٱلْأَرْضُ رَجًّا ● وَبُسَّتِ﴾: فتتت أو سيرت ﴿ٱلْجِبَالُ بَسًّا ● فَكَانَتْ هَبَآءً﴾: غبارا ﴿مُّنۢبَثًّا﴾: منتشرا ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا﴾: أصنافا ﴿ثَلَٰثَةً﴾: وكل صنف يكون أو يذكر مع صنف آخر فزوج ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾: للعرش أو من أوتي كتابه بيمينه ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ● وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾: الشمال يعني مقابلهما ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾: أراد التعجب عن حالهما ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾: إلى الإيمان والطاعة ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾: من العرش ﴿فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾: هم ﴿ثُلَّةٌ﴾: كثير ﴿مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: من الأمم ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾: هذه الأمة، وفي الحديث[٤] أن الفريقين من هذه الأمة وعلى الأول أكثرية سابقى الأمم لا تنافي أكثرية هذه الأمة المروية في الحديث؛ لجواز أكثرية اللاحقين أو إرادة كل واحد من الأمم، وعن الحسن: من سابقي الأمم أكثر من سابق أمتنا، وتَابعي الأمم مثل تابعيها[٥]، هم ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾: منسوجة بالذهب والجواهر، أو مصفوفة أو متواصلة ﴿مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا

---

(١) كلماتها (٣٧٨) كلمة، وحروفها: (١٧٠٣) حرفا.

* الوجيز (٣٠٦)، البيان (٢٣٩)، البصائر (١/ ٤٥٠)، عدد سور القرآن (٤٣٦).

(٢) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٣) في (ن): تسيير.

(٤) أخرجه مسلم (١/ ٢٠٠) (٣٧٦/ ٢٢١)، وأحمد (١/ ٥٠٢/ ٣٦٦٠).

(٥) سقطت من (ن): عبارة الحسن.

مُتَقَٰبِلِينَ ﴾: كما مر ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ ﴾: للخدمة ﴿ وِلْدَٰنٌ ﴾: غلمان في طراوة والولدان ﴿ مُّخَلَّدُونَ ﴾: وقيل: هم أولاد أهل الدنيا بلا حسنات ولا سيئات، وعن علي رضي الله تعالى عنه: أولاد الكفار خدام أهل الجنة(١)، والأحاديث في ذلك متعارضة(٢) والله تعالى أعلم ﴿ بِأَكْوَابٍ ﴾: إناء بلا عروة ولا خرطوم ﴿ وَأَبَارِيقَ ﴾: إناء معهما ﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾: خمر جارية ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾: لا تذهب عقولهم ﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾: يختارون ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ و﴿: يطوف عليهم ﴿ حُورٌ عِينٌ ﴾: ضخام العيون، وبالجر(٣) عطف على جنات بتقدير مضاف، أي: في مضاجعة حور ﴿ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾: المصون، جزيناهم كذلك ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾: في الدنيا ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا ﴾: عبثا ﴿ وَلَا تَأْثِيمًا ﴾: نسبة إلى الإثم ﴿ إِلَّا قِيلًا ﴾: قولا ﴿ سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴾: من باب: «بَيْدَ أني من قُريش(٤)»، وأفاد بتكراره فشوه ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴾: كما مر ﴿ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾: بلا شوك أو تثني الغصن من كثرة الحمل ﴿ وَطَلْحٍ ﴾ موز ﴿ مَّنضُودٍ ﴾: نضد بالحمل من أسفله إلى أعلاه، أو أم غيلان(٥) كثير النوار(٦)، وقرأ علي وابن عباس: وطلع(٧) ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾: دائم ﴿ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾: لهم كيف شاءوا بلا تعب، شبه

---

(١) الكشاف (٤/ ٤٥٩) والعبارة فيه: وقيل: هم أولاد أهل الدنيا، لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها، روي عن علي ﷺ وعن الحسن، وفي الحديث: «أولاد الكفار خدام أهل الجنة».ا.هـ.

* قلت- أبو الحسن-: أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (١٨/ ١١٨)، والبزار (٢١٧٠) وإسناده حسن.

(٢) بل لا تعارض فيها والحديث الصحيح مقدم على غيره والصواب في المسألة أن من مات من أولاد الكفرة قبل الحنث فهو على الفطرة في الجنة. وقد حكى الإمام ابن القيم- رحمه الله- عشرة مذاهب في أولاد الكفرة. * انظر: أحكام أهل الذمة - لابن القيم (٢/ ١٠٨٦، ١١٥٨).

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي وعاصم والحسن والسلمي وأبي جعفر.

* السبعة (٦٢٢)، إتحاف (٤٠٧)، غيث النفع (٣٦٣).

(٤) يشير إلى حديث المشهور على الألسنة: - أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش «قال الحافظ ابن طولون: معناه صحيح، ولكن لا أصل له كما قاله ابن كثير.

* الشذرة (١/ ١٦٦/ ١٢٨)، الدرر المنتثرة (٣٧).

(٥) شجر معروف.

(٦) النَّور زهرة الثمرة.

(٧) وهي قراءة علي وجعفر بن محمد، وعبد الله. * البحر المحيط (٨/ ٢٠٦)، والكشاف (٤/ ٥٤).

تنعم المقربين بأكمل ما يتصور للمدنيين، وتنعُّم هؤلاء بأكمل ما يتمناه[1] البدويون، إشعارا بتفاوتهم[2] ﴿وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ﴾ أجناسًا ﴿لَّا مَقۡطُوعَةٖ﴾ في زمان ﴿وَلَا مَمۡنُوعَةٖ﴾: من أحد ﴿وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ﴾: كما بين السماء والأرض، أو نسوة على السرر ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ﴾: الحور أو النسوة ﴿إِنشَآءٗ﴾: بلا ولادة بعد كونهن عجائز شمطا رمصا[3] في الدنيا ﴿فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا﴾: ولو وطئن كثيرا ﴿عُرُبًا﴾: جمع عروب، العاشقة لزوجها ﴿أَتۡرَابٗا﴾: مستويات السن، بنات ثلاث وثلاثين كالأزواج[4]، هن ﴿لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾: هم ﴿ثُلَّةٞ﴾: كثير ﴿مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾: من هذه الأمة أو الأمم ﴿وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾: كذلك، والأول مرفوع، وأيضا في الحديث: «إنّ مِنْ آدم إلينا ثلة، ومنا إلى يوم القيامة ثلة»[5] ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾: كما مر ﴿فِي سَمُومٖ﴾: حر نار كما مر ﴿وَحَمِيمٖ﴾: ماء شديد الحر ﴿وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ﴾: دخان أسود ﴿لَّا بَارِدٖ﴾: كما الظلال[6] ﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾: في المنظر ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ﴾: متنعمين في الشهوات ﴿وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ﴾: الذنب ﴿ٱلۡعَظِيمِ ۞ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ﴾ ﴿أَ﴾ نبعث ﴿وَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ﴾: كما مرّ ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَوَّلِينَ وَٱلۡأٓخِرِينَ ۞ لَمَجۡمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ﴾: ما وقت من ﴿يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ﴾: لله تعالى، أي: القيامة ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ﴾: يا قريش ﴿أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلۡمُكَذِّبُونَ ۞ لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٖ مِّن زَقُّومٖ ۞ فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا﴾ أي: الشجر ﴿ٱلۡبُطُونَ ۞ فَشَٰرِبُونَ عَلَيۡهِ﴾: التأنيث والتذكير للمعنى، واللفظ ﴿مِنَ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ﴾: الإبل ﴿ٱلۡهِيمِ﴾: إبل ذاتُ هيام داؤها كالاستسقاء تشرب معه إلى الموت ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمۡ﴾: معدة ضيافتهم ﴿يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾: فكيف بضيافتهم ﴿نَحۡنُ خَلَقۡنَٰكُمۡ فَلَوۡلَا﴾: فهلَّا ﴿تُصَدِّقُونَ﴾: بالبعث الذي هو أهون ﴿أَفَرَءَيۡتُم مَّا

---

(١) في (س): يتمنوه.

(٢) في البيضاوي: كأنه لما شبه حال السابقين في التنعيم بأكل ما يتصور لأهل المدن شبه حال أصحاب اليمين بأكمل ما يتمناه أهل البوادي إشعارًا بالتفاوت بين الحالين. * تفسير البيضاوي ص٧١٠.

(٣) الرُّمص- جمع رمصاء ورميصاء- وهي: حمراء العين لوجع أو رمد.

(٤) أخرجه الطبراني (٢٣/ ٣٦٧، ٣٦٨/ ٨٧٠) وسنده ضعيف.

(٥) أخرجه مسدد في مسنده (٣/ ٣٨٣/ المطالب)، والطبراني (٧/ ١١٨، ١١٩/ مجمع) وسنده ضعيف.

(٦) في (ن)، و(د): كالظلال.

تمنون ﴾: تقذفون في الأرحام من النطف ﴿ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ ﴾: بشرا ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۞ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾: بمغلوبين ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ﴾: منكم ﴿أَمْثَٰلَكُمْ﴾: مكانكم أو نغير صفاتكم ﴿وَنُنشِئَكُمْ﴾: نخلقكم ﴿فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾: ذاتا وصفة ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا﴾: فهلَّا[1] ﴿تَذَكَّرُونَ﴾: أن الإعادة أهون أفاد صحة القياس ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾: تبذرون حبه ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ﴾: تنبتونه ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾: فالفرق: أن الحرث إلقاء البذر وتهيئة الأرض والزرع مراعاته وإنباته ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا﴾: يابسا منكسرا بلا حب ﴿فَظَلْتُمْ﴾: أقمتم نهارا ﴿تَفَكَّهُونَ﴾: تتعجبون أو تندمون على جهدكم فيه قائلين ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾: ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾: من الرزق ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ۞ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾: جمع المزنة السحابة أو الأبيض منها؛ لأن ماءه أعذب ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ۞ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ﴾: حذف اللام لتقدم ذكرها قريبا، أو لإفادة أن الوعيد بفقد المطعوم المقصود بالذات أشد، فإنها تفيد التوكيد ﴿أُجَاجًا﴾: شديد الملوحة ﴿فَلَوْلَا﴾: هلا ﴿تَشْكُرُونَ ۞ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ﴾: تقدحون ﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ﴾: التي منها الزناد[2] كما مر ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ۞ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا﴾: نار الزناد ﴿تَذْكِرَةً﴾: للبعث أو لجهنم ﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾: النازلين القواء أي: المفازة، أو الذين خلت بطونهم، أو مزاودهم من الطعام، خصهم لأنهم أحوج ﴿فَسَبِّحْ﴾: أحدث تنزيهه عن مقالة الجاحدين مستعينا ﴿بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾: أو الباء فقط صلة أو مع اسم، أي: نزهه ﴿فَلَآ﴾: صلة أو رد لهم، أو للنفي، أي: لا ﴿أُقْسِمُ﴾: للوضوح ﴿بِمَوَٰقِعِ﴾: منازل ﴿ٱلنُّجُومِ﴾: أو أوقات نزول نجوم القرآن ﴿وَإِنَّهُۥ﴾: أي[3] هذا القسم ﴿لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ﴾: معتبرين والخبر ﴿عَظِيمٌ﴾: والله تعالى أعلم بسر عظمته ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾: كثير النفع، مكتوب ﴿فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾: اللوح المحفوظ، أو

---

(١) في (ن): هلّا.

(٢) كما مر في «يس» الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون.

(٣) ليست في (د).

الصحف[1] ﴿لَا يَمَسُّهُ﴾: نهي ﴿إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾: أي: عن الاحداث، وبه قال الجمهور، ويؤيدهم حديث: «لا تمس القرآن إلا وأنت طاهر[2]»، وقيل: أي: لا يطلع عليه إلّا المُتنزِّهُ[3] عن الكدورات الجسمانية كالملائكة[4] ﴿تَنزِيلٌ﴾: منزل ﴿مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۞ أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ﴾: القرآن ﴿أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾: متهاونون[5] ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾: أي: شكركم، بلُغةِ أَزْدِشنوءَةَ وقرأ علي وابن عباس: شكركم[6] ﴿أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾: بنسبته إلى غير الله تعالى ﴿فَلَوْلَا﴾: هلا ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾ النفس ﴿الْحُلْقُومَ ۞ وَأَنتُمْ﴾: يا حُضَّار المحتضر ﴿حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾: إليه ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾: تعلمونه ﴿فَلَوْلَا﴾: تأكيد ﴿إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾: مملوكين تحت قدرتنا ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾: عامل لإذا، فترتيبها: فلولا ترجعونها تهاونا به إذا بلغت الحلقوم ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾: في تعطيلنا فإذا لم تقدروا فاعلموا أن الكل بقدرتنا ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ﴾: المتوفى ﴿مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾: السابقين ﴿فَرَوْحٌ﴾: أي: فله راحة ﴿وَرَيْحَانٌ﴾: مع الملائكة ليشمه[7] فيقبض أو ليجعل روحه في النزع، أو رزق حسن ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ۞ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۞ فَسَلَامٌ﴾: فسلامة ﴿لَّكَ﴾: يا محمد أو يا صاحب اليمين من جهة أصحاب اليمين ﴿وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾: آثره على أصحاب الشمال بيانا للموجب ﴿فَنُزُلٌ﴾: أي: فله نزل،

---

(١) في (ن)، و(د) في بعد المصحف.

(٢) أخرجه الدارقطني في سننه (١/ ١٢١)، والطبراني في الكبير (١٣٢١٧)، وفي الصغير (١١٦٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ٨٨).

(٣) كذا في (ن)، و(د).

(٤) اختلف أهل التفسير في هذه الآية:

فقال ابن عباس وأنس ومجاهد: المطهرون هم الملائكة المطهرون من الذنوب، والكتاب المكنون هو الذي في السماء، وبهذا احتج أهل الظاهر فجوزوا للمحدث مسَّ المصحف، وقال قوم: المطهرون: أي: المتطهرون بالماء. وإلى هذا ذهب جماعة من الفقهاء كمالك وأبي حنيفة والشافعي.

* انظر: أحكام القرآن- للجصاص (٥/ ٣٠٠)، المحلى (١/ ٧٧)، بداية المجتهد (١/ ٣٠)، المجموع- للنووي (٢/ ٩٠)، والحاوي الكبير (١/ ٣٨٤)، الاستذكار (٢/ ٤٧٢).

(٥) في (د): تتهاونون.

(٦) البحر المحيط (٨/ ٢١٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٢٨).

(٧) في (ن): يشمه.

مقدمة ضيافة ﴿مِّنْ حَمِيمٍ ﴿وَتَصْلِيَةُ﴾: إدخال ﴿جَحِيمٍ ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾: المذكور ﴿لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾: أو حق هو اليقين ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾: كما مر - واللهُ أعلم بالصّواب- اللهُمّ هَوِّن.

❁❁❁

«سورة الحديد(١)»: مختلف(٢) فيها(٣)

لَمَّا حثنا على تسبيحه، أكد ذلك بالإخبار عن تسبيح كل شيءٍ له فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ سَبَّحَ﴾: خالصا ﴿لِلَّهِ﴾: إنما جاء به في في أوائل السور ماضيا(٤) ومُضارعا(٥) ومصدرا(٦) إشعارا بدوام استحقاقه له(٧) ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: جاء بها تغليبا للأكثر ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: الغالب ﴿الْحَكِيمُ﴾: في ملكه ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي﴾: بالإنشاء ﴿وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ هُوَ الْأَوَّلُ﴾: قبل الكل بلا بداية ﴿وَالْآخِرُ﴾: بعده بلا نهاية ﴿وَالظَّاهِرُ﴾: وجودًا؛ لكثرة دلائله، أو الغالب ﴿وَالْبَاطِنُ﴾: لا تُدْرك ذاته أو العالم بباطن الكل، والأخيران مؤيدان بالحديث.

واعلم أن الأول هو الفرد السابق، فلو قال: أوّل مملوك اشتريته حُرٌّ، فاشترى عبدين ثم عبدا، لم يعتقوا ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۞ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾: فسر مرات ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ﴾: يدخل ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: كالبذر ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾: كالنبات ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ﴾: جانب ﴿السَّمَاءِ﴾: كالمطر ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾: كالأعمال(٨) ﴿وَهُوَ﴾: بعلمه(٩) ﴿مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: فيجازيكم...

---

(١) كلماتها (٥٤٤) كلمة، وحروفها (٢٤٧٦) حرفا.

* الوجيز (٣١١)، البيان (٢٤١)، البصائر (١/ ٤٥٣)، عدد سور القرآن (٤٤٠).

(٢) قال أبو القاسم ابن عبد الكافي في عدد سور القرآن (٤٣٩) مدنية في الأقاويل كلها.

(٣) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٤) كـ«سبَّحَ».

(٥) كـ«يسبّحُ».

(٦) كـ«سُبحانَ»، وكذا الأمر كـ«سَبح».

(٧) آناء الليل وأطراف النهار.

(٨) وبخار الماء، وأرواح المؤمنين، والملائكة، ونحوها.

(٩) وهذا صحيح.

الآية، سند لأهل التأويل(١)، إذ بدونه تتناقض المعية مع الاستواء(٢) ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: ذكره مع الإعادة كما ذكره مع الابداء لأنه كالمقدمة لإثباتهما ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۞ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾: فيزيده عليه ﴿وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾: فيزيده عليه ﴿وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ﴾: أي: ما في ﴿ٱلصُّدُورِ ۞ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ﴾: في التصرف ﴿فِيهِ﴾: فهو في الحقيقة له، نزل في غزوة تبوك(٣) ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟﴾: كعثمان رضي الله تعالى عنه ﴿لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۞ وَمَا﴾ أيُّ: عذر ﴿لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ﴾: ربكم ﴿مِيثَٰقَكُمْ﴾: حين قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾(٤) ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾: بحجة، فهذا أوضح الحجج ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ﴾: محمد(٥) ﷺ ﴿ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾: القرآن ﴿لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾: الكفر ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾: الإيمان ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۞ وَمَا لَكُمْ﴾: بعد إيمانكم في ﴿أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ﴾: يرث ما في ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: فإنفاقه في حياتكم أولى ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ﴾: فتح مكة، أو أول الإسلام ﴿وَقَٰتَلَ﴾: وهو أبو بكر رضي الله تعالى عنه إذ الآية نزلت فيه(٦)، وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه: أول من أظهر الإسلام بسيفه النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله تعالى عنه(٧) ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟﴾: لأن بعد ظهور

---

(١) لا حجة فيها لأهل التأويل؛ لأن التأويل لا مجال له هنا؛ بل تفسيرها بناء على الأدلة من القرآن والسنة.

(٢) لا تناقض عند أهل الأثر الذين لا مجال عندهم للتشبيه، ولا شبهة لديهم فيه، فالله مستوٍ على عرشه بذاته استواءً يليق بجلاله بلا تكييف أو تشبيه أو تعطيل، وهو سبحانه ينزل في السدس الأخير من الليل كل ليلة نزولًا يليق بجلاله، وهو معنا بعلمه، يعلم منا ما لا نعلمه عن أنفسنا ويسمع كلامنا ويجيب دعاءنا.

(٣) أسباب النزول للواحدي (٥٨٠).

(٤) سورة الأعراف.

(٥) ليست في (ن).

(٦) معالم التنزيل (٤/ ٢٩٤، ٢٩٥)، زاد المسير (٨/ ١٦٣)، لباب التأويل (٧/ ٣٢)، الوسيط (٤/ ٢٤٥)، تفسير ابن كثير (٤/ ٣٠٦).

(٧) معالم التنزيل (٤/ ٢٩٤)، لباب التأويل (٧/ ٣٢)، الوسيط (٤/ ٢٤٥).

الإسلام قلت الحاجة إليهما ﴿وَكُلًّا﴾: من الفريقين ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ﴾: المثوبة ﴿ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾: فيجازيكم ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾: أي: ينفق لوجهه رجاء أن يعوضه ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾: إلى سبعمائة ﴿وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾: الجنة غير المضاعفة، اذكر ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم﴾: المضيء لبعضهم قدر ما بين صنعاء وعدن، ولبعضهم موضع قدميه بقدر أعمالهم[1] ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: وهو[2] نور أعمالهم أو إيمانهم ﴿وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾: هو نور يسرع بهم إلى الجنة كالبرق الخاطف[3]، يقال لهم: ﴿بُشْرَىٰكُمُ﴾: أي: المبشر به ﴿ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ﴾: أي: دخولها ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۞ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا﴾: انتظرونا أو انظروا إلينا، وبقطع الهمزة[4]: أمهلونا لنلحق بكم ﴿نَقْتَبِسْ﴾: نستضيء ﴿مِن نُّورِكُمْ قِيلَ﴾: لهم استهزاء ﴿ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ﴾: إلى حيث جئتم[5] ﴿فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾: آخر، إذ لا حظ لكم هنا، فرجعوا ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم﴾: وبين المؤمنين ﴿بِسُورٍ﴾: حجاب ﴿لَّهُۥ بَابٌۢ﴾: يدخل فيه المؤمنون، وروي أنه سور بيت المقدس[6] ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ﴾: الجنة ﴿وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ﴾: جهته ﴿ٱلْعَذَابُ﴾: لأنه يلي النار، وعن ابن عباس وأكثر المفسرين أنه يغشى الناس ظلمة في القيامة، ويعطى كل أحد نورا على قدر عمله، ويعطى المنافق نورا خديعة ثم يسلب عنه[7] ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾: في الأعمال ظاهرا ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾:

---

(١) وهو قول قتادة، أخرجه عبد الرزاق (٣/ ١١١٥) والطبري في جامع البيان (٢٧/ ١٢٨) وأخرجه مرفوعا: البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٣٣٢/ ٣٦٧) وسنده ضعيف.

(٢) ليست الواو في (ن).

(٣) عن ابن مسعود: أو لهم كالبرق ثم كالريح... الخ رواه البيهقي في الشعب (١/ ٣٣٣)، وهناد في الزهد (٣٢٢).

(٤) يعني: «أنظرونا» وهي قراءة حمزة والمطوعي وزيد بن علي وابن وثاب والأعمش وطلحة.
* إتحاف (٤١٠)، السبعة (٦٢٥)، غيث النفع (٣٦٥)، النشر (٢/ ٣٨٤).

(٥) كذا في (ن)، و(ع)، و(د)، وفي (ح)، و(س): شئتم. يعني إلى الدنيا

(٦) انظر: الروض المغرس - للإمام الحسيني (١/ ٣٤١) ط / دار البشائر الإسلامية - بتحقيقي.

(٧) عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يدعو الناس يوم القيامة بأسمائهم سترا منه على عباده، وأما عن الصراط فإن الله عَزَّوَجَلَّ يعطي كل مؤمن نورا وكل منافق نورا، فإذا استووا على الصراط =

بالنفاق، أفاد أن البعد الشديد لا يمنع الإدراك فإن الجنة أعلى السموات[(١)] والنار في الدرك الأسفل ﴿وَتَرَبَّصۡتُمۡ﴾: بنا الدوائر ﴿وَٱرۡتَبۡتُمۡ﴾: في الدين ﴿وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ﴾: الأطماع ﴿حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾: الموت ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ﴾: الشيطان ﴿ٱلۡغَرُورُ ۝ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ﴾: ناصركم، أوْ متولى أمركم إذ تعطى حياة وعقلا فتغيظ عليهم ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾: النار، ولما كثر المَزْح والضحك في الصحابة بعد ثلاث عشر سنة من نزول القرآن نزل[(٢)] ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ﴾: ما حَان ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾: مطلقًا ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾: القرآن، أي: عند سماعهما ﴿وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ﴾: أي: أهل الكتابين ﴿فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ﴾: الأمل أو زمن العمر ﴿فَقَسَتۡ﴾: صلبت ﴿قُلُوبُهُمۡ﴾: بالميل إلى الدنيا ﴿وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ۝ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾: فلا تيأسوا من أن تلين قلوبكم بالطاعة ﴿قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝ إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ﴾: المتصدقين ﴿وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ وَ﴾: الذين ﴿أَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا﴾: لوجهه ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمۡ﴾: ثوابه ﴿وَلَهُمۡ أَجۡرٞ كَرِيمٞ﴾: حسن ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ﴾: أي: هم بمنزلتهما ﴿عِندَ رَبِّهِمۡ﴾: وفي الحديث: «مؤمنو أمتي شهداء»[(٣)] ﴿لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ﴾: أجر الفريقين ﴿وَنُورُهُمۡ﴾: نور الفريقين، ولكن بلا تضعيف للتفاوت ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾: دل على خلودهم ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾: مما لا يتوصل به إلى النجاة ﴿لَعِبٞ﴾: أمر خيالي كلعب الصبي بلا فائدة ﴿وَلَهۡوٞ﴾: يلهون به عما ينفع ﴿وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ﴾: بالأنساب[(٤)] ﴿بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ﴾: مباهاة، هي في سرعه زوالها ﴿كَمَثَلِ

= سلب الله نور المنافقين والمنافقات فقال المنافقون: «انظرونا نقتبس من نوركم»، وقال المؤمنون: «ربنا أتمم لنا نورنا فلا يذكر عند ذلك أحدٌ أحدًا». أخرجه الطبراني في الكبير (١١/ ١٢٢/ ١١٢٤٢) بسند ضعيف جدا.

(١) خاصة الفردوس.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٦٠/ ١٧٥٦٤) وسنده ضعيف.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٧/ ١٣٤) وسنده ضعيف.

(٤) في (د): للإنسان.

غَيْثٍ ﴾: مطر ﴿أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ﴾: الحُرَّاثَ[1] ﴿نَبَاتُهُۥ﴾: أو الكافر بالله تعالى؛ لأنه أشد إعجابا بزينتها والمؤمن ينتقل فكره منها إلى قدرة صانعها ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾: ييبس بعاهة ﴿فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا﴾: فتاتا يابسا ﴿وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ﴾: فاطلبوا خيرهما ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ أي: متاع يُغَرُّ[2] به المشتري فيشتريه ثم يتبين فساده، وما معه إلا الندم ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ﴾: موجبات ﴿مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾: أي: لكل مطيع جنة بهذه الصفة، وسبق الكلام فيه في آل عمران، ولا استبعاد في أن يكون[3] المخلوق فوق الشيء أعظم منه، إذ العرش أعظم المخلوقات، وهو فوق السماء السابعة ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾: أفهم أن مجرد الإيمان يوجبها ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾: بلا وجوب عليه ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾: فلا يبعد ذلك عنه ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾: كجدب ﴿وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾: كمرض ﴿إِلَّا﴾: مسطورة ﴿فِي كِتَٰبٍ﴾: أي: اللوح[4] ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾: نخلقها ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾: الكتاب ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾: ذلك الكتاب ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ﴾: تحزنوا ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾: حزن جزع ﴿وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾: فرح بطر، بل شكرا، في الحديث: «**من عرف سر الله تعالى في القدر هانت عليه المصائب**»[5] ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾: متكبر ﴿فَخُورٍ﴾: على الناس بما أوتي ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾: لأنهم القدوة فيه ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾: عن الطاعة ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾: عنها ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾: في ذاته وإن لم يشكره ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾: من المعجزات ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾: جنسه ﴿وَٱلْمِيزَانَ﴾: العدل أو ميزان نوح ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾: بالعدل ﴿وَأَنزَلْنَا﴾: أنشأنا ﴿ٱلْحَدِيدَ﴾: الذي به يدفع ما لا ينبغي نزل مع آدم

---

(١) الزراع، وهم الفلاحون.

(٢) يجوز في الغين الفتح والكسر.

(٣) ليست في (د).

(٤) في (د): هو اللوح.

(٥) تفسير الرازي (٨/ ١٦٩).

الحجر الأسود وعصا موسى والسندان، والكلبتان والمطرقة[١]، وروي أن الحديد نزل يوم الثلاثاء، ولذا نهئ عن الفصد والحجامة فيه، وفي الحديث: «أن فيه ساعة لا يرقأ فيها الدم»[٢] ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾: يقاتل به ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾: في الصنائع والآلات ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾: مشاهدة ﴿مَن يَنصُرُهُ﴾: ينصر دينه ﴿وَرُسُلَهُ﴾: بآلات الحرب حال كون نصره ﴿بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾: في دفع أعدائه، فنفع ذلك لكم ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾: لا نبي بعدهما إلا منهما ﴿فَمِنْهُم﴾: من ذريتهم ﴿مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾: أفاد بتغيير الأسلوب غلبة الضلال ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم﴾: أي: نوح وإبراهيم ومن معهما ﴿بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾: بين مرة ﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً﴾: رقة شديدة ﴿وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً﴾: مبالغة في الرياضة والانقطاع عن الناس، منسوبة إلى الرهبان المبالغ في الخوف وقرئ بالضم[٣] منسوبا إلى الرهبان جمع راهب ﴿ابْتَدَعُوهَا﴾: بلا أمرنا ﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا﴾: لكن ابتدعوها ﴿ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾: و ما تعبدناهم بها[٤] إلا على وجه ابتغاء رضوانه ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾: لتثليثهم وكفرهم بمحمد ﷺ ونحو ذلك

---

(١) النكت والعيون (٥/ ٤٨٣).

(٢) أخرجه أبو داود (٤/ ٥/ ٣٨٦٢)، والبيهقي في الكبرى (٩/ ٣٤٠)، ثم قال: النهي الذي فيه موقوف غير مرفوع وإسناده ليس بالقوي.

* أقول- أبو الحسن-: وأصح منه، قوله ﷺ: «الحجامة على الريق أمثل، وفيها شفاء وبركة، وتزيد في الحفظ، وفي العقل فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس، واجتنبوا الحجامة يوم الجمعة ويوم السبت ويوم الأحد، واحتجموا يوم الإثنين والثلاثاء؛ فإنه اليوم الذي عافى الله فيه أيوب من البلاء، واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء؛ فإنه اليوم الذي ابتلي فيه أيوب، وما يبدو جذام ولا برص إلا في يوم الأربعاء، أو في ليلة الأربعاء». أخرجه ابن ماجة (٢/ ٣٤٨٧)، والحاكم (٤/ ٢٠٩)، والخطيب (١٠/ ٣٩)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٣٠٨). وحسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع (١/ ٣١٦٩)، والصحيحة (٧٦٦).

* وانظر: رفع الملامة فيما ورد في الحجامة- للحافظ ابن طولون (١/ و) و (٦/ ٥٤٠/ بتحقيقي ضمن مجموع مؤلفاته).

(٣) البحر المحيط (٨/ ٢٢٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٦٣)، الكشاف (٤/ ٦٧).

(٤) في (د): به.

﴿فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: الثابتين على دينه ﴿مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾: خارجون عن اتباعه، أفاد أن كل محدث[1] بدعة، وسن[2] لمن ابتدع خيرا أن يدوم عليه[3]، ولا يعدل إلى ضده كما ورد في الحديث، وأفاد أن العزلة مندوب إليها عند فساد الزمان والأحوال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: بالرسل المتقدمة ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ﴾: محمد ﷺ ﴿يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ﴾: نصيبين أو ضعفين بلغة الحبشة[4] ﴿مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾: لإيمانكم بالنبيين، ولا يلزم بذلك ترجيحهم على المؤمن، إذ يمكن كون كفله أعظم من كفليهم ﴿وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ﴾: كما مر ﴿وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾: بينا لهم ذلك ﴿لِّئَلَّا﴾: «لا» صلة، أي: لكي ﴿يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾: كفارهم ﴿أَلَّا﴾ أي: أنهم ﴿لا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾: كصرف النبوة عن محمد ﷺ ﴿وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾.

❁❁❁

---

(١) كما في الحديث الصحيح.

(٢) وفي (ن)، و(د): ويسن.

(٣) لا شيء يسمى بدعة حسنة وبدعة سيئة بل هناك سنة حسنة وسنة سيئة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٣٤١/ ١٨٨٣٧) عن أبي موسى الأشعري موقوفا، وانظر: الإتقان (٢/ ١١٦)، المهذب (١١٤، ١١٥).

«سورة المجادلة[١]»: مدنية[٢]

لَمَّا وعَدَ مُؤمني أهل الكتاب بما وعد وكان حكم الظِّهار في شرائعهم الفراق المؤبد، أمرهم بتحليله بالكفارة لينالوا ما وعد فقال: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ﴾: خولة[٣] ﴿ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ﴾: تراجعك ﴿فِي زَوۡجِهَا﴾: أوس إذ قال لها: أنت علي كظهر أمي فحكمت بتحريمها[٤] عليه ﴿وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾: وحدتها وعجزها ﴿وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾: تراجعكما الكلام ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۞ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم﴾: بنحو الصيغة المذكورة من تشبيهها بجزء محرم أنثى لم تكن حلالا قط ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡ﴾: حقيقة ﴿إِنۡ﴾: أي: ما ﴿أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾: حقيقة ﴿إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ﴾: بالظهار ﴿لَيَقُولُونَ﴾: شيئا ﴿مُنكَرٗا﴾: في الشرع ﴿مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗا﴾: كذبا ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ﴾: لما سلف منهم ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ﴾: يرجعون ﴿لِمَا﴾: أي: عما ﴿قَالُواْ﴾: بأن لا يطلقوها إلى زمن يمكنهم ذلك عند الشافعي وباستباحة استمتاعها عند الحنفية ولو بنظرة شهوة، وبالعزم على الجماع عند مالك[٥] ﴿فَتَحۡرِيرُ﴾: أي: إعتاق ﴿رَقَبَةٖ﴾: مؤمنة سليمة[٦] عن مخل بالعمل لزمهم ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ﴾: بوطء أو استمتاع ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾: الحكم ﴿تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۞ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ﴾: الرقبة ﴿فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ﴾: عليه ﴿مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ﴾: كما مر، ووطئها

---

(١) كلماتها (٤٧٣) كلمة، وحروفها (١٩٩٢) حرفا.

* الوجيز (٣١٢)، البيان (٢٤٢)، البصائر (١/ ٤٥٦)، عدد سور القرآن (٤٤١).

(٢) في الأقاويل كلها، و يجوز في دالها الفتح والكسر.

(٣) هي خولة بنت حكيم، وقيل: بنت ثعلبة. * التعريف والإعلام (١٢٥)، غرر التبيان (٥٠٢).

(٤) في (ن): بحرمتها.

(٥) أحكام القرآن- للجصاص (٥/ ٣٠٩)، المدونة الكبرى (٦/ ٤٩)، بداية المجتهد (٢/ ٧٩)، الأم (٥/ ٧٧)، الحاوي الكبير (١٠/ ٤٢٩)، الاستذكار (٦/ ٥٩).

(٦) في (ن)، و(د): مسلمة.

أثناءهما لا يقطع التتابع عندنا[1] ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ﴾: الصوم لنحو مرض وكبر وشدة شبق ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾: عليه من قبل أن يتماسا عندنا[2] ﴿ذَٰلِكَ﴾: التعليم ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: برفض عادة الجاهلية ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ﴾: بها ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ﴾: يعاندون ﴿اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا﴾: خذلوا[3] ﴿كَمَا كُبِتَ﴾: الكفار ﴿الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: على صدق الرسول ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾: بها ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ ۞ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾: توبيخا ﴿أَحْصَاهُ﴾: ضبطه ﴿اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾: مُطلعٌ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا﴾: في حالة (هو) بالعلم ﴿رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾: وتخصيص العددين لخصوص الواقعة ﴿وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾: توبيخا ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۞ أَلَمْ تَرَ﴾ يا محمد ﴿إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ﴾: اليهود والمنافقون[4] الذين كانوا يتناجون إغضابا للمؤمنين ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾: أي: عن النجوى ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾: للمؤمنين ﴿وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ﴾: يا محمد ﴿حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾: بقولهم: السام عليك، وهو الموت[5]، وقال تعالى: ﴿وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ وقال تعالى ليلة المعراج: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وكان ﷺ يردهم بقوله: عليكم ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا﴾: هلا ﴿يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾: له إن كان نبيا ﴿حَسْبُهُمْ﴾ كافيهم ﴿جَهَنَّمُ﴾: عذابا ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾: يدخلونها ﴿فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾: جهنم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾: كهؤلاء ﴿وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ﴾: الطاعة ﴿وَالتَّقْوَىٰ﴾: العفاف عن المعاصي ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: في القيامة ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ﴾: بالإثم ونحوه ﴿مِنَ

---

(١) في (ن)، و(د): عند الشافعية.

(٢) في (ن)، و(د): عند الشافعية.

(٣) في (د): ذلوا.

(٤) في (ن)، و(د): المنافقين.

(٥) أخرجه مسلم (٤/ ١٧٠٧)، وأحمد (٦/ ٢٢٩)، والنسائي (٢/ ٣٩٢، ٣٩٣/ ٥٩١/ تفسير).

﴿ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: بتوهيمهم أنها في شرٍّ يصيبهم[1] ﴿وَلَيۡسَ﴾: الشيطان ﴿بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ أي: إرادته ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾: فلا يبالوا بنجواهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ﴾: توسعوا ﴿فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ﴾: التي للخير حتى يجلس من جاءكم ﴿فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾: في الدارين ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ﴾: قوموا لطاعته ﴿فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ﴾: في الدارين ﴿وَ﴾: يرفع الله ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾: منهم إذا عملوا به ﴿دَرَجَٰتٖ﴾: في الحديث: «يشفع يوم القيامة ثلاثة، الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء[2]» ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ﴾: أي: أردتم أن تناجوا ﴿ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ﴾: قبل ﴿نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗ﴾: أمروا بها لكثرة مناجاتهم إياه بلا حاجة ﴿ذَٰلِكَ﴾: التصدق ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُ﴾: لذنوبكم ﴿فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾: رخصة للفقراء، ولم يعمل بذلك إلا علي[3] رضي الله تعالى عنه، فلما انتهوا عنها نسخت بعد ساعة أو عشرة أيام بقوله: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ﴾: خفتم الفقر من ﴿أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖ﴾: جمعها باعتبار المخاطبين ﴿فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ﴾: المأمور ﴿وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾: تجاوز عن إشفاقكم المذكور ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: دوموا عليها ليجبر[4] ذلك ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى﴾: المنافقين ﴿ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾: اليهود ﴿مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ﴾: أي: اليهود مذبذبون بين ذلك ﴿وَيَحۡلِفُونَ عَلَى

---

(١) في (ن): شريعتهم، وفي (ح): شرٌّ يحتملهم. والمثبت من (ع)، و(س).

(٢) أخرجه ابن ماجة (٥/ ٣٦٧/ ٤٣١٣) والبزار (٣٧٢)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٣/ ٣٦٧) وابن عدي في الكامل (٥/ ١٩٠١)، والخطيب في تاريخه (١١/ ١٧٧) وإسناده لا يصح.

(٣) عن علي بن أبي طالب ﷺ؛ قال: لما نزلت: ﴿يأيها الذين ءامنوا إذا نجيتم الرسول... الخ﴾. قال لي النبي ﷺ: «ما ترى، دينارا؟» قال: لا يطيقونه، قال: فنصف دينار؟، قلت: لا يطيقونه، قال: فكم؟ قلت: شعيرة... الحديث. أخرجه الترمذي في جامعه (٥/ ٤٠٦، ٤٠٧/ ٣٣٠٠)، والنسائي في خصائص علي (١٦١/ ١٥٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ٨١، ٨٢/ ١٢١٧٥)، والطبري في جامع البيان (٢٨/ ١٥)، وأبو يعلى في مسنده (١/ ٣٢٢، ٣٢٣/ ٤٠٠)، البزار في المسند (٢/ ٢٥٨/ ٦٦٨)، وابن حبان (١٥/ ٣٩٠، ٣٩٢/ ٦٩٤١، ٦٩٤٢/ إحسان)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٣/ ٢٤٣) وسنده ضعيف.

(٤) ليتم نقصه.

﴿ٱلْكَذِبِ﴾: وهو إيمانهم أو عدم حبهم النبي ﷺ ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: كذبهم، هذا مما يبطل قول[1] الجاحظ[2] ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۞ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ﴾: الكاذبة ﴿جُنَّةً﴾: وقاية عن ظهور نفاقهم ﴿فَصَدُّوا۟﴾: الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: بالتثبيط ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۞ لَّن تُغْنِىَ﴾: تدفع ﴿عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾: أي: عذابه ﴿شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ۞ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ﴾: على عدم كفرهم ﴿كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ﴾: بالكذب ﴿عَلَىٰ شَىْءٍ﴾: ينفعهم كما في الدنيا ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ۞ ٱسْتَحْوَذَ﴾: استولى ﴿عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَـٰنِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ۞ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ﴾: يعاندون ﴿ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى﴾: جملة ﴿ٱلْأَذَلِّينَ ۞ كَتَبَ ٱللَّهُ﴾: في اللوح ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾: بالحجة أو بالسيف لمن بعث بالحرب[3] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾: غالب على أمره ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ﴾: يصادقون ﴿مَنْ حَآدَّ﴾: عاند ﴿ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: هذا إذا كان فيها إرادة منافعهم مع كفرهم،وأما نحو المعاملة والمعاشرة فجائز ﴿وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾: أقاربهم، فيه دليل معاداة القدرية كما قاله[4] مالك وكذا كل ظالم كما قاله القرطبي[5]، بل روى الثوري نزولها فيمن يصحب السلطان والحديث يؤيد الثاني ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ﴾: الغير الوادين ﴿كَتَبَ﴾: أثبت ﴿فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ﴾: أفاد خروج العمل من مفهومه ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ﴾: بنصر أو بنور في قلوبهم ﴿مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ﴾ أبدا ﴿رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾: فرحوا بعطائه ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ﴾: أنصار دينه ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾: الفائزون بكل خير.

---

(١) في (د): مذهب، وفي (ن): فيه إبطال مذهب الجاحظ.

(٢) يعني وفرقته المسماة بالجاحظيه.

(٣) من الأنبياء والرسل.

(٤) في (ن)، و(د): قال.

(٥) تفسير القرطبي (١٠/ ٦٤٧٤).

«سورة الحشر[١]»: مدنية[٢]

لَمَّا نهانا عن تولي الكفار لشؤم مآلهم، مِنْ حُلُول بعض وبالهم[٣] فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: كما مر ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: بني النضير[٤] بعد غدرهم ﴿مِن دِيَارِهِمْ﴾: المدينة ﴿لِأَوَّلِ﴾: أي: عند أول ﴿الْحَشْرِ﴾: وهو حشرهم إلى الشام وآخره أن يحشر الخلق إليه فتقوم الساعة عليهم فيه[٥]، أو نار تحشرهم إلى الشام، أو نار تخرجهم وقت قيامها من المشرق إلى المغرب، تبيت وتقيل معهم وتأكل من تخلف ولا ترى بالنهار[٦]، والحشر إخراج جمع من مكان إلى آخر ﴿مَا ظَنَنتُمْ﴾: أيها المؤمنون ﴿أَن يَخْرُجُوا﴾: لقوتهم ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ﴾: أي: بأسه ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ﴾ أي: عذابه ﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾: لم يخطر ببالهم ﴿وَقَذَفَ﴾: ألقى ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾: الخوف حال كونهم ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ﴾: من الداخل لسد ما خربه المؤمنون ﴿وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾: كانوا يخربونها من الخارج ليدخلوها ﴿فَاعْتَبِرُوا﴾: بها ﴿يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾: أي: ذوي البصائر والعقول، وفي الآية دليل وجوب القياس ﴿وَلَوْلَا أَن كَتَبَ﴾: قدر ﴿اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾: الخروج المذكور، والفرق بينهما اختصاص الجلاء

---

(١) كلماتها (٤٤٥) كلمة، وحروفها (١٧١٣) حرفا.
* الوجيز (٣١٣)، البيان (٢٤٣)، البصائر (١/ ٤٥٨).
(٢) في قولهم جميعا وفي نسخة (د): مكية. وهو خطأ.
(٣) في (ن)، و(ح): بيّن حول بعض وبالهم.
(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٨٣)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ١٧٨) وسنده صحيح.
(٥) لأنها أرض الشام هي أرض المحشر والمنشر كما جاء في الاحاديث الصحيحة.
(٦) يشير إلى حديث ابن عمرو مرفوعا: «ستكون هجرة بعد هجرة، فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها، تلفظهم أرضوهم وتقذرهم نفس الله، وتحشرهم النار مع القردة والخنازير، تبيت معهم إذا باتوا، وتقيل معهم إذا قالوا، وتأكل من تخلف». أخرجه أحمد (٢/ ١٩٨/ ٦٨٧١)، وأبو داود (٢/ ٦/ ٢٤٨٢)، والحاكم (٤/ ٥٣٣/ ٨٤٩٧).

بخروج جماعة[1] ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا﴾: ببليات أخر ﴿وَلَهُمْ﴾: كلام مستأنف ﴿فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا﴾: خالفوا ﴿ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾: له ﴿مَا﴾: أي: شيء ﴿قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾: هي ضروب النخل غير العجوة والبرنية، وهما أجود النخل خلوها[2] لأنفسهم ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ﴾: أمر ﴿ٱللَّهِ﴾: بأمره فليس بإفساد كما زعموا ﴿وَ﴾: أذن فيه ﴿لِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾: ولما طلب الصحابة أن يقسم ما حصل منهم بينهم كالغنيمة نزلت[3] ﴿وَمَآ أَفَآءَ﴾ أي: رد ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ﴾: نافية ﴿أَوْجَفْتُمْ﴾: أجريتم ﴿عَلَيْهِ﴾: على تحصيله ﴿مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾: إبل، بل مشيتم نحو ميلين بلا تعب ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: فهو للنبي فأعطاه المهاجرين وثلاثة من فقراء الأنصار، وهذا وإن كان كالغنيمة لأنهم حوصروا أياما، وقاتلوا ثم صالحوا لكن لقلة تعبهم أجراه الله تعالى مجرى الفيء ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾: بيان للأول عند الأكثر، والمقصود أنه يخمس وخمس منه ﴿فَلِلَّهِ﴾: ذكره للتعظيم ﴿وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾: من النبي كما مر ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾: الفقراء المسلمين ﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾: كما مر ولكل من الأربعة خمس الخمسِ، والباقي للنبي ﷺ ﴿كَيْ لَا يَكُونَ﴾: الفيء ﴿دُولَةً﴾: متداولا ﴿بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾: ويحرم الفقراء أو الدولة بالفتح من الملك، بضم الميم، وبالضم من الملك بكسرها[4] ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ﴾: كالفيء والأمر ﴿فَخُذُوهُ﴾: ولا تعصوه ﴿وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا﴾: فأمره ونهيه أمر الله تعالى ونهيه ﴿وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾: لمخالفة النبي ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾: أخرجهم كفار مكة منهما[5] ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُولَٰٓئِكَ هُمُ

---

(١) في (ن): الجماعة.

(٢) في (ن): خلوهما.

(٣) الوسيط (٤/ ٢٧٢).

(٤) عمدة الحفاظ (٢/ ٣١/ دول).

(٥) في (س)، و(ن): منها.

﴿ٱلصَّٰدِقُونَ﴾: في إيمانهم ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو﴾: ألفوا ولزموا ﴿ٱلدَّارَ﴾: المدينة ﴿وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: قبل هجرتهم يعني الأنصار ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾: مجاز عن الطمع والطلب ﴿مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾: أي: المهاجرين[1] من مال بني النضير ﴿وَيُؤْثِرُونَ﴾: يقدمون في الحظوط الدنيوية المهاجرين ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾: حاجة فيها ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ﴾: بخل ﴿نَفْسِهِۦ﴾: فلزم الإيثار والإنفاق ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾: أي: بعد انقطاع الهجرة وإسلام الأنصار، وهم المؤمنون إلى يوم القيامة ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا﴾: بغضا أو حسدا ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾: فيها دليل وجوب محبة الصحابة، وإن من أبغض أحدهم لا حق له في الفيء كما قال مالك[2][3].

وسأل رجل علي بن الحسين[4] رضي الله تعالى عنه، عن عثمان رضي الله تعالى عنه فقال: أأنت من الفقراء المهاجرين الذين.. الآية، فقال: لا، فقال: أأنت من الذين تبوأوا... الآية، فقال: لا، فقال: فوالله لو لم تكن[5] من أهل الآية الثالثة، يعني، والذين جاءوا... الآية، لتخرجن من الإسلام[6]، وروي نحو ذلك عن ولده محمد الباقر ﷺ، في عراقي تكلم في الشيخين وعثمان رضي الله تعالى عنهم، اللهم أمتنا على حبهم واحشرنا معهم[7] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟﴾: ابن أبي وأصحابه[8] ﴿يَقُولُونَ

---

(١) في (ع): من المهاجرين، وفي (ن): أي: المهاجرون.
(٢) في (د): قاله.
(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٦٥١٠، ٦٥١١) ورواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٧)، والبيهقي في الكبرى (٦/ ٣٧٢)، والضياء في النهي عن سب الأصحاب (٣٢/ ٨٤) و (٣٣/ ٨٥).
(٤) هو الملقب زين العابدين- رحمه الله-.
(٥) في (ن): يكن.
(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/ ١٣٦، ١٣٧)، والضياء المقدسي في النهي عن سب الأصحاب (١٣/ ٥٥).
(٧) آمين.
(٨) في (ن)، و(د): صحبه.

﴿لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: بني قريظة[١] والنضير ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ﴾: من المدينة ﴿لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ﴾: في قتالكم ﴿أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۞ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ﴾: فرضا ﴿لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ﴾: انهزاما ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾: أي: اليهود ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾ أي: مرهوبية[٢] ﴿فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ﴾: على زعمهم؛ لأنهم يخافونكم ولا يخافونه ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾: عظمته تعالى ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ﴾: أي: الفريقان ﴿جَمِيعًا﴾: مجتمعين ﴿إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ[٣]﴾ لفرط خوفهم ﴿بَأْسُهُم﴾: حربهم ﴿بَيْنَهُمْ﴾: بعضهم لبعض ﴿شَدِيدٌ﴾: فخوفهم ليس لجبنهم بل بنصر[٤] الله لكم ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا﴾: متفقين ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾: متفرقة لاختلاف مقاصدهم، وهكذا أهل الباطل مجتمعون في عداوة أهل الحق مختلفون في آرائهم ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾: أمر الله، مثلهم في المغلوبية ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا﴾ أي: قتلى بدر ﴿ذَاقُوا وَبَالَ﴾ أي: سوء عاقبة ﴿أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مثل المنافقين في إغراء هؤلاء على قتالكم ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ﴾: جنسه أو برصيصا[٥]، وقصته مشهورة[٦]،

---

(١) في (ع): قريضة.

(٢) في (ن): مرهونة.

(٣) في (ن): جدار، وكتب في الهامش: «جُدُر»: حفص.

(٤) في (ن)، و(د): لنصر.

(٥) هو الراهب. * غرر التبيان (٥٠٦)، تفسير الطبري (٢٨/ ٤٩، ٥٠)، تفسير القرطبي (١٨/ ٣٧، ٤٢).

(٦) عن علي ابن أبي طالب ﷺ قال: كان راهب يتعبد في صومعة، وإذ امرأة كان لها إخوة، فعرض لها شيء فأتوه بها فزينت له نفسها؛ فوقع عليها، فحملت؛ فجاءه الشيطان فقال: اقتلها؛ فإنهم إن ظهروا عليك افتضحت؛ فقتلها فدفنها، فجاؤه فأخذوه فذهبوا به، فبينما هم يمشون به، إذ جاءه الشيطان، فقال: أنا الذي زينت لك فاسجد لي سجدة أنجيك؛ فسجد له؛ فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك﴾. أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٨٥)، وإسحاق في مسنده (٩/ ٥٥/ ٤١٤٣/ مطالب)، و(٨/ ١٧٣/ ٧٨٥٢)، والحاكم (٣/ ٣٠٠/ ٣٨٥٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٣٧٣/ ٥٤٥٠) وسنده حسن.

أو أبو[١] جهل يوم بدر، إذ قال له: «لا غالب لكم» كما مر ﴿ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۞ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ﴾: نكّرها[٢] تعميما أو تعريضا بغفلة كلهم عن هذا النظر الواجب ﴿مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾: سمَّاها[٣] به لقربها، ونكره تعظيما ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۞ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ﴾: أي: حقه ﴿فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡ﴾: بأن يقدموا لها خيرا ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾: الكاملون في الفسق ﴿لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾: حجة لمن لا يقتل المسلم بالكافر[٤] ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾: بالنعمة ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ﴾ أي: كلفناهُ ﴿لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا﴾: متشققا ﴿مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ﴾: فما لكم لا تخشعون ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ۞ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾: الغائب عن الحِسّ والمعدوم ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾: ضدهما ﴿هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۞ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ﴾: البالغ في التنزه عن النقائص ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾: ذو السلامة من كل نقص ﴿ٱلۡمُؤۡمِنُ﴾: واهب الأمن أو مصدق رسله بخلق معجزاتهم، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أول من يخرج من النار من أهل التوحيد من كان سمي بنبي، فإذا لم يبق منهم قال تعالى: لباقيهم: أنتم المسلمون وأنا السلام، وأنتم المؤمنون وأنا المؤمن، فيخرجهم ببركة هذين الاسمين[٥] ﴿ٱلۡمُهَيۡمِنُ﴾: الرقيب على كل شيء ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾: الغالب ﴿ٱلۡجَبَّارُ﴾: العظيم، أو جابر خلقه على مراده، أو مصلح حالهم ﴿ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ﴾: عن كل نقص أو مظهر كبريائه بحق ﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾: إذ لا يشاركه شيء في ذلك ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ﴾: المقدر للأشياء كما ينبغي ﴿ٱلۡبَارِئُ﴾:

---

(١) في (ن)، و(د): أبي.

(٢) يعني كلمة «نفس».

(٣) القيامة.

(٤) في (س)، و(ن)، و(د): دل على عدم قتل المسلم بالكافر - وهما بمعنى واحد.

(٥) تفسير القرطبي (١٠/ ٦٥٢٦).

المنشئ من العدم ﴿ٱلْمُصَوِّرُ﴾: موجد صور الخلق ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾: التسعة والتسعون[1]، فيدل على محاسن المعاني ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: حالًا ومقالًا ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾: الكامل في القدرة ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾: الكامل في العلم. والله أعْلَمُ.

❁❁❁

---

(١) بل أسماؤه تعالى لا تنحصر في عدد ولا يعلمها إلا هو - سبحانه.

«سورة الممتحنة(١)»: مدنية(٢)

لَمَّا بيَّنَ في السورة وبال الكفار وسوء حالاتهم، نهانا عن موالاتهم فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾: الكفار ﴿أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم﴾: أخبار المؤمنين ﴿بِالْمَوَدَّةِ﴾: معهم نصحا كحاطب ابن أبي(٣) بلتعة، كتب سرا- بسبب أن أهله كانوا بينهم(٤)- إلى قريش أن النبي ﷺ يأتيكم بجيشه فخذوا حذركم ثم اعتذر عنده ﷺ(٥) فقبل عذره ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ﴾: القرآن ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾: من مكة كراهة ﴿أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن﴾: أي: لا تتخذوا ما مر إن ﴿كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا﴾: مجاهدين ﴿فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ﴾: مبتغين ﴿مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ﴾: منكم ﴿بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ﴾: أي: الاتخاذ ﴿مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ﴾ أخطأ ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾: عدلها ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ﴾: يظفروا بكم ﴿يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ﴾: كالقتل والشتم ﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾: أي: تمنوا كفركم ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ﴾: قراباتكم ﴿وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾: الكفار ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ﴾: يفرق ﴿بَيْنَكُمْ﴾: أنتم في الجنة وهم في النار ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۞ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ﴾ أي: قدوة وهي اسم ما يقتدى به ﴿حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ و﴾: المؤمنين ﴿الَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ﴾: بالفعال ﴿وَالْبَغْضَاءُ﴾: بالقلوب ﴿أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ فحينئذ نحبكم ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾: فما لكم فيه أسوة فإنه كان

---

(١) كلماتها (٣٤٨) كلمة، وحروفها (١٥١٠) حرفا.

* الوجيز (٣١٤)، البيان (٢٤٤)، بشير اليسر (١٨٦).

(٢) في جميع الأقوال.

(٣) أخرجه البخاري (٣٠٠٧، ٤٢٧٤، ٤٨٩٠)، ومسلم (٢٤٩٤)، وأبو يعلي (١/ ٣١٩، ٣٢١/ ٣٩٧)، والطبري (٢٨/ ٣٩، ٣٨).

(٤) سقطت المعترضة من (ن).

(٥) في (د): بأن أهله كانوا بينهم وأراد أن تكون له يد عليهم ليراعوا أهله.

قبل نهيه فلا تستغفروا للكفار ﴿وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ أي: عذابه وثوابه ﴿مِن شَيۡءٍۖ﴾: ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء هذا الجزء قولوا: ﴿رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ۞ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: بأن تسلطهم علينا، فيظنوا[1] أن غلبتهم علينا؛ لأنهم على الحق ﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾: فيما تريد ﴿لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ﴾: أي: إبراهيم ومن معه ﴿أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ﴾: بدل اشتمال من قوله لكم ﴿يَرۡجُواْ ٱللَّهَ﴾: يخافه ﴿وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَۚ وَمَن يَتَوَلَّ﴾: عن الاقتداء لهم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ﴾ عنه ﴿ٱلۡحَمِيدُ﴾: فلا يضر إلا نفسه، ثم لما اشتد وَجْدُ[2] المسلمين بمعاداة أقاربهم، نزلت[3]: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم﴾: أي: مشركي مكة ﴿مَّوَدَّةٗۚ﴾: بهدايتهم، فأسلموا بعد فتح مكة ﴿وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ﴾: لما سلف منكم من موالاتهم ﴿رَّحِيمٞ﴾: بكم ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ﴾: الإحسان إلى الكفرة ﴿ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ﴾: بدل من الذين ﴿وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ﴾: تعاملوهم بالعدل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾: نسخ بالقتال ﴿إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ﴾: عاونوا ﴿عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ﴾: تتخذوهم أولياء ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ﴾: المظهرات إيمانهن ﴿مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ﴾: بنحو تحليفهن على أنهن ما خرجن إلا لحب الإسلام ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ﴾: يعني أنتم احكموا بمجرد الظاهر ﴿فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ﴾: ظننتموهن ﴿مُؤۡمِنَٰتٖ﴾ بالحلفِ ﴿فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ﴾: لحُصول الفرقة ﴿وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ﴾ فلا[4] يجوز الاستئناف، أو كرر مبالغة، وفيه دليل[5] تكليف الكفار بالفروع ﴿وَءَاتُوهُم﴾: أي: أزواجهن الكفار ﴿مَّآ أَنفَقُواْۚ﴾: من مهورهن ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ﴾: مهورهن ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ﴾: جمع عصمة، يعني نكاح

---

(١) في (س): فظنوا، وفي (ح): فيظنون.

(٢) حزن.

(٣) الوسيط (٤/ ٢٨٤).

(٤) في (د): أي: لا.

(٥) في (د): دل على.

زوجاتكم ﴿ٱلْكَوَافِرِ﴾: نهي عن المقام على نكاح المشركات ﴿وَسْـَٔلُوا۟﴾: ممَّن تزوَّجهُن[١] من الكفار ﴿مَآ أَنفَقْتُمْ﴾: عليهن من مهورهن حيث لحقن بالكفار ﴿وَلْيَسْـَٔلُوا۟﴾: منكم ﴿مَآ أَنفَقُوا۟﴾: من مهور المهاجرات كما مر ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۞ وَإِن فَاتَكُمْ﴾: انفلت منكم ﴿شَىْءٌ﴾: واحدة[٢] أو أكثر ﴿مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾: ولم يؤدوا مهرها ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾: أي: فجاءت عاقبتكم، أي: توبتكم من الظفر والغنيمة ﴿فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم﴾: المرتدات ﴿مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟﴾: عليهن من مهورهن ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾: ثم نسخ بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ﴾: بإسقاط الأجنة أو وأد البنات ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ﴾: بنسبة ولد إلى الزوج كذبا ﴿يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ﴾: بأن يلفظها بها ﴿وَ﴾: بين ﴿أَرْجُلِهِنَّ﴾: بالزنا أو الولد إذا وضعته[٣] سقط بين يديها ورجليها ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ﴾ أي: طاعة الله تعالى، إذ لا طاعة في المعصية ﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾: بلا مصافحة ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: أي: الكفار، وإن احتجتم إليهم لفقر ﴿قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ﴾: ثواب ﴿ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾: أن ينالهم خير منهم، واختتم[٤] بما افتتح[٥] به اهتماما- والله أعلمُ، اللَّهمَّ هوِّن علينا رزقنا.

❁❁❁

---

(١) في (ن): ممن تزوجوهن.

(٢) في (ن): واحد.

(٣) ولدته.

(٤) سقطت من (ن).

(٥) من النهي عن تولي الكفرة.

«سورة الصف[(١)]»: مختلف[(٢)] فيها[(٣)]

لَمَّا نهانا عَن موالاتهم ومجاملتهم حثنا على معاداتهم ومقاتلتهم فقال: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾: كما مر ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۞ كَبُرَ مَقۡتًا﴾: غضبا شديدا ﴿عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾: نزلت في قولهم[(٤)]: لو نعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لعملناه، ثم انهزموا بأحد بعد نزول[(٥)]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾: مصطفين

---

(١) كلماتها (٢٢١) كلمة، وحروفها (٩٢٠) حرفا.

* الوجيز (٣١٥)، البيان (٢٤٥)، البصائر (١/ ٤٦٢)، بشير اليسر (١٨٧) عدد سور القرآن (٤٤٦).

(٢) مدنية في قول الحسن وعكرمة وقتادة، وفي قول ابن عباس وعطاء: مكية - عدد سور القرآن (٤٤٦).

(٣) في (د): كتب بجوارها: مكية، وقال عطاء نزلت بمكة.

(٤) في (ن)، و(د): لما قالوا.

(٥) هذا الحديث يسمى عند المحدثين: «المسلسل بسورة الصف، وهو أصح مسلسل في الدنيا» أخرجه جمع كبير من الأئمة، منهم: الدارمي في سننه (٢/ ١٢٠/ ١٣٩٥)، والترمذي في جامعه (٥/ ٤١٢/ ٣٣٠٩)، وأبو يعلي في مسنده (١٣/ ٤٨٧/ ٧٤٩٩)، وابن حبان (١٠/ ٤٥٤/ ٤٥٩٤/ إحسان)، وابن أبي عاصم في الجهاد (١/ ٣٩٧/ ١٤١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٣٥٣/ ١٨٨٨٠)، والواحدي في أسباب النزول (٢٨٥)، والوسيط (٤/ ٢٩٠)، الحاكم (٢/ ٦٩، ٧٠، ٢٢٨، ٢٢٩، ٤٨٦، ٤٨٧)، والبيهقي في الشعب (٨/ ١٣٧/ ٣٩٠٧)، وفي السنن الكبرى (٩/ ١٥٩، ١٦٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٢/ ٢٣١/ أ). وأخرجه: ابن ناصر الدين في نفحات الأخيار (٥٥، ٥٩)، والبا ندرمه وي في طنين المجلجلات (٣٨٧/ ١٥٦/ بتحقيقي - دار الرسالة)، ومحمد عابد السندي في حصر الشارد (٢/ ٥٦٥/ ١٢١٢)، وابن طولون في الفهرست الأوسط من المرويات (١/ ٦٠٩/ بتحقيقي) وابن الجزري في مسلسلاته (٢٣/ ظ)، والعجلوني في ثبته (٢٣٤/ ٢) ومحمد عقيلة في الفوائد الجليلة (٨٠، ٨١/ ٦)، والكوراني (٦٢/ و)، والفاداني في العجالة (١٢) ص ٢٢والأيوبي في المناهل السلسلة (٦١/ ١٦١)، والسخاوي في الجواهر المكللة (٦٠/ ب) و (١٩١/ ٣٤/ دار الحديث الكتانية) واللنكاتي الأزهري في الآيات المفصلات (٢٦/ ٤)، وابن سالم في الإمداد (١٠/ ٦٦)، والحبشي في الدليل المشير (٧/ ٤٥٦)، وابن الشماع في اليواقيت المكللة (٤/ ظ)، والشمس البابلي في ثبته (٣٩)، والسيوطي في جياد المسلسلات (١١١/ ٦)، وابن كثير في تفسيره (٨/ ٣٥١٠)، والذهبي في السير (٢/ ٤٢٤)، والسيوطي في التحبير (١٧١)، والأمير الكبير في

﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾: رُصَّ ولُزِق بعضها ببعض بلا فُرْجة، وفي الآية دليل[١] وجوب الوفاء بنذر اللجاج[٢] ﴿وَ﴾: اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى﴾: بالمعصية أو الرمي بالأدرة[٣] ﴿وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟﴾: مالوا عن الطاعة ﴿أَزَاغَ﴾: أمال ﴿ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾: عن الهداية ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ في علمه ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: لم يقل يا قوم؛ لعدم قرابته ﴿إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾: ﷺ، سماه به؛ لأنه مسمى به في الإنجيل، أو لأنه أبلغ من محمد[٤] ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾: من الآيات ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا﴾: المأتى به أو عيسى ﴿سِحْرٌ مُّبِينٌ ۞ وَمَنْ﴾: أي: لا ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾: بتكذيب رسله ﴿وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: في علمه ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟﴾: اللام صلة للتأكيد، أي: أن يطفئوا ﴿نُورَ ٱللَّهِ﴾ أي: دينه ﴿بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾: بالطعن فيه ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۞ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ﴾: يغلبه[٥] ﴿عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾: خصهم؛ لأن الاستيلاء قريب على الأقارب أشد عليهم، وحسدهم عليه أكثر، وأما إتمام نوره فكل الكفرة في كراهته سواء ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾: خبر بمعنى الأمر، أي: دوموا عليها ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: من أهل العلم فافعلوه ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۞ وَ﴾: لكم نعمة ﴿أُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ﴾: كفارس[٦] والروم ﴿قَرِيبٌ﴾: أو غنائم ﴿وَبَشِّرِ﴾: عطف على معنى: تؤمنون

= ثبته (٢٣٨/ دار البشائر الإسلامية)، والفاسي في المنح البادية (١/ ٣١٦)، والصيداوي في مشيخته (٤/ ٤٨٦) وسنده صحيح.

(١) في (ن)، و(ن)، و(د): دل على وجوب... الخ.

(٢) المؤكد.

(٣) بضم الهمزة وسكون الدال وفتح الراء المهملتين: انتفاخ الخصية وعظمها.

(٤) هذا خطأ فـ«محمد» أبلغ وأحسن لغة وشرعا.

* وانظر: المرقاة العلية في الأسماء النبوية للحافظ السيوطي (١١/ بتحقيقي).

(٥) في (ن): يعليه.

(٦) في (ن): لفارس.

﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾: بما وعدتهم عاجلا وآجلا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾: أي: دينه ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ﴾: أصفيائه الاثنا عشر المؤمنين به أولا: ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ﴾: جندي متوجهًا ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾: أي: نصرته ﴿قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾: حاصله: قل لهم كما قال عيسى أو كونوا أنصارًا كما كان الحواريون حين قال لهم عيسى كذا، كقولك: ما رأيت رجلا كاليوم، أي: كرجل رأيت اليوم ﴿فَـَٔامَنَت﴾ به ﴿طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت﴾: به ﴿طَّآئِفَةٌ﴾: فاقتتلا بعد رفعه ﴿فَأَيَّدۡنَا﴾: قوّينا ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ﴾: بعد بعثة محمد ﷺ[1] ﴿فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾: غَالِبِينَ.

❁❁❁

---

(١) في حديث ابن عباس الطويل: حتى بعث الله محمدا ﷺ فأنزل الله عز وجل: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾؛ يعني: الطائفة التي كفرت في زمان عيسى - عليه السلام - والطائفة التي آمنت في زمان عيسى: «فأيدنا الذين ءامنوا على عدوهم» بإظهار محمد ﷺ دينهم على دين الكفار «فأصبحوا ظاهرين». أخرجه النسائي (٢/ ٤٢٥، ٤٢٧/ ٦١١/ تفسيره)، والطبري في تفسيره (٢٨/ ٦٠)، والضياء المقدسي في المختارة (١٠/ ٣٧٦، ٣٧٨/ ٤٠٢) وسنده صحيح.

«سورة الجمعة[١]»: مدنية

لَمَّا أمرنا بنصرة حبيبه المصطفى، بَيَّن أنه المبعوث بالهدى المنقذ من الضلالة والردى[٢] فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾: كما مر ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي﴾: العرب ﴿الْأُمِّيِّينَ﴾: أي: الذين ما كتبوا، ولا قرأوا ومالهم كتاب ﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ أُمِّيًّا أي: لاحي من العرب إلا وله فيهم قرابة إلا بني تغلب لنصرانيتهم ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾: مع أنه أُمِّيٌّ ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾: يطهرهم عن خبائث العقائد والأعمال ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾: القرآن أو الخط ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: سنته أو الفقه ﴿وَإِن﴾: إنهم ﴿كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۞ و﴾: يعلم ﴿آخَرِينَ مِنْهُمْ﴾: بعدهم ﴿لَمَّا﴾ أي: لم ﴿يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾: بعد وسيلحقون أي: تابعيهم إلى يوم القيامة، وفي الصحيحين «أنهم الفرس[٣]» ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: في ملكه وصنعه ﴿ذَٰلِكَ﴾: البعث ﴿فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۞ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ﴾ أي: كلفوا العمل بها ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾: لم يعملوا بما فيها من اتباع محمد ﷺ ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ﴾: حال كونه ﴿يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾: كتبا في عدم الانتفاع مع تعب الحمل، و[٤] خص الحمار؛ لأنه المثل في البلادة ولحقارته ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: الدال على نبوته ﷺ ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: في علمه ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾: في زعمكم كما مر ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾: من الكفر ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾: فيجازيهم ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ﴾: السر ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾: العلانية ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ

---

(١) كلماتها (١٧٥)، وحروفها (٩٤٨) حرفا.

* الوجيز (٣١٥)، البيان (٢٤٦)، البصائر (١/ ٤٦٤)، عدد سور القرآن (٤٤٨).

(٢) الهلاك، وليست في: (ن)، و(د).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) الواو ليست في (ن)، و(د).

﴿تَعۡمَلُونَ﴾: بالمجازاة ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ﴾: أذن ﴿لِلصَّلَوٰةِ﴾: لصلاة الجمعة ﴿مِن﴾: أي: في ﴿يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾: حين قعد الخطيب على المنبر ﴿فَٱسۡعَوۡاْ﴾: بالاهتمام والسكينة لا بالإسراع ﴿إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾: أي: للصلاة ﴿وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَ﴾: وأشغالكم[١]، خصه بالذكر لظهوره في المدن ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾: السعي ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾: من أهل العلم ﴿فَـ﴾ اسعوا ﴿إِذَا قُضِيَتِ﴾: أديت ﴿ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ﴾: أمر إباحة ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: لحوائجكم ﴿وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾: رزقه أو طاعته، وعن بعض السلف: من باع واشترى حينئذ بارك الله له سبعين مرةً ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾: حال انتشاركم ﴿لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾: ولما انفضوا من سماع خطبة[٢] الجمعة حين سمعوا طبل قدوم عير الشام إلى المدينة إلا اثنى عشر رجلا نزلت[٣]: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا﴾: أفهم بالترديد، أن منهم من خرج لخصوص الطبل ﴿وَتَرَكُوكَ﴾ يا محمد ﴿قَآئِمٗا﴾: في الخطبة ﴿قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ﴾: من الثواب ﴿خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾: فلا يفوتكم الرزق بترك البيع والتجارة وحسبنا الله ونِعْمَ الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما[٤].

❁❁❁

---

(١) في (ن)، و(د): وكذا كل الأشغال.

(٢) في (ن)، و(د): خطبته ﷺ.

(٣) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ أقبلت عير تحمل طعاما، فالتفتوا إليها؛ حتى ما بقي مع النبي ﷺ إلا اثنا عشر رجلا، فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ أخرجه البخاري (٩٣٦، ٢٠٥٨، ٢٠٦٤، ٤٨٩٩)، ومسلم (٨٦٣/ ٣٦، ٣٧، ٣٨)، والطبري (٢٨/ ٦٨)، والطحاوي في مشكل الآثار (٤/ ١٣٢، ١٣٣/ ١٤٩٠).

(٤) في (ن): والله أعلم.

«سورة المنافقين[١]»: مدنية

لَمَّا كان الانفضاض أوّلًا من المنافقين، ثم تبعهم بعض المؤمنين، بيَّنَ لهم حقيقة[٢] حالهم؛ لئلا[٣] يوافقهم في أفعالهم فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾: سئل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن المنافق فقال: هو الذي يصف الإسلام ولا[٤] يعمل به[٥]، والمراد هنا: ابن أبي وأصحابه[٦] ﴿قَالُوا﴾: بلا اعتقاد ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾: لأن الشهادة إخبار عن شهود واطلاع فكذبهم في تسميتهم شهادة، وأما «شهادة الزور»[٧] فيجوز[٨]، وأفاد أنَّ الإيمان تصديق بالقلب، والكلام الحقيقيُّ كلام القلب، ومن قال خلاف معتقده فكاذبٌ ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ﴾: الكاذبة ﴿جُنَّةً﴾: سترةً ﴿فَصَدُّوا﴾: أعرضوا أو منعوا ﴿عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ ذَٰلِكَ﴾: المذكور من قبائحهم ﴿بِأَنَّهُمْ آمَنُوا﴾: بلسانهم ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾: استمروا على كفرهم باطنا ﴿فَطُبِعَ﴾: ختم ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾: فاستحكموا في الكفر ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾: الإيمان ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ﴾ لحسن ظاهرها

---

(١) كذا، والصواب «المنافقون» بالرفع على الحكاية توقيفا وهي (١٨٠) كلمة، وحروفها (٧٧٦) حرفا.
* الوجيز (٣١٦)، البيان (٢٤٧)، بشير اليسر (١٨٧)، البصائر (١/ ٤٦٥) عدد سور القرآن (٤٤٩).

(٢) بل لبيان أنَّ من صفات المنافقين - لعنهم الله - ترك الجمع والجماعات.

(٣) في (د): ليعرفوهم فيخالفوهم.

(٤) في (د): ولم يعمل به.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٥/ ١١٥)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٦٨٢)، والفريابي في صفة النفاق (٧٠)، وأبو نعيم في صفة النفاق (١٢٦/ ١٤٧)، والطبرى في تهذيب الآثار (٢/ ١٧١) والخرائطي في مساوئ الأخلاق (٣٠٦)، والخلال في السنة (١٦٣٩)، وابن بطة في الإبانة (٩١٤، ٩٢٨)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٨١).

(٦) أخرجه البخاري (٤٩٠٠، ٤٩٠١، ٤٩٠٣، ٤٩٠٤)، ومسلم (٢٧٧٢)، الترمذي (٥/ ٤١٥، ٤١٧/ ٣٣١٣).

(٧) يعني الواردة في الحديث.

(٨) يعني تجري مجرى الحلف. وفي (س): ففجور.

﴿وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ﴾ لفصاحتهم، حال كونهم ﴿كَأَنَّهُمۡ خُشُبٌ﴾ أخشاب ﴿مُّسَنَّدَةٞۖ﴾ في عدم نفعهم، إذ[1] المنتفع به لا يكون إلا في نحو سَقف[2]، أو جمع خشبة: أخشبة تآكَلَ جوفها[3]، فالتشبيه في قبح باطنهم وخلوهم عن الإيمان ﴿يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ﴾ من إنشاد ضالة وغيره، واقعة ﴿عَلَيۡهِمۡۚ﴾ لجبنهم واتهامهم، ﴿هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ﴾ لا تأمنهم ﴿قَٰتَلَهُمُ﴾ لعنهم ﴿ٱللَّهُۖ﴾ علمنا الدعاء عليهم ﴿أَنَّىٰ﴾ كيف ﴿يُؤۡفَكُونَ﴾ يصرفون عن الحق ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ﴾ معتذرين ﴿يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوۡاْ﴾ أمالوا أو حركوا استهزاء ﴿رُءُوسَهُمۡ وَرَأَيۡتَهُمۡ يَصُدُّونَ﴾ يعرضون عنه ﴿وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ﴾ عنه ﴿سَوَآءٌ﴾ مستو ﴿عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ﴾ أي: استغفارك ﴿لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾ أي: عدم استغفارك ﴿لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ﴾ لشقوتهم الأزلية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ في علمه ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ للأنصار ﴿لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ﴾ يتفرقوا عنه ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ فهو رازقهم ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ۝٧ يَقُولُونَ﴾ للمهاجرين ﴿لَئِن رَّجَعۡنَآ﴾: عن غزوة بني المصطلق ﴿إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ﴾: عنوا أنفسهم لعنهم الله تعالى[4] ﴿مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ﴾: عنوا الصحابة رضي الله عنهم ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ﴾: الغلبة ﴿وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾: لأنه أعزهم ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾: أتى بالفقه أولا، وبالعلم ثانيا؛ ليفيد عدم كياستهم وفهمهم بالأول وحماقتهم بالثاني ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ﴾: لا تشغلكم ﴿أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ﴾: أي: اللهو[5] بهما ﴿عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾: أي: طاعاته[6] كالمنافقين ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ﴾: اللهو ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۞ وَأَنفِقُواْ مِن﴾: بعض ﴿مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ﴾ أمهلتني ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ

---

(١) في (ن): أو.
(٢) والسقف شيء تكأة.
(٣) أصابها السوس والأرضة.
(٤) سبق.
(٥) في (ن)، و(د): الالتهاء.
(٦) في (ن)، و(د): طاعته.

﴿فَأَصَّدَّقَ﴾: فأتصدق ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾: قال ابن عباس رضي الله عنهما: كلُّ مَن قصَّر في الحج والزكاة فكذلك عند الموت[1] ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾: المقدر ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: فيجازيكم - والله أعْلَمُ.

❁❁❁

---

(١) يعني يسأل الرجعة عند الموت. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٣٥٧/ ١٨٩٠١) وأخرجه الترمذي في جامعه (٥/ ٣٦٠٣/ ٥٠٨)، والطبري في تفسيره (٢٨/ ١١٨)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٣٠٥) وسنده ضعيف.

«سورة التغابن[1]»: مختلف[2] فيها

لَمَّا بَيَّن في السُّورة[3] حال المنافقين أتبعه بما يناسبه من تقسيم خلقه إلى المؤمنين والكافرين فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾: لا لغيره ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ﴾: مقدر كفره ﴿وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾: مقدر إيمانه ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: فيجازيكم عليه ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾: بالحكمة ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾: وزينكم بصفوة أوصاف الكائنات ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾: للجزاء ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ﴾ أي: بما في ﴿الصُّدُورِ ۞ أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾: يا قريش ﴿نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ﴾: ضرر ﴿أَمْرِهِمْ﴾ أي: كفرهم في الدنيا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: في العقبى ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: من المعجزات ﴿فَقَالُوا﴾ عنادًا: ﴿أَبَشَرٌ﴾: جنسه ﴿يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا﴾: أعرضوا عنهم بالكلية ﴿وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ﴾: عن الكل فضلاً عن طاعتهم ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ﴾: مطلق ﴿حَمِيدٌ﴾: في ذاته وإن لم يحمد ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا﴾: أي: ادعوا علمه ﴿قُلْ بَلَىٰ﴾: تبعثون ﴿وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾: بمجازاته ﴿وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۞ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ﴾: القرآن ﴿الَّذِي أَنزَلْنَا ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾: اذكر ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ﴾: جزاء ﴿الْجَمْعِ﴾: وهو القيامة ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾: يغبن الكل حتى السعداء لتركهم زيادة الخير ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾: يومئذ ﴿وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ﴾ جمع لمعنى «مَنْ» ﴿فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۞ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ

---

(١) كلماتها (٢٤١) كلمة، وحروفها (١٠٧٠) حرفا.

* الوجيز (٣١٧)، البيان (٢٤٨) البصائر (١/ ٤٦٧)، عدد سور القرآن (٤٥١).

(٢) مدنية وعن ابن عباس: مكية سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة في عوف بن مالك الأشجعي الأنصاري.

* عدد سور القرآن (٤٥٠).

(٣) في نسخة (ن)، و(د): لما بين حال المنافقين أتبعه.

﴿ٱللَّهِ﴾ أي: بإرادته ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾: للثبات والاسترجاع عندها ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۞ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾: فلا عليه ﴿فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ۞ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾: فإنه يقتضي الإيمان به ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ﴾: بعض ﴿أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾: يشغلكم عن الطاعة ﴿فَٱحْذَرُوهُمْ﴾: أن تطيعوهم[1] في تركها ﴿وَإِن تَعْفُوا۟﴾: إساءتهم ﴿وَتَصْفَحُوا۟﴾: تعرضوا عن لومهم ﴿وَتَغْفِرُوا۟﴾: بسترها ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾: لكم ﴿رَّحِيمٌ﴾: بكم، نزلت فيمن ثبطهم الأهل عن الهجرة، فلما هاجروا رأوا من هاجر قبلهم فقهاء فهموا بمعاقبة الأهل[2] ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾: اختبار لكم، ولذا في الحديث: النهي عن الاستعاذه من الفتنة، بل إنما يستعاذ[3] من مُضِلّات الفتن[4] ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾: لمن آثر محبته عليهم ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ أي: جهدكم، وذلك فيما وقع بالندم مع العزم على ترك معاودته، وفيما لم يقع بالتحرز عن أسبابه، وقيل: هي ناسخة «حق تقاته»[5] ﴿وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟﴾: أمره ﴿وَأَنفِقُوا۟﴾: إنفاقا ﴿خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ﴾: أي: في البر ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ﴾: حرص ﴿نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾

---

(١) في (ن)، و(د): أي: إطاعتهم في تركها.

(٢) أخرجه الترمذي (٥/ ٤١٩، ٤٢٠/ ٣٣١٧)، والطبري في تفسيره (٢٨/ ٨٠)، والطبراني في الكبير (١١/ ٢٢٠/ ١١٧٢٠)، والحاكم (٢/ ٤٩٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٣٥٨/ ١٨٩٠٤) وسنده ضعيف.

(٣) في (د) فالاستعاذة.

(٤) لأن الفتنة فيها حصادا للمنافقين والمؤلف هنا يشير إلى كلام ابن مسعود ﷺ: «لا يقل أحدكم: أعوذ بالله من الفتن، ولكن ليقل: أعوذ بالله من مضلات الفتن، ثم تلا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (التغابن: ١٥). أخرجه الطبراني في الكبير (٩/ ٨٩٣١).

وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٢٠): إسناده منقطع، وفيه المسعودي وقد اختلط.

قال الحافظ ابن رجب في اختيار الأولي (٤/ ٧٩/ مجموع رسائل ابن رجب): يشير إلى أنه لا يستعاذ من المال والولد وهما فتنة.

* وأمر رسول الله ﷺ أم سلمة أن تقول: «اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ما أبقيتني». رواه أحمد (٦/ ٣٠١، ٣٠٢) بسند ضعيف، لكن له شواهد.

(٥) سورة آل عمران.

﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ﴾: بصرف مالكم فيما مر ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾: بإخلاص، سَمّاهُ قَرْضًا لالتزامه تعالى أداء عوضه ﴿يُضَاعِفْهُ لَكُمْ﴾: إلى سبعمائة وأكثر[1] ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ﴾: مجاز على الطاعة[2] ﴿حَلِيمٌ﴾: لا يعاجل بعقوبة العاصي ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ﴾ ملكا ﴿الْحَكِيمُ﴾: صُنْعًا[3].

❁❁❁

---

(١) في (د) فأكثر.

(٢) هذا غير سديد ولا تأويل في الأسماء والصفات أيضا.

(٣) في (س)، و(ع): «العزيز الحكيم» ملكًا وصُنْعًا.

«سورة الطلاق[١]»: مدنية[٢]

لَمَّا ذكَر فتنة المَال والأولاد أتبعه بفتنة النساء فقال: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾: ذكره وأراد[٣] به الأمة، لأنه إمامهم ورأسهم[٤] ﴿إِذَا طَلَّقۡتُمُ﴾: أردتم أن تطلقوا ﴿ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾: أي: وقتها وهو طهر لم تمسوها[٥] فيه ﴿وَأَحۡصُواْ﴾: اضبطوا ﴿ٱلۡعِدَّةَ﴾: للرَّجعة وغيرها ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ﴾: فيما أمرتم به ﴿لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾: مساكنهن إلى انقضائها ﴿وَلَا يَخۡرُجۡنَ﴾: منها استبدادا، فلو اتفقا على خروجها جاز[٦] ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ﴾: كزنا أو إيذاء أهل الزوج ﴿مُّبَيِّنَةٖ﴾: فتخرج للحد وغيره[٧] ﴿وَتِلۡكَ﴾: الأحكام ﴿حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي﴾: النفس أو يا مطلق ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾: الطلاق ﴿أَمۡرٗا﴾: كرجعة أو استئناف فيه إشعار بالنهي عن الثلاث ﴿فَإِذَا بَلَغۡنَ﴾: قاربن ﴿أَجَلَهُنَّ﴾: انقضاء عدتهن ﴿فَأَمۡسِكُوهُنَّ﴾: بالرجعة ﴿بِمَعۡرُوفٍ﴾: بحسن عشرة ﴿أَوۡ فَارِقُوهُنَّ﴾: إلى انقضائها ﴿بِمَعۡرُوفٖ﴾: بلا إضرار ﴿وَأَشۡهِدُواْ﴾: ندبا ﴿ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾: على الرجعة أو الفراق ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ﴾: أيها الشهود ﴿لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ﴾: المذكور ﴿يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾: من كل مكروه ﴿وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ أي: لا يخطر بباله، وأما ضيق رزق أكثر الأتقياء فهو مع ضيقه يأتيهم كذلك

---

(١) وهي (٢٨٠) كلمة، وحروفها (١٠٦٠) حرفا.
* البيان (٢٤٩)، الوجيز (٣١٨)، البصائر (١/ ٤٦٩)، عدد سور القرآن (٤٥٣).
(٢) في الأقاويل كلها - عدد سور القرآن (٤٥٢).
(٣) في (ن): وعنى.
(٤) في (ن)، و(د): وربيبهم.
(٥) في (ن)، و(د): يمسها.
(٦) أحكام القرآن- للجصاص (٥/ ٣٤٧)، الحاوي الكبير (١٠/ ١١٥) الكافي- لابن قدامة (٣/ ١٦٠).
(٧) في (ن)، و(د): ونحوه.

وتقليله لطف بهم لتقل علائقهم[١] ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾: أي: حق توكله ﴿فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾: كافيه وأما عدم كفايته لكثير ممن يظنه متوكلا فلقصور توكله بنحو ضجره[٢] أو استبطائه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ أي: مراده فلا يفوته ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾: أجلًا لا[٣] يتعداه ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ﴾ أي: الحيض لكبر ﴿مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ أي: جهلتم عدتهن، هذا بيان لحال المنزل فيه لا قيد ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ﴾: لصغرهن، فكذلك والمتوفى عنها زوجها منهما مضى حكمهما ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ﴾: من الكل ﴿أَجَلُهُنَّ﴾ أي: انقضاء عدتهن ﴿أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾: إنما أخذوا بعمومها دون عموم «والذين يتوفون» إلى آخره؛ لأن عموم جمع مضاف إلى جمع محلى باللام بالذات، وعموم أزواجا المستفاد من الذين بالعرض ولنصه ﷺ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾: في أحكامه ﴿يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾: أي: تيسير أمره[٤] في الدارين ﴿ذَٰلِكَ﴾: المذكور ﴿أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ أي: حكمه ﴿أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾: في أحكامه ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾: بالمضاعفة ﴿أَسْكِنُوهُنَّ﴾: المطلقات ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾: أي: بعض مساكنكم ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾: أي: وسعكم[٥] مما تطيقونه ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ﴾: في السكنى ﴿لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ﴾: فتلجئوهن إلى الخروج ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾: دل على أن النفقة للحامل المعتدة ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾: أولادكم بعد قطع النكاح ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم﴾: ليأمر بعضكم بعضا ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾: بجميل في الإرضاع وأجرته ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ﴾: تضايقتم في الإرضاع ﴿فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ﴾: أي: للأب امرأة ﴿أُخْرَىٰ﴾: فلا تكره الأم ﴿لِيُنفِقْ﴾ على المطلقات المرضعات ﴿ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ أي: ما بلغه وسعه ﴿وَمَن قُدِرَ﴾: ضيق ﴿عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾: بالإعسار ﴿فَلْيُنفِقْ مِمَّآ

---

(١) أي: تعلقهم بالدنيا.

(٢) في (ن): ضجرنا!!.

(٣) الأجل: المدة المضروبة ويقال للمدة المضروبة لحياة الإنسان أجل.

* عمدة الحفاظ (١/ ٦٧/ أجل).

(٤) في (س): أموره.

(٥) في (ن): وسعتكم وهو خطأ.

وتقليله لطف بهم لتقل علائقهم[1] ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾: أي: حق توكله ﴿فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾: كافيه وأما عدم كفايته لكثير ممن يظنه متوكلا فلقصور توكله بنحو ضجره[2] أو استبطائه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ أي: مراده فلا يفوته ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾: أجلًا لَا[3] يتعداه ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ﴾ أي: الحيض لكبر ﴿مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ أي: جهلتم عدتهن، هذا بيان لحال المنزل فيه لا قيد ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ﴾: لصغرهن، فكذلك والمتوفى عنها زوجها منهما مضى حكمهما ﴿وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ﴾: من الكل ﴿أَجَلُهُنَّ﴾ أي: انقضاء عدتهن ﴿أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾: إنما أخذوا بعمومها دون عموم «والذين يتوفون» إلى آخره؛ لأن عموم جمع مضاف إلى جمع محلى باللام بالذات، وعموم أزواجا المستفاد من الذين بالعرض ولنصه ﷺ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾: في أحكامه ﴿يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾: أي: تيسير أمره[4] في الدارين ﴿ذَٰلِكَ﴾: المذكور ﴿أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ أي: حكمه ﴿أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾: في أحكامه ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾: بالمضاعفة ﴿أَسْكِنُوهُنَّ﴾: المطلقات ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾: أي: بعض مساكنكم ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾: أي: وسعكم[5] مما تطيقونه ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ﴾: في السكنى ﴿لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ﴾: فتلجئوهن إلى الخروج ﴿وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾: دل على أن النفقة للحامل المعتدة ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾: أولادكم بعد قطع النكاح ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم﴾: ليأمر بعضكم بعضا ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾: بجميل في الإرضاع وأجرته ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ﴾: تضايقتم في الإرضاع ﴿فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ﴾: أي: للأب امرأة ﴿أُخْرَىٰ﴾: فلا تكره الأم ﴿لِيُنفِقْ﴾ على المطلقات المرضعات ﴿ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ أي: ما بلغه وسعه ﴿وَمَن قُدِرَ﴾: ضيق ﴿عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾: بالإعسار ﴿فَلْيُنفِقْ مِمَّآ

---

(١) أي: تعلقهم بالدنيا.

(٢) في (ن): ضجرنا!!.

(٣) الأجل: المدة المضروبة ويقال للمدة المضروبة لحياة الإنسان أجل.

* عمدة الحفاظ (١/ ٦٧/ أجل).

(٤) في (س): أموره.

(٥) في (ن): وسعتكم وهو خطأ.

ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾: على قدره ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا﴾ في النفقةِ ﴿إِلَّا﴾: بقدر ﴿مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾: فلا تخالفوه خشية الفقر ﴿وَكَأَيِّن﴾: كثيرا ﴿مِّن قَرْيَةٍ﴾: أي: أهلها ﴿عَتَتْ﴾: أي: تمرَّدت ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾ ﴿وَ﴾ أمر ﴿رُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾: بالمناقشة في الآخرة كما مر ﴿وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾: مُنكرًا فَظِيعًا ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ﴾: عقوبة ﴿أَمْرِهَا﴾: من المعاصي ﴿وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾: بلا ربح ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾: لئلا يصيبكم ﴿يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾: العقول السليمة ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَّسُولًا﴾ مذكرا، أي: جبريل أو محمد ﷺ ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: به ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾: الجهل ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾: العلم ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ﴾: جمع لمعنى من ﴿فِيهَآ أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ أي: النعمة الدائمة ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾: عددا، إما طبقات أو أقاليم[١] بين كل طبقتين كما بين السماء والأرض، وفي كل أرض سكان، قال الجمهور[٢]: وهو الأصح، وقال الضحاك: بلا فتق بينها، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كلها منبسط يفرق بينهما البحار ويظل جميعهم السماء، وهذا يؤيد[٣] تفسيرها بالأقاليم ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ﴾ أي: قضاؤه في كل شيء أو وجيه ﴿بَيْنَهُنَّ﴾: من السماء السابعة إلى الأرض السابعة ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟﴾: متعلق خلق أو يتنزل ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾: فإنَّ كُلًّا منهما يدل على كل منهما، والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

❁❁❁

---

(١) في (ن)، و(د): عدد أقاليم سبعة أو سبع طبقات.

(٢) في (ن)، و(د): وعليه الجمهور.

(٣) في (ن)، و(د): وهو يؤيد الوجه الأول.

«سورة التحريم[١]»: مدنية[٢]

لَمَّا بين أحكام النساء اتبعه ببعض ما جرى من أمهات المؤمنين مَعَ[٣] مَا يتضمن من نصحهنّ فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾: بالحلف ﴿مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾: من مباشرة مارية أو العسل ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾: حفصة، إذ عاتبته على مباشرة مارية يومها أو يوم عائشة رضي الله عنهما فقال ﷺ: مارية علي حرام تسلية لحفصة أو شرب العسل، فقالت سودة وصفية: نشم منك رائحة المغافير جمع مغفور والمغفور صَمْغُ العِضَاه[٤]، كريه الرائحة، فحلف لا يأكل العسل، كذا في الصحيحين، والأوّلُ[٥] عن أكثر السلف[٦] ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: لا يؤاخذكم به ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ﴾: شرع الله ﴿لَكُمْ تَحِلَّةَ﴾

---

(١) كلماتها (٢٤٧) كلمة، وحروفها (١٠٦٠) حرفا.

* الوجيز (٣٢٠)، البيان (٢٥٠)، البصائر (١/ ٤٧١)، عدد سور القرآن (٤٥٤).

(٢) في الأقاويل كلها. * عدد سور القرآن (٤٥٤).

(٣) من هنا إلى قوله: فقال، من (د)، و(ن).

(٤) العضاه- بوزن كتاب- من شجر الشوك كالطلح والعوسج، واستثنى بعضهم القتاد والسدر فلم يجعله من العضاه. * المصباح المنير (٢/ ٤٩٥/ عضه).

(٥) في (ن)، و(د): أكثر السلف على الأول.

(٦) قد وردت روايات كثيرة في سبب نزول هذه الآية الكريمة، سأكتفي منها بثلاثة صحيحة:

١- الأولى: عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يشرب عسلا عند زينب ابنة جحش ويمكث عندها، فواطأت أنا وحفصة عن أيتنا دخل عليها فلتقل له: أكلت مغافير؟ إني أجد منك ريح مغافير، قال: «لا» ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب ابنة جحش فلن أعود له، وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا. أخرجه البخاري (٤٩١٢، ٦٦٩١، ٥٢٦٧)، ومسلم (١٤٧٤/ ٢٠).

٢- الثانية: عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها، فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها على نفسه؛ فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. أخرجه النسائي في المجتبى (٧/ ٧١، ٧٢)، وفي عشرة النساء (٥٠/ ٢١)، وفي التفسير (٢/ ٤٤٩/ ٦٢٧)، والحاكم (٢/ ٤٩٣)، والضياء المقدسي في المختارة (٥/ ٦٩، ٧٠/ ١٦٩٤) وسنده صحيح.

٣- عن عمر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لحفصة: «لا تخبري أحدا، وإن أم إبراهيم على حرام»؛ فقالت:
=

أي: تحليل عقود، ﴿أَيْمَٰنِكُمْ﴾: بالكفارة كما في المائدة[١]، وعلى قول[٢] تحريم مارية، ورد أنه كفر[٣] بإعتاق رقبة ﴿وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾: متولي أموركم ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾: في أحكامه ﴿وَ﴾: اذكر ﴿إِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ﴾ حفصة ﴿حَدِيثًا﴾ أي: تحريم ما مر مع خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بعده، كما قاله عليٌّ وابن عباس رضي الله عنهم وقال: لا تفشيه. كذا رواه الطبراني وغيره ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ﴾ عائشة على ظن جوازه ﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ أي: أطلع نبيه (عليه) أي: على النبأ به ﴿عَرَّفَ﴾: لحفصة ﴿بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾: تكرما منه هو حديث العسل، أو الخلافة ولابن كثير[٤] في إسناده نظر ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا﴾: ظنت أن عائشة نصحتها ﴿قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾: ثم قال تعالى لحفصة وعائشة: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾: فتوبا ﴿فَقَدْ صَغَتْ﴾ أي: مالت ﴿قُلُوبُكُمَا﴾: إلى موجب التوبة وهو المسرة بما كره ﷺ، من تحريم[٥] مارية ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا﴾: تعاونا ﴿عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾: ناصره ﴿وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: أبو بكر وعمر كما في مسلم[٦] وغيره، أو كلهم[٧] ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾: تتظاهر لنصره ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ﴾: منقادات ﴿مُّؤْمِنَٰتٍ﴾: مصدقات ﴿قَٰنِتَٰتٍ﴾: مواظبات على الطاعة ﴿تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ﴾: صائمات أو مهاجرات ﴿ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾: وسط العطف لتنافيهما، أي: مشتملات على الثيبات والأبكار ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾: بالطاعة ﴿وَأَهْلِيكُمْ﴾: بالنصح ﴿نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾: الكبريت أو الأصنام ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ

= أتحرم ما أحل الله لك؟ قال: فوالله لا أقربها، قال: فلم يقربها حتى أخبرت عائشة، قال: فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾. أخرجه الضياء (١/ ٢٩٩، ٣٠٠/ ١٨٩) وسنده صحيح.

(١) سبق.

(٢) في (د): رواية حفصة.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٣٥٠).

(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٨٨).

(٥) في (ن)، و(د): تحلة.

(٦) كذا- وهو في صحيح مسلم (٢/ ٣٦٦) من كلام عمر: فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا أبو بكر والمؤمنون معك.

(٧) في (د): أو كلهم إلا علي.

﴿غِلَاظٌ﴾: خلقا ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة سنة(١)، أو كما بين المشرق والمغرب(٢) ﴿شِدَادٌ﴾: خلقا وبطشا ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ﴾: في ﴿مَآ أَمَرَهُمْ﴾: فيما مضى ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾: فيما يستقبل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ﴾: فإنه لا ينفع ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ﴾: جزاء ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾: ناصحة صادقة لأنهم معها بالمعاودة، وفي الحديث: «هي أن يتوب ثم لا يرجع(٣) كما لا يعود اللبن إلى الضرع»(٤) ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾: قد مر حكمة «عسى» من الكريم ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾: بإدخال النار ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ﴾: على الصراط ﴿يَقُولُونَ﴾: إذا انطفأ نور المنافقين أو حين رأوا نور بعضهم أنقص من بعض بحسب أعمالهم: ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾: وعلى الثاني ﴿وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾: بالسيف ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾: بالحجة(٥) ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾: إذا بلغ الرِّفْق مداه ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾: هي ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ﴾: أي: جعل مثل حال الذين ﴿كَفَرُواْ﴾: في عدم انتفاعهم بقرابتهم للأنبياء ﴿ٱمْرَأَتَ نُوحٍ﴾: والهة(٦) ﴿وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾: واغلة(٧) ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا﴾: كرر ذكر عبوديتهما؛ لتشريف الإضافة ﴿صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾: بالنفاق ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا﴾: أي: لم يدفع النبيان ﴿عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ﴾ أي: عذابه ﴿شَيْـًٔا وَقِيلَ﴾ لهما: ﴿ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ﴾ الكفار ﴿ٱلدَّٰخِلِينَ ۞ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ﴾: أي: جعل مثل حال الذين ﴿ءَامَنُواْ﴾: في عدم

---

(١) كذا ولعله: مائة سنة- ذكره السيوطي في البدور (٤١٦) وعزاه لعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي عمران الجوني.
(٢) أخرجه ابن وهب في الأهوال (٤١٦/ البدور) وسنده لا يصح. * انظر: التذكرة (٢/ ١٤٦/ ١٢٤٣).
(٣) في (ن)، و(د): هي أن تتوب ثم لا ترجع.
(٤) أخرجه ابن جرير (٢٨/ ١٠٧، ١٠٨). * وانظر: الوسيط (٤/ ٣٢٢).
(٥) فسيف المنافقين لم يسله رسول الله ﷺ.
(٦) في (ح): «واهلة». * وانظر: مفحمات الأقران (٤٧)، غرر التبيان (٥١٤). والمثبت من بقية النسخ.
(٧) وقيل: والغة، وقيل: واعلة. * مفحمات الأقران (٤٧)، غرر التبيان (٥١٤).

تضررهم بقرابة الكفار ﴿ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ﴾ آسية ﴿إِذۡ﴾: آمنت بموسى فعذبها فرعون أشد تعذيب، إذ ﴿قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: فكشف لها عن بيتها في الجنة، فضحكت ثم قبضت، وقيل: رفعت إلى الجنة حية[1] ﴿وَ﴾ ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، تسلية للأرامل ﴿مَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ﴾: صانت ﴿فَرۡجَهَا﴾: من الرجال ﴿فَنَفَخۡنَا فِيهِ﴾: في فرجها ﴿مِن رُّوحِنَا﴾: بنفخ جبريل في جيب درعها وكل خرق في الثوب يسمى فرجا، فحملت بعيسى عليه الصلاة والسلام[2] ﴿وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ﴾ أي: بشرائع ﴿رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ﴾: المنزلة ﴿وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾: المواظبين على الطاعة، ذَكَّر[3]؛ للتغليب أو لكمالها، أو «مِنْ» ابتدائية- واللهُ أعْلَمُ.

❁ ❁ ❁

---

(١) الوسيط (٤/ ٣٢٣)، معالم التنزيل (٤/ ٣٦٨)، لباب التأويل (٧/ ١٢٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٦٦٨٢)، زاد المسير (٨/ ٣١٥).

(٢) في (ن)، و(د): ﷺ.

(٣) فلم يقل القانتات.

«سورة الملك[١]»: مكية[٢]

وتسمى الواقية[٣] والمنجية[٤]، وفي التوراة اسمها: مانعة[٥].

لَمَّا ذكر أن أحدا من الأنبياء لا يغني من الله شيئا، بيَّن أنَّه المنفرد[٦] بالتصرف في ملكه فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ تَبَارَكَ﴾: تعالى عن كل النقائص ﴿الَّذِي بِيَدِهِ﴾: بقبضة قدرته ﴿الْمُلْكُ﴾: أي: التصرف في كل الأمور ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ﴾: هو صفة وجودية مضادة للحياة أو عدم الحياة عما من شأنه الحياة، وخلق بمعنى قدر ويؤيد الأول قول ابن عباس رضي الله عنهما: خلق الموت في صورة كبش أملح لا يمر على شيء ولا يجد رائحته إلا مات.... إلى آخر الحديث[٧] وقدم[٨] على قوله: ﴿وَالْحَيَاةَ﴾: لأنه أدعى إلى حسن العمل، ووفاقا[٩] لقوله: وكنتم أمواتا... إلى آخره ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾: ليختبركم في الحياة ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ﴾: أخلص ﴿عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: في انتقامه ﴿الْغَفُورُ﴾: للتائبين ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾: مطابقة بعضها فوق بعض، أو جمع طبق ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ﴾: لها ﴿مِن تَفَاوُتٍ﴾: عدم تناسب، وقيل: أصلُ الفَوْت:

---

(١) كلماتها (٣٣٠) كلمة، وحروفها (١٣١٣) حرفا.
* البصائر (١/ ٤٧٣)، الوجيز (٣٢٠)، البيان (٢٥١).

(٢) في الأقاويل كلها. * عدد سور القرآن (٤٥٥).

(٣) ورد عن ابن مسعود: من قرأ «تبارك» كل ليلة وقاه الله فتنة القبر.
* لمحات الأنوار (٢/ ١٠٠٠/ ١٣٩٨).

(٤) أخرجه الترمذي (٥/ ١٦٤/ ٢٨٩٠) والطبراني في الكبير (١٢/ ١٧٤، ١٧٥/ ١٢٨٩١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٤٤٨، ٤٤٩/ ٢٢٨٠)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٨١) وسنده جيد.

(٥) وفي غير التوراة أيضًا كما ورد في الحديث. أخرجه الحاكم (٢/ ٤٩٨) والبيهقي في الشعب (٥/ ٤٤٧، ٤٤٨)، والطبراني في الكبير (٩/ ١٤٠، ١٤١/ ٨٦٥١) وسنده صحيح.

(٦) في (س): المتفرد.

(٧) معالم التنزيل (٨/ ١٧٥) ولا يصح.

(٨) في (ن): وقدمه.

(٩) في (س): ووقفًا، وفي (ع): ووفقًا.

الفُرْجة بين الأصبعين فمعناه معنى فطور ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ﴾: إليها بعد ما رأيتها مرارا ﴿هَلْ تَرَىٰ﴾ فيها ﴿مِن فُطُورٍ﴾: شقوق أي: خلل ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾: أي: كرة بعد كرة، كلبيك ولذا[١] أجاب بقوله ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا﴾: بعيدا عن إدراك الخلل ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾: كليل لكثرة المراجعة ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا﴾: القربى إليكم ﴿بِمَصَٰبِيحَ﴾: أي: نجوم[٢] كالسرج ﴿وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾: إذ الشهب منقضة من نارها، وقيل: أي: ظنونا لشياطين الإنس وهم المنجمون[٣] وأضرابهم ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾: جهنم.

* **تنبيه:** لا يقال انقِضَاضُها كان قبل النَّبي ﷺ أيضًا كما في كتب الجاهلية، وورد أيضًا في الحديث[٤]، فكيف يعد من خصائص نبينا ﷺ، فكيف يجعل[٥] من خصائص نبينا ﷺ وأيضا بقي بعده ﷺ فكيف يجعل من خصائص بعثته[٦]، وأيضا ثخن السماء خمسمائة عام[٧] فكيف يسَّمعون إلى أسرار الملك فوقها[٨]، وأيضا هم من النار والنار لا تحرق بالنار[٩]، لأنا نقول انقضاضه قبل المبعث لأسباب أخر لا ينافي كونه بعد المبعث لرجمهم ودوامه بعده؛ لأنه ﷺ أخبر عن بُطْلان[١٠] الكهانة

---

(١) في (د): وكذا.

(٢) في (ن)، و(د): أي: بنجوم.

(٣) في (ن)، و(د): كالمنجمين وأضرابهم.

(٤) في (د): وورد أيضًا في الحديث.

(٥) في (د): يعد.

(٦) سقطت من (ن).

(٧) الثخن: الغلظ- وهذا أثر مروي عن ابن مسعود رضي الله عنه.

* أخرجه أبو الشيخ في كتاب العظمة (٢/ ٢٠٣/ ٥٦٥) بسند جيد.

(٨) ثبت هذا وصح، ولم تبين لنا الكيفية، فوجب أن نؤمن بما جاء، ثم إنّ الحديث أفاد أنهم يصعدون بعضهم فوق بعض وهذا من قدر الله وإرادته أن يسمعهم ما شاء.

(٩) كلام في غاية السقوط والتهافت، ومعروف أن النار أنواع، والجن خلقوا من نوع خاص من النار كثافته أقل، فإذا أراد الله رميهم بشهب وصواعق من نار، رماهم بما يعذبهم به ونحن مثلاً كبشر خلقنا من طين فإذا طَمَّ الطينُ الإنسان قتله، وسبحان الله: ولكل شيء آفة من جنسه ا.هـ.

(١٠) في (ن): أخبر ببطلان.

لئلا يقدح[١] في خبره، وأن البُعْد على المذهب الحق لا يمنع السماع، وأن النار الكبرى تبطل النار الضعيفة وقد مر كلام فيه في الصَّافات وسيأتي في الجن، والله تعالى أعلم ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾: هي ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا﴾: لجهنم ﴿شَهِيقًا﴾: هو آخر نهيق الحمار وهو أنكر صوت[٢] ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾: تغلي ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾: تتقطع ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ أي: غيظها أو غيظ الزبانية[٣] ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ﴾: جمع من الكفرة ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾: توبيخا: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۞ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا﴾: أي: كل فوج منا ﴿نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ﴾: ما ﴿أَنْتُمْ﴾ المكذبين[٤] للنذر[٥] ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۞ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ﴾: كلامهم قبولا ﴿أَوْ نَعْقِلُ﴾: الدلائل ﴿مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۞ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ﴾: حين لا ينفعهم[٦] ﴿فَسُحْقًا﴾: بعدا عن رحمة الله تعالى ﴿لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾: استدل المرجئة بالآية على أن لا يدخل النار إلا الكفار ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾: سرا ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۞ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ﴾: بما في ﴿الصُّدُورِ ۞ أَلَا يَعْلَمُ﴾: ذلك ﴿مَنْ خَلَقَ﴾ الكل، أَوْ ألَا يَعلم الله من خلقه ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾: بظواهرهم وبواطنهم، رد لقول بعضهم: أسرُّوا؛ لئلا يسمع إله محمد ﷺ ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا﴾: لينة ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾: جوانبها أو جبالها وهذا مثل لفرط التذليل ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾: بنحو التجارة والزراعة ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾: فيسألكم عن شكره ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾: سلطانه أو الملائكة الموكلون بها[٧]، وخصها لنزول الأقضية منها ﴿أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾: كقارون ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾: تضطرب حتى تلقيكم إلى أسفلها ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾: ريحا ذات حصباء ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾: أي: إنذاري

---

(١) في (ن): نقدح.

(٢) كما في آية: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾.

(٣) ملائكة العذاب- والعياذ بالله-.

(٤) في (ن): يا نذير!!!.

(٥) في (ع)، و(س): الخطاب للمنذرين.

(٦) في (ن): نفعهم.

(٧) هذا تأويل فاسد زلت فيه الأقدام وحارت لأجله العقول وكسرت الفهوم، واتباع الأثر صحة وشفاء، وقد أجمع السلف على أن الله في السماء كما قال - سبحانه - عن نفسه، وعلمه في كل مكان.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي: إنكاري عليهم بإهلاكهم ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾: معتبرين ﴿إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ﴾: باسطات أجنحتهن ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾: أجنحتهن بضربها على جنوبهن عند الهبوط، غيَّر الأسلوب؛ تفرقة بين الأصل في الطيران والطارىء عليه ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾: أي: ألم يقدر القادر على ذلك على تعذيبهم ﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ﴾: أعوان ﴿لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ﴾: أي: سواه ﴿إِنِ﴾: ما ﴿الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ۞ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ﴾: الرحمن ﴿رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا﴾: تمادوا ﴿فِي عُتُوٍّ﴾: عناد ﴿وَنُفُورٍ﴾: شراد عن الحق ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا﴾: يعثر ويقع ﴿عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾: لوعورة طريقه، وهو الباطل أو هو الكافر في طريق جهنم ﴿أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا﴾: سالما من العثار لاستواء طريقه الحق، أو هو المؤمن في طريق الجنة؛ لأنه ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: من باب: العسل أحلى من الخل ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ﴾: خلقكم ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا﴾: صلة ﴿تَشْكُرُونَ﴾: باستعمالها فيما خلقت له ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ﴾: خلقكم ﴿فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: للجزاء ﴿وَيَقُولُونَ﴾: لكم ﴿مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ﴾: الحشر الموعود ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۞ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ﴾ بوقته ﴿عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: فما عليَّ تعيينهُ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾: أي: الموعود(1) ﴿زُلْفَةً﴾: قريبًا ﴿سِيئَتْ﴾: قبحت ﴿وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ﴾ لهم توبيخا: ﴿هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ﴾ تطلبونه ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ﴾: المؤمنين كما تريدون ﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾: بتأخير آجالنا ﴿فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ قُلْ هُوَ﴾: أي: الذي أدعوكم إليه ﴿الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ﴾ وحده ﴿تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: منا ومنكم ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ﴾: بئري زمزم والميمون(2) ﴿غَوْرًا﴾: غائرا في الأرض لا تصله الدلاء ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾: ظاهر سهل المأخذ، يسن بعده قول: الله رب العالمين.

❁❁❁

---

(1) في (ن): الموعودون.

(2) النكت والعيون (٦/ ٥٧).

«سورة ن[١]»: مكية[٢]

لمَّا أوعدهم بما مر وأسند الإتيان بالماء المعين إلى رب العالمين[٣]، نسبوه إلى الجنون، فبرأه عنه فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ نٓ﴾: كما مر، أو هو الحوت جنسه[٤]، أو الحامل للأرض، أو دواة كتب منه الكائنات، أقسم الله به وفي إعراب الكل سوى الأول فاعل ﴿وَٱلْقَلَمِ﴾: الذي خط اللوح أو ما يخط به خصَّه؛ لكثرة فوائده ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾: الضمير للقلم، وجمع[٥] تعظيما أو للحفظة أو لأصحابه ﴿مَآ أَنتَ﴾: يا محمد ﴿بِنِعْمَةِ﴾: بسبب إنعام ﴿رَبِّكَ﴾: عليك ﴿بِمَجْنُونٍ ۞ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا﴾: على الاحتمال أو الإبلاغ ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾: مقطوع ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾: «كَان خُلُقُهُ القُرْآن»[٦]، أي: يتخلق بما فيه من مكارم الأخلاق مزجورا عما زجر من رذائلها، والخلق في اللغة: الطبع المتكلف كما أن الخِيْم[٧] الطبع الغريزي[٨]، أو بمعنى دين[٩] ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾: الذين رموك بالجنون ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾: فتنة الجنون أي: في أي الفريقين منكم الجنون ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾: إليه[١٠] ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾: أي: دم على مخالفتهم ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ﴾: تلاينهم بترك نهيهم

---

(١) كلماتها (٣٠٠) كلمة، وحروفها (١٢٥٠) حرفا.

* الوجيز (٣٢٢)، البصائر (١/ ٤٧٦)، البيان (٢٥٢)، عدد سور القرآن (٤٥٨).

(٢) في (ح): سورة نون.

(٣) في (ن)، و(د): الله.

(٤) في (ن)، و(د): فيه.

(٥) في (ن)، و(د): جمعه.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٩١)، ومسلم في صحيحه (١/ ٧٤٦)، وأبو داود في سننه (٢/ ١٣٤٢).

(٧) بكسر الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة التحتية السجية.

(٨) النكت والعيون (٦/ ٦١).

(٩) يعني: دينك دين عظيم حق.

(١٠) في (ن)، و(د): فيه.

﴿فَيُدۡهِنُونَ﴾: يلاينونك بترك الطعن فيكم ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ﴾: كثير الحلف[1] ﴿مَّهِينٍ﴾: حقير الرأي ﴿هَمَّازٖ﴾: عياب ﴿مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ﴾: نقال للكلام إفسادا ﴿مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ﴾: يمنع نفسه[2] وغيره عنه ﴿مُعۡتَدٍ﴾: ظالم ﴿أَثِيمٍ﴾: كثير الإثم ﴿عُتُلِّۭ﴾: غليظ جاف، وفي الحديث: «**هو الشديد الخلق، الصحيح الجسم الأكول الشروب، الواجد للطعام والشراب، الظلوم للناس، رحيب الجوف**»[3] ﴿بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾: الوصف ﴿زَنِيمٍ﴾: دعي منسوب إلى قوم ليس منهم بيّنة[4]؛ لأن خبث النطفة يورث خبث الناشئ منها، وكذا في الحديث: «**لا يدخل الجنة ولد الزنا، ولا ولده، ولا ولد ولده**»[5]، وفيه: «**أن أولاد الزنا يحشرون في صورة القردة والخنازير**»[6]، والأصح نزولها في الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه وهو ابن ثماني عشرة سنة، روي أنه بعد نزولها أقرت أمه بالزنا[7] ﴿أَن﴾ أي: لأن ﴿كَانَ ذَا مَالٖ وَبَنِينَ ۝ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ﴾: هي ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾: أكاذيبهم ﴿سَنَسِمُهُۥ﴾: سنجعل له علامة كسمة الحيوان ﴿عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ﴾: أي: أنفه، وفيه[8] إهانة، لأكثرية استعماله في الخنزير والفيل، وقد خطم بالسيف في بدر وبقي كذلك إلى موته ﴿إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ﴾: أي: قريشا بالقحط بعد مطرهم ﴿كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ﴾: بستان قريب صنعاء بفرسخين، كان لرجل يتصدق منه بعد رفع عيسى عليه الصلاة والسلام[9] بيسير، فلما مات بخل أولاده ﴿إِذۡ أَقۡسَمُواْ﴾: حلفوا ﴿لَيَصۡرِمُنَّهَا﴾:

---

(١) في (ن): كثير حلف.

(٢) في (ن)، و(د): منع.

(٣) الوسيط (٤/ ٣٣٥).

(٤) سطت من (ن).

(٥) رواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢/ ٩١١/ ٣٧٠) والبخاري في تاريخه (٥/ ١٣٢)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٣٠٧، ٣٠٩) وهو بلفظ: «لا يدخل الجنة ولد زنا» وفصل القول في معناه الطحاوي في شرح مشكل الآثار.

(٦) لا يصح.

(٧) الوسيط (٤/ ٣٣٦).

(٨) يعني في لفظ: «الخرطوم».

(٩) في (ن): ﷺ.

يقطعون ثمرتها ﴿مُصْبِحِينَ﴾: وقت الصبح اختفاء من الفقراء ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾: في حلفهم بإن شاء الله، أو حِصَّة الفقراء كأبيهم ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا﴾: على الجنة بلاء ﴿طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾: وهو نارٌ أحرقتها ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾: في بيوتهم ﴿فَأَصْبَحَتْ﴾: الجنة ﴿كَالصَّرِيمِ﴾: كبستان صرم ثماره، أو كالليل لسواده ﴿فَتَنَادَوْا﴾ بعضهم بعضا ﴿مُصْبِحِينَ﴾: وقت الصبح ﴿أَنِ﴾: أي: بأن ﴿اغْدُوا﴾: مقبلين ﴿عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ﴾: قاطعين له ﴿فَانطَلَقُوا﴾: إليه ﴿وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾: يتساررون ﴿أَن﴾: أي: بأن ﴿لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾: أي: لا تمكنوه من الدخول ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ﴾: نكد أو منع للفقراء ﴿قَادِرِينَ﴾: على الامتناع في ظنهم، أو مضيقين على الفقراء ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾: محترقة مسودة ﴿قَالُوا﴾: أولا: ﴿إِنَّا لَضَالُّونَ﴾: طريقها، ولما تأملوا قالوا: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾: نفعها ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾: أعدلهم ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا﴾: هلَّا ﴿تُسَبِّحُونَ﴾: الله تعالى بالاستثناء أو بالتوبة من خبث نيتكم وقد كان نصحهم ﴿قَالُوا سُبْحَانَ﴾: تنزيه ﴿رَبِّنَا﴾: عن الظلم ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾: بخبث النية ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ﴾: يلوم بعضهم بعضا ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا﴾: كما مر ﴿إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾: متجاوزين حد الله ﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾: راجون العفو، فأبدلهم بها جنةً خيرا منها عنقودةٌ منها حِمْلُ بَغْل[1] ﴿كَذَٰلِكَ﴾: الذي بلونا به قريشا وأصحاب الجنة ﴿الْعَذَابُ﴾: في الدنيا ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾: ما عصونا، ولما قاسوا أحوالهم في العقبى على أحوالهم في الدنيا تنعما نزل: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۞ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾: في الإكرام ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾: هذا ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ﴾: سماوي ﴿فِيهِ تَدْرُسُونَ ۞ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ﴾: في هذا الكتاب ﴿لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾: تختارونه ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ﴾ عهود مؤكد بها ﴿عَلَيْنَا بَالِغَةٌ﴾: في التوكيد ثابتة ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: وجوابها ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾: به ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ﴾: الحكم ﴿زَعِيمٌ﴾: كفيل أو مدع ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾: في هذه الدعوى ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾: إذ لا أقل من التقليد، اذكر ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾: أي: القيامة يكشف فيها عن نور عظيم يخرون له سجدا، كذا في الحديث[2] أو هو مثل في شدة الأمر

---

(١) هذا واردٌ وليس مبالغة.

(٢) الوسيط- للواحدي (٤/ ٣٤٠).

﴿وَيُدْعَوْنَ﴾: الكفار والمنافقون توبيخا ﴿إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾: السجود، إذ تصير ظهورهم طبقا واحدا بلا مَفَاصِل[١] ﴿خَٰشِعَةً﴾: ذليلة ﴿أَبْصَٰرُهُمْ﴾: لا يرفعونها دهشة ﴿تَرْهَقُهُمْ﴾: تغشاهم ﴿ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾: أصحاء، فلم يسجدوا ولم يصلوا، وأما المؤمن فيسجد بلا دعاء كما مر ﴿فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾: القرآن ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾: نقربهم من العذاب تدريجا بالإمهال ﴿مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾: أنه استدراج بإكثار مال[٢] ونحوه ﴿وَأُمْلِى﴾: أمهل[٣] ﴿لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾: لا يندفع ﴿أَمْ﴾: بل ﴿أ﴾ ﴿تَسْـَٔلُهُمْ﴾: يا محمد ﴿أَجْرًا﴾: على الرسالة ﴿فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾: فلا يؤمنون ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ﴾: أي: علمه ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾: منه ما يزعمون ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾: بإمهالهم ﴿وَلَا تَكُن﴾: في العجلة ﴿كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾: يونس عليه الصلاة والسلام[٤] ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾: في بطنه ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾: مملوء غيظا ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾: بقبول توبته ﴿لَنُبِذَ﴾: لطرح من بطنه ﴿بِٱلْعَرَآءِ﴾: في الفضاء ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾: لكن رحمه فنبذ غير مذموم ﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ﴾: برد الوحي إليه ﴿فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾: الكاملين في الصلاح ﴿وَإِن﴾: إنه ﴿يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ﴾: يُزلون قدمك ويرمونك ﴿بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾: بنظر العداوة إن قَدروا، أو بالعين ﴿لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ﴾ القرآن حسدًا ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾: لحيرتهم فيه ﴿وَمَا هُوَ﴾: القرآنُ ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عظةٌ ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾: فلا ينزل إلا على أكملهم عقلا، قال الحسن: دَوَاءُ العين: قراءةُ هذه الآية[٥]- واللهُ أعْلمُ بالصّواب.

❁❁❁

---

(١) في (ن)، و(د): مفاصيل.

(٢) في (ن): بالنار قال!!!.

(٣) ليست في (ن).

(٤) في (ن): ﷺ.

(٥) تفسير النسفي (٤/ ٢١٤).

«سورة الحاقة(١)»: مكية

لمَّا قال(٢): إنه(٣) عظة(٤) للعالمين؛ ذكَّرُهم بما في القيامة من الأهوال(٥)، وبما حل على الكفرة من الوبال فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ القيامة(٦) ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ الثابت وقوعها، ووقوع ما فيها من البعث وغيره(٧) ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾: استفهام تعظيم ﴿وَمَآ﴾: أيُّ شيءٍ ﴿أَدْرَىٰكَ﴾: أعلمك ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾: أي: لا تعلمها لعظمتها وآثرها على الضمير؛ لأنه أهون، وكذا في قوله: ما القارعة ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ﴾: القيامة القارعة للقلوب تهويلا ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾: بطغيانهم أو بالصيحة المتجاوزة(٨) عن الحد شدةً ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾: شديد البرد أو الصوت ﴿عَاتِيَةٍ﴾: شديدة ﴿سَخَّرَهَا﴾: سلطها الله عز وجل ﴿عَلَيْهِمْ﴾ يعني: لا لنظر النجوم كما زعمه المنجمون ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾: من آخر شوال من صبح الأربعاء(٩) إلى غروب أربعاء في أيام العجوز(١٠) في شهر «آذار»(١) ﴿حُسُومًا﴾: متتابعة [بَعْدَ](٢) هبوب أو قاطعات أو

---

(١) كلماتها (٢٥٦) كلمة، وحروفها (١٤٨٠) حرفا.

* الوجيز (٣٢٣)، البيان (٢٥٣)، البصائر (١/ ٤٧٨)، عدد سور القرآن (٤٦١).

(٢) في سورة القلم.

(٣) أي القرآن.

(٤) ذكر.

(٥) في (ن)، و(د): وعظهم بأهوال القيامة وببعض ما حل على منكريها.

(٦) في (ن)، و(د): القيامة (الحاقة).

(٧) في (س)، و(ح)، و(ع): وغيرها.

(٨) في (ن)، و(د): أو بصيحة متجاوزة.

(٩) في (ن): أربعاء.

(١٠) هي سبعة أيام معروفة عند العرب، ويقال لها: «برد العجوز»، وهي أربعة من آخر فبراير، وثلاثة من أول مارس، وجمعها الشاعر في قوله:

كسع الشتاء بسبعة غبر ... أيام شهلتنا من الشهر

فإذا انقضت أيامها ومضت ... صنٌ وصنَّبر مع الوبر

=

نحسات ﴿فَتَرَى﴾: لو كنت حاضرا ﴿ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ﴾: موتى، جمع صريع ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ﴾: أصول ﴿نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾: ساقطة ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ﴾: نفس ﴿بَاقِيَةٍ﴾: أو بقاء ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ﴾: من الكفار ﴿وَ﴾ أهل القرى[3] ﴿ٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ﴾: المنقلبات بأهلها: أي: قوم لوط ﴿بِٱلْخَاطِئَةِ﴾: أي: الخطيئة ﴿فَعَصَوْا﴾: كل منهم ﴿رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾: زائدة في الشدة ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا﴾: تجاوز ﴿ٱلْمَآءُ﴾: بحيث علا على أعلى الجبال خمسة عشر ذراعا ﴿حَمَلْنَٰكُمْ﴾: بحمل آبائكم ﴿فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾: السفينة لنوح ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾ أي: تلك الفعلة ﴿لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾: عظة ﴿وَتَعِيَهَآ﴾: تحفظها ﴿أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾: حافظة لما تسمع ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾: الأولى، وقيل: الثانية، ومعنى واحدة، أي: لا تثنى ﴿وَحُمِلَتِ﴾: رفعت ﴿ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾: عن أماكنها بالريح أو الملائكة أو محض القدرة ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾: فيصير الكل[4] هباء منبسطا بلا عوج ولا أمت ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ﴾: قامت ﴿ٱلْوَاقِعَةُ﴾: القيامة ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ﴾: لنزول الملائكة ﴿فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾: كصوف لا يستمسك ﴿وَٱلْمَلَكُ﴾: جنسهم ﴿عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾: جوانبها لخراب مكانهم، ولعل هلاكهم بأثر ذلك، أوهم داخلون في الاستثناء ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾: فوق الملائكة ﴿يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾: من الملائكة «بين شحمة أذنهم إلى عاتقهم يخفق الطير سبعمائة عام[5]»،

= وبآمر وأخيه مؤتمر ومعلل وبمطفئ الجمر

ذهب الشتاء موليا عجلا وأتتك واقدة من البحر.

* ما يعول عليه (١/ ٣٥٦/ ١٩٥٢)، ثمارا لقلوب (٤٨٣)، ألف باء (١/ ٩٣)، تثقيف الألسنة للشبلي (١٩٥/ بتحقيقي).

(١) شهر مارس.

(٢) من (ن).

(٣) وهي قرى سدوم وعمورة.

(٤) ليست في (ن).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه (٧/ ١٠٩/ ٤٧٢٧)، وأبو الشيخ في العظمة (٤٧٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٣٧٠/ ١٨٩٦٧) وفيه وعنقه، والطبراني في الأوسط (١٧٠٩) و (٤٤٢١)، والخطيب في تاريخه (١٠/ ١٩٤، ١٩٥) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٨٤٦/ ٢٨٤) وابن طهمان في مشيخته (٢١) وسنده جيد.

والآن يحمله أربعة أو ثمانية أصناف لا يعلم عددهم إلا الله تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾: للحساب ﴿لَا تَخْفَىٰ﴾: على الله ﴿مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾: فالعرض للعدل وإفشاء الحال، وهذا بعد النفخة الثانية، ولاتساع معنى اليوم للنفختين وغيرهما، جعله ظرفا للكل ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾: قال ابن عباس: أولهم عمر بن الخطاب، وله شعاع كشعاع الشمس، وحينئذ أبو بكر في الجنة، وقد زفته الملائكة إليها[١] ﴿فَيَقُولُ هَاؤُمُ﴾: أي: خذوا كتابي ﴿اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾: الهاء للسكت ﴿إِنِّي ظَنَنتُ﴾ تيقنت ﴿أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾: ذات رضا ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۞ قُطُوفُهَا﴾: ثمارها ﴿دَانِيَةٌ﴾: قريبة يجتنيها المضطجع، يقال لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾: أكلا وشربا ﴿هَنِيئًا﴾ كما مر ﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ﴾ قدمتم ﴿فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾: الماضية ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ۞ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۞ يَا لَيْتَهَا﴾: أي: موتة الدنيا ﴿كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾: القاطعة لحياتي، فلا أبعث بعدها ﴿مَا أَغْنَىٰ﴾: دفع ﴿عَنِّي مَالِيَهْ ۞ هَلَكَ﴾: ضل ﴿عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾: قوتي أو حجتي، فيقول الله تعالى: ﴿خُذُوهُ﴾: فيبتدره[٢] سبعون ألف ملك[٣] ﴿فَغُلُّوهُ﴾: أجمعوا يديه إلى عنقه بالغل ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾: أدخلوه ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾: الله تعالى أعلم بذراعه، فإنها أطول مما بين السماء والأرض ﴿فَاسْلُكُوهُ﴾: أدخلوه، فيدخل في استه ويخرج من فيه[٤] ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۞ وَلَا يَحُضُّ﴾: يحث ﴿عَلَىٰ﴾ بذل ﴿طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾: فكيف بتاركه، خَصَّ أقبح الخصائل وأشنع الرذائل بالذكر ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾: صديق يحميه ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾: قيح يسيل من جروحهم[٥]، ولأهل[٦] النار دركات منهم

---

(١) يشير إلى حديث زيد بن ثابت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الأمة عمر بن الخطاب، وله شعاع كشعاع الشمس، فقيل له: فأين يكون أبو بكر يا رسول الله؟ قال: هيهات! زفته الملائكة إلى الجنان» أخرجه الخطيب في تاريخه (١١/ ٢٠٢) وسنده ضعيف.

(٢) في (د): فيبتدر به.

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٤١٦).

(٤) يعني: فمه.

(٥) في (ن)، و(د): فروجهم.

(٦) في (د): ولأهل.

من يُطْعم ضريعا، ومنهم من يطعمُ زقوما ﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾: بالشرك ﴿فَلَآ﴾: صلة ﴿أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾: شمل الخلائق وجميع المخلوق[1] ﴿إِنَّهُۥ﴾ القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾: يبلغه من الله محمد أو جبريل ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا﴾: صلة[2] ﴿تُؤْمِنُونَ﴾: تصدقون لعنادكم ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾: ولذا[3] التبس عليكم، خصه بالذكر[4] لأن منافاته لطريقة الكهنة تحتاج إلى تذكر أحوال النبي ﷺ ومعاند القرآن، وأما منافاته للشعر فظاهر منكره معاند، هو ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ وَلَوْ تَقَوَّلَ﴾: افترى النبي ﴿عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ﴾: لأخذناه بالقوة أو بيمينه ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾: أي: مناط قلبه بضرب عنقه، صور إهلاكه بأفظع القتل، إذ القاتل بيمين من يضرب عنقه من قدامه، وبيساره من يضرب من قفاه، والأول أشد[5] ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ﴾: عن قتله، أو المقتول ﴿حَٰجِزِينَ﴾: دافعين، جمعه لعموم موصوفه ﴿وَإِنَّهُۥ﴾: القرآن ﴿لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾: لأنهم المنتفعون به ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ﴾: له فيجازيهم ﴿وَإِنَّهُۥ﴾: القُرآنُ ﴿لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: إذا رأوا ثواب مصدقيه ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ﴾: أي: للمتقين[6]، حق ﴿ٱلْيَقِينِ﴾: أي: عينه ومحضه ﴿فَسَبِّحْ﴾: نزه مستعينًا ﴿بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾: شكرا لهذه النعماء[7]، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

❁ ❁ ❁

---

(١) في (ن)، و(د): شمل الخالق وكل خلقه.
(٢) في (ن): فلأجله!!.
(٣) في (ن)، و(د): وكذا.
(٤) في (ن)، و(د): بالتذكر.
(٥) في (ن)، و(د):: أفظع.
(٦) في (ن): أي: لليقين.
(٧) في (ن)، و(د): النعمة.

«سورة المعارج[١]»: مكية[٢]

لَمَّا ذكر علمه بالمكذبين بَيَّن تكذيب بعضهم فقال: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ سَأَلَ﴾: دعا ﴿سَآئِلُۢ﴾: داع، هو نضر بن الحارث[٣] ﴿بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾: البتة ﴿لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾: بقوله: إن كان هذا... إلى آخره[٤] ﴿لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ۝ مِّنَ ٱللَّهِ﴾: لتعلق إرادته به ﴿ذِي ٱلۡمَعَارِجِ﴾: للطاعات أو للملك ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾: أرواح المؤمنين أو جبريل ﴿إِلَيۡهِ﴾: أي: إلى محل أمره ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾: للكافرين وهو القيامة، وأما للمؤمن فأخف من صلاة مكتوبة[٥]، أو يعرجون إلى عرشه في يوم كذلك من حيث إنه لو قطعه إنسان لقطعه كذلك، لأن غلظ كل سماء وأرض خمسمائة عام، ومن السماء السابعة إلى العرش ستة وثلاثون ألفا[٦]، قاله ابن عباس رضي الله عنهما، والأول مرفوع، وأما ورود ألف سنة فقيل: يريد قدر صعودهم إلى السماء الدنيا وقال ابن عباس رضي الله عنهما: الله تعالى أعلم به ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾: على أذاهم ﴿صَبۡرٗا جَمِيلًا﴾: بلا ضيق ونسخ بالقتال ﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ﴾: العذاب ﴿بَعِيدٗا﴾: من الإمكان ﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا﴾: من الوقوع ﴿يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ﴾: مذاب الفلزات[٧] ﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ﴾: الصوف المَنْدُوف ﴿وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ﴾: قريب ﴿حَمِيمٗا﴾ للهول ﴿يُبَصَّرُونَهُمۡ﴾: أي: الأحماء بعضهم بعضا بلا تكلم ﴿يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ﴾: أن ﴿يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۢ بِبَنِيهِ ۝ وَصَٰحِبَتِهِۦ﴾: زوجته ﴿وَأَخِيهِ ۝

---

(١) كلماتها (٢١٦) كلمة، وحروفها (٨١٦) حرفا.

* الوجيز (٣٢٤)، البيان (٢٥٤)، البصائر (١/ ٤٨٠)، عدد سور القرآن (٤٦٣).

(٢) في قولهم جميعا عدد سور القرآن (٤٦٣).

(٣) أخرجه النسائي (٢/ ٤٦٣/ ٦٤٠/ تفسيره)، والحاكم (٢/ ٥٠٢) وسنده صحيح.

(٤) سورة الأنفال.

(٥) سبق.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٣٧٣/ ١٨٩٨٧، ١٨٩٨٨) وسنده ضعيف.

(٧) وهو مصطلح علمي معروف.

﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾: عشيرته أو أمّه ﴿الَّتِي تُئْوِيهِ﴾: تضمه في النّسب[١] والشّدّة[٢] ﴿وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ﴾: الافتداء من النار ﴿كَلَّا﴾: ردعٌ لما يوده ﴿إِنَّهَا﴾: النار ﴿لَظَىٰ﴾: لهبٌ خالصٌ ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾: الأطراف أو جمع شواة جلدة الرأس، وبعد نزعها تعاد ﴿تَدْعُوا﴾: إلى نفسها ﴿مَنْ أَدْبَرَ﴾: عن الحق ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾: عنه ﴿وَجَمَعَ﴾: المال ﴿فَأَوْعَىٰ﴾: فأمسكه في وعائه بلا أداء حق الله تدعوهم بأسمائهم ثم تلتقطهم التقاط الحبِّ ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾: أي: شديد الحرص قليل الصبر وهو ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾: كمصيبة ﴿جَزُوعًا ۝ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ﴾: كسعة ﴿مَنُوعًا﴾: في غاية الإمساك ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾: فهم محفوظون عن تلك الخصلة ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾: مواظبون أولا يلتفتون فيها إلى شيء ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾: كالزكاة ﴿لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾: المتعفف عن السؤال، فإنه يحسب غنيا فيحرم ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾: الجزاء فيخافونه ﴿وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾: خائفون ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾: فلا يأمنوه ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾: المتجاوزون الحلال، وفسر مرةً ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾: حافظون ﴿وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾: مُحافظون[٣] بلا كتمان ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾: بأدائها بفرائضها وسننها في أوقاتها، وقيل: الأول في الفرض والثاني في النفل ﴿أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾: عند الله تعالى ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ﴾ حولك ﴿مُهْطِعِينَ﴾: مُسرعين مادي أعناقهم ﴿عَنِ الْيَمِينِ﴾ أي: يمينك ﴿وَعَنِ الشِّمَالِ﴾: شمالك ﴿عِزِينَ﴾: جماعات في تفاريق وفي الحديث: «**لا تكونوا عزين كحلق الجاهلية**»[٤].

نزلت الآية لما كانوا يجتمعون حَوْله ﷺ حِلقًا ويستهزءون بكلامه ويقولون: لئن دخلوا الجنة لندخلنها قبلهم[٥] ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾: بلا إيمان

---

(١) في (ح)، و(س): النسبة.
(٢) يعني: عند الشدائد.
(٣) في (ن): يحافظون.
(٤) الحديث: «مالي أراكم عزين» رواه مسلم (١/ ٣٢٢)، والطبري (٢٩/ ٨٦).
(٥) أخرجه الطبري (٢٩/ ٥٣) والواحدي في الأسباب (٤٧٤).

﴿كَلَّآ﴾: ردع لطمعهم ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾: يعني نطفة قذرة، فلا تناسب عالم القدس إلا بالاستكمال[1] بالطاعة ﴿فَلَآ﴾: صلة ﴿أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾: للكواكب كما مر ﴿إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝ عَلَىٰٓ أَن﴾: نهلكهم و ﴿نُّبَدِّلَ﴾: نأتي ببدلهم خلقا ﴿خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾: بمغلوبين فيه ﴿فَذَرْهُمْ﴾: اتركهم ﴿يَخُوضُوا۟﴾: في أباطيلهم ﴿وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾: فسر في الطور[2]، ونسخ بالقتال ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾: القبور ﴿سِرَاعًا﴾: مسرعين إلى المحشر ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ﴾: من أصنامهم ﴿يُوفِضُونَ﴾: يسرعون إلى المحشر ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ﴾: من أصنامهم، ﴿يُوفِضُونَ﴾ يسرعون ليستلموها ﴿خَٰشِعَةً﴾: ذليلة ﴿أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ﴾ تغشاهم ﴿ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾: في الدنيا.

❁❁❁

---

(١) بالترقي.

(٢) في (ن)، و(د): كما مر في الطور.

«سورة نوح[1]»، عليه الصلاة والسلام[2]: مكية[3]

لَمَّا أقسم على قدرته على إهلاكهم وتبديل خير منهم بيَّن[4] أنه فعل كذلك بمن كان أقوى منهم، وهم قوم نوح، فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ﴾: أي: بإنذارهم ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: الطوفان ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَنِ﴾ بأن ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾: فسر[5] في الشعراء ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن﴾ أي: بعض ﴿ذُنُوبِكُمْ﴾: فإن حق العباد يبقى[6] ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: هو أقصى ما قدر لكم بشرط الطاعة، فلا ينافيه ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ﴾: أي: الذي قدره ﴿إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾: أو معناه إلى أجل مسمى عندكم تعرفونه وقيل: بلا غَرقٍ وَقتلٍ: ونحوه ﴿لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: أي: من أهل العلم لعلمتموه ﴿قَالَ﴾: بعد يأسه: ﴿رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا﴾: أي: دائما ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا﴾: عن الحق ﴿وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ﴾: لئلا يسمعونها[7] ﴿وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ﴾: تغطوا بها توثيقا لسد آذانهم ﴿وَأَصَرُّوا۟﴾: على ضلالهم ﴿وَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾: عن اتباعي ﴿ٱسْتِكْبَارًا﴾: عظيما ﴿ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾: بعد الإسرار ﴿ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾: يعني مرة بعد أخرى بأي وجه أمكنني وثم لتفاوت الوجوه ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ﴾: بالتوبة عن الكفر ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۞ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ﴾ أي: ماءها ﴿عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾: كثير الدَّرِّ ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ﴾ بساتين ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾: فإنهم لما كذبوه حبس مطرهم وأعقمت

---

(١) كلماتها (٢٢٥) كلمة وحروفها (٩٢٩) حرفا.

* الوجيز (٣٢٥)، البيان (٢٥٥)، البصائر (١/ ٤٨٢) - عدد سور القرآن (٤٦٦).

(٢) كذا في (د)، و(ن).

(٣) في قولهم جميعا.

(٤) في (ن)، و(د): مصداقه في قصة نوح.

(٥) في (ن)، و(د): كما مر.

(٦) وقيل: «من» صلة للتأكيد، أي: يغفر لكم ذنوبكم كلها فلا يترك منها شيئًا.

(٧) في (ن)، و(د): يسمعوا.

نساؤهم إلا بالبنات أربعين سنة ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ﴾ تعتقدون ﴿لِلَّهِ وَقَارًا﴾ عظمة فتتركون عصيانه ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾: أحوالا عناصر ثم مركبا يتغذى[1] ثم نطفا، ثم وثم ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾: كما مر ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾: لأنه في إحداهن، أو أحد وجهيه يضيء الأرض، والآخر يضيء السماء ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾: يزيل ظلمة الليل، وفيه إشارة إلى أن نوره[2] منها ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم﴾: أنشأ أصلكم ﴿مِّنَ الْأَرْضِ﴾: فينبتكم[3] ﴿نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾: بالإفناء ﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾: بالبعث ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ مبسوطة ﴿لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا﴾: طرقا ﴿فِجَاجًا﴾: واسعة ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ﴾: بفتح واوه ظاهر، وأما بضم[4] واوه وسكون لامه[5] فجمع أو لغة فيه[6] ﴿إِلَّا خَسَارًا﴾: يعني رؤساؤهم المغترين بهما ﴿وَمَكَرُوا﴾: أي: الرؤساء ﴿مَكْرًا كُبَّارًا﴾: مبالغة كبيرا بالتخفيف[7]، وهو إغراؤهم الناس على إيذاء نوح عليه الصلاة والسلام[8] ﴿وَقَالُوا﴾: لسفلتهم ﴿لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ﴾: بالعبادة ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾: أصنامكم[9] على صور رجال صالحين، بين آدم ونوح خصوها لمزيد اعتنائهم بها ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾: من الخلق بذلك ﴿وَ﴾ قال رب: ﴿لَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ إلا ضياعًا وهلاكًا أو نحو: ﴿وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[10]، وقد

---

(١) في (س): متغذيا.
(٢) يعني القمر.
(٣) في (ح): ننبتكم، وكذا في (س).
(٤) في (ن)، و(د): برفعها.
(٥) وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير وحمزة ونافع والكسائي والحسن ومجاهد.
* إتحاف (٤٢٤)، السبعة (٦٥٢)، غيث النفع (٣٧٤)، النشر (٢/ ٣٩١).
(٦) في (ن)، و(د): في المفرد.
(٧) وهي قراءة عيسى وابن محيصن وأبي السمال. * الكشاف (٤/ ١٦٤).
(٨) في (ن): ﷺ.
(٩) في (ن)، و(د): أصناما.
(١٠) سورة يونس.

مر[١] بيانه ﴿مِّمَّا﴾: صلة، أي: من أجل ﴿خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ[٢] أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾: في قبورهم أو جهنم ﴿فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾: يمنعونهم العذاب ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾: أحدًا يدور في الأرض، أو نازل دار، أصله دَيْوَار ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ عرفَ ذلك بالوحي أو لما جربهم ألفا إلا خمسين عاما ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ﴾: منزلي أو مسجدي أو سفينتي ﴿مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ﴾: إلى القيامة ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا﴾: أي: هلاكا، والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

❁ ❁ ❁

---

(١) في (ن)، و(د): كما مر.

(٢) في (ن): «خطاياهم» وكتب في الهامش: «خطيئاتهم»: حفص.

«سورة الجن(١)»: مكية(٢)

لَمَّا ذكر أحوال أول أمة من الإنس بعث فيهم رسولا، أتبعها بذكر أول أمة من الجن بعث إليهم رسولًا(٣) فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾: قراءتي ﴿نَفَرٌ﴾: هو من ثلاثة إلى عشرة ﴿مِّنَ﴾: يهود ﴿الْجِنِّ﴾: من رهط زوبعة أو من «نصيبين» سمعوه في صلاة الصبح بـ«نخلة» كما مر في آية: «وإذ صرفنا(٤)» وقد بين حقيقة الجن في الاستعاذة، قال ابن عباس رضي الله عنهما: إنَّهُ ﷺ ما رآهم كما هو ظاهر الآية، وروى ابن مسعود أنه رآهم، ورجحه العلماء، والحق صحتها، وأن الأول وقع أولا، ثم نزلت السورة، ثم أمر بالخروج إليهم كما قاله البيهقي والإمامُ(٥) وغيرهما ﴿فَقَالُوا﴾: لقومهم ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾: بديعا لفظا ومعنى ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾: الصواب ﴿فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۞ وَأَنَّهُ﴾: الشأن ﴿تَعَالَىٰ﴾ تنزه ﴿جَدُّ﴾: عظمة ﴿رَبِّنَا﴾: عن النقص ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً﴾: زوجة ﴿وَلَا وَلَدًا ۞ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ جاهلنا(٦) ﴿عَلَى اللَّهِ﴾: قولا ﴿شَطَطًا﴾: ذا شطط، وهو مجاوزة الحد في الظلم ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا﴾: حسبنا ﴿أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: فصدقناهم حتى تبين كذبهم بالقرآن ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾: بقولهم في منازلهم: أعوذ بسيد هذا المنزل من شر سفهائه ﴿فَزَادُوهُمْ﴾: في ذلك ﴿رَهَقًا﴾: كبرا وعتوا، إذ عرفوا خوف الإنس منهم ﴿وَأَنَّهُمْ﴾: أي: الإنس ﴿ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ﴾: أيها الجن والخطاب من بعضهم لبعض ﴿أَن

---

(١) كلماتها (٢٨٦) كلمة، وحروفها (٩٥٩) حرفا.

* الوجيز (٣٢٧)،البصائر (١/ ٤٨٤)، البيان (٢٥٦).

(٢) في قولهم جميعا. * عدد سور القرآن (٤٦٧).

(٣) في (ن): بعث إليهم رسول في الموضعين.

(٤) سورة الأحقاف.

(٥) يعني الرازي.

(٦) وهو إبليس - لعنة الله-.

﴿لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾: بعد موته أو بالرسالة ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾: أي: طلبنا بلوغها بالاستراق ﴿فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا﴾: لها أي: حراسا ﴿شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾: نجومًا محرقةً، كما مر ﴿وَأَنَّا كُنَّا﴾: قبل ﴿نَقْعُدُ مِنْهَا﴾: من السماء ﴿مَقَٰعِدَ﴾: خالية عنهم ﴿لِلسَّمْعِ﴾: لكلام الملائكة ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾: رَاصدًا له يمنعه، لا يقال السامع الجن والمرجوم الشياطين؛ لأنهم شياطين الجن، وكل متمرد شيطان كما مر، فأن قلت: الرجم كان قبل كما مر في الملك، قلنا نعم، ولكن قال أبي بن كعب وغيره: لم يرم بنجم منذ رفع عيسى فالمراد تلك الفترة ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾: بمنعنا الاستراق ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾: خيرًا ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا﴾ قومٌ ﴿دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا﴾: ذوي ﴿طَرَآئِقَ﴾: مذاهب ﴿قِدَدًا﴾: متفرقة ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن﴾: أنه ﴿لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ﴾: نفوت كما مر ﴿فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾: هاربين منها ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ﴾: القرآن ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا﴾: أي: فهو لا ﴿يَخَافُ بَخْسًا﴾: نقصا في ثوابه ﴿وَلَا رَهَقًا﴾: ظلما ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾: الجائرون بالشرك ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟﴾: قصدوا ﴿رَشَدًا﴾: هداية ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾: وقودا ﴿وَ﴾: أوحي إلى (أن) أي: أن الإنس والجن ﴿لَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾: الإسلام ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً﴾: مطرا ﴿غَدَقًا﴾: كثيرا توسعة في رزقهم ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ﴾: نختبرهم ﴿فِيهِ﴾: أي: لنري كيفية شكرهم ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ﴾: أي: موعظته أو القرآن ﴿يَسْلُكْهُ﴾: يدخله ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾: شاقا ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ﴾: أي: مواضع بنيت للصلاة، أو الأرض، أو أعضاء السجود ﴿لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟﴾: وتعبدوا فيها أو بها ﴿مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾: فلا تتحدثوا[1] فيها لغير الله، ولا تسجدوا[2] لغيره ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾: أي: محمد ﷺ ما قال[3] رسول الله للتواضع، فإنه كلام ﴿يَدْعُوهُ﴾: يعبده بالصلاة ﴿كَادُوا۟﴾: أي: الجن ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ

---

(١) يتحدث في (د).

(٢) في (ن)، و(د): يسجد بها.

(٣) في (ن)، و(د): آثره على رسول الله.

﴿لِبَدًا﴾: متراكمين حرصا على استماعه ﴿قُلْ﴾[1] لكفار مكة أو للمزدحمين: ﴿إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾: فليس ببدع ﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾: غيًا ﴿وَلَا رَشَدًا﴾: بل الكل بيد الله تعالى ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي﴾: يمنعني ﴿مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾: إن أراد بي سُوءًا ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾: ملجأ ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾ فإني أملكه لكم ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ﴾: جمع لمعنى مَنْ ﴿فِيهَآ أَبَدًا﴾ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا﴾: أي: لا يزالون يكذبونك إلى أن ﴿رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ﴾: من العذاب ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ حينئذ ﴿مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾: فلما قالوا: متى هذا الوعد؟ نزلت: ﴿قُلْ إِنْ﴾: أي: ما ﴿أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾: من العذاب يعني: أعاجلٌ[2] ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا﴾: غاية بعيدة، هو ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ﴾ أي: لا يطلع ﴿عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ﴾: يجعل ﴿مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾: أي: كل جوانبه ﴿رَصَدًا﴾: حرسا من الملائكة يحفظونه من تخاليط الشياطين.

*تنبيه: استدل بالآية مبطل الكرامات، ورد بأن ظاهرها أنه عالم كل غيب، ولا يطلع على غيبه المختص به، وهو ما يتعلق بذاته وصفاته، ومفهوم إمكان اطلاع غير الرسول على الباقي، فغيبُهُ إمَّا مستغرق، أي: على كُلِّ غَيْبِهِ، فلا ينافي اطلاع غير الرسول على بعضه، وإما مطلق فينزل على الكامل، وهو الظاهر[3]، وإنكار[4] ذلك إنكار الحِسّ[5]، وكم شاهدناه من مشايخنا رَحِمَهُمُ اللَّهُ ومن[6] المنجمين ونحوهم[7] فمنكرها كالطاعن في القرآن ﴿لِّيَعْلَمَ﴾: الرسول ﴿أَن قَدْ أَبْلَغُواْ﴾: أي: النازلون بالوحي، أو ليعلم الله علم ظهور إبلاغ رسله ﴿رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾: بلا تغيير ﴿وَأَحَاطَ﴾: الله تعالى

---

(١) كتبها في (ن): قال، وكتب في الهامش: «قُلْ»: حفص.
(٢) يعني: أعاجلٌ هو؟.
(٣) في (ن)، و(د): المطلوب.
(٤) في (ن)، و(د): إنكاره.
(٥) في (ن)، و(د): الحس.
(٦) في (ن)، و(د): بله.
(٧) في (ن)، و(د): وأضرابهم.

﴿بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾: أي: أحصَى عدده، دَلّ على علمه بالجُزئيات، وأن المعدوم ليس بشيءٍ، والإلزام اجتماع النقيضين بهِ- واللهُ أعلمُ.

❀❀❀

«سورة المزمل[١]»: مكية

لَمَّا قال: فلا يظهر[٢] على غيبه أحدا إلَّا مَن ارتضى من رَسول، أعلم حبيبه[٣] بأنه رسوله المرتضى فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾: المتزمل المتلفف بثيابه حين مجيء الوحي خوفا، سماه به وبالمدثر قبل تبليغه، وبالرسول والنبي بعده ﴿قُمِ﴾: إلى الصلاة ﴿ٱلَّيْلَ﴾: كله ﴿إِلَّا قَلِيلًا ۞ نِّصْفَهُۥٓ﴾: بدل من قليلا، وقلته بالنسبة إلى كله، ونبه به على أن نصفا مغمورا بالذكر بمنزلة الكل، والآخر قليل بالنسبة إليه، وإن ساواه في الكم ﴿أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾: بجعله نحو ثلث ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾: إلى ثلثيه ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ﴾: بَيِّن وفَصِّل حروفه ﴿تَرْتِيلًا﴾: وسمع[٤] ﷺ رجلًا[٥] كان يقرأ ويبكي فقال: هذا الترتيل[٦] ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾: راجحا غير سخيف يعني القرآن، أو لما فيه من التكاليف الشاقة، كالأمر بقيام الليل ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ﴾: أي: قيام ﴿ٱلَّيْلِ﴾: أو ساعاته ﴿هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا﴾: أي: كلفة وبالمد: [٧]، أي: وفاقا بين القلب والحواس، أو السر والعلن ﴿وَأَقْوَمُ﴾: أثبت ﴿قِيلًا﴾: قَولًا، خصَّتها عائشة رضي الله عنها بما بعد النوم، وبعض بما بعد العشاء، وفسره علي بن الحسين[٨] بما بين العشاءين، وابن عباس وجماعة رضي الله عنهم بكل الليل ﴿إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا﴾: تقلبا في مهماتك، أو فراغا لها ﴿طَوِيلًا﴾: فتهجد في الليل

---

(١) كلماتها (١٩٩) كلمة، وحروفها (٨٣٨) حرفا.

* الوجيز (٣٢٨)، البيان (٢٥٧)، البصائر (١/ ٤٨٦)، بشير اليسر (١٩٥).

(٢) في (ن)، و(د): يطلع.

(٣) في (ن)، و(د): حينئذ.

(٤) في (ن): سمع.

(٥) في (ن)، و(د): قارئا.

(٦) الوسيط (٤/ ٣٧٢).

(٧) يعني وطاء وهي قراءة أبي عمرو، وابن عامر.

* إتحاف (٤٢٦)، السبعة (٦٥٨)، غيث النفع (٣٧٥)، النشر (٢/ ٣٩٣).

(٨) في (د): رضي الله عنهما.

﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾: دم عليه ﴿وَتَبَتَّلْ﴾ انقطع ﴿إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾: عما سواه، هو ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾: فإن تفرده بالألوهية يقتضي ذلك ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ قريش ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾: بلا جزع، نسخ[1] بالقتال ﴿وَذَرْنِي﴾: اتركني ﴿وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ﴾: صناديد قريش ﴿وَمَهِّلْهُمْ﴾: زمانا ﴿قَلِيلًا ۝ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا﴾: قيودًا ثقالًا، أو أغلالًا ﴿وَجَحِيمًا ۝ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾: أي[2] شوك من النار يغص في حلقهم ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝ يَوْمَ تَرْجُفُ﴾: تضطرب ﴿الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا﴾: رملا مجتمعا ﴿مَهِيلًا﴾: منثورا أو سائلا ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ يا قريش ﴿رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾: في القيامة بقولكم وامتناعكم[3] ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾: موسى ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾: ثقيلا شديدا ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ﴾: دمتم على كفركم ﴿يَوْمًا﴾: أي: عذاب يوم ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ﴾: لشدة هوله ﴿شِيبًا﴾: جمع أشيب مجاز، وفي الحديث: أنه[4] حين يقال لآدم: «ابعث من ذريتك بعثا إلى النار قال: من كم يا رب؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة[5] وتسعين[6]»، وروي أن رجلا فاحم الشعر رأي القيامة وأهوالها في النوم فأصبح أبيض الرأس واللحية ﴿السَّمَاءُ﴾: شيء ﴿مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾: متشقق؛ لشدته ﴿كَانَ وَعْدُهُ﴾: أي: الموعود فيه ﴿مَفْعُولًا ۝ إِنَّ هَٰذِهِ﴾: الآيات ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ عظة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾: بسلوك طاعته ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ﴾: أقل ﴿مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾: كما أمرت ﴿وَطَائِفَةٌ مِنَ﴾ أصحابك ﴿الَّذِينَ مَعَكَ﴾: إذ عملوا به حتى تورَّمت أقدامهم ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾: فيعلم عملك[7] فيه ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ﴾: أي:

---

(١) في (ن)، و(د): فنسخ.

(٢) في (ن)، و(د): هي.

(٣) في (ن)، و(د): بما عملتم، وفي البيضاوي: بالإجابة والامتناع.

(٤) في (ن)، و(د): أن ذلك حين يقال.

(٥) في (ن): تسعمائة وتسعين، وكذا في (س)، و(ع).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٥٨/ ٢٩٤٠) بلفظ: «ثم يقال: أخرجوا بعث النار، فيقال: من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، قال: فذاك يوم» يجعل الولدان شيبا «وذلك» يوم يكشف عن ساق «وأما الحديث المذكور هنا فقد رواه الطبراني بسند ضعيف ا.هـ.

(٧) كذا في (ن)، و(د).

لن تطيقوا تقدير أوقاته لتقوموا بالواجب إذ كانوا يقومون كله احتياطًا ﴿فَتَابَ﴾: رجع ﴿عَلَيْكُمْ﴾: بالتخفيف، نسخَ به أول السورة ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ﴾: في صلاة الليل بلا تحديد، وهو ما يقرأ في صلاتي العشاءين، وقيل: يجب على حامله قيام الليل بشيء منه[1]، والأصح أنه نسخ بالصلوات الخمس ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾: لا يستطيعونه ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾: يُسافرون ﴿يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾: كالتجار ﴿وَءَاخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: استئناف بين حكمة أُخرى للتخفيف، وكذا كرر بترتيب الحكم فقال: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ﴾: المفروضة ﴿وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾: بصدقة التطوع أو الإنفاق على الأهل ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ﴾: أي: أجره ﴿عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا﴾: مما أعطيتم ﴿وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾: أي: نفعًا ممَّا تُوخرونه ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾: من فرطاتكم ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: بالمستغفرين[2].

❁❁❁

---

(١) في (ن)، و(د): لشرفه.

(٢) في (ع): للمستغفرين.

«سورة المدثر[١]»: مكية[٢]

لَمَّا بَشره في السورة بإنزال القرآن عليه، وذكر ما يترتب عليه، أمره بإنذار الكفار وتهديدهم بما يؤلون[٣] إليه فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾: المتدثر المتلفف بالثياب عند نزول الوحي خوفا، والدثار ما فوق الشعار، وهو ما يلي الجسد ﴿قُمْ﴾: قيام جد ﴿فَأَنذِرْ﴾: الكفار ﴿وَ﴾: أما ﴿رَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾: خصصه بالكبرياء ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾: عن النجاسة، أو قصِّر، أو أصلح أخلاقك ﴿وَالرِّجْزَ﴾: بالكسر[٤] أي: العذاب أي: موجبه وبالضم هو أو الأوثان ﴿فَاهْجُرْ﴾: دم على هجرته ﴿وَلَا تَمْنُن﴾: تعط وأنت ﴿تَسْتَكْثِرُ﴾: أي: تطلب أكثريته وهذا من خصائصه، وقيل: مطلق العوض[٥] ﴿وَلِرَبِّكَ﴾ أي: لتكاليفه ﴿فَاصْبِرْ ۞ فَإِذَا نُقِرَ﴾: نفخ ﴿فِي النَّاقُورِ﴾: أي: الصور ثانية ﴿فَذَٰلِكَ﴾: الوقت ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: بدل منه ﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ ۞ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾: لا على المؤمنين ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ﴾: خلقته ﴿وَحِيدًا﴾: بلا أهل ومال، يعني: وليد بن المغيرة ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا﴾: مبسوطا ﴿وَبَنِينَ﴾: عشرة ﴿شُهُودًا﴾: حاضرين لا ستغنائهم عن السفر والتجارة ﴿وَمَهَّدتُّ﴾: بسطتُّ ﴿لَهُ﴾: في النّعم ﴿تَمْهِيدًا ۞ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾: على ذلك ﴿كَلَّا﴾: ردع عن طمعه ﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا﴾: القرآن ﴿عَنِيدًا﴾: معاندا، ثم ما زال بعد نزولها ينقص ماله حتى هلك ﴿سَأُرْهِقُهُ﴾: أكلفه ﴿صَعُودًا﴾: عقبه شاقة المصعد، وهو مثل في الشدائد، أو جبل في النار يكلف صعوده دائما عليه، إذا وضع يده ورجله

---

(١) كلماتها (٢٥٥) كلمة، وحروفها (١٠١٠) أحرف.

* الوجيز (٣٣٠)، البيان (٢٥٨)، البصائر (١/ ٤٨٨).

(٢) في قولهم جميعا.

(٣) يصيرون.

(٤) وهي قراءة حمزة والكسائي وأبي عمرو، وابن عامر، وابن كثير ونافع.

* إتحاف (٤٢٧)، السبعة (٦٥٩)، غيث النفع (٣٧٥)، النشر (٢/ ٣٩٣).

(٥) في (ن)، و(د): العرض كذلك.

عليه ذابتا، وإذا رفعهما عادتا ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ﴾: فيما تخيل طعنا في القرآن ﴿وَقَدَّرَ﴾: من[1] نفسه بالقول فيه ﴿فَقُتِلَ﴾ لعن ﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾ ما لا يصح تقديره ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۞ ثُمَّ نَظَرَ﴾: في أمر القرآن ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾: قبض وجهه لما لم يجد فيه طعنا ﴿وَبَسَرَ﴾: زاد عبوسه ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾: عن الحق ﴿وَٱسْتَكْبَرَ﴾: عنه، ولما سمع القرآن وأعجبه[2] ومدحه خاف قريش إسلامه، فبالغوا معه أن يطعن فيه، وكان أشعرهم ﴿فَقَالَ إِنْ﴾ ما ﴿هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾: ينقل عن السحرة، إذ به يفرق بين الأقرباء فإنَّ من آمن به ترك أقاربه ﴿إِنْ﴾: أي: ما ﴿هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۞ سَأُصْلِيهِ﴾: أدخله ﴿سَقَرَ ۞ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾: كما مر ﴿لَا تُبْقِى﴾: شيئا يلقى فيها إلا أحرقته ﴿وَلَا تَذَرُ﴾: بعد إحراقه، بل كلما نضجت جلودهم إلى آخره[3] ﴿لَوَّاحَةٌ﴾: مسودة ﴿لِّلْبَشَرِ﴾ أي: للإنس من الكفرة، أو جمع بشرة، بلي ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾: ملكا أعينهم كالبرق، وأنيابهم كالصياصي[4]، وأشعارهم تمس أقدامهم، يخرج لهب النار من أفواههم[5]، قيل[6]: سر عددهم أن الساعات أربع وعشرون، خمسة منها للصلوات الخمس وتسعة عشر لغيرها، أو لأن اختلاف نفوسنا بسبب القوى الحيوانية الإثنا عشرة أي: الحواس والشهوية، والغضبية وبالطبيعية السبع العادية والنامية والمولدة، وخدامها أي: الجاذبة والماسكة، والهاضمة والدافعة، والله تعالى أعلم[7].

قال القرطبي[8]: والصحيح أنهم الرؤساء، وأما جملتهم فيحكيها قوله: وما يعلم جنود ربك إلا هو.

---

(١) في (ن)، و(د): في.
(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (٢٩٥)، الحاكم (٢/ ٥٠٦، ٥٠٧) والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ٣٩٣، ٣٩٤/ ١٣٣) وسنده ضعيف.
(٣) ليست في (ن).
(٤) قرون البقر.
(٥) كل هذه آثار ضعيفة. * زاد المسير (٨/ ٤٠٧، ٤٠٨)، معالم التنزيل (٤/ ٤١٧)، الوسيط (٤/ ٣٨٤)، الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٦٨٧٠).
(٦) في (د): ولعل.
(٧) أنوار التنزيل (٧٧٠).
(٨) الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٦٨٦٩).

ولما قال أبو الأشد[١] بعد سماعه الآية: أنا أكفيكم سبعة عشر واكفوني اثنين نزل[٢]: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾: فلا يغلبهم أحد ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا﴾: عددا كان ﴿فِتْنَةً﴾: أي: ضلالة ﴿لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: إذ استهزءوا به ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: صدق محمد ﷺ لموافقته مع كتبهم ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: منهم به ﴿إِيمَانًا وَلَا﴾: أي: ولئلا ﴿يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾: تأكيد ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: نفاق ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾: إنكارا ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا﴾: العدد ﴿مَثَلًا﴾: جعلوه مثلاً لغرابته[٣]، وهذا إخبار بمكة عما سيكون بالمدينة[٤] ﴿كَذَٰلِكَ﴾: الإضلال والهدى ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ﴾: من خلقه على ما هم عليه ﴿إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ﴾: أي: سقر ﴿إِلَّا ذِكْرَىٰ﴾: عظة ﴿لِلْبَشَرِ ۞ كَلَّا﴾: ردع لمنكريها ﴿وَالْقَمَرِ ۞ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ مضى ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾: أضاء ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى﴾: البلايا ﴿الْكُبَرِ﴾ هذا مثل: أحد الرجال[٥]، أي: لا نظير له ﴿نَذِيرًا﴾ إنذارًا ﴿لِّلْبَشَرِ ۞ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ﴾: إلى الخير ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾: عنه ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾: أي: بعملها مرهونة ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾: المؤمنين، فإنهم فكوا رقابهم بإحسانهم، أو الملائكة أو الأطفال ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾: أي: يسألون المجرمين ﴿عَنِ﴾ حال ﴿الْمُجْرِمِينَ﴾ قائلين لهم: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۞ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۞ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ۞ وَكُنَّا نَخُوضُ﴾: نشرع في الباطل ﴿مَعَ الْخَائِضِينَ ۞ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ۞ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ﴾: الموت ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾: لو شفعوا لهم فرضا ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ﴾: القرآن ﴿مُعْرِضِينَ ۞ كَأَنَّهُمْ﴾: في نفارهم عنه ﴿حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾: وحشية ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾: أسد أو صياد أو شبكة ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ﴾: من الله ﴿صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾: غير مطوية على تصديقه ﴿كَلَّا﴾:

---

(١) ويقال: أبو الأشدين، هو أسيد بن كلوة بن خلف الجمحي وكان شديد البطش.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٨٤/ ١٩٠٤٠) بسند ضعيف.

(٣) لأن المثل في الأصل: الصفة العجيبة الشأن.

(٤) لأن النفاق إنما ظهر هناك.

(٥) يعني: فلانٌ واحد في عصره لا يوجد له نظير.

رَدْعٌ عن إرادتهم ﴿بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ﴾: فلذا[1] يعرضون ﴿كَلَّآ﴾: إلا ﴿إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ۞ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾: اتعظَ بهِ ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾ به ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾: تذكيرهم ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾: للمتقين - واللهُ أعْلَمُ بالصّواب.

❁❁❁

---

(١) في (ن)، و(د): فكذا.

«سورة القيامة[١]»: مكية[٢]

لَمَّا ذكر أنهم لا يخافون الآخرة، أقسم بيوم القيامة لعظمته، وذكرهم ببعض أهوالها فقال: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ لَآ﴾: صلة ﴿أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ ﴿وَلَآ﴾: صلة ﴿أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾: لنفسها في كل فعل، أو الإمارة[٣]، أو كل النفوس لوامة في القيامة، كما في الحديث[٤]، وجوابه: لتبعثن، الدال عليه: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾: جنسه ﴿أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ للبعث ﴿بَلَىٰ﴾ نجمعها ﴿قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ سلامياته نجمع صغار عظامها فكيف بالكبار، والسلاميات: عظام صغار في مفاصل الأعضاء لم يحصها أهل التشريح؛ لكثرتها فقالوا: العظام مائتان وثمانية وأربعون سوى السلاميات، فإنها لصغرها وكثرتها لا تحصى، أو نجمع أصابعه واحدا كالإبل، أو الحمار، أو الخنزير فلا يمكنه العمل به ﴿بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ جنسه ﴿لِيَفۡجُرَ﴾: يدوم على الفجور ﴿أَمَامَهُۥ﴾: مستقبله، والفكرة في البعث تنغص لذاته فلا جرم ﴿يَسۡـَٔلُ﴾: إنكارا ﴿أَيَّانَ﴾ متى ﴿يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۞ فَإِذَا بَرِقَ﴾: تحير ﴿ٱلۡبَصَرُ﴾ دهشة ﴿وَخَسَفَ﴾ أي: أظلم ﴿ٱلۡقَمَرُ﴾: فلا يناقضه، على مذهب الحساب ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾: على أن المراد لفهما كحصير، أو طلوعهما من المغرب أسودين مكورين ﴿يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ﴾: أي: الفرار ﴿كَلَّا﴾ ردع عن طلبه ﴿لَا وَزَرَ﴾: لا ملجأ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ﴾: للكل، فيجازيهم ﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ﴾ أي: عمل ﴿وَأَخَّرَ﴾: أي: ترك ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ﴾: أي: شاهد فلا يحتاج إلى الإنباء،

---

(١) كلماتها (١٩٩) كلمة، وحروفها (٩٥٢) حرفا.

* الوجيز (٣٣٢)، البيان (٢٥٩)، البصائر (١/ ٤٩٠).

(٢) في قولهم جميعا. * عدد سور القرآن (٤٧٥).

(٣) في (ن)، و(د): للأمارة.

(٤) يشير إلى ما يروى مرفوعا: «ليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وتلوم نفسها يوم القيامة إن عملت خيرا قالت: كيف لم أزدد، وإن عملت شرا قالت: ليتني ما كنت قصرت». * تفسير البغوي (٤/ ٤٢١)، تفسير القرطبي (١٩/ ٩١)، الفتح السماوي (٣/ ١٠٦٨/ ٩٦٧).

والهاء للمبالغة ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾: جاء بكل معذرة فلا تُقبل، أو أرخى ستوره، والمعذار: الستر، ولما ذم على إيثار العاجلة على الأجلة بقوله «بل يريد... إلى آخره»، أتي باعتراض يؤكد التوبيخ على حُبِّ العجلة، قدَّم العجلة فيما هو أهم وأصل الدين وقال: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ﴾: يا محمد، أي: بالقرآن ﴿لِسَانَكَ﴾: قبل فراغ جبريل ﴿لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾: مسارعة إلى حفظه، ولعل عجلته وقعت في الآيات السابقة، فالمناسبة أظهر ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾: في صدرك ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾: أي: قراءته بلسانك ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾: على لسان جبريل وأصغيته ﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾: قراءته ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾: فيما أشكل عليك، ثم ردع الكل عن عادة العجلة فقال: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ﴾: الدنيا ﴿ٱلْعَاجِلَةَ ۝ وَتَذَرُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾: فلا تعملون بها ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾: حسنة بهية ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾: عيانا، أشار بتقديم الظرف إلى أنهم بالنظر إليه يغفلون عما سواه، أو النظر إلى غيره، كلا نظر أو يقال: هذا ليس في كل حال.

* **تنبيه**: اعلم أنّ منع المعتزلة الرؤية قائلين إنّ النظر غيرها[1]، بل تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا للرؤية وهي تقتضي جهة ونحوها، ومنه[2]: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ﴾ الآية ونحوها[3]، وأنه بمعنى الانتظار، أو أن «إلى» مفرد الآلاء[4] مع بعد الكل مردود بقول موسى عليه الصلاة والسلام[5]: أرني أنظر إليك، فلو[6] كان النظر التقليب لا قتضت الجهة والمكان وبأن «ما» بمعنى الانتظار لا يعدى بإلى نحو: هل ينظرون، على أن الانتظار امتهان، والمقام مقام الإنعام، وإلى في الإمام مكتوب بالياء،

---

(١) في (ن)، و(د): غير الرؤية.

(٢) في (ن): وفيه.

(٣) في (ن)، و(د): وأمثال ذلك.

(٤) يعني في قوله: «إلى ربها ناظرة» فـ«إلى» اسمٌ بمعنى النعمة، على مذهب أبي علي الجبائي المعتزلي- قبحه الله ومن معه- فالمعنى على تخريفه: منتظره نعمة ربها!!!.

(٥) في (ن): ﷺ.

(٦) في (ن)، و(د): إذ.

ومفرد الآلاء بالألف، مع أن الأحاديث الصحيحة في إثبات الرؤية كثيرة[١]، ومع ذلك قد أجمع الأمة[٢] قبل ظهور المخالفين على وقوعها، وعلى كون الآية محمولة على الظاهر المتبادر، ومثل هذا الإجماع يفيد اليقين، والله تعالى أعلم ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾: شديدة العبوس ﴿تَظُنُّ﴾: تتوقع ﴿أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾: داهية تكسر الفقار ﴿كَلَّآ﴾: إلا ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾: النفس ﴿ٱلتَّرَاقِيَ﴾: أعالي الصدر ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾: لشفائه من الرقية، أو [مَنْ] يرقَى[٣] بروحه: أملك الرحمة أم ملك العذاب؟ ﴿وَظَنَّ﴾: علم المحتضَرُ[٤] ﴿أَنَّهُ﴾: النازل به ﴿ٱلْفِرَاقُ﴾: للدنيا ﴿وَٱلْتَفَّتِ﴾ التوت ﴿ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾: الأخرى للشدة ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾: السوق ﴿فَلَا صَدَّقَ﴾: بالكتب أو الرسالة ﴿وَلَا صَلَّىٰ ۝ وَلَٰكِن كَذَّبَ﴾: الحق ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾: عن الطاعة كأبي جهل[٥] ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ يتبختر إعجابًا ﴿أَوْلَىٰ لَكَ﴾: أي: قَاربَكَ مَا تَكْرهُ، أو ويلٌ لك ﴿فَأَوْلَىٰ ۝ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ﴾ يا أبا جهل ﴿فَأَوْلَىٰٓ ۝ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ بلا تكليف وجزاء ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾: يصب في الرحم ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ﴾ منه الإنسان ﴿فَسَوَّىٰ﴾: أي: عدله ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ﴾: الصنفين ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ﴾: الصانع ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾: يستحب بعده: سبحانك اللهم، بلى[٦] والله سبحانه وتعالى أعلم بالصَّواب.

❁❁❁

---

(١) جمعها الدارقطني والنحاس.

(٢) يعني علماء الأمة.

(٣) يصعد.

(٤) فتح الضاد.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩/ ١٢٤) وسنده ضعيف جدا.

(٦) أخرجه أبو داود (١/ ٥٤٩/ ٨٨٤)، والحاكم (٢/ ٥١٠) وسنده ضعيف.

«سورة الإنسان[١]»: مكية[٢]

لمَّا ذكر كيفية بدء[٣] خلق الإنسان كمَّل البيان فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ◆ هَلْ﴾: للتقرير، أو قد[٤] ﴿أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ﴾: جنسه ﴿حِينٌ﴾: طائفة ﴿مِّنَ الدَّهْرِ﴾: الزمان ﴿لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾: بالإنسانية كالعنصر والنطفة ونحوهما ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ﴾: بني آدم ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾: مفرد كأكباش وأعشار، أو جمع مشيج أو مشج، أي: أخلاط من ماء الزوجين، وفي الحديث: «أي الماءين سبق فمنه الشبه»[٥]، أو ألوان أو أطوار كما مر ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾: أي: نريد اختباره ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾: ليتأهل لذلك ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾: الحق[٦] بالرسل حال كونه ﴿إِمَّا شَاكِرًا﴾: بسلوكها ﴿وَإِمَّا كَفُورًا﴾: بالإعراض ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾: نارا شديدة ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾: جمع بر أو بار ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾: خمر ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾: أي: ممازجها ﴿كَافُورًا﴾: أعني ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا﴾: أي: منها ﴿عِبَادُ اللَّهِ﴾: المؤمنون ﴿يُفَجِّرُونَهَا﴾: يجرونها حيث أرادوا[٧] ﴿تَفْجِيرًا﴾: سهلا ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾: للقربة ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ﴾ شدائده ﴿مُسْتَطِيرًا﴾: منتشرا، هذا استئناف يفيد علة استحقاقهم ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾: تعالى أو مع حب الطعام ﴿مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾: ولو مشركًا، فإنه يطعم إلى أن يتخيَّر فيه الإمام، أو هو مسلم، محبوس بحق قائلين بلسان الحال: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾: أي: شكرا، قيل: نذر عليٌّ

---

(١) وتسمى سورة الدهر.

كلماتها (٢٤٠) كلمة، وحروفها (١٠٥٤) حرفا - البصائر (١/ ٤٩٣)، البيان (٢٦٠)، الوجيز (٣٣٣).

(٢) وقيل: مدنية. * عدد سور القرآن (٤٧٧).

(٣) ليست في (ن)، و(ح).

(٤) بمعناها.

(٥) أخرجه البخاري (٦/ ٣٦٢)، ومسلم (٣/ ٢١٥)، وأحمد (٣/ ١٠٨).

(٦) ليست في (د).

(٧) النكت والعيون (٦/ ١٦٥).

وفاطمةُ وجاريتهما فضةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ صوم ثلاثة[1] إن برئ الحسن والحسينُ، فبرئا[2] فصاموا وآثروا في الليالي الثلاث مسكينا ثم يتيما ثم أسيرا، وباتوا على الماء فقط، فنزلت فيهم الآيات[3]، أو فيمن تكفل أسرى بدر وهم سبعة: أبو بكر وعمر وعلي والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعيد وأبو عبيدة، أو في أنصاري، قال القرطبي: نزلت في جميع الأبرار، وقصة علي لم تصح ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن﴾: عذاب ﴿رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا﴾: كريه المنظر، أي: أهله من هوله ﴿قَمْطَرِيرًا﴾: شديد العبوس، أو العبوس بالشفتين والقمطرير بالجبهة والحاجبين ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ﴾: أي: بأسه ﴿وَلَقَّىٰهُمْ﴾ أعطاهم ﴿نَضْرَةً﴾: حسنا وبهاء ﴿وَسُرُورًا ۝ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا﴾: على ما أمروا به ﴿جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾: يلبسونه ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾: السرر في الحجال ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾: قمرا بل يضيء بذاته، أو ولا بردا مزعجا، بل معتدل، ﴿وَ﴾ جزاهم جنة أخرى ﴿دَانِيَةً﴾: قريبة ﴿عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا﴾: ويؤيده آية: ﴿وَلِمَنْ خَافَ﴾[4] ﴿وَذُلِّلَتْ﴾: أدنيت ﴿قُطُوفُهَا﴾: ثمارها ﴿تَذْلِيلًا﴾: يتناولها المضطجع ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾: كيزان بلا عروة ولا آذان ﴿كَانَتْ﴾: أي: تكونت ﴿قَوَارِيرَا﴾: في الصفاء ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾: بياضا ولينا ﴿قَدَّرُوهَا﴾: في أنفسهم بالتمني ﴿تَقْدِيرًا﴾: فجاءت مقاديرها وأشكالها كما تمنوه، أو قدرها السقاة على قدر ريهم ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا﴾: خمرا ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾: ممزوجها ﴿زَنجَبِيلًا﴾: في الطعم والعرب تستلذ بخمر مزجت به ﴿عَيْنًا﴾: بدل منه ﴿فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾: ومعناه: الشراب اللذيذ ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾: للخدمة ﴿وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾: باقون على شبابهم وحسنهم ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾: صفاء وانتشارا ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾: بلا نهاية ﴿عَٰلِيَهُمْ﴾: أي: فوقهم، أو يعلوهم ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾: أي: رقيق الحرير ﴿خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾: أي: غليظه ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ

---

(١) يعني أيام.

(٢) في (ع): فبريا، وكذا (ن).

(٣) قال القرطبي (٩/ ٦٩٢١): والصحيح أنها نزلت في جميع الأبرار.

(٤) سورة الرحمن.

﴿مِن فِضَّةٍ﴾: وهذا للأبرار، وما مر في «فاطر» من ذهب للمقربين، أو يجمع، أو لا يقاس على الدنيا، ففي الحديث: «**المثقال من فضة الآخرة خير من الدنيا وما فيها**»[١] ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾: للقلوب عن الميل إلى ما سواه، وهذا منتهى درجات الصديقين، يقال لهم: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾: غير مضيع ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾: مُنجمًا ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾: بتأخير نصرك ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا﴾: يدعوك إلى الإثم كعتبة بن ربيعة[٢] ﴿أَوْ كَفُورًا﴾: غاليا في الكفر يدعوك إليه كالوليد المغيرة[٣]، أي: القسمان سيان في استحقاق معصيتهما والتقسيم باعتبار ما دعوه إليه ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾: بصلاة الفجر والعصرين ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ﴾: بصلاة العشاءين[٤] ﴿وَسَبِّحْهُ﴾: بصلاة التطوع ﴿لَيْلًا طَوِيلًا﴾: أي: طائفة طويلة من الليل ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾: الكفرة ﴿يُحِبُّونَ﴾: الدنيا ﴿ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾: شديدا أي: القيامة فلا يعملون له ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ﴾ أكملنا ﴿أَسْرَهُمْ﴾: أي: خلقهم أو مفاصلهم بالأعصاب، أو مخرج الخبثين، إذ يسترخي فيخرج منه ثم يقبض ويشتد ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ﴾: منهم ﴿أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾: بإهلاكهم ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ﴾: الآيات ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ عظة ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾: بسلوك طاعته ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ ذلك ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾: مشيئتكم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بكم ﴿حَكِيمًا﴾: في مشيئته ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾: أي: الإيمان أو الجنة ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

(١) تفسير الرازي (١٥/ ٢٥٠).
(٢) غرر التبيان (٥٢٦).
(٣) زاد المسير (٨/ ٤٤١).
(٤) المغرب والعشاء.

«سورة المرسلات[1]»: مكية[2]

لَمَّا قال: ﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ ...﴾ إلى آخره، أقسم على وقوع هذا الوعد والوعيد فقال: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ وَ﴾: الملائكة ﴿ٱلۡمُرۡسَلَاتِ﴾: بأوامر الله تعالى ﴿عُرۡفٗا﴾: متتابعات، أو للمعروف ﴿فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ﴾: كالرياح في سرعة امتثال أمره تعالى ﴿عَصۡفٗا ۞ و﴾: الملائكة ﴿ٱلنَّاشِرَاتِ﴾: للعلم والشرع في الأرض ﴿نَشۡرٗا ۞ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ﴾: بين الحق والباطل بما مر ﴿فَرۡقٗا ۞ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ﴾: إلى الأنبياء ﴿ذِكۡرًا﴾: كتبا[3] ﴿عُذۡرًا﴾: من الله عز وجل إلى عباده ﴿أَوۡ نُذۡرًا﴾: أي: إنذارا لهم من عذابه، والمراد بالأخير[4]: جبريل، وجمع تعظيما، وأتى بالفاء فيما يتصل بسابقه كسرعة امتثالهم وإرساله، وبالواو فيما لم يتصل كانتشار الشرع بعد امتثالهم المذكور، فإن بينهما أذيات وتكذيبات، وكذا في الباقي ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾: من البعث وغيره ﴿لَوَٰقِعٞ ۞ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ﴾: محي نورها ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ﴾: انشقت ﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ﴾: فتتت كالحب ينسف ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ[5]﴾: بلغت ميقاتها الموعود لتعذيب مكذبيهم، ثم قال تعجبا من هو له: ﴿لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ﴾: ضرب أجل جمعهم لذلك، ولم يعجل، فبين سبب تأجيله بقوله: ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ﴾: بين الخلق ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ﴾: لعظمته وهو له ﴿وَيۡلٞ﴾: هو أعظم واد في جهنم[6]، أو مجتمع صديد أهلها ﴿يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾: بذلك اليوم ومثل ذلك التكرار

---

(١) كلماتها (١٣١) كلمة، وحروفها (٨١٦) حرفا.

* الوجيز (٣٣٤)، البيان (٢٦١)، البصائر (١/ ٤٩٥)، عدد سور القرآن (٤٧٩).

(٢) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٣) في (ن): إلينا.

(٤) في (س)، و(ن): الآخر.

(٥) كتبها في (ن): وقتت، وكتب بالهامش: «أقتت»: حفص.

(٦) سبق.

شائع عند البلغاء ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ﴾: المكذبين ﴿ٱلْأَوَّلِينَ ۝ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ﴾: المكذبين ﴿ٱلْآخِرِينَ ۝ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾: مشركي مكة ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: بآيات الله تعالى ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾: نطفة قذرة ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾: أي: مكان حريز[1] وهو الرحم ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ﴾: مقدر ﴿مَّعْلُومٍ﴾: عندنا للولادة ﴿فَقَدَرْنَا﴾: على ذلك أو قدرناه ﴿فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾: نحن[2] ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: بقدرتنا عليه أو على إعادته ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾: كافية جامعة ﴿أَحْيَآءً﴾: في طهرها ﴿وَأَمْوَٰتًا﴾: في بطنها ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾: جبالا ﴿رَوَٰسِىَ﴾: ثوابت ﴿شَٰمِخَٰتٍ﴾: طوالا ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾: عذبا ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: بأمثال هذه النعم، يقال لهم يومئذ: ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾: من العذاب ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ﴾: لدخان جهنم ﴿ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾: تشعب لعظمه، أو هي اللهب والشرر والدخان ﴿لَّا ظَلِيلٍ﴾: يظلهم من الحر ﴿وَلَا يُغْنِى﴾: لا يدفع ﴿مِنَ﴾: حر ﴿ٱللَّهَبِ ۝ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ﴾: ما يتطاير من النار كل شررة ﴿كَٱلْقَصْرِ﴾: عظمة وارتفاعا ﴿كَأَنَّهُۥ﴾: في اللون والكثرة والتتابع ﴿جِمَٰلَتٌ﴾[3]: جمع جمل ﴿صُفْرٌ﴾: قيل: بمعنى سود ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: بذلك ﴿هَٰذَا يَوْمُ﴾: أي: وقت ﴿لَا يَنطِقُونَ﴾: لدهشتهم، وهذا في بعض المواقف ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾: في الاعتذار ﴿فَيَعْتَذِرُونَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: بذلك ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾: بين الخلق ﴿جَمَعْنَٰكُمْ﴾: أيها المكذبون ﴿وَ﴾: المكذبين ﴿ٱلْأَوَّلِينَ ۝ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾: حيلة في الفرار وغيره ﴿فَكِيدُونِ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: بذلك ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ﴾: تحت أشجار ﴿وَعُيُونٍ ۝ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾: مقولا لهم ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا﴾: متهنين ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بذلك ﴿كُلُوا۟﴾ أمر تحسير[4]؛ تذكيرا لحالهم في الدنيا، أي: ويل لهم في حالة يقال لهم كلوا ﴿وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم

(١) محفوظ حصين.

(٢) المخصوص بالمدح.

(٣) كتبها في (ن): «جمالات»، وفي الهامش: «جمالة»: حفص.

(٤) في (ح): تخيير، وفي (ع): تحقير.

﴿مُجْرِمُونَ﴾ بالتكذيب ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا﴾: أي: صلوا ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾: تكذيبا لوجوبها، نزلت في ثقيف[1] ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: بذلك ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾: أي: بعد القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾: به إذا لم يؤمنوا به مع ظهور معجزاته، والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب[2].

❁❁❁

---

(١) النكت (٦/ ١٨١)، الدر المنثور (٨/ ٣٨٨)، لباب النقول (٢٢٦) والحديث: أخرجه أبو دواد (٣/ ٤٢٠، ٤٢١/ ٣٠٢٦) وأحمد (٤/ ٢١٨)، والطبراني (٦/ ٤٥/ ٨٣٧٢) وسنده ضعيف.

(٢) ليست في (د)، وفي (ن): والله أعلم.

«سورة النبأ[١]»: مكية[٢]

لَمَّا أَوْعدَ[٣] مكذبي[٤] البعث وغيره بالويل أخبر عن تساؤلهم عن ذلك استهزاء، وذكر بعض دلائل قدرته عَلى ذلك فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ عَمَّ﴾: أي: عن أيّ شيء عظيم ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾: قريش بعضهم بعضا، إذ كانوا يتساءلون[٥] عن البعث والجزاء استهزاء ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۞ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾: بجزم النفي والشك ﴿كَلَّا﴾: ردع عن التساؤل ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾: في القيامة ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾: في الجزاء، أو تأكيدا ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾: فراشا ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾: لها لتثبت على الماء ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾: أصنافا مختلفة ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ أي: راحة أو موتا ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾: غطاء يستركم ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾: وقت تحصيله ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ﴾: سموات ﴿سَبْعًا شِدَادًا﴾: محكمات لا تتأثر بمر الزمان ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾: وقادا، أي: الشمس ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ﴾: السحب ﴿الْمُعْصِرَاتِ﴾: الشارفة؛ لأنه تعصرها الرياح فتمطر ﴿مَاءً ثَجَّاجًا﴾: كثير الصب ﴿لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا﴾: للقوت ﴿وَنَبَاتًا﴾: للعلف ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ ملتفة الأشجار بعضها ببعض، جمع لفيف ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾: لجزاءكم ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾: ثانية ﴿فَتَأْتُونَ﴾ إلى الموقف ﴿أَفْوَاجًا﴾: جماعات، كل أحد يعرف شركاءه في العمل ﴿وَفُتِحَتِ﴾: شقت ﴿السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾: ذات أبواب كثيرة، وهي سقوفها[٦]، ثم تلف كالحصير ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ﴾: في الهواء كالهباء ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾: أي: مثله، إذ صورته جبل وحقيقته هباء ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾: مرصدًا ﴿لِّلطَّاغِينَ﴾: يرصدهم خزنتها ﴿مَآبًا﴾: مرجعا لهم ﴿لَّابِثِينَ

---

(١) كلماتها (١٧٣) كلمة، وحروفها (٧٧٠) حرفا. * الوجيز (٣٣٥)، البصائر (١/ ٤٩٧)، البيان (٢٦٢).
(٢) في الأقاويل كلها. * عدد سور القرآن (٤٨١).
(٣) في (ع)، و(س): وعد.
(٤) في (س): وعد مكذبوا.
(٥) تفسير الطبري (٣٠/ ٢).
(٦) في (ن): شقوقها.

﴿فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾: دهورا متتابعة بلا نهاية، وتفسير الحقب بثمانين سنة أو سبعين ألف سنة لا يستلزم تناهيها لتتابعها[1]، وإن سلم فهو كالمفهوم فلا يعارض النص على خلودهم ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا﴾: ينفس عنهم الحر أو نوما[2] ﴿وَلَا شَرَابًا﴾: يسكن عطشهم ﴿إِلَّا﴾: لكن يذوقون ﴿حَمِيمٗا﴾ ماء شديد الحرّ ﴿وَغَسَّاقٗا﴾: صديد أهل النار، جوزوا به ﴿جَزَآءٗ وِفَاقًا﴾: موافقا لأعمالهم في العظم[3] ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ﴾: لا يخافون ﴿حِسَابٗا﴾: لإنكارهم ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا﴾: تكذيبا ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ﴾: ضبطناه ﴿كِتَٰبٗا﴾: مكتوبا في صحف الحفظة، أو إحصاء، يقال لهم: ﴿فَذُوقُواْ﴾: جزاءكم ﴿فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ۞ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾: فوزا، أو موضع فوز بالبغية ﴿حَدَآئِقَ﴾: بساتين ﴿وَأَعۡنَٰبٗا ۞ وَكَوَاعِبَ﴾: جواري صغيرات الشدي[4]، أو عذارى ﴿أَتۡرَابٗا﴾: مستويات السن، كما مر ﴿وَكَأۡسٗا﴾: أي: خمرا ﴿دِهَاقٗا﴾: ملآنًا ﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا﴾: كلاما بلا فائدة ﴿وَلَا كِذَّٰبٗا﴾: تكذيبا من بعضهم لبعض بخلاف مجلس خمر الدنيا، جُوزُوا بِهِ ﴿جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً﴾: تفضلا ﴿حِسَابٗا﴾: كافيا، أو على حسب أعمالهم ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ﴾: أهلهما ﴿مِنۡهُ خِطَابٗا﴾: معه إلا بإذنه ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾: ملك أعظم الخلق بعد العرش، أو خلق على صورة آدم غير آدم[5]، وأرواح الناس تقوم صفا ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗا﴾: صافين ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا﴾: كشفا عنه لمن ارتضى ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّ﴾: الواقع ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ﴾ ثوابه ﴿رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾: مرجعا يسلم فيه

---

(١) الأحقاب جمع حُقُب وحقب جمع حقبة، والحقبة ثمانون سنة، فالأحقاب جمع الجمع، قال الراغب: والصحيح أن الحقبة مدة من الزمان مبهمة.
* المفردات (٢٤٨)، عمدة الحفاظ (١/ ٤٣٦/ حقب).

(٢) والنوم يسمى بردا، قال امرؤ القيس:

بردت مراشفها علي فردني ... عنها وعن قبلاتها البرد.

(٣) في (ن)، و(د): العظمة.

(٤) الكعاب والكاعب: من تكعب ثدياها، أي: ارتفعا في صدرها، والجمع كواعب.
* عمدة الحفاظ (٣/ ٤٠٢/ كعب).

(٥) الوسيط (٤/ ٤١٧)، تفسير الطبري (٣٠/ ١٥).

﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ﴾: يا قريش ﴿عَذَابًا قَرِيبًا﴾: إذ كل ما هو آت قريب ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾: من خير وشر ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ﴾: حين يحكم الله تعالى بين الحيوانات غير الإنسان ثم يجعلهم ترابا ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾: قيل: مؤمنو الجن[1] أيضًا يعودون ترابا، والأصح[2] أنهم حول الجنة في ربض ودرجات وليسوا فيها- والله أعلمُ.

❁❁❁

---

(١) هذا وهم، بل يدخلون الجنة والنار أيضًا، لقوله تعالى: ﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا﴾، ﴿قال ادخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس فى النار﴾.

(٢) بل الأصح أنهم منعمون ومعذبون.

«سورة النازعات[١]»: مكية[٢]

لما أنذر بعذاب قريب أقسم على وقوعه فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ وَ﴾: الملائكة ﴿النَّازِعَاتِ﴾: أي: المخرجات بشدة أرواح الكفار ﴿غَرْقًا﴾: أي: إغراقا ينزعها من أقاصي أبدانهم، من أغرق أي: بلغ أقصى غايته ﴿وَالنَّاشِطَاتِ﴾: المخرجات بسهولة أرواح المؤمنين ﴿نَشْطًا ۝ وَالسَّابِحَاتِ﴾: في أعماق أبدانهم لإخراجها برفق كالغواصين ﴿سَبْحًا ۝ فَالسَّابِقَاتِ﴾: بأرواحهم إلى الجنة أو النار ﴿سَبْقًا ۝ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾: أي: أمرها بإثابتها أو عقابها أو أمور أهل الأرض، وهذا منها، وقد مر نكتة الفاء والواو في المرسلات، وجواب القسم: لتبعثن الدال عليه قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ﴾: تتحرك ﴿الرَّاجِفَةُ﴾: النفخة الأولى التي يرجف بها كل شئ ويموت وبينهما أربعون سنة يمطر فيها ماء كالنطف[٣] ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾: قلقة ﴿أَبْصَارُهَا﴾: أي: أبصار أصحابها ﴿خَاشِعَةٌ﴾: ذليلة، لأنهم ﴿يَقُولُونَ﴾: في الدنيا ﴿أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾: أي: إلى أول أمرنا في الحياة بعد موتنا والحال أنا في قبور ذات حفر ﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً﴾: بالية، نرد؟! ﴿قَالُوا﴾ استهزاء: ﴿تِلْكَ إِذًا﴾ إن صحت ﴿كَرَّةٌ﴾: رجعة ﴿خَاسِرَةٌ﴾: ذات خسر علينا؛ لتكذيبنا بها، قال تعالى: لا تستصعبوها ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾: صيحة ﴿فَإِذَا هُم﴾ أحياء ﴿بِالسَّاهِرَةِ﴾: أي: في الأرض المستوية ﴿هَلْ﴾ أي: قد ﴿أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ﴾: ليسليك على تكذيبهم ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾: اسمه كما مر قائلا: ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾: تكبر ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ﴾ ميل ﴿إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ﴾: تتطهر من الكفر ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ﴾: معرفة ﴿رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾: عقابه، فذهب ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ﴾: من آياته أي: العصا ﴿فَكَذَّبَ﴾: بها ﴿وَعَصَىٰ﴾: الله تعالى ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾: عن الطاعة ﴿يَسْعَىٰ﴾: في إبطال أمره ﴿فَحَشَرَ﴾: فجمع

---

(١) كلماتها (١٩٩) كلمة، وحروفها (٩٥٩) حرفا. * الوجيز (٣٣٦)، البيان (٢٦٣)، البصائر (١/ ٤٩٩).
(٢) في الأقاويل كلها. * عدد سور القرآن (٤٨٣).
(٣) سبق تخريجه.

جنوده ﴿فَنَادَىٰ﴾ فيهم بصوت رفيع ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾: لا رب فوقي، وكانوا عبدة الأصنام، وهذا بعد قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [1] بأربعين سنة، فأمهله حتى تكلم بهذا ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ﴾: بالعذاب ﴿نَكَالَ﴾ أي: عقوبة ﴿الْآخِرَةِ﴾: بالنار ﴿وَالْأُولَىٰ﴾: بالإغراق، أو عقوبة الكلمتين ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾: المذكور ﴿لَعِبْرَةً لِّمَن﴾: شأنه أن ﴿يَخْشَىٰ﴾ ﴿ءَأَنتُمْ﴾: يا منكري البعث ﴿أَشَدُّ﴾: أصعب ﴿خَلْقًا﴾: بعد الموت ﴿أَمِ السَّمَاءُ﴾ بين كيفية خلقها بقوله ﴿بَنَاهَا﴾: وبين البناء بقوله ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾: أي: مقدار ذهابها في سمت العلو ﴿فَسَوَّاهَا﴾: جعلها مستوية بلا تفاوت وفطور ﴿وَأَغْطَشَ﴾: أظلم ﴿لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ﴾: أبرز ﴿ضُحَاهَا﴾: ضوء شمسها ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾: بسطها، والحال أنه قد ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾: أثبتها، وسبق الكلام فيه في آيتي: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ ﴿مَتَاعًا﴾: تمتيعا لكم ﴿وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ ﴿فَإِذَا جَاءَتِ﴾: الداهية ﴿الطَّامَّةُ﴾: تطم وتعلو الدواهي ﴿الْكُبْرَىٰ﴾: النفخة الثانية أو القيامة ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ﴾: أي: عمله برؤيته في صحيفته ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾: أي: لكل راء ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾: تمرد ﴿وَآثَرَ﴾: اختار ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: أي: شهواتها على الآخرة ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾: أي: مأواه ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾: أي: القيام لديه في القيامة ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾: أي: الشهوات ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾: أي: مأواه ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ﴾: متى ﴿مُرْسَاهَا﴾: أي: إقامتها ﴿فِيمَ﴾: أي: في أي: شيء ﴿أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا﴾: أي: ذكر وقتها لهم، إذ لا ينفعهم ولا تعلمها ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾: وحده ﴿مُنتَهَاهَا﴾: منتهى علمها ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا﴾: لا يعين وقتها ﴿كَأَنَّهُمْ﴾: في استصغار لبثهم [2] في الدنيا ﴿يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا﴾: في الدنيا ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾: أي: الضحى التي تلي [3] تلك العشية، وهي ساعة من نهار، وإنما أضاف لإفادة التقليل - والله أعلم بالصّواب.

---

(١) سورة القصص.
(٢) في (ن): لهب!!!.
(٣) في (د): بعد.

«سورة عبس[(١)]»: مكية[(٢)]

لَمَّا قال: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا﴾ أتى بقصة من كان يذَّكَّر وتنفعه الذكرى فقال: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: لما كان ﷺ مشغولا بعظماء قريش في إسلامهم، جاءه ابن أم مكتوم الضرير فقال له: علمني مما علمك الله وكرره جاهلا بالحال فكره ﷺ وأعرض عنه، فعوتب بنزول ﴿عَبَسَ﴾ [(٣)] أي: كلح[(٤)] وجهه ﷺ ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾ أي: أعرض بوجهه ﷺ ﴿أَن﴾: أي: لأن ﴿جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۞ وَمَا يُدۡرِيكَ﴾: أي: يعلمك بحاله يا محمد ﴿لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾: يتطهر من الذنوب بما يسمع منك، لا العظماء ﴿أَوۡ يَذَّكَّرُ﴾ يتعظ ﴿فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ﴾: أي: عظتك ﴿أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ﴾: بماله ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾: تتعرض طمعا في إسلامه ﴿وَمَا عَلَيۡكَ﴾: ضرر في ﴿أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾: بالإسلام، ما عليك إلا البلاغ ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ﴾: في طلب الخير ﴿وَهُوَ يَخۡشَىٰ﴾: الله تعالى أي: الأعمى ﴿فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ﴾: تتشاغل ﴿كَلَّآ﴾: ردع عن معاودة مثله ﴿إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ﴾: للكل ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾: اتعظ به، والضميران للقرآن، وأنث الأول لتأنيث خبره، مثبتة ﴿فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ﴾: عند الله تعالى ﴿مَّرۡفُوعَةٖ﴾: قدرا ﴿مُّطَهَّرَةِۭ﴾: عن مس الشياطين ﴿بِأَيۡدِي﴾ ملائكة ﴿سَفَرَةٖ﴾ كتبة من اللوح أو رسل ﴿كِرَامِۭ﴾: على الله عَزَّوَجَلَّ[(٥)] ﴿بَرَرَةٖ﴾: أتقياء[(١)] ﴿قُتِلَ﴾: لعن ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾: المنكر للبعث ﴿مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾: ما أشد

---

(١) كلماتها (١٣٣) كلمة، وحروفها: (٥٣٣) حرفا. *الوجيز (٣٣٨)، البيان (٢٦٤)، البصائر (١/ ٥٠١).

(٢) في الأقاويل كلها.

(٣) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أنزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ في ابن أُمّ مكتوم الأعمى، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله ! أرشدني، وعند رسول الله رجل من عظماء المشركين؛ فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه، ويقبل على الآخر، ويقول: أترى بما أقول بأسا؟ فيقول: لا؛ ففي هذا أُنزل. أخرجه الترمذي (٥/ ٤٣٢/ ٣٣٣١)، والطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٢)، وأبو يعلى (٨/ ٢٦١/ ٤٨٤٨)، والحاكم (٢/ ٥١٤)، وابن حبان (٥٣٥)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٢/ ٣٢٥) وسنده صحيح.

(٤) هذا من سوء الأدب مع سيدنا محمد رسول الله ﷺ مما تبع فيه الكازروني الزمخشري- عفا الله عنه- والأولى أ، يقال: تغير وجهه ﷺ.

(٥) ليست في (ن)، و(د).

كفره ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ﴾: حقير ﴿خَلَقَهُ ۝ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾: أطوارا إلى تمام خلقته ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ﴾: إلى الخروج من بطن أمه ﴿يَسَّرَهُ﴾: أو سبيل الخير والشر ألهمه ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ﴾: للحياة الأبدية ﴿فَأَقْبَرَهُ﴾: تكرمة ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾: أحياه ﴿كَلَّا﴾: ردع عما هو عليه ﴿لَمَّا يَقْضِ﴾: بعد من لدن آدم إلى الآن ﴿مَا أَمَرَهُ﴾: فما منا إلا وله تقصير ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾: مستدلا على البعث ﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ﴾: المطر ﴿صَبًّا ۝ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ﴾: بالنبات ﴿شَقًّا ۝ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾: كالبر ﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾: قَتًّا[٢] للعلف ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝ وَحَدَائِقَ﴾: بساتين ﴿غُلْبًا﴾: عظاما بكثرة أشجارها ﴿وَفَاكِهَةً﴾: أي: ثمارا رطبة ﴿وَأَبًّا﴾: مرعى الدواب كالحصيد للآدمي، أو يابس الفواكه، وحديث: «**خلقتم من سبع، ورزقتم من سبع، فاسجدوا على سبع**»[٣]: يؤيد الأول ﴿مَّتَاعًا﴾: تمتيعا ﴿لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ۝ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾: النفخة الثانية التي تصخ، أي: تصم الآذان ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۝ وَصَاحِبَتِهِ﴾: زوجته ﴿وَبَنِيهِ ۝ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ﴾: حال ﴿يُغْنِيهِ﴾: يشغله عنهم ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾: مضيئة ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾: فرحة بالكرامة ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾: كدرة ﴿تَرْهَقُهَا﴾: تغشاها ﴿قَتَرَةٌ﴾: ظلمة وسوادا ﴿أُولَٰئِكَ﴾: الوجوه ﴿هُمُ الْكَفَرَةُ﴾: وسوادهم لذلك ﴿الْفَجَرَةُ﴾: وغبرتهم لذلك، والفاجر: الكاذبُ، والله تعالى أعلم بالصَّواب.

❁❁❁

---

(١) أنوار التنزيل (٧٨٤).

(٢) القَتُّ: الفصفصة إذا يبست، وهي نوعٌ من الحبّ يطعم للأنعام.

(٣) الجامع لأحكام القرآن- للقرطبي (١٩/ ٢٢٣) وله أصل، لكن ليس بهذا اللفظ.

«سورة التكوير[١]»: مكية[٢]

لما ذكر بعض أهوال القيامة أردفه ببعض أهوالها الأخر فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾: لفت كالعمامة، أو أظلمت ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾: أظلمت، أو تناثرت ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾: في الهواء كالهباء ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ﴾: جمع عشراء، ناقة بلغ حملها الشهر العاشر ﴿عُطِّلَتْ﴾: تركت مع أنها أحب الأموال إلى العرب ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾: للقصاص ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾: أوقدت وصارت نارا، أو ملئت بجعل الكل واحدا ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾: قرنت بجنسها في العمل، أو بأبدانها ﴿وَإِذَا﴾: الجارية ﴿الْمَوْءُودَةُ﴾: المدفونة حيَّة ﴿سُئِلَتْ﴾: توبيخا لقاتلها ﴿بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ۞ وَإِذَا الصُّحُفُ﴾: للأعمال ﴿نُشِرَتْ﴾: للحساب ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾: كشط جلد الذبيح بمعنى كشفت وأزيلت عما فوقها من الجنة والعرش ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾: أوقدت نهاية ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾: قربت للمؤمنين، واعلم أن الستة الأول منها في مبادئ القيامة، والستة الأخيرة في آخرها ﴿عَلِمَتْ﴾: وقت هذه الأشياء وهو القيامة ﴿نَفْسٌ﴾: أي: كل نفس ﴿مَّا أَحْضَرَتْ﴾: من خير وشر ﴿فَلَا﴾: صلة ﴿أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾: الرواجع من الكواكب إلى أول المنزل ﴿الْجَوَارِ﴾: بالاستقامة في المنازل ﴿الْكُنَّسِ﴾: المخفية تحت ضوء الشمس، أو تحت ما هو على ذلك فوقه عند القِران معه[٣]، من كنس الوحش إذا دخل كناسه أي: بيته، يعني الخمسة المسخرة ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾: أقبل أو أدبر ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾: أضاء والظرفان مُؤوّلان بنحو: عظمت الليل إذا أدبر ﴿إِنَّهُ﴾: القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ﴾: عنا[٤] ﴿كَرِيمٍ﴾: علينا، يعني جبريل ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾: كما مر ﴿عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾: ذي مكانة

---

(١) كلماتها (١٠٤) كلمات، وحروفها: (٥٣٣) حرفا.

* البصائر (١/ ٥٠٣)، الوجيز (٣٣٩)، البيان (٢٦٥)، عدد سور القرآن (٤٨٨، ٤٨٩).

(٢) في الأقاويل كلها.

(٣) كذا- والقران: الاقتران.

(٤) يعني عن الله.

﴿مُطَاعٍ ثَمَّ﴾: في مكانته[1] ﴿أَمِينٍ﴾: على الوحي ﴿وَمَا صَاحِبُكُم﴾: محمدٌ ﷺ ﴿بِمَجْنُونٍ﴾: كما زعمتم، استدل من يفضل جبريل على محمد ﷺ بمناقبها هنا ﴿وَ﴾: الله ﴿لَقَدْ رَءَاهُ﴾: أي: محمد جبريل ﴿بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾: الأعلى من المشرق ﴿وَمَا هُوَ﴾: أي: محمد ﷺ ﴿عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ[2]﴾ متهم، وبالضاد أي: ببخيل كما يضنُّ الكاهن رغبة في الحلوان، بل ﴿وَمَا هُوَ﴾: أي: القرآن ﴿بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾: كزعمكم ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾: في هذه النسب إليه، أي: أنهم ضالون فيها ﴿إِنْ﴾: أي: ما ﴿هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿لِّلْعَالَمِينَ لِمَن﴾: بدل عنه ﴿شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾: على الحق ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾: الاستقامة ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾: وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم[3].

❁ ❁ ❁

---

(١) في (ن)، و(س)، و(ح): ملائكته. وهو خطأ.

(٢) كتب في هامش (ن): «بضنين»: حفص.

وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، والكسائي ورويس وابن محيصن، ومجاهد. * إتحاف (٤٣٤)، السبعة (٦٧٣)، غيث النفع (٣٨١)، النشر (٢/ ٣٩٨، ٣٩٩).

(٣) في (ن): والله أعلم.

«سورة انفطرت[1]»: مكية[2]

لَمَّا أنذرهم ببعض وقائع القيامة أتبعه ببعض آخر منها فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾ انشقت ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ﴾: تساقطت متفرقة ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾: بعضها إلى بعض فصارت واحدة كما مر ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾: قلب ترابها، وبعث من فيها ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾: أي: كل نفس ﴿مَّا قَدَّمَتْ﴾: بعمله ﴿وَأَخَّرَتْ﴾: بتركه ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا﴾: أي: شيء ﴿غَرَّكَ بِرَبِّكَ﴾: أي: أمنك من عقاب ربك ﴿الْكَرِيمِ﴾: والكرم[3] يقتضي عدم التسوية بين المطيع والعاصي فكيف مع صفة القهر، قيل: علمه بذكر الكريم جوابه ليقول: كرمك[4]، وهذا إنما يصح إذا لم يكن المراد الكافر ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ﴾: جعلك سليم الأعضاء ﴿فَعَدَلَكَ﴾: جعلك معتدل الأعضاء متناسبها ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا﴾: صلة ﴿شَاءَ رَكَّبَكَ ۝ كَلَّا﴾: ردع عن الاغترار ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾: بالجزاء، وهو سبب معاصيكم ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾: لأعمالكم، ملائكة ﴿كِرَامًا﴾: على الله تعالى ﴿كَاتِبِينَ﴾: لها ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾: حتى ما تهمون به، فيعلمونه بريحه، والأصح أن الكفار عليهم حفظة؛ لهذه الآية[5]، وآية و«أما من أوتي كتابه بشماله»، وحينئذ فصاحب اليمين للشهادة على ما كتبه الآخر ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾: ولذلك يكتبونها[6] ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ يدخلونها ﴿يَوْمَ الدِّينِ ۝ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾

---

(١) وتسمى الانفطار، كلماتها (٨٠) كلمة وحروفها (٣٢٩) حرفا.

* البصائر (١/ ٥٠٥)، البيان (٣٦٦)، الوجيز (٣٤٠).

(٢) في الأقاويل كلها - عدد سور القرآن (٤٩٠).

(٣) في (د): والكريم.

(٤) نقل مثل هذا لا يحسن؛ لأنه يجرئ على الله، والله تعالى غفار لمن تاب.

(٥) ولآية الأنعام: ﴿ويرسل عليكم حفظة﴾ وهذا مقتضى عدل الله معهم؛ لئلا يكون لهم حجة.

(٦) يعني الآية بيان لما يكتبون لأجله.

لخلودهم فيها ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ أعلمك ﴿مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾: أي: لا تدريه لعظمته وإنْ تأملته مرة بعد أخرى، وكل مَا ذكر في القرآن من: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ فأدراه، ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ﴾ طواهُ، قاله ابن عباس أعني أو هو ﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾: من الضر والنفع ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾: بلا توسط أحد- واللهُ أعْلمُ.

❁❁❁

«سورة المطففين[١]»: مختلف فيها[٢]

لَمَّا ذكر حال السُّعداء والأشقياء، أتبعه بما هو كتتميمه فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ وَيْلٌ﴾: شر أودية جهنم ﴿لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾: الناقصين في الكيل والوزن خفية ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا﴾: حقوقهم ﴿عَلَى﴾: أي: من ﴿النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾: يأخذونها وافية ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾: أي: لهم ﴿أَو وَّزَنُوهُمْ﴾: أي: لهم ﴿يُخْسِرُونَ﴾: ينقصون، ولما كانوا يستوفون حقوقهم بالكيل فقط لتمكنهم بهِ مِن استيفاء السرقة بالدغدغة والحيلة في الملأ ويعطون بالنوعين لتمكنهم منها فيهما خص الأول بالكيل ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: القيامة ﴿يَوْمَ﴾: ظرف مبعوثون ﴿يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: أي: لحكمة ﴿كَلَّا﴾ حقًّا ﴿إِنَّ كِتَابَ﴾: أعمال ﴿الْفُجَّارِ لَفِي﴾: أي: لمثبت في ﴿سِجِّينٍ﴾: هو كتاب جامع لأعمال شياطين الجن والإنس ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ۝ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾: مسطور أو مختوم، وهذا لا ينافي كونه «اسما لجُبٍّ في جهنم»[٣] أو لأسفل سبع أرضين، مكان أرواح الكفار[٤]؛ لجواز اشتراك الاسم، ومن فسره به يجعل كتاب بيانا للكتاب المذكور ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾: الجزاء ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ﴾: متجاوز عن الحد ﴿أَثِيمٍ﴾: كثير الإثم ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ﴾ هي ﴿أَسَاطِيرُ﴾: أكاذيب ﴿الْأَوَّلِينَ ۝ كَلَّا﴾: رَدْعٌ لهم عن هذا الزعم ﴿بَلْ رَانَ﴾: جعل الرين والصَّدأ ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾: أي: كسبهم المعاصي، ولذا[٥] يزعمون ذلك، والرين اسوداد القلب بالذنب وفوقه الطبع

-----

(١) كلماتها (١٦٩) كلمة، وحروفها (٧٣٠) حرفا.

* الوجيز (٣٤١)، البيان (٢٦٧)، البصائر (١/ ٥٠٦)، عدد سور القرآن (٤٩٢، ٤٩٣).

(٢) مكية، وعن ابن عباس وقتادة: مدنية إلا ثمان آيات منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾.... إلى آخر السورة. * المحرر الوجيز (١٦/ ٢٤٩).

(٣) أخرجه الطبري (٣٠/ ٦١) والديلمي في الفردوس (٤/ ٢٠٣)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٤٤) بسند ضعيف.

(٤) الوسيط (٤/ ٤٤٤)، معالم التنزيل (٤/ ٤٥٩).

(٥) في المخطوط وكذا.

عليه، وفوقه الإقفال عليه ﴿كَلَّآ﴾ لا ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾: فلا يرونه ﴿ثُمَّ﴾: مع ذلك ﴿إِنَّهُمْ لَصَالُوا﴾: أي: داخلوا ﴿الْجَحِيمِ ۝ ثُمَّ يُقَالُ﴾: لهم ﴿هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝ كَلَّآ﴾ إلّا ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾: كتاب جامع لأعمال البررة ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۝ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾: لتعظيمه وكل ما ذكرناه في سجين يأتي ضده[1] هنا، إذ ورد أنه الجنة أو فوق السماء السابعة وغير ذلك ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾: أي: الجنة ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾: أي: السرر في الحجال والحجلة بيت العروس المزين بالستور ونحوها[2] ﴿يَنظُرُونَ﴾: عنايات ربهم ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ﴾: أي: بهجة ﴿النَّعِيمِ ۝ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ﴾: خمر خالصة ﴿مَّخْتُومٍ﴾: على إنائها كالملوك ﴿خِتَامُهُ﴾: أي: آخر طعمه ورائحته، أو ختمه مكان الطين ﴿مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ﴾: النعيم ﴿فَلْيَتَنَافَسِ﴾: ليرغب بالمبادرة ﴿الْمُتَنَافِسُونَ﴾: الراغبون، وأصله المغالبة في شيء نفيس ﴿وَمِزَاجُهُ﴾: أي: ممازجة ﴿مِن تَسْنِيمٍ﴾: أعني ﴿عَيْنًا﴾: تجري في الهواء متسنمة تصب[3] في أوانيهم ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾: أي: منها ﴿الْمُقَرَّبُونَ﴾: أي: صرفها[4] لهم لاشتغالهم عن غير[5] الله، وممزوجها للأبرار ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾: كأبي جهل وصحبه ﴿كَانُوا مِنَ﴾: أجل الفقراء ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾: استهزاء ﴿وَإِذَا مَرُّوا﴾: أي: المؤمنون ﴿بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾: يشيرون إليهم بالجفن والحاجب استهزاء ﴿وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ[6]﴾: متعجبين أو ملتذين بتلك المسخرة، وفكهين بمعناه[7] ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾: أي: المؤمنين ﴿قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾: بتركهم العاجل بالأجل ﴿وَمَا أُرْسِلُوا﴾: أي: الكفرة ﴿عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾: لأعمالهم ﴿فَالْيَوْمَ﴾: القيامة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ﴾: أجل هوان ﴿الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝ عَلَى

---

(١) في هامش (ن): لعله ضده.

(٢) في (ن): ونحوه.

(٣) في (ع): تنصب.

(٤) جعلها صرفة خالصة.

(٥) يعني؛ لأنهم لم ينشغلوا ولم يشتغلوا بغير الله ومرضاته.

(٦) في (ن): فاكهين، وكتب في الهامش: «فكهين»: حفص.

(٧) لا ليس بمعناه، بل فيه مبالغة.

ٱلۡأَرَآئِكِ﴾: في الجنة ﴿يَنظُرُونَ﴾: أنواع عذابهم ﴿هَلۡ﴾: أي: قد ﴿ثُوِّبَ﴾: جوزي ﴿ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾: في الدنيا، استعمل الثواب تهكما، والله تعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

❁❁❁

«سورة الانشقاق[1][2]»: مكية

لما ذكر مآل السُّعداء والأشقياء، أتبعه بما هو كالتتميم له فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾: بغمام يخرج[3] منها كما مر[4] ﴿وَأَذِنَتْ﴾: استمعت فأطاعت ﴿لِرَبِّهَا﴾: في الانشقاق ﴿وَحُقَّتْ﴾: أي: جعلت حقيقة بالإطاعة ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾: بُسطت وسوِّيت كالأديم ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾: من نحو الموتى والكنوز ﴿وَتَخَلَّتْ﴾: كإلقاء الحامل حملها فزعا[5] ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾: كما مر، وجوابه إذا تجزون بأعمالكم الدال عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾: شديد السعي بعملك ﴿إِلَىٰ﴾ لقاء ﴿رَبِّكَ﴾ بالموت ﴿كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾: أي: جزاء كدحك ثوابا، أو عقابا ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾: سهلًا بأن يُعْرض عمله عليه ثم يتجاوز عنه ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾: في الجنة ﴿مَسْرُورًا ۝ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ﴾: بشماله ﴿وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾: روي أنه تخلع يده اليسرى، وتجعل من وراء ظهره ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو﴾: لنفسه ﴿ثُبُورًا﴾: هلاكا ﴿وَيَصْلَىٰ﴾: يدخل ﴿سَعِيرًا﴾: نارا شديدة ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ﴾: في الدنيا ﴿مَسْرُورًا﴾: بطرا بها ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾: أي: يرجع إلى الله تعالى ﴿بَلَىٰ﴾: يرجع إليه ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ﴾: أي: بأعماله ﴿بَصِيرًا﴾: فلا يهمله ﴿فَلَا﴾: صلة ﴿أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾: حمرة بعد الغروب ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾: جمع ما سكن فيه ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾: اجتمع وتكامل نوره ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا﴾: أي: حالة مطابقة لأختها في الشدة مجاوزين ﴿عَن طَبَقٍ﴾: أي: حال كذلك، والمراد كثرة أهوال القيامة ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: بالبعث ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾: لتلاوته ولا يخضعون ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ﴾: به ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾: يجمعون من المكر

---

(١) كلماتها (١١٥) كلمة، وحروفها (٤٣٠) حرفا.* الوجيز (٣٤١)، البيان (٢٦٩)، البصائر (١/ ٥٠٧).

(٢) في (ن)، و(س)، و(ع)، و(د): انشقت.

(٣) في (ن)، و(د): بغمامة تخرج.

(٤) في الفرقان كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾.

(٥) وهذه الآية تُقرأ على من عسرات عليها الولادة، فتسهل بإذن الله.

والمعاصي ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ إِلَّا﴾: لكن ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: أي: مقطوع.

❁❁❁

«سورة البروج[١]»: مكية[٢]

لَمَّا ذكر علمه بما يوعون[٣] من المكر والمعاصي، ذكر بعض من كان كذلك، وبين مآل كلهم فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾: الاثني عشر، شُبِّهَت[٤] بالقصور العالية لنزول السيارات والثوابت فيها، أو هي قصور فيها ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ﴾: القيامة ﴿وَشَاهِدٍ﴾: أي: يوم الجمعة[٥] ﴿وَمَشْهُودٍ﴾: أي: يوم عرفة، كذا روي مرفوعا، وتنكيرها للتعظيم وجوابه: لقد ﴿قُتِلَ﴾: أي: لعن ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾: الشق العظيم في الأرض، روي أن ملكا كافرا أرسل غلامه إلى ساحرة[٦] ليعلمه السحر، فرأى في طريقه راهبا فمال إليه واتبعه إلى أن كان[٧] يبرئ الأكمه[٨] والأبرص، فعمي جليس الملك وأتاه فأبراه فقال للملك: ربي شفاني، فغضب وعذبه ليرتد، فدل على الغلام فعذبه، فدل على الراهب فقده[٩] بالمنشار، وأمر بطرح الغلام من ذروة[١٠] الجبل، فدعا فرجف بمن كان معه فهلكوا ونجا، فأجلسه في سفينة[١١] ليغرقه[١٢]،

---

(١) كلماتها (١٠٩) كلمة، وحروفها (٤٥٨) حرفا.

* البصائر (١/ ٥١٠)، الوجيز (٣٤٢)، البيان (٢٦٩).

(٢) في قولهم جميعا. * عدد سور القرآن (٤٩٦).

(٣) في (ع): يدعون!!.

(٤) يعني البروج.

(٥) في (ن)، و(د): جمعة.

(٦) في النسخ: ساحرةٍ لتعلّمه، والصوابُ ما أثبتُ.

(٧) يعني: صار.

(٨) الذي ولدَ أعمى.

(٩) شقه بالمنشار طولًا.

(١٠) بالضم والكسر من كل شيء أعلاه.

(١١) صغيرة.

(١٢) في وسط البحر.

فدعا فغرق أهلها ونجا وقال للملك: أنت[١] لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني في جذع وترمي إلي بسهم من كنانتي وتقول: بسم الله رب الغلام، ففعل فمات الغلام، وآمن كل[٢] الناس برب الغلام، فغضب وأمر بأخاديد[٣] وأوقدت فيها النيران، وطرح من لم يرتد فيها، فصبروا، وتقاعست امرأة معها صبي فقال لها: يا أماه: اصبري فإنك على الحق، هذا حاصل معنى الحديث مختصرا[٤] ﴿ٱلنَّارِ﴾: بدل اشتمال[٥] من الأخدود ﴿ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾: صفة لعظمتها ﴿إِذْ هُمْ﴾: أي: الكفار ﴿عَلَيْهَا﴾: أي: على جوانبها[٦] ﴿قُعُودٌ ۞ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: من تعذيبهم ﴿شُهُودٌ﴾: حضور ولا يرحمون ﴿وَمَا نَقَمُوا﴾: أي: أنكروا ﴿مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ﴾: الغالب ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾: المحمود ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۞ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾: عنه ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾: الزائد في الإحراق، إذ روي أن النار انقلبت على الملك وجنوده، وسلم المؤمنون، قاله الربيع بن أنس[٧] والواحدي[٨]، والآية دلت على قبول توبة القاتل عمدا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ۞ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ﴾: أي: أخذه بالعنف ﴿لَشَدِيدٌ﴾: أي: مضاعف عنفه ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ﴾: الخلق أو بطشه لهم في الدنيا ﴿وَيُعِيدُ﴾: خلقه، أو بطشهم في الآخرة ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾: المحب لمطيعيه ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾: العظيم ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾: بلا عجز ﴿هَلْ﴾: قد ﴿أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ﴾: أعني ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾: كيف كذبوا فأهلكوا فتسل واصبر ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: من قومك ﴿فِى تَكْذِيبٍ﴾:

---

(١) كذا- وفي رواية مسلم: إنك.

(٢) ليست في (د).

(٣) حفر طويلة.

(٤) أخرجه مسلم (٤/ ٢٢٩٩، ٢٣٠١/ ٧٣)، والترمذي (٥/ ٤٣٨/ ٣٣٤٠)، والنسائي (٤/ ١٩٩) والطبري (٣٠/ ١٣٣)، الطبراني (٨/ ٤٨، ٥٢/ ٧٣١٩، ٧٣٢٠)، وأحمد (٦/ ١٧، ١٨).

(٥) بدلُ الاشتمال، وهو ما يكون مشتملًا على شيءٍ من المذكور، نحو: أعجبني زيدٌ خلقه.

(٦) يعني حولها.

(٧) معالم التنزيل (٤/ ٤٧٠، ٤٧١).

(٨) الوسيط (٤/ ٤٦١).

للقرآن ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾: لا يفوتونه كما لا يفوت المُحاط المحيط ﴿بَلْ هُوَ﴾: أي: ما يكذبونه[1] ﴿قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾: عظيم في الشأن ﴿فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾: من وصول الشياطين، رُوي[2] أن اللوح من درة بيضاء حافاتها ياقوتة حمراء، قلمه نور وكتابه نورعرضه كما بين السماء والأرض، ينظر الله تعالى إليه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة، يخلق بكل نظرة ويحيى ويميت، ويعز ويذل ويفعل ما يشاء[3].

❁❁❁

---

(١) في (ن): يكذبون.

(٢) في (ن): وروي.

(٣) أخرجه الحاكم (٢/ ٥١٩)، والواحدي (٤/ ٤٦٣) عن ابن عباس موقوفا، وسنده وَاهٍ.

«سورة الطارق[١]»: مكية[٢]

لما ذكر تكذيبهم وقدرته تعالى عليهم أتبعه بتهديدهم وبيان حقارتهم[٣] فقال: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ وَٱلسَّمَآءِ وَ﴾: الكوكب ﴿ٱلطَّارِقِ﴾: أي: البادي بالليل ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾: أعلمك ﴿مَا ٱلطَّارِقُ﴾: هو ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾: المضيء يثقب الظلام، فسره عليٌّ وغيره بزحل[٤]، [فإن نوره يثقب سبع سموات[٥]] وقيل: غيره ﴿إِن﴾: أي: ما ﴿كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا﴾: أي: إلا ﴿عَلَيۡهَا حَافِظٞ﴾: لرزقها وأجلها وعملها، وبتخفيف لما، وإن مخففة ﴿فَلۡيَنظُرِ﴾: ليتفكر ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ﴾: من أي: شيء ﴿خُلِقَ﴾: ليعرف صحة البعث ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ﴾: ذي دفق وصب في الرحم ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ﴾: للرجل ﴿وَٱلتَّرَآئِبِ﴾: أي: عظام الصدر والنحر للمرأة أو للرجل أيضًا، وإنما خصهما مع أن المشهور وإن لم يعتد به شرعا[٦] أنه فضل الهضم الرابع، وينفصل عن جميع الأعضاء كما بين في موضعه؛ لأن الدماغ أعظم الأعضاء معونة في توليده، ولذا يسرع إليه الضعف بإفراط الجماع وخليفته النخاع[٧]، وهو في الصلب، وله شعب كثيرة نازلة إلى الترائب، وهي أقرب إلى أوعية المني، وأيضا: المشهور أن معظم أجزائه من الدماغ، فينزل ويجتمع في الأنثيين[٨]، فلابد من مروره بين الصلب والترائب ﴿إِنَّهُۥ﴾: تعالى ﴿عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ﴾: بعد موته ﴿لَقَادِرٞ ۞ يَوۡمَ تُبۡلَى﴾: تتميز ﴿ٱلسَّرَآئِرُ﴾: الضمائر خبيثها من طيبها ﴿فَمَا لَهُۥ﴾: أي: للإنسان ﴿مِن قُوَّةٖ﴾: على دفع العذاب ﴿وَلَا نَاصِرٖ﴾: يدفعه ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾: في دورانها، أو المطر الراجع

---

(١) كلماتها: (٦١) كلمة، وحروفها (٢٣٩) حرفا. * الوجيز (٣٤٣)، البصائر (١/ ٥١٢)، البيان (٢٧٠).

(٢) في الأقاويل كلها. * عدد سور القرآن (٤٩٨).

(٣) في (د): حقائقهم.

(٤) النكت والعيون (٦/ ٢٤٦).

(٥) ليست في (د)، و(ن)، وهي في (ح)، و(س)، و(ع).

(٦) لماذا؟ بل لا منافاة، والله حثنا على النظر والتأمل، ولا تعارض بين صريح المعقول وصحيح المنقول.

(٧) المادة التي تكون بداخل العظام.

(٨) البيضتين في خصية الرجل.

أوقاته(١)، ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾: أي: الشق بالنبات وغيره ﴿إِنَّهُۥ﴾: القرآن أو المذكور ﴿لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾: فاصِل بين الحقِّ والباطل ﴿وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ﴾: أي: اللعب ﴿إِنَّهُمْ﴾: أي: الكفار ﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾: في إبطاله ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾: أقابلهم بما يشبهه من الاستدراج ﴿فَمَهِّلِ﴾: أنْظر ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ﴾: تأكيدٌ، وغير البنْيَة(٢)؛ لزيادة التّصبُّر(٣) لإشعاره بالتغاير إمْهَالًا ﴿رُوَيْدًۢا﴾: يسيرا، فقتلوا ببدر، ونسخ بالقتال، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

❁❁❁

---

(١) لأن الله يرجعه وقتا فوقتا.

(٢) يعني بنية الكلمة: «مَهِّلْ» بالأمر، «أمهلهم» بالأمر أيضًا لكن بزيادة الألف.

(٣) ليسكن قلبه ﷺ.

«سورة الأعلى[١]»: مكية[٢]

لما بين كيفيَّة خلقنا أمرنا بتنزيه الخالق شكرا فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ سَبِّحِ﴾ نـزِّه[٣] ﴿اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾: عن الإلحاد كما مر في الأعراف، أو ذاته عن النقائص، ويُسْتحبُّ[٤] حينئذٍ[٥] قول: سبحان ربي الأعلى ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾: الخلق ﴿فَسَوَّىٰ﴾: خلقه غير متفاوت كما مر ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ﴾: الأشياء على مقتضى حكمته ﴿فَهَدَىٰ﴾: إلى مصالحها ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ﴾: العشب للدواب ﴿فَجَعَلَهُ﴾: بعد خضرته ﴿غُثَاءً﴾: يابسا ﴿أَحْوَىٰ﴾: أسود باليا ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾: سنؤهلك للقراءة ﴿فَلَا تَنسَىٰ﴾: الموحى إليك مع أنك أمي، فتكون آية أخرى، وبعده ما نسيهُ ﷺ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾: نسيانه بنسخ[٦] تلاوته، أو إلا نادرا كما نسى في الصلاة[٧] ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ﴾: أي: جهرك بالقراءة مع جبريل ﴿وَمَا يَخْفَىٰ﴾: كخوفك نسيانه ﴿وَنُيَسِّرُكَ﴾: أي: نعدك ﴿لِلْيُسْرَىٰ﴾: أي: لأيسر طرق حفظ الوحي ﴿فَذَكِّرْ﴾: بالقرآن ﴿إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾: فإذا أيست فلا تتعب، والتذكير تكثير الإنذار وتكريره ﴿سَيَذَّكَّرُ﴾: سيتعظ[٨] ﴿مَن يَخْشَىٰ﴾: فإنه يتفكر فيهما ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾: أي: يبعد عنها ﴿الْأَشْقَى﴾: في علم الله تعالى، وهو الكافر ﴿الَّذِي يَصْلَى﴾: يدخل ﴿النَّارَ الْكُبْرَىٰ﴾: أي: جهنم، فإن نار الدنيا جزء من سبعين جُزْءًا منها[٩] ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾:

---

(١) كلماتها (٧٢) كلمة، وحروفها (٢٧١) حرفا. * الوجيز (٣٤٥)، البيان (٢٧١)، البصائر (١/ ٥١٤).

(٢) في قولهم جميعا. * عدد سور القرآن (٥٠٠).

(٣) ساقطة من (ن).

(٤) في (س): ويستخرج!!!والخطأ أنه قرأ الحاء (ح) التي يستخدمها النساخ اختصارًا لقولهم «حينئذ» جيمًا وظن الباء في «يستحب» راءً، والحاء المهملة خاء، فخرجت الكلمة على هذا الرسم.

(٥) سقطت من (س)، و(ح)، ورمزها في (ع): (ح).

(٦) في (ن)، و(د): لنسخ.

(٧) في حديث ذي اليدين المشهور، وقد أفرده ابن كيكلدي العلائي في جزء- مطبوع في مجلد ضخم بالعراق العزيز.

(٨) في (ن): يتعظ.

(٩) سبق تخريجه.

فيستريح ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾: حياة تنفعه ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾: أي: فاز ﴿مَن تَزَكَّىٰ﴾: تطهر من الشرك والمعاصي، وقيل: أدى زكاة الفطر ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾: دائما، أو تكبير العيد في طريق المصلى ﴿فَصَلَّىٰ﴾: الخمس أو العيد، والعيد والفطر شرعا بالمدينة لكن يجوز تقديم النزول على الحكم نحو: وأنت حل[١] ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ [٢]﴾: تختارون[٣] ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: فتتركون ما ينفعكم في العُقْبى ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ﴾: لأن نعيمها يلذ بالذات ﴿وَأَبْقَىٰ ۞ إِنَّ هَٰذَا﴾: يعني السورة، أو من: قَدْ أفلح إلى هنا ﴿لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾: المنزلة قبل القرآن ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾: أنزل الله تعالى مائةً وأربعة كتب، عَشْرُ[٤] صُحفٍ على آدم، وخمسون صحيفة على شِيْثٍ، وثلاثون على إدريس، وعشرة على إبراهيم[٥]، والتوارة والإنجيل والزبور والفرقان[٦]، والله تعالى أعلم.

۞۞۞

---

(١) سورة البلد.

(٢) في (د): يؤثرن.

(٣) في (د): يختارون.

(٤) سقطت من (ن).

(٥) تفسير ابن كثير (١/ ٤٢).

(٦) في (س)، و(ح)، و(د): القرآن.

«سورة الغاشية[١]»: مكية[٢]

لَمَّا قال له: ﴿مُذَكِّرٌ﴾ إلى آخره، أتبعهُ بذكر الغاشيةِ وأهوالها فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ❁ هَلْ أَتَىٰكَ﴾: أي: قَدْ أتاك[٣] ﴿حَدِيثُ﴾: القيامة ﴿ٱلْغَٰشِيَةِ﴾: للخلائق بشدائدها ﴿وُجُوهٌ﴾: أي: أصحابها ﴿يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾: ذليلة ﴿عَامِلَةٌ﴾: في الدنيا ﴿نَّاصِبَةٌ﴾: ذات نصب وتعب فيها بما لا ينفعها كالمبتدعة[٤] والرُّهبان[٥]، جاء شيخ كبيرٌ راهبٌ إلى عُمر رضي الله تعالى عنه في الشَّام، فبكى عمر وقال: هذا المسكين طلب أمرا فلم يصبه ورجا رجاء فأخطأ، وقرأ الآية[٦] ﴿تَصْلَىٰ﴾: تدخل ﴿نَارًا حَامِيَةً﴾: متناهية الحر أو دائمة ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾: أي: شديدة الغليان ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾: من النار، وهو شوك يابس لا ترعاه دابة لخبثه، واسم رطبة شِبْرق[٧]، والزقومُ[٨] والغسلين طعام آخرين[٩] كما مر ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾: وهما فائدة الطعام ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾: ذات نعمة[١٠] ﴿لِّسَعْيِهَا﴾: في الدنيا ﴿رَاضِيَةٌ﴾: لجزيل ثوابه ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ❁ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾: لغوا[١١] ﴿فِيهَا عَيْنٌ﴾: عظيمة ﴿جَارِيَةٌ﴾: بأنواع الأشربة اللذيذة ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾:

---

(١) كلماتها (٧٢) كلمة، وحروفها (٣٨١) حرفا. * البصائر (١/ ٥١٦)، الوجيز (٣٤٤)، البيان (٢٧٣).

(٢) في قولهم جميعا. * عدد سور القرآن (٥٠٢).

(٣) في (ن)، و(د): «هل» أي: «قد».

(٤) الملاحدة، والمعتزلة، والخوارج.

(٥) فهم كالحمير في الطواحين، يتعبون بلا فائدة لهم.

(٦) أخرجه بنحوه عبد الرزاق (٣/ ١٢٢٠)، والحاكم (٢/ ٥١٢، ٥٢٢) وسنده ضعيف.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢٠/ ١٩٢٥٤، ١٩٢٥٦، ١٩٢٦٠، ١٩٢٦١).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢١/ ١٩٢٦٣) عن سعيد بن جبير.

(٩) في (ن)، و(د): آخر.

(١٠) كما قال في المطففين: ﴿تعرفُ فى وُجُوههم نضرة النعيم﴾ أو ناعمة حقيقة؛ لأن أهل الجنة جُردٌ مردٌ- أي: لا لحية لهم إلا ما ورد في حق بعضهم- ولم يثبت أن لهم لحية. وللناجي جزء مفيد فيه سماه: «حصول البغيه للسائل هل لأحد في الجنة لحية» مطبوع.

(١١) في (ن)، و(د): لغو.

سمكًا وقدرًا ﴿وَأَكْوَابٌ﴾: أوان بلا عرى[١] ﴿مَّوْضُوعَةٌ﴾: عندهم ﴿وَنَمَارِقُ﴾: وسائدُ[٢] ﴿مَصْفُوفَةٌ﴾: بعضها بجنب بعض ﴿وَزَرَابِيُّ﴾: بسط فاخرة عريضة ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾: مبسوطة ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ﴾: أي: قريش ﴿إِلَى ٱلْإِبِلِ﴾: أي: في هيئتها وقوتها ومنافعها ﴿كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾: بلا عمد ﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾: راسخة ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾: بسطت، خصها؛ لأن العرب يكثرون السفر عليها في القفار منفردين، فلم يروا عندهم إلَّا إبلًا، وفوقهم السماء وحواليهم الجبال وتحتهم الأرض، وليس معهم الشاغل فلابد لهم من تفكر ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾: أي: مسلط فتقتلهم، ونُسخ بالقتال[٣] ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مَن تَوَلَّىٰ﴾: عن التذكر ﴿وَكَفَرَ ۝ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ﴾: بجهنم، واصغره تسلط المسلمين عليهم ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾: أي: رجوعهم ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾: قدم الخبر[٤] مبالغةً في الوعيد.

❁❁❁

---

(١) جمع عروة وهي ما يمسك به الإناء.
(٢) جمع نمرقة.
(٣) يعني آية القتال.
(٤) في «إلينا»، و «علينا».

«سورة الفجر[١]»: مختلف[٢] فيها

لَمّا قال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ إلى أن أمره بالتذكير، أتبعه بذكر طوائف من المكذبين وما حل بهم ليتذكروا فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ وَٱلْفَجْرِ﴾: الصُّبح[٣] أو صلاته أو فجر النحر[٤] ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾: من أول ذي الحجّة، أو: آخر رمضان[٥]، أو أول المحرم[٦]، ونكرها تعظيما ﴿وَٱلشَّفْعِ﴾: الزوج وهو الخلق ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾[٧] ﴿وَٱلْوَتْرِ﴾: الخالق ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ[٨]﴾ أي: يمضي، قيده؛ لأنه أدل على القدرة ﴿هَلْ﴾ للتقرير ﴿فِي ذَٰلِكَ﴾: القسم ﴿قَسَمٌ﴾: عظيم ﴿لِّذِي حِجْرٍ﴾: أي: عقل فيزدجر، وجواب القسم: ليعذبن الكفرة يدل عليه: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾: الأولى، قوم هود وأسباط ﴿إِرَمَ﴾: بن عوص بن سام، وأهل إرم بلدتهم، وهي جنة شداد[٩] ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾: القدود الطوال، طويلهم خمسمائة ذراع وقصيرهم ثلاثمائة بذراع نفسه[١٠]، أو البناء الرفيع[١١] ﴿ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا﴾: عظما ﴿فِي ٱلْبِلَٰدِ ۞ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟﴾: قطعوا ﴿ٱلصَّخْرَ﴾: أي: جوفوه[١٢] واتخذوه بيوتا ﴿بِٱلْوَادِ ۞ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾: كان يعذب بها كما مر في «ص» ﴿ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ۞ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۞ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ

---

(١) كلماتها (١٣٩) كلمة، وحروفها (٥٧٧) حرفا. * الوجيز (٣٤٥).
(٢) في عدد سور القرآن (٥٠٤): مكية في قولهم جميعا.
(٣) وله أسماء كثيرة- انظر: «تثقيف الألسنة بتعريف الأزمنه» للعلامة الشبلي الحنفي- بتحقيقي.
(٤) يعني: عيد الأضحي.
(٥) العشر الأواخر.
(٦) هذا ضعيف جدًّا.
(٧) سورة الذاريات.
(٨) في (د): «يسري».
(٩) هذا من خرافات الإخباريين.
(١٠) وفيه ما فيه.
(١١) هذا لا يصحُّ.
(١٢) بالنحت.

رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾: أي: مختلطا[1] من أنواع عذاب أو نوعه كما مر في الحاقة ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾: أي: في المرصد يرصد أعمالكم ليجازيكم ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ﴾: اختبره ﴿رَبُّهُ﴾: أيشكر أم لا؟ ﴿فَأَكْرَمَهُ﴾: بالجاه ﴿وَنَعَّمَهُ﴾: بالسعة ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۞ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ﴾: بالفقر، أيصبر أم لا ﴿فَقَدَرَ﴾: ضيق ﴿عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾: لم يقل: أهانه؛ لأن البسط تفضل فتركه ليس بإهانة ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾: لقصور نظره، وإنما ذمه لجعله التقتير إهانة، لا بجعل الأول إكراما، أوله أيضا؛ لأنه قاله معتقدا استحقاقه لذلك ﴿كَلَّا﴾: ردع عن ذلك، أي: ليسا إكراما وإهانة ﴿بَل﴾: فعلكم أشنع من هذا القول، فإنكم ﴿لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾: بالمبرة ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ[2]﴾: تحثون ﴿عَلَىٰ طَعَامِ﴾: أي: إطعام ﴿الْمِسْكِينِ﴾: فضلاً عن غيرهم ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ﴾: الميراث ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾: جمعا بين الحلال والحرام، كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأخذون نصيبهم ﴿وَتُحِبُّونَ[3] الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾: كثيرا ﴿كَلَّا﴾: ردعهم عن ذلك ﴿إِذَا دُكَّتِ﴾: كسرت ﴿الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾: أي: دكا بعد دك حتى سويت ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾: أي: أمره أو مجيئا[4] يليق بجلاله للفصل[5] ﴿وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾: صفا بعد صف بحسب مراتبهم، محيطين بالجن والإنس ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾: «لها سبعون ألف زمام، كل زمام مع سبعين ألف ملك يجرونها»[6]، وقيل: معناه: برزت وأظهرت ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: ظرف لقوله ﴿يَتَذَكَّرُ﴾: يتعظ ﴿الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ﴾ تنفع ﴿لَهُ الذِّكْرَىٰ﴾: أي: التذكر ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ﴾: خيرا ﴿لِحَيَاتِي﴾: هذه أو في حياتي ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ﴾: أي: عذاب الله ﴿أَحَدٌ ۞ وَلَا يُوثِقُ﴾: بالسلاسل ﴿وَثَاقَهُ﴾: أي: إيثاق الله ﴿أَحَدٌ﴾: بل الأمر لله، وإذا كانا

---

(١) في (ن): مختلط.

(٢) في (ن): «تحضون»، وكتب في الهامش: «تحاضُون»: حفص.

(٣) في (د): ويحبون.

(٤) وهذا هو الصواب.

(٥) بين العباد.

(٦) عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرنها». أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٨٤/ ٢٨٤٢).

مجهولين فالضميران للكافر أي: مثل عذابه ووثاقه، ويقال للمؤمن في الاحتضار أو البعث ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾: بذكر الله أو الآمنة ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ﴾: جوار ﴿رَبِّكِ﴾: دل على وجود النفوس قبل الأبدان أو إلى جسدك ﴿رَاضِيَةً﴾: بما أوتيت ﴿مَّرْضِيَّةً﴾: عند الله تعالى ﴿فَٱدْخُلِى فِى﴾: جملة ﴿عِبَٰدِى﴾: الصالحين ﴿وَٱدْخُلِى﴾: معهم ﴿جَنَّتِى﴾: أتى بالفاء فيما لم يتراخ عن الموت، وبالواو فيما يتراخي عنه- واللهُ أعْلَمُ بالصّواب.

❁❁❁

«سورة البلد[١]»: مكية[٢]

لما ذكر بعض ابتلاءات الإنسان اتبعه بذكر نوع آخر منها فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ لَآ﴾: صلة ﴿أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ﴾: مكة لعظمتها ﴿وَأَنتَ﴾: يا محمد ﴿حِلٌّ﴾: أي: حلال في المستقبل ساعة من نهار[٣] ﴿بِهَٰذَا الْبَلَدِ﴾: فتفعل فيه ما تريد مع عظمته ﴿وَوَالِدٍ﴾: هو آدم ﴿وَمَا وَلَدَ﴾: ذريته ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ﴾: جنسه ﴿فِي كَبَدٍ﴾: أي: تعب إلى آخر أمره، فاصبر على مكابدة قريش ﴿أَيَحْسَبُ﴾: جنسه كأبي الأشدين[٤] ﴿أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾: فينتقم منه لقوته ﴿يَقُولُ﴾ افتخارا: ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾: كثيرا في معاداة محمد ﷺ ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾: من أين كسب وفيم أنفق فيجازيه عليه أو على كذبه؟! ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ۞ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾: للنطق والأكل وغيرهما ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾: طريق[٥] الخير والشر، أو الثديين[٦] ﴿فَلَا اقْتَحَمَ﴾: جاوز ﴿الْعَقَبَةَ﴾: شكرا ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾: أعلمك ﴿مَا الْعَقَبَةُ﴾: لعظمتها وأصلها: طريق في الجبل استعير لقوله ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾: من الرق ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾: أي: جوع ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾: قرابة منه ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾: أي: افتقار ﴿ثُمَّ كَانَ﴾: وقت الاقتحام ﴿مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: لأن الإيمان شرط الطاعات[٧]، وثم لمجرد تراخي رتبة الإيمان وتباعده في الفضل ﴿وَتَوَاصَوْا﴾: بعضهم بعضا ﴿بِالصَّبْرِ﴾: على الطاعة ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾: على الخلق

---

(١) كلماتها (٨٢) كلمة، وحروفها (٣٣١) حرفا. * الوجيز (٣٤٧).
(٢) في قولهم جميعا. * عدد سور القرآن (٥٠٦).
(٣) كما ثبت في الصحيحين.
(٤) الوسيط (٤/ ٤٨٩)، معالم التنزيل (٤/ ٤٨٨)، الجامع (١٠/ ٧١٥٢) لباب التأويل (٧/ ٢٤٨).
(٥) في (ن): طريقي.
(٦) النهدين، أي: هدينا الرضيع إلى رضاعة الثديين.
(٧) وهذا صحيح.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾: الموصوفون ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾: اليمين أو اليمن ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾: الشمال أو الشؤم ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ﴾: مطبقة لا يخرجون منها أبدا.

❁❁❁

«سورة الشمس[١]»: مكية[٢]

لما ذكر بعض ذمائم الخصال وسُوء مآلها أتبعه بالحث على تزكية النفس، وأوعد على إهمالها فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾: أي: ضوءها إذا أشرقت، والضحى حين إشراقها، فإذا زاد فضحاء بالمد ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾: تبعها طلوعا أول الشهر، وغروبا ليلة البدر ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾ إذ تمام تجليها بانبساطه ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾: فيغطي ضَوْءَها، والظروف مؤولة كما في: كورت ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ۞ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾: بسطها ﴿وَنَفْسٍ﴾: للإنسان نكرها تكثيرا أوتعظيما ﴿وَمَا سَوَّاهَا﴾: عدل خلقها، آثر (ما) على (من) لإرادة معنى الوصفية أي: الشيء القادر الذي فعل، وكونها مصدرية تجرد الفعل عن الفاعل، فلا يلائم قوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا﴾: أي: بين لها ﴿فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾: وجواب القسم ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾: طهرها من الرذائل بالعلم والعمل ﴿وَقَدْ خَابَ﴾: خسر ﴿مَن دَسَّاهَا﴾: دنسها، وأخفاها بالرذائل، وقيل: دَسّ[٣] نفسه في الصالحين وليس منهم بل ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾: بسبب طغيانها ﴿إِذِ انبَعَثَ﴾: أي: قام[٤] ﴿أَشْقَاهَا﴾: أي: أشقى ثمود قاتل الناقة ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾: صالح، ذروا ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾: أي: شربها في يومها كما مر ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾: بما أوعد ﴿فَعَقَرُوهَا﴾: قتلوها ﴿فَدَمْدَمَ﴾: أطبق العذاب ﴿عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾: أي: الدمدمة بينهم فلم يفلت أحد منهم ﴿وَلَا يَخَافُ﴾: ربهم ﴿عُقْبَاهَا﴾: أي: الدمدمة، كخوف الملوك استئصال الرعايا- واللهُ أعْلمُ.

۞۞۞

---

(١) كلماتها (٥٤) كلمة، وحروفها (٢٤٨) حرفا. * الوجيز (٣٤٧)، البيان (٢٧٥)، البصائر (١/ ٥٢).

(٢) في قولهم جميعا. * عدد سور القرآن (٥٠٨).

(٣) في (ن)، و(س): أسّ!!.

(٤) في (ن): أقام.

«سورة الليل(١)»: مكية(٢)

لَما وَعَد وأوْعدَ على التزكية والتدسية، بين ما يحصلان به، فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾: بظلمته النهار، أو كل شيء ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾: حكم إذا كما مر ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾: والخنثى من أحدهما حقيقة ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ﴾ عملكم ﴿لَشَتَّىٰ﴾: مختلفة جمع شتيت ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾: المعسرين لله عز وجل ﴿وَاتَّقَىٰ﴾: محارمه ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾: من الكلمات وهي: لا إله إلا الله ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ﴾: نهيئه ﴿لِلْيُسْرَىٰ﴾: لخلة مؤدية إلى يسر وراحة كالجنة ﴿وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ﴾: عن عقباه(٣) ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۞ فَسَنُيَسِّرُهُ﴾: نهيئه ﴿لِلْعُسْرَىٰ﴾: لخلة مؤدية إلى عسر وشدة كالنار، وهذا معنى من ثواب الحسنة حسنة بعدها، ومن ثواب السيئة سيئة بعدها ﴿وَمَا يُغْنِي﴾: يدفع ﴿عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ﴾: في القبر(٤) أو هلك ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾: أي: الإرشاد إلى الحق ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ الدنيا، نعطيهما من نشاء ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ تتلهب ﴿لَا يَصْلَاهَا﴾: أي: لا يجد صليها أي: نهاية حرها ﴿إِلَّا الْأَشْقَى﴾: كأبي(٥) بن خلف ﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾: عنه ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾: أي: يبعد الحق عنها ﴿الْأَتْقَى﴾: الذي اتّقى الشرك والمعاصي كالصديق(٦) المعتق لبلال ﴿الَّذِي يُؤْتِي﴾: يعطي ﴿مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ﴾: يتطهَّر به عند الله تعالى، ولا يرد على الحصر دخول كل شقي وتجنب كل تقي؛ لأنه حصر الصلي في الأشقي لا التجنب في الأتقى، ولا يلزم

---

(١) كلماتها (٧١) كلمة، وحروفها (٣١٠) حرفا.

*البيان (٢٧٦)، الوجيز (٣٤٨)، البصائر (١/ ٥٢٣)، عدد سور القرآن (٥١٠).

(٢) في قولهم جميعا.

(٣) في (ن): عقابه.

(٤) في (د): الكفر.

(٥) في (د): كأمية.

(٦) أخرجه البزار (٦/ ١٦٨/ ٢٢٠٩)، والآجري في الشريعة (٣/ ٥٣، ٥٤/ ١٣٥٠)، والطبري في التفسير (٣٠/ ١٤٦)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٣/ ١٣)، وابن عدي (٦/ ٢٣٥٩) والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٠٥، ٥٠٦) وأحمد في فضائل الصحابة (١/ ٩٥، ٩٧/ ٦٦) والحاكم (٢/ ٥٢٥) وسنده حسن.

من عدم التجنب الصَّلي، على أنها نزلت في عَظيمى المؤمنين والكافرين، فالمقام مقام المبالغة ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾: فيقصد به مجازاته كما في الصديق وبلال ﴿إِلَّا﴾: لكن يؤتي ﴿ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۞ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾: من ربه بكثرة عناياته، فقاتل[1] الله تعالى مبغضيه[2].

❁ ❁ ❁

---

(١) لعن.

(٢) كالروافض المجوس واليهود وأشكالهم.

«سورة الضحى(١)»: مكية(٢)

لَمَّا ذكر فضائل الصِّديق اتبعه بفضائل خير الخلق ﷺ(٣)، قيل: قرن بين سورتيهما تنبيها على أن لا واسطة بينهما فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ وَالضُّحَىٰ﴾: النهار أو أوله ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾: سكن أهله أو ظلامه، قيل: قدم الضحى في سورة محمد عليه الصلاة والسلام، والليل في سورة أبي بكر؛ لأنه سبقه ظلمة كفر ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾: تركك ﴿رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾: أبغضك، رد لقولهم حين تأخر الوحي خمسة عشر يومًا: قلاه ربه وودعه(٤) ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾: الدنيا، كما مر ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾: في الآخرة ما لا يدرك كنهه سواه ﴿فَتَرْضَىٰ﴾: في الحديث: «ما أرضى وَواحد من أُمَّتي في النار»(٥) ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ﴾: يعلمك ﴿يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾: فآواك ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾: غير مهتد إلى ما كتب لك من النبوة وغيرها ﴿فَهَدَىٰ﴾: فهداك إليه ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾ فقيرا ﴿فَأَغْنَىٰ﴾: أغناك بمال خديجة، ثم أبي بكر ثم الأنصار، ثم بالغنائم وهذا الامتنان لنبيه ﷺ أي: فلا تقطع رجاءك عني، فلا يرد أنه كيف أتى بشيء ذم مثله من فرعون(٦) بقوله لموسى: ألم نُرَبِّك... إلى آخره ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾: بل ارحمه كما فعلنا بك، قيل: لمشاركته لك في الاسم ومنه حديث: «إذا سميتم الولد محمدا فأكرموه وأوسعوا(٧) له في المجلس(٨)» ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾: فلا تزجر كما هديناك وأغنيناك ﴿وَأَمَّا

---

(١) كلماتها (٤٠) كلمة، وحروفها (١٧٢) حرفا. * الوجيز (٣٤٩)، البيان (٢٧٧)، البصائر (١/ ٥٢٥).

(٢) في قولهم جميعا.

(٣) في (د): عليه الصلاة والسلام.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/ ١٤٨)، والطبراني في الكبير (٢/ ١٧٣/ ١٧١٢) وسنده صحيح.

(٥) تفسير القرطبي (١٠/ ٧١٨٩) وسنده ضعيف.

(٦) لعن الله فرعون، فالله يفعل ما يشاء ويمن على من يشاء من عباده.

(٧) في (ن)، و(س)، و(ع): ووسِّعوا.

(٨) تمامه: «ولا تقبحوا له وجها» أخرجه الخطيب في تاريخه (٣/ ٩١) وقال الألباني في ضعيف الجامع (٥٥٧)، والضعيفة (٢٥٧٣): ضعيف جدًّا. ولابن بكير جزء في فضل التسمية بمحمد وأحمد، طبع وضمنه النبهاني كاملا في كتابه «الأنوار المحمدية» مختصر «المواهب» للقسطلاني.

بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾: فإن من شكرها أن يحدث بها حيث لم يخش رياء، وأخر حقه تعالى عن حقهما لغنائه- والله أعْلَمُ[1].

❁❁❁

---

(١) من (ن).

«سورة ألم نشرح[1]»: مكية[2]

لَمَّا ذكر بعض فضائله ﷺ أتى بما هو كالتَّمَّة[3] له فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ أَلَمْ نَشْرَحْ﴾: نوسع بإيداع مجامع الحكم ﴿لَكَ صَدْرَكَ﴾: أو بالشق المعروف، وأفاد باللام أن نفعه لك وأنا غني ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾: بفرطاتك قبل بعثتك ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ﴾: أثقل ﴿ظَهْرَكَ﴾: فغفرنا ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾: فتذكر مع ذكري ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ﴾: شدة ضيق الصدر والوزر ﴿يُسْرًا﴾: كالشرح والوضع ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ﴾: المذكور ﴿يُسْرًا﴾ آخر كثواب الآخرة، إذ المعرف المعاد عين الأول البتة بخلاف النكرة، وهذا على الاستئناف وهو راجح لفضل التأسيس على التأكيد، ولمقام التسلية، ولحديث[4]: «لَنْ يغلب عُسْرٌ يُسْرَيْن»، وأفاد بلفظة ﴿مَعَ﴾ قُرب اليسر بعده ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾: من التبليغ ﴿فَٱنصَبْ﴾: فاتعب بالعبادة والدعاء ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ﴾: وحده ﴿فَٱرْغَب﴾: وصلى الله على أفضل الخلق سيدنا محمد وآله وسلم.

۞۞۞

---

(١) كلماتها (٢٧) كلمة، وحروفها (١٠٣) أحرف.

(٢) في قولهم جميعا. ۞ عدد سور القرآن (٥١٣).

(٣) التكملة.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٥/ ٣٥٩١)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٢٨)، والطبري (٣٠/ ٢٣٥، ٢٣٦) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٧٨٤)، والضعيفة (٤٣٤٢).

«سورة التين(١)»: مختلف فيها(٢)

لَمَّا ذكر فضائل حبيبه أتبعها بمراتب متابعيه ومخالفيه فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾: المعروفين، وقيل: غير ذلك، وإنما خصهما لكثرة فوائدهما ﴿وَطُورِ﴾: أي: جبل تكليم موسى ﴿سِينِينَ﴾: اسم موضعه أو معناه المبارك ﴿وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾: الآمن داخلها، أي: مكة ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ﴾: جنسه ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾: أي: تعديل صورة كانتصاب قامته، ومعنى كاستجماعه خواص الكائنات ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ﴾: أي: جنسه ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾: النار، أو أرذل العمر ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: أي: مقطوع، وعلى الثاني: أي: لكن الذين آمنوا، فلا نقطع أجورهم إذا بلغوا أرذل العمر ولم يعملوا، كذا في(٣) الحديث، وهذا معنى قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر»(٤)، ﴿فَمَا﴾ أي: أي شيء ﴿يُكَذِّبُكَ﴾: يا محمد ﴿بَعْدُ﴾ أي: بعد ظهور هذه الدلائل ﴿بِالدِّينِ﴾: أي: بالجزاء ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾: عدلًا وصُنعًا، يُسن قول: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم(٥).

❁❁❁

---

(١) كلماتها (٣٤) كلمة، وحروفها (١٥٠) حرفا.

(٢) مكية في قولهم جميعا، وقيل: عن ابن عباس وقتادة أنها مدنية.

* الوجيز (٣٥٠)، البيان (٢٧٩)، بشير اليسر (٢٠٧)، عدد سور القرآن (٥١٤).

(٣) سبق.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٢٨، ٥٢٩) وصححه ووافقه الذهبي.

وعن عكرمة قال: من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر، ثم قرأ: «لكي لا يعلم بعد علم شيئا». أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٤٦٨/ ١٠٠٠٦).

(٥) في (ن): والله أعلم.

«سورة العلق[1]»: مكية[2]

لَمَّا ذكر كيفية خلق الإنسان اتبعها بذكر ما أنعم عليه فقال: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ ٱقۡرَأۡ﴾: القرآن مفتتحًا مستعينا ﴿بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾: الخلق، ثم خصَّ أشرف خلقه بقوله: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾: جمع علقة: دم غليظ ﴿ٱقۡرَأۡ﴾: تأكيد ومبالغة، أو الأول متعلق بالبسملة، وهذا بقوله: باسم ربك ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ﴾: الزائد في الكرم على الكل ﴿ٱلَّذِي عَلَّمَ﴾: الخط الذي لولاه لما دونت العلوم ﴿بِٱلۡقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾: لم يقدر على تعليمه لولا علمه ﴿كَلَّآ﴾ إلا ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ﴾: يتجاوز عن حده ﴿أَن﴾: أي: لأن ﴿رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ﴾ بنحو المال كأبي جهل ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾: يا إنسان ﴿ٱلرُّجۡعَىٰٓ﴾: الرجوع، فيجازي ﴿أَرَءَيۡتَ﴾ للتعجُّب، أي: اعجب من ﴿ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ﴾ كأبي جهل ﴿عَبۡدًا﴾ وهو النبي ﷺ ﴿إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ تأكيد ﴿إِن كَانَ﴾ العبد ﴿عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ۝ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ۝ أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ﴾: الناهي العبد ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾: عن الحق، جوابه: فما أعجب من ذا!! يدل عليه ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾: ذلك فيجازيه ﴿كَلَّا﴾ ردع للناهي ﴿لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ﴾: عما فيه ﴿لَنَسۡفَعَۢا﴾ لنأخذن ﴿بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ أي: بناصيته ونسحبه إلى النار ﴿نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ﴾ في قولها ﴿خَاطِئَةٖ﴾: في فعلها والإسناد مجازي[3] ﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ﴾: أهل ناديه لنصره كما زعم ﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾: ملائكة العذاب الغلاظ الشداد ليجروه إلى النار ﴿كَلَّا﴾: ردع للناهي ﴿لَا تُطِعۡهُ﴾ في ترك الصلاة ﴿وَٱسۡجُدۡ﴾: دم على صلاتك أو سجودك ﴿وَٱقۡتَرِب﴾: إلى الله سبحانه وتعالى بالسجود أو بالدعاء فيه، والله تعالى أعلم.

❁❁❁

---

(١) كلماتها (٧٢) كلمة، وحروفها (٢٨٠) حرفا. * الوجيز (٣٥٠)، البيان (٢٨٠)، البصائر (١/ ٥٢٩).

(٢) في قولهم جميعا. * عدد سور القرآن (٥١٦).

(٣) يعني إلى الناصية، أقول: بل هو حقيقي وقد قال به علم التشريح الحديث.

«سورة القدر(١)»: مختلف(٢) فيها

لَمَّا أمر بقراءة القرآن(٣)، بين كيفية نزوله فقال: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ أي: القرآن جملة إلى بيت العزة ﴿فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾: سُمِّيت به لشرفها ولتقدير الأمور فيها، وهي من رمضان لنص: ﴿أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾(٤)، ولمن يبهمها في ليالي السنة أن يقول: يمكن نزوله جملة إلى السماء فيها، ونزول نجومه فيه أو بالعكس وقد قيل: بالكل، وثبت بالسنة أنها في أوتار العشر الأخير، وبالأخبار والآثار أنها في الحادي والعشرين، أو الثالث والعشرين، أو السابع والعشرين(٥) أرجى، وسيأتي ما يؤيد الأخير ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ أعلمك يا محمدُ! ﴿مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾: لعظمتها ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾: ثلاثة وثمانين سنة وأربعة أشهر، فالطاعة فيها خير من الطاعة فيه إذا خلا منها ﴿تَنَزَّلُ﴾: تتنزل ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾: من كل سماء ﴿وَٱلرُّوحُ﴾: جبريل كما مر في النبأ ﴿فِيهَا بِإِذۡنِ﴾: بأمر ﴿رَبِّهِم مِّن﴾: أجل ﴿كُلِّ أَمۡرٖ﴾: أو بكل أمر قدر في تلك السنة، ويؤمنون على دعاء العباد ويصافحونهم، وعلامتها: اقشعرار وبكاء ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾: إذ لا يقدر فيعل إلَّا السلامة، وتقدير البلاء في غيرها أو الملائكة يسلمون عليهم ﴿حَتَّىٰ مَطۡلَعِ﴾: أي: وقت طلوع ﴿ٱلۡفَجۡرِ﴾: وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، أن «هي» ابتداء كلام، وإشارة إلى أنها ليلة السابع والعشرين، لأنه السابع والعشرون من كلمات السورة(٦)، وقيل: أشار إليه بتكرير ليلة القدر ثلاثًا، فإنه سبع وعشرون حرفا- والله أعْلَمُ بالصّواب وإليْه المرْجعُ والمآب.

❀❀❀

---

(١) كلماتها (٣٠) كلمة، وحروفها (١١٢) حرفا. * البيان (٢٨١)، بشير اليسر (٢٠٨).

(٢) مكية في أكثر الأقاويل، وقيل: مدنية • عدد سور القرآن (٥١٨).

(٣) يعني في قوله: «اقرأ».

(٤) سورة البقرة.

(٥) انظر: تبيين القدر لابن طولون الصالحي (٤/ ب/ بتحقيقي).

(٦) الوسيط (٤/ ٥٣٦) وليس دليلا.

«سورة البينة[1]»: مختلف فيها[2]

لَمَّا بيّن عظمة القرآن أتبعه بذكر منكريه ومتبعيه ومآل كلهم فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: لإلحادهم في صفات الله تعالى ﴿مِنْ﴾: بيانية ﴿أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ﴾ عن دينهم ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾: محمد ﷺ، فآمن به بعضهم ﴿رَسُولٌ﴾: بدل منها ﴿مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا﴾: أي: ما فيها ﴿مُّطَهَّرَةً﴾: عن الباطل، أو[3]: ﴿لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ ﴿فِيهَا كُتُبٌ﴾: مكتوبات ﴿قَيِّمَةٌ﴾: مستقيمة بلا عوج ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: في تصديقه ﴿إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾: محمد ﷺ، إذا كانوا قبله متفقين في انتظار بعثته، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾[4]، ولهذه الشناعة أفردهم عن المشركين ﴿وَمَا أُمِرُوا﴾: في كتابيهم[5] بما فيهما ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا﴾: أي: أن يعبدوا ﴿اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: بلا شرك ﴿حُنَفَاءَ﴾: مائلين عن العقائد الباطلة ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ﴾: الملة ﴿الْقَيِّمَةِ﴾: المستقيمة ولكنهم حرفوه ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾: أي: الخليقة ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾: وهذا نِعمُ[6] الملك ﴿جَزَاؤُهُمْ﴾: بعد ﴿عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾: مزيدا على جزائهم ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾: لذلك ﴿ذَٰلِكَ﴾: الجزاء مع المزيد ﴿لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾: فلا يعصيه والله تعالى أعلم بالصّواب.

---

(١) كلماتها (٩٤) كلمة، وحروفها (٣٩٦) حرفا. * البصائر (١/ ٥٣٣)، والوجيز (٣٥٢)، البيان (٢٨٢).

(٢) مدنية، وروي عن قتادة أنها مكية. * عدد سور القرآن (٥٢٠).

(٣) في (س): ولا.

(٤) سورة البقرة.

(٥) يعني التوراة والإنجيل.

(٦) في (س): يعُمّ.

«سورة الزلزلة[١]»: مختلف[٢] فيها

لما ذكر مآل الفريقين بيّن ميقاته فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾: لقيام الساعة ﴿زِلْزَالَهَا﴾: اللائق بها ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾: ما في جوفها كما مر ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾: تعجبا ﴿مَا لَهَا ۞ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾: فتشهد على كل بما عمل على ظهرها ﴿بِأَنَّ﴾: أي: بسبب أن ﴿رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾: أن تحدث بها ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ﴾: يرجع ﴿ٱلنَّاسُ﴾: من الموقف ﴿أَشْتَاتًا﴾: متفرقين على قدر أعمالهم إلى الجنّة والنار ﴿لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ﴾: أي: جزاءها ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ﴾: أي: زنة ﴿ذَرَّةٍ﴾: أصغر نمل أو هباء ﴿خَيْرًا يَرَهُۥ﴾: أي: جزاءه ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾: بشرط عدم الإحباط والمغفرة كما مر، قال ابن عباس: «الكافر يثاب في الدنيا فقط بالخير ويعاقب في الآخرة على شره وشركه، والمؤمن بعكسه»[٣]، والله تعالى أعلم بالصّواب.

❁❁❁

---

(١) كلماتها (٣٥) كلمة، وحروفها (١٤٩) حرفا. * الوجيز (٣٥٣)، البيان (٢٨٣)، البصائر (١/ ٥٣٥).

(٢) مدنية في قول أبي، ومجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما وهمام عن قتادة وعن عبد الله بن المبارك ومعمر عن قتادة أنها مكية. * عدد سور القرآن (٥٢٢).

(٣) سبق.

«سورة العاديات[١]»: مختلف[٢] فيها

لَمَّا ذكر أهوال القيامة أتبعها بتهديد من لا يستعد لها فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ وَ﴾: خيول الغزاة ﴿الْعَادِيَاتِ﴾: المسرعات ﴿ضَبْحًا﴾: أي: عدوا أو ذوي ضبح، وهو صوت أنفاسها عند عدوها ﴿فَالْمُورِيَاتِ﴾: النار ﴿قَدْحًا﴾: بحوافرها في أرض ذات حجارة بالليل ﴿فَالْمُغِيرَاتِ﴾: على العدو ﴿صُبْحًا ۝ فَأَثَرْنَ﴾: هيجن ﴿بِهِ﴾: أي: في الصبح ﴿نَقْعًا﴾: غبارا بعدوهنَّ ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ﴾: أي: توسطن في الصبح ﴿جَمْعًا﴾: من العدو، وفسره عليٌّ بإبل الحاج في طريق عرفة وتمارى[٣] هو وابن عباس في ذلك[٤] ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ﴾: جنسه ﴿لِرَبِّهِ﴾: أي: لنعمة ربه ﴿لَكَنُودٌ﴾ كفور ﴿وَإِنَّهُ﴾: تعالى أو الإنسان ﴿عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ﴾ أي: المال ﴿لَشَدِيدٌ﴾: أي: بخيل أو قوى ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ﴾: بعث ﴿مَا فِي الْقُبُورِ﴾: من الموتى ﴿وَحُصِّلَ﴾: ميز وبين ﴿مَا فِي الصُّدُورِ﴾: من الخير والشر، خص أعمال القلب؛ لأن الجوارح تتبعه ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾: فيجازيهم على كفرهم، والله تعالى أعلم بالصواب- اللّهمّ يسّر[٥].

❁❁❁

---

(١) كلماتها (٤٠) كلمة، وحروفها (١٣٦) حرفا. * الوجيز (٣٥٤)، البيان (٢٨٤).

(٢) مكية، وعن ابن عباس وقتادة وعبد الله بن المبارك أنها مدنية - عدد سور القرآن (٥٢٤).

(٣) تجادل.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٤٥٧/ ١٩٤٤٢).

(٥) من (ن).

«سورة القارعة[١]»: مكية[٢]

لَمَّا ذكر بعثرة القبور أتبعها[٣] بأهوال القيامة فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾: القيامة ﴿الْقَارِعَةُ﴾: للناس بأهوالها ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾ استفهام تعظيم ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾: لعظمتها تقرع ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ﴾: الطير المتساقط في النار ﴿الْمَبْثُوثِ﴾: انتشارا وكثرة ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾: الصوف ﴿الْمَنفُوشِ﴾: المَنْدُوف في تطايرها وتفرق أجزائها ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾: برجحان حسناته ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾: أي: ذات رضا ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾: برجحان سيئاته، كما مرّ ﴿فَأُمُّهُ﴾: أي: ناره[٤] ﴿هَاوِيَةٌ﴾: أسفل جهنم، أو أمه هالكة كناية عن هلاكه ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾: الهاء للسكت هي ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾: كاملة الحَرّ - واللهُ أعْلَمُ بالصّوابِ.

❁❁❁

---

(١) كلماتها (٣٦) كلمة، وحروفها (١٥٢) حرفا.

* الوجيز (٣٥٥)، البيان (٢٨٥)، البصائر (١/ ٥٣٩)، عدد سور القرآن (٥٢٦).

(٢) في قولهم جميعا. * عدد سور القرآن (٥٢٥).

(٣) في (ن)، و(د): عقبها.

(٤) أو أعلى رأسه.

«سورة التكاثر(١)»: مكية(٢)

لَمَّا ذكر أهوال القيامة، ذم اللاهين عنها فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ أَلْهَاكُمُ﴾: شغلكم ﴿التَّكَاثُرُ﴾: التباهي بكثرة المال ونحوه عن الآخرة ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾: أي: أقبرتم أو مجاز عن تكاثرهم بالأموات ﴿كَلَّا﴾: ردع عن الاشتغال به ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: سوء عاقبته في القبر ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: في البعث أو تأكيد ﴿كَلَّا﴾: أي: حقًّا ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ﴾: ما بين أيديكم ﴿عِلْمَ﴾: الشيء ﴿الْيَقِينِ﴾: لشغلكم عن ذلك، والله ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۞ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾: تأكيد ﴿عَيْنَ﴾: أي: رؤيةٌ هي نفس ﴿الْيَقِينِ﴾: إذ الرؤية أعلى مراتب اليقين ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾: أي: كل اللّذات، والراجحُ أن الكلَّ يسئل عنه إلا عن ستر العورة وسد الجوعة، وجحر يدخل فيه في الحَر والقُر- واللهُ أعْلَمُ.

۞۞۞

---

(١) كلماتها (٢٨) كلمة، وحروفها (١٢٠) حرفا. ۞ الوجيز (٣٥٥)، البيان (٢٨٦)، البصائر (١/ ٥٤٠).

(٢) في قولهم جميعا. ۞ عدد سور القرآن (٥٢٧).

«سورة العصر[1]»: مختلف[2] فيها

لمَّا هدد بأهوال القيامة بين مآل فرق الإنسان فيها فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ وَ﴾: وَقْتِ ﴿ٱلْعَصْرِ﴾: أو صلاته ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾: كلهم ﴿لَفِى خُسْرٍ﴾: في مطالبهم ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟﴾: فيما بينهم ﴿بِٱلْحَقِّ﴾: من العقائد والأعمال ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾: عليه، فإنهم رابحون، وما عداهم خاسرون وفسَّر ﷺ الإنسان[3] بأبي جهل والأربعة الباقين بأبي بكر وعمر وعثمان، وعلي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين- والله أعلم[4].

۞۞۞

---

(١) كلماتها (١٤) كلمة، وحروفها (٧٣) حرفا. ۞ الوجيز (٣٥٦).

(٢) مكية، وعن ابن عباس وقتادة أنها مدنية - عدد سور القرآن (٥٢٨).

(٣) ليست في (س).

(٤) من (ن) فقط.

«سورة الهمزة[١]»: مختلف[٢] فيها

لَمَّا قال: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾، ذكر بعض الخَاسِرِيْن ومآلَهُم فقال: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ﴾: معتاد بكسر أعراض الناس حضورا أو نقَّاب ﴿لُّمَزَةٍ﴾: معتاد بالطعن فيهم غيبة، وقيل: بعكسه، وقرئ بسكون[٣] ميميهما[٤] بمعنى المسخرة الذي يأتي بالأضاحيك ﴿ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ﴾: جعله عدة للحوادث أو أحصاه مرات[٥] لمحبته ﴿يَحۡسَبُ﴾: لغروره ﴿أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ﴾: بتركه في الدنيا خالدا يعني يعمل أعمال من ظن إخلاده كأغنياء هذا الزمان ﴿كَلَّا﴾: ردع له عن حسبانه والله ﴿لَيُنۢبَذَنَّ﴾: ليطرحن ﴿فِي﴾: النار ﴿ٱلۡحُطَمَةِ﴾: التي تحطم وتكسر ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۞ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ﴾: لا يقدر غيره على إطفائها ﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ﴾: تعلو ﴿عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ﴾: فتحرقها؛ لأنها محل العقائد الباطلة ﴿إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ﴾: مطبقة[٦] بإطباق النار مشدودة بمسامير من النار موثوقين ﴿فِي عَمَدٖ﴾: من الحديد ﴿مُّمَدَّدَةِۭ﴾: مطولة- والله أعلم.

❁❁❁

---

(١) كلماتها (٣٣) كلمة، وحروفها (١٣٣) حرفا. * الوجيز (٣٥٧)، البيان (٢٨٨)، البصائر (١/ ٥٤٣).
(٢) مكية في قولهم جميعا. * عدد سور القرآن (٥٣٠).
(٣) وهي قراءة أبي جعفر والأعرج. * البحر المحيط (٨/ ٥١٠)، الكشاف (٤/ ٢٨٤).
(٤) في (ن)، و(د): ميمهما.
(٥) في (ن): مراتب.
(٦) النكت والعيون (٦/ ٣٣٧).

«سورة الفيل[١]»: مكية[٢]

لمَّا بيَّن ما للكفار في الآخرة بيّن حَالَ بعضهم[٣] في الدنيا فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ أَلَمْ تَرَ﴾: أي: اعجب، إذِ التواترُ كالرؤْية ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾: إرهاصا لنبوتك في سنة ولادتك، وهم عسكر أبرهة ملك اليمن جاءوا لتخريب الكعبة ومعهم الفيل، فلمّا تهيّأُوا لدخول مكة أهلكهم الله بما أخبر عنه بقوله: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ﴾: في تخريب الكعبة ﴿فِي تَضْلِيلٍ﴾: أي: تضييع وإبطال ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا﴾: من البحر كالخطاطيف مع كل واحد ثلاثة أحجار، أصغر من حمصة في منقاره ورجليه ﴿أَبَابِيلَ﴾: اسم جمع أي: جماعات في تفرقة ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾: طين محجر كما مر، يقع على رءوسهم ويخرج من أدبارهم ويخرق البيضة[٤] والفارس والفيل ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ﴾: أي: ورق زرع ﴿مَّأْكُولٍ﴾: للدودة أو للدواب، إذا راثته، والله أعلم بالصَّواب.

❁❁❁

---

(١) كلماتها (٢٣) كلمة، وحروفها (٩٦) حرفا. * الوجيز (٣٥٧)، البيان (٢٨٩)، البصائر (١/ ٥٤٤).

(٢) في قولهم جميعا. * عدد سور القرآن (٥٣١).

(٣) في (ن): مآل بعضهم.

(٤) الخوذَة.

«سورة قريش [١]»: مكية [٢]

لَمَّا من على قريش بإهلاك عدوهم حثهم على شكره بعبادته فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ لِإِيلَافِ﴾: متعلق بقوله فليعبدوا، أي: لألفة ﴿قُرَيْشٍ﴾: هم أولاد نضر بن كنانة ﴿إِيلَافِهِمْ﴾: أي: ألفتهم الرحلتين ﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ﴾: إلى اليمن ﴿وَالصَّيْفِ﴾: إلى الشام لطلب معايش يستعينون به على الإقامة بمكة والناس كانوا يُعينُونهمُ [٣] لأنهم أهل البيت ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۞ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن﴾: أجل ﴿جُوعٍ﴾: عظيم بتيسير الرحلتين ﴿وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾: عظيم منه خوف أصحاب الفيل، وقيل: منه الجذام [٤]، والله تعالى أعلم بالصواب.

❁ ❁ ❁

---

(١) كلماتها (١٧) كلمة، وحروفها (٧٣) حرفا.

* البصائر (١/ ٥٤٥) الوجيز (٣٥٨)، البيان (٢٩٠)، عدد سور القرآن (٥٣٢).

(٢) في قولهم جميعا. * عدد سور القرآن (٥٣٢).

(٣) يعني: يساعدونهم.

(٤) النكت والعيون (٦/ ٣٤٩).

«سورة الماعون[١]»: مختلف[٢] فيها

لمَّا عدد نعمه على قريش ذكر كفران بعضهم فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ أَرَءَيْتَ﴾: أي: هل عرفت ﴿ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾: أي: بالجزاء إن لم تعرفه ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ﴾: أي: يدفع عنيفا ﴿ٱلْيَتِيمَ﴾: عن حقه ﴿وَلَا يَحُضُّ﴾: أي: يحث ﴿عَلَىٰ طَعَامِ﴾: أي: إطعام ﴿ٱلْمِسْكِينِ﴾: لاعتقاده عدم الجزاء، وإذا كان ترك الحث عليه مذموما ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ﴾: التي هي عماد الدين ﴿سَاهُونَ﴾: غافلون بتركها لا بنحو حديث النفس والوسوسة، ومنه قول أنس وابن عباس وغيرهما: الحمد لله على أن لم يقل: «في صلاتهم» ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ﴾: في الأعمال ليظن فيهم الصلاح، والرياء: طلب ما في الدنيا بعبادة، والأفضل في الواجب الإظهار، وفي غيره الإسرار إلا للاقتداء ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾: أي: ما يستعان به، نحو فأس وقدر، قال عكرمة: الويل مرتب على مجموع الثلاثة، يعني مجرد منعه لا يوجبه، والله تعالى أعلم بالصواب.

❁❁❁

---

(١) كلماتها (٢٥) كلمة، وحروفها (١٢٥) حرفا.

* الوجيز (٣٥٩)، البصائر (١/ ٥٤٦)، البيان (٢٩١).

(٢) مكية، وعن ابن عباس والحسن وقتادة: مدنية - عدد سور القرآن (٥٣٣).

«سورة الكوثر[1]»: مختلف[2] فيها

لمَّا عَدَّد[3] رذائل عدُوِّه عقبها ببعض فضائل حبيبه فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ﴾: يا محمد ﴿الْكَوْثَرَ﴾: النهر المعروف[4]، أو الحوض، وقيل: الخير المفرط الكثرة ﴿فَصَلِّ﴾: أي: دم على الصلاة المفروضات[5]، أو صل عيد النحر خالصا ﴿لِرَبِّكَ﴾: شُكرًا له ﴿وَانْحَرْ﴾: نسكك، أو: ضَع اليُمْنى على اليسرى، حذاء النحر في الصلاة، أو ارفع اليد إليه في التكبير ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾: أي: مبغضك ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾: بلا عقب، وكل مؤمن يولد إلى القيامة فهم أعقابك، والله أعلم.

❁❁❁

---

(١) عشر كلمات، وحروفها (٤٢) حرفا. * الوجيز (٣٥٩)، البيان (٢٩٢)، البصائر (١/ ٥٤٧).

(٢) مكية، وعن ابن عباس وقتادة: مدنية - عدد سور القرآن (٥٣٥).

(٣) في (ن): عد.

(٤) انظر: الروض الندي في الحوض المحمدي - للعلامة ابن ناصر الدين الدمشقي (١٢/ ب/ بتحقيقي).

(٥) في (ن): المفروضة.

«سورة الكافرون[1]»: مكية[2]

لمَّا عَدَّ نعمه على حبيبه، منعه عن متابعة أعدائه شكرًا لنعمائه فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾: هم جَمعٌ، علم[3] الله أنهم لا يؤمنون، طلبوا منه أن يعبد أصنامهم سنة وهم يعبدون الله ﴿ لَآ أَعْبُدُ ﴾: فيما يُستقبل ﴿مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾: فيما يُستقبلُ ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ ﴾: أي: ما كنت عابدًا قطُّ ﴿مَّا عَبَدتُّمْ ﴾: فكيف أعبده في الإسلام ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ ﴾: أي: ما عبدتم قط ﴿مَآ أَعْبُدُ ﴾: وجاز كونهما تأكيدين بطريق أبلغ، وجاءَ بـ«مَا»؛ لإرادة الصِّفة، وقيل: مصدرية، ولم يقل: ما عبدت؛ لأنه حينئذ لم يكن موسوما بالعبادة بينهم ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾: الباطل ﴿وَلِيَ دِينِ﴾: الحق، نسخ بالقتال، والسورة «تعدل ربع القرآن»[4]؛ لأن مقاصده إما فعل بالجوارح أو بالقلب، أو ترك بها أو به، وهي عين الرابع.

❁❁❁

---

(١) كلماتها (٢٦) كلمة، وحروفها (٩٠) حرفا. * الوجيز (٣٦٠)، البيان (٢٩٣).

(٢) وعن ابن عباس وقتادة والحسن: مدنية. * عدد سور القرآن (٥٣٦).

(٣) في (ن): أعلم.

(٤) أخرجه البزار (١٢١١)، والطبراني في الصغير (١/ ١١٤)، والعقيلي في الضعفاء (٢/ ٨٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٥٠٠/ ٢٥٢٧)، والخلال في فضائل سورة الإخلاص (٩٠)، والمستغفري في فضائل القرآن (٢/ ٦٨٨، ٦٨٩/ ١٠٢٣، ١٠٢٤)، وابن الضريس في فضائل القرآن (١١٢)، وابن أبي حاتم في العلل (٢٥٠)، وابن عبد البر في التمهيد (٧/ ٢٦٠)، والخطيب في الموضح (٢/ ١٩، ٢٠)، وعبد في مسنده (٨٥٤/ المنتخب)، والترمذي (٢٨٩٤)، والحاكم (١/ ٥٦٩)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (١/ ١٠٥)، والطبراني في الكبير (١٢/ ٤٠٥/ ١٣٤٩٣) وسنده جيد بالشواهد.

«سورة النصر[1]»: مدنية[2]

لمَّا أمره بمتاركة أعدائه بشّره بالنصر ليثبت فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾: لك على أعدائك ﴿وَٱلْفَتْحُ﴾: للمدائن، أو فتح مكة الذي هو أم الفتوح المترتبة بعد، فلا حاجة إلى جعل إذا بمعنى قد، لنزول السورة بعده ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾: جماعات أُمّة بعد أُمّة، بعد ما كانوا يدخلون قليلا قليلا ﴿فَسَبِّحْ﴾: ملتبسا ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾: استصغارا لعملك، ورتب على طريق النزول من الخالق إلى خلقه، وهو أولى من عكسه[3]، وبعد نزوله كان يُكثرُ من قول: سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه ﴿إِنَّهُۥ كَانَ﴾: لم يزل ﴿تَوَّابًا﴾: كثير قبول التوبة، نزلت السورة نَعْيًا له ﷺ ولذا تسمى سورة التوديع[4]، والله تعالى أعلم بالصواب.

۞ ۞ ۞

---

(١) كلماتها (١٩) كلمة، وحروفها (٧٩) حرفا.

* الوجيز (٣٦٠)، البيان (٣٩٤)، البصائر (١/ ٥٥٠)، بشير اليسر (٢١١).

(٢) في قولهم جميعا. * عدد سور القرآن (٥٣٧).

(٣) ليست في (ن).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢١٦) وسنده ضعيف جدا.

«سورة تبت (١)» مكية(٢)

لما وعده النصر أخبره بكيفية انتقامه في الدارين مِنْ أَعْدَى عَدُوِّهِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ تَبَّتْ﴾: أي: خسرت خُسرانًا يؤدي إلى الهلاك ﴿يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾: أي: نفسه نظير: «ولا تلقوا بأيديكم» نزلت حين دعا ﷺ قومه وأنذرهم فقال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا(٣)»: وكناه مع أنها تكرمة غالبا؛ لا شتهاره بها، ولقبح عبد العزى، وليجانس قوله: «ذات لهب ﴿وَتَبَّ﴾: هو إخبار بعد الدعاء ﴿مَآ أَغْنَىٰ﴾: أي: دفع ﴿عَنْهُ﴾: عذاب الله ﴿مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾: أي: أرباحه أو ولده، كان يقول: إن كان قول محمد حقًّا فأنا أفتدى عنه بمالي وولدي، فمات بعد وقعة بدر بسبعة أيام بالعَدَسَة(٤)، وأنتن إلى ثلاثة أيام، ثم رَضموا عليه الحجارة في أعلى مكة، وافترس أسد ولده في طريق الشام(٥) ﴿سَيَصْلَىٰ﴾: يدخل ﴿نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾: عظيم ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾: معه ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾: نصب شتما كانت تطرح الشوك في طريقه ﷺ بالليل، أو تحمل الحطب لبخلها ﴿فِى جِيدِهَا﴾: أي: عنقها ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾: ما مُسد وفتل كما للحطابين(٦) لكنه من الحديد في النار سبعون ذراعا كما مر.

۞۞۞

---

(١) كلماتها (٢٣) كلمة، وحروفها (٨١) حرفا.

* الوجيز (٣٦٠)، البيان (٢٩٥)، البصائر (١/ ٥٥٢).

(٢) قولهم جميعا. * عدد سور القرآن (٥٣٨).

(٣) أخرجه البخاري (١٣٩٤، ٣٥٢٥)، ومسلم (٢٠٨/ ٣٥٥، ٣٥٦).

(٤) غُدةٌ قتّالةٌ- والعياذ بالله تعالى.

(٥) سبق في حديث: «اللهم سلط عليه كلبا من كلابك».

(٦) في (ن): للحاطبين.

«سورة الإخلاص[١]»: مكية[٢]

لَمَّا بين حال المشركين الظَّانِّين بالله ظنّ السَّوء ووبالهم، نزه ذاته تعالى عما يصفون فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ قُلْ﴾ لمن يقول لك: صف لنا ربك: ﴿هُوَ﴾ أي: المسئول عنه، أو الشأن ﴿ٱللَّهُ﴾: الذات المستجمع لصفات الكمال ﴿أَحَدٌ﴾: مستجمع لنعوت الجلال، وتستعمل[٣] أحد في الاثبات مكان واحد لاتحادهما معنى ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾: المصمود إليه، أي: المقصود في كل الحوائج، وترك العطف لأنها كالدليل على الأولى، أو نتيجتها وعرَّفهُ دون أحد لعلمهم بصمديته دون أحديته ﴿لَمْ يَلِدْ﴾: كريما، لأنه لم يجانس ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾: كعيسى وعزير، لتنزهه عن الحدوث ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا﴾: مكافئا مماثلا ﴿أَحَدٌۢ﴾: قدم الظرف لأنه أهم، وربط الثلاث بالعطف؛ لأنها كجملة نافية للأمثال، والسورة تعدل ثلث القرآن[٤]، لأن مقاصده[٥] إما العقائد الإلهية أو الأحكام، أو القصص، وهي عين الثلث، والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

❁❁❁

---

(١) كلماتها (١٥) كلمة، وحروفها (٤٧) حرفا. * الوجيز (٣٦١)، البيان (٢٩٦).

(٢) في قول ابن عباس والحسن، عن قتادة: مدنية. * عدد سور القرآن (٥٣٩).

(٣) في (ن): ويستعمل.

(٤) أخرجه مالك (١/ ٢٠٨/ ١٧)، وأحمد (٣/ ٣٥، ٤٣)، البخاري (٩/ ٥٨، ٥٩/ ٥٠١٣)، و(١١/ ٥٢٥/ ٦٦٤٣) ومسلم (١/ ٥٥٦، ٥٥٧/ ٢٥٩٨/ ٦١).

(٥) يعني القرآن.

«سورة الفلق[١]» مختلف فيها[٢]

لمّا بين له أنه الصمد أمره بأن يصمده[٣] ويستعيذ به من شر خلقه فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾: الصبح أو الخلق إذ فلق عنه ظلمة العدم، أو بيت في جهنم ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾: خَصَّ عالم الخلق لانحصار الشَّرِّ فيه، وعالم الأمر كله خير ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ ﴾: أي: ليل مظلم ﴿إِذَا وَقَبَ ﴾: أي: دخلت ظلمته في كل شيء، أو القمر إذا انخسف، فإن الضر في الحالتين أكثر ﴿ وَمِن شَرِّ﴾: السواحر ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾: النفث: النفخ مع ريق، وفي الحديث: «مَنْ عَقَدَ عُقْدة ثم نَفَثَ فيها فقد سحر[٤]»، ولذا كره كثيرٌ النفث في الرقَى، والأصحُّ جوازه، لِنفثه ﷺ في الرقى[٥] والمراد في الآية: بنات لبيد اليهودي، سَحَرْن النبي عليه الصلاة[٦] والاسلام في إحدى عشرة عقدة في وبر، ورمي في بئر، فأخبر الله تعالى به وبمكانه، فأخرجوه، وكلما قرأوا عليه آية من المعوذتين انحلت عقده، فلما تم برئ ﷺ[٧]، ولا يلزم منه صدق الكفرة أنه مسحور، فإنهم أرادوا أنه مجنون بالسحر، وخصها بالتعريف؛ لأن كل نفاثة شر، بخلاف الآخرين ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾: فإنه إذا أضمره لا يضر إلا نفسه باغتمامه، وخص الثلاثة بعد التعميم لخفاء شرها، والله تعالى أعلم بالصواب.

---

(١) كلماتها (٢٣) كلمة، وحروفها (٧٣) حرفا.
* الوجيز (٣٦٢)، البصائر (١/ ٥٥٦)، البيان (٢٩٧).
(٢) مدنية في قول ابن عباس، وقتادة وجماعة، وقيل: مكية. * عدد سور القرآن (٥٤١) والصواب أنها مدنية؛ لقصة لبيد بن أعصم.
(٣) يلجأ إليه.
(٤) تمامه: «ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئا وكل إليه».
أخرجه النسائي (٧/ ١٢٨/ ٤٠٩٠/ المجتبى).
(٥) فالنفثُ نوعان: مشروعٌ في الرُّقى. وممنوع في غيرها.
(٦) من (ن) فقط.
(٧) أخرجه البخاري (٣١٧٥، ٣٢٦٨، ٥٧٦٥)، ومسلم (٢١٨٩).

«سورة الناس[1]» مختلف[2] فيها

لَمَّا أمره بالاستعاذة مِنْ شرٍّ يعم الإنسان وغيره، أمره بالاستعاذة ممّا يخُصُّه فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ❁ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾: خصّهُ به؛ تشريفا ولاختصاص التوسوس به ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾: ترقي من الأدنى إلى الأعلى، إذ الرَّبُّ قد لا يكون ملكا، وكذا في ﴿إِلَٰهِ النَّاسِ﴾: نبه بتكرار الناس على شرفه، وبالصفات الثلاث على مراتب معرفته، فإنه يستدل بالنعم على ربه، ثم يترقى إلى أن يتحقق احتياج الكل إليه فيعلم أنه الملك ثم يستدل به على أنه المستحق للعبادة ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾: هو حديث النفس، والمراد الشيطان الموسوس، سمي به مبالغة ﴿الْخَنَّاسِ﴾ الذي يخنس أي: يرجع أو يتأخر عند ذكر الله ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾: إذا غفلوا عن ذكر الله تعالى ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾: بيان للوسواس، أو للذي ووسوسة الناس لنا: إغواءهم لنا، بحيث يصل أثره إلى قلوبنا، أو للناس على أنه من الناسي لحق الله تعالى.

تم وكمل والحمد لله على كل حال، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، آمين آمين[3].

---

(١) كلماتها (٢٠) كلمة، وحروفها (٨٠) حرفا. ❁ الوجيز (٣٦٢)، البيان (٢٩٨)، البصائر (١/ ٥٥٨).

(٢) مدنية في قول ابن عباس وقتادة والحسن وابن المبارك، وقيل: هي مكية. ❁ عدد سور القرآن (٥٤٣).

❁ قلت- أبو الحسن-: وفرغت من تحقيقه بمنزلي بالقاهرة المحمية - والحمد لله أولًا وآخرًا.

(٣) في نسخة (د) آخره، والحمد لله وحده، ثم التفسير والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. وفي (ن): تمّ أواسط ربيع الأول من شهور سنة ستٍّ بعد الألف وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم.

وفي (ع): وكمّل هذه النسخة الفقير محمد الركبي الشعيري- السعدي في أوائل شهر رجب المرجب الذي هو من شهور سنة١٠١٧ أحسن الله تقضيها وبارك فيما يليها- آمين.

وفي (س): تم والحمد لله على كلّ حال، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، بتاريخ خامس عشر شهر صفر من شهور سنة ١٠٨٩.

فهرس الأحاديث والآثار

حسب ترتيب حروف المعجم

طرف الحديث أو الأثر	صفحة
ائتمروا بالمعروف	٢١٣
الأئمة من قريش	٣٠٤
أأنت من الفقراء؟!!	٧٧٣
ابعث من ذريتك بعثا	٨٢١
أتدرون ما الأقراء	٩١
أترى بما أقولُ بأسًا	٨٤١
اتلوا القرآن	٤٥٣
أمرت بقرية تأكل	٥٩١
الإحسان أن تعبد	٥٦٩
إذا اجتمع أهل النار	٣٨٣
إذا استيقظ الرجل	٥٩٥
إذا بويع لخليفتين	٢٦٣
إذا ذكر الصالحون	٧١٣
إذا ذكرت النجوم	٦٣٣
إذا رأيت الذين	١١٤
إذا سميتم الولد محمدا	٨٦٩
إذا طلعت الثريا	٧٣٨
إذا قام أحدكم يصلي	٧١٣
إذا كان يوم جمعة	٢٩٤
إذا وضعت المرأة	٧٠٢
إذا وضعت لتسعة	٧٠٢
أرواح الشهداء في	١٤٤
أرواح الكفار تأبى	٢٣٣

الإسلام في الكفر ١٦٩
اسم الله الأعظم ١١٢
أعددت لعبادي الصالحين ١٣٨
أفلا أكون عبدًا ١٤٨
اقتلوا الأسودين ٣٨
اقتلوا الحيات ٣٨
اقتلوا الحية والعقرب ٣٨
اقتلوا الطفيتين ٣٨
اقرءوا القرآن وابكوا ٤٥٣
أكلت مَغَافير؟! ٧٩٤
آل محمد كل تقي ٤٦٨
ألا أخبرتهم أنهم ٤٥٠
ألا إن القوة ٢٨٩
ألا ترون إلى قول ٢٣٠
ألا لا توطأ حامل ١٥٨
إليَّ عباد الله ١٤١
أما إنهم سيغلبون ٥٧٠
أما مررت بوادي قومك ٢٥٦
إن إبراهيم كذب ٢٦
إن أحدكم إذا مات ٦٦٢
أن أرواحهم في جوف ٦٦٢
إنّ الخالصَة ٦٤٤
أن الخلق يومئذ ٣٨١
إن الرجل ليعمل ١٥٥
إن الغلام الذي ٤٤١
أن الفريقين من هذه الأمة ٧٥٤
إن الله أعطى كل ٧٦
إن الله تبارك وتعالى قد أرسل ٣٦٨

إن الله تعالى خلق آدم ٢٧٤
إن الله تعالى خلق آدم ٣٦
إن الله تعالى يحب ٨٤
إن الله عزوجل فرض ٢١٢
إن الله يدعو الناس ٧٦٢
أنّ اللّوحَ المحفوظ ٨٥٤
أن النبي ﷺ قرأ هذه ٢٦٧
أن النبي ﷺ نهى يوم خيبر ٣٩٢
أن النعاس في الصلاة ١٤١
أن امرأة قالت لها ٥٨٩
إن أناسًا من مشركي ٣٩٣
أن أولاد الزنا يحشرون ٨٠٣
أن تميمًا وعديًا في ٢١٥
أن ثمانين رجلا من ٧١٦
إن جدالًا في القرآن ٦٥٧
إن رجلا من بني فهر ٥٨٨
أن رسول الله ﷺ كانت له ٧٩٤
إن شاء الله ٤٣١
إن عليًا وفاطمة ٥٩٤
إن كَاتِبَ الحَسنات ٧٢٦
إن كان أحدكم مادحًا ١٦٤
إن كان رسول الله ﷺ ليصبح ٨٠
إن للشيطان لمة ٢٧٨
إن لله عوالم ١٣٨
إن لها عينا وكلامًا ٧٠١
أن ملكًا كافرًا ٨٥٢
أن من آدم إلينا ٧٥٦
أن موت البهائم حشرها ٢٢٤

إنّ نار الدنيا ٨٥٧
إن هذا القرآن نزل ٤٥٣
أنا ابن الذبيحين ٦٣٣
أنا أحق بالشك ١٠٢
أنا أفصح من نطق ٧٥٥
أنا أمُّ رجالكُم ٥٨٩
أنا الآبق ٦٣٥
أنا من القليل ٤٣١
أنا منهم ١١٤
أنا منهم وأبو بكر وعمر ٤٨٠
أنت ومالك لأبيك ٥١٥
أنتم اليوم على عدة ٩٧
أنزل فيه القرآن ٨٧٤
انصر أخاك ظالمًا........ ١٩٣
إنما الخلافة لقريش ٣٠٤
إنما سمي البيت ٤٨٦
أنه أمرها بالمشي ٥٥٢
أنه رأى ربه ٧٣٩
أنه ﷺ وأبا بكر وعمر ١٤
إنه مما أخطأ فيه ١٨٤
إنه من أهل الجنة ٧٠١
إنه يتفحصنا كل ٥٨٥
أنه يُدْفن ١٨٤
أنه ينزل ويمكث ١٢٣
إنها الرمي ٢٨٩
إنها النهي عن الشرك ٤٢٤
أنها رأت فتيانًا ٥٨٠
أنها نزلت على النبي ٧١٢

أنهم الفرس ٧٨٣
أنهم هذه الأمة ٢٧٦
أنهما الأحد والاثنين ٦٦٨
أول ما فرضت الصلاة ١٧٤
أول من أظهر الإسلام ٧٦١
أول من يعطى كتابه ٨٠٨
أول نبي أرسل ١١٨
أولاد الكفار خدام ٧٥٥
أولهم كالبرق ثم ٧٦٢
أي الماءين سبق ٨٣٠
أي سماء تظلني ١٠
آية الكرسي ١٣٧
باض فيها الشيطان ٤٣٦
بدلوا فقالوا حبة ٤٣
بسم الله فإذا ٦٨٣
بلا فتق بينهما ٧٩٣
بلى أحبه وحلف ٥٠٦
بيد أني من قريش ٧٥٥
بين شحمة أذنهم إلى ٨٠٧
بينما رجل من المسلمين ١٣٦
بينما نحن نصلي مع ٧٨٤
التؤدة في كل شيء ٢٦٨
التأني من الله ٢٦٨
تخرج حضر الفرس ٥٤٦
تعدل ربع القرآن ٨٨٦
تكون الأرض خبزة ٣٨١
تكون الأرض يوم ٣٨١
تلك السكينة جاءت ٧١٣

تمارى رجلان في المسجد ٣١٣
تمام النعمة دخول الجنَّة ٦٩
ثخن السماء خمسمائة ٧٩٩
ثلاث من كن فيه ١٨٢
ثم يرسل الله ماء من تحت العرش ٢٥٦
ثم يقال: أخرجوا ٨٢١
ثم ينزل الله من السماء ٢٥٦
جاء مشركو قريش ٧٤٦
جرح العجماء جبار ٤٧٧
حتى بعث الله محمدًا ٧٨٢
الحجامة على الريق ٧٦٥
الحرائر صلاح البيت ١٥٩
الحمد لله على أن ٨٨٤
خذوا جنتكم من النار ٤٣٥
خذوا عني ١٥٥
خلق الله تبارك وتعالى ٦٢٥
خلق الله ثلاثة أشياء ٦٢٥
خلقتم من سبع ورزقتم ٨٤٢
خلق الموت في صورة ٧٩٨
خمس يقتلن في الحل ٢١٠
الخير كله بيديك ٢٧
دعي الصلاة أيام ٩٠
ذاك الله فأنزل الله ٧٢٠
ذبيحة المسلم حلال ٢٣٧
ذهب وفضة ٤٤١
رأس الكفر نحو المشرق ٢٠٢
رأيت ربي عز وجل ٤١٠
رجعنا من الجهاد والأصغر ٧٠

رقة جلدهن كرقة ٦٣١
الزاد والراحلة ١٣١
سأل أهل مكة ٤١٧
سبحان الله إنه ١٣٨
سبحان الله والحمد لله ٤٣٥
ستكون هجرة بعد هجرة ٧٧١
السر في التطوع ١٠٥
سرعة المشي تذهب ٥٨٠
السيئة خفيفة وإن ٢٤٨
الشرك الخفي أن ٤٤٦
شغلونا عن الصلاة ٩٥
صاحب اليمين أمير ٧٢٧
الصدقة على المسكين ٥٧٤
صلاة السفر ركعتان ١٧٤
الصلاة عماد الدين ٢٣٢
صلوا عليه ١٥٠
الطاعون بقية رجز ٤٤
طلاق الأمة تطليقتان ٩٠
طلقها فقال ٥٠٤
على ابن آدم ١٩٧
على الصراط ٣٨١
غاب عمي أنس ٥٩٢
فأرسل ربك السماء ٢٥٦
فإن كنت طلقتهن فإن ٧٩٥
فجلس رسول الله ﷺ على ٧١٢
فرض الله تعالى ١٧٤
إنَّ الفريقين من هذه الأمة ٧٥٤
فمن أمهاتهم ٦٣٦

فيمطر الله في تلك ٢٥٦
فينا نزلت الآية ٧٢١
قال الوليد بن عقبة ٥٨٦
قال كفار قريش ٦٣٦
قال ناس من قريش ٥٧٠
قالت قريش ليهود ٤٢٢
قتلت بنو إسرائيل ١١٧
قد أنزل الله في القرآن ٣٧٣
القرآن كلام الله ٢٣
قسمت الصلاة ١٣
قلوبنا ليست بأيدينا ١١٠
قولوا اللهم استر ٥٩٠
الكافر يثاب في الدنيا ٨٧٦
كان أحدهم يعبد الحجر ٦٩٨
كان السامري من ٤٦٤
كان المستفتح يوم بدر ٢٨٣
كان أهل اليمن ٨٣
كان خلقه القرآن ٨٠٢
كان ذلك يوم بدر ٧٤٦
كان راهب يتعبد ٧٧٤
كان رسول الله ﷺ يحرس ٢٠٥
كان رسول الله ﷺ يصلي وهو ٦١
كان له درعٌ من ذهب ٣٢٨
كانت اليهود تقول ٨٩
كانت قريش تقف ٨٤
كأنك تراه فإن ٥٦٩
كانوا يتكلمون في الصلاة ٢٧٨
كانوا يكرهون أن ١٠٦

كذبوا والله ما استقسما ٤٠٧
كل سبب ونسب ٥٠١
كل شيء سَاءَ المؤمن ٧١
كل شيء يؤذي المؤمن ٧١
كُلْ مَا شِئْتَ والْبَسْ ٢٥١
كل مال أدي زكاته ٢٩٩
كل من قصّر ٧٨٧
كل مولود يولد ٥٧٣
الكلمة يحفظها الجني ٥٣٥
كلها منبسط يفرق ٧٩٣
كلهم مائة ألف وأربع ٦٦٥
كلوا فإن تسمية الله ٢٣٧
كنا نتحدث أنّ ملكًا ٧١٣
لا أخاف على أمتي ١١٤
لا أدري أكان تبع ٦٩٣
لا أشك ولا أسأل ٣٢٩
لا تخبري أحدًا وإن ٧٩٤
لا ترغبوا عن آبائكم ٥٨٩
لا تزال جهنم يُلقى ٧٠٣
لا تسألوني عن شيء ٢١٢
لا تسبوا تبعا فإنه ٦٩٣
لا تصدقوا أهل الكتاب ٥٦٦
لا تُفْشِيه ٧٩٥
لا تقتل نفس ظلمًا ١٩٧
لا تكونوا ٨١١
لا تمس القرآن إلا وأنت طاهر ٧٥٨
لا ولكني كنت أشرب ٧٩٤
لا يؤدون زكاتها ٢٢٩

لا يؤدي عني إلا ٢٩٣
لا يجتمع الإيمان ١٦١
لا يجتمعان في قلب ١٦١
لا يحل دم امرئ ٤١٤
لا يدخل الجنة ولد ٨٠٣
لا يزال من أمتي ٢٧٦
لا يعبد الله سرًا ٧١٨
لا يقل أحدكم أعوذ ٧٨٩
لا تمس القرآن إلا ٧٥٨
لا ينتصف النهار من ٥١٩
لا ينصب لهم الميزان ٦٤٩
لا تنظروا إلى صوم ١٣٢
لأطوفن بسبعين امرأة ٦٤٣
لتؤدن الحقوق إلى أهلها ٢٢٤
لقد أعطيت ستًا ٥٠٧
لقد قرأتها على الجن ٧٤٩
لكل نبي ولاة ١٢٦
للراكب بكل خطوة ٤٨٦
لم تعط أمة إنا لله ٣٦١
لم يجتمع البخل ١٦١
لم يكذب إبراهيم قط ٢٦
لما أقبلت عير ٢٨١
لما حملت حواء ٢٧٧
لما خلق الله الجنة ٣٦
لما ذكر الله تبارك وتعالى ٣٧
لما سبى رسول الله ١٥٨
لن يغلب عُسْرٌ ٨٧١
لها سبعون ألف زمام ٨٦٢

اللهم اجعل أوسع ١٠٤
اللهم اجعلها عليهم ٤٠٦
اللهم إن إبراهيم ٥٤٨
اللهم أنجز لي ٢٨١
اللهم إني أسألك بأن ١١٢
اللهم إني أسألك بأني ١١٢
اللهم إني أنشدك ٢٨١
اللهم رب النبي محمد ٧٨٩
اللهم سلط عليه ١٩٠
اللهم سلط عليه كلبًا ٨٨٨
اللهم لا تكلني إلى ٤٢١
اللهم هؤلاء أهل بيتي ٥٩٤
اللهم هذه قريش ٢٨١
لو أعلم أني إن ٣٠٨
لو أن مقمعًا من حديد ٤٨٤
لو بعثناه إلى بئر ٧٢٢
لو رَخَّصَ لي ربي ٣٠٨
لو عاش إبراهيم ٥٩٦
لو كان الإيمان عند ٧١١
لو نعلَمُ أحبَّ الأعمال ٧٨٠
ليس ذلك إنما ٢٣١
ليس من نفس برة ٨٢٧
مؤمنو أمتي شهداء ٧٦٣
ما أخاف على أمتي ١١٤
ما أدري تبع ألعين ٦٩٣
ما أرضى وواحد من ٨٦٩
ما أصَاب أحد قط ٢٧٥
ما أصر من استغفر ١٣٨

ما اطمأن إليه القلب ٧٥
ما بين النفختين ٦٢٤
ما ترى دينارًا ٧٦٩
ما خلق شيئًا بيده ٦٢٥
ما رأيت شيئًا ٥٨٠
ما سمعت النبي ٧٠١
ما ضر ابن عفان ١٠٣
ما طلع النجم قط في ٧٣٨
ما لي أراكم عزين ٨١١
ما من مؤمن إلا وله ٦٩٢
ما من مسلم يدعو ٧٩
ما هو به ولو شئت ٧٠٣
ما يمنعك أن تزورنا ٨٦٦
مات بين سحري ٥٣٣
مارية علي حرام ٧٩٤
المثقال من فضة ٨٣٢
المراء في القرآن ٦٥٧
المرأة عورة ٥٠٨
مره فليراجعها ثم ٩٠
مكث أربعين يومًا ٦٣٥
ملعون من نسب ٥٨٩
ملك من الملائكة ٣٦٨
ملكين جاءا في صورة ٦٤١
من أبى فقال: حذافة ٢١٢
من أحب أن يكتال .... ٦٣٧، ٦٣٨
من ادعى إلى غير ٥٨٩
من أراد أن يلقى ١٥٩
ما أصاب أحد قط ٢٧٥

من اقتبس علما ٦٣٢
من أيقظ امرأته ٥٩٥
من بدا جفا ٣١١
من تصدق مِن جسده ٢٠٠
من دعا لأخيه ١٧٠
من سأل وله أربعون ١٠٦
من سكن البادية ٣١١
من شأنه أن يغفر ٧٥٠
من عرف سر الله تعالى ٧٦٤
من عقد عقدة ٨٩٠
من قال في القرآن برأيه ١٠
من قال في القرآن بغير علم ١٠
من قال لا إله إلا الله ٢٤٤
من قرأ القرآن لم ٨٧٢
من قرأ تبارك كل ٧٩٨
من كسر أو عرج ٨٢
من كثر استغفاره ٣٣٨
من كظم غيظًا ١٣٨
من مات في أحد ١٣١
من مكة بيدها عَصَا موسى ٥٤٦
من وجدتموه يعمل ٣٤٣
منعوها فهمَّ عليه الصلاة والسلام ٧٢٠
نحن أحق بالشك ١٠٢
نزلت في أربع ٥٦٢
نزلت هذه الآية ٥٥٥
نساء الدنيا المنشئات ٧٥٦
نصرت بالصبا ٥٩٠
نصفان نصف ٦٧٨

النفخ ثلاثة: نفخة ٥٤٧
نهى النبي حُذيفة عن قتل أبيه ٤١٣
هذا الترتيل ٨٢٠
هذا المسكين طلب أمرا ٨٥٩
هذا وقومه هذا ٧١١
هذه الآية أعضل ٢١٥
هم الخوراج ١٣٣
هم قوم هذا ٢٠٢
هم كفار أهل مكة ٣٧٨
هما الأفجران من قريش ٣٧٨
هو الذي يصف الإسلام ٧٨٥
هو الغناء والذي ٥٧٨
هو في كل مؤتمن ١٦٥
هي أن يتوب ثم ٧٩٦
والإحسان أن تعبد الله ٢١٠
والأنبياء إخوة لعلات ٢٣١
والأنبياء إخوة لعلات ٥٣١
والذي نفسي بيده ١٢٤
والذي نفسي بيده ٣١٢
والذي نفسي بيده إنه ٥٢٠
وأمته الحمادون يأتزرون ٥٦٦
وأنزل القرآن لأربع ٧٨
وجعلت قرة عيني ١٣١
ودواب السماء مراكب ٦٧٨
وفي بُضع أحدكم ٢٥٩
ولقد خلقت طيبة ٥٠٧
ويحك قطعت عنق ١٦٤
وَيُرْسِلُ اللهُ مَاءً ٢٥٦

ويل لمن قرأها ١٥٠
الويل مرتب على ٨٨٤
ويل واد في جهنم ٥٠
يؤتى بالشهيد يوم ٦٤٩
يؤتى بجهنم يومئذ ٨٦٢
يا رسول الله! كيف نقع ١٥٨
يا معشر الأنصار ٣١٣
يا معشر قريش إنه ٦٨٧
يتصفح ملك الموت ٥٨٥
يحرم من الرضاع ١٥٧
يشفع يوم القيامة ٧٦٩
يَغْزُو الرجال ولا ١٦٠
يكتب من أم الكتاب ٦٩١
يا فلان ابن فلان ٢٥٩
ينطوي على إحليل ٧٥٢
يَوْم الجمعة أفضل ٢٩٤

فهرس الموضوعات

«معنى التفسير والتأويل» وموضوع التفسير وأول من صنف فيه ٥
ترجمة المصنف ٧
التعريف بالكتاب ٨
منهج الكازروني في تفسيره ٩
أهمية تفسير الكازروني..................... ١٠
النسخ التي اعتمدت عليها ١٠
مقدمة..................... ١٥
سورة فاتحة الكتاب..................... ١٢
أسمَاءُ الفَاتِحِة..................... ١٢
سورة البقرة: مدنية ١٨
تنبيه..................... ٢٣
تنبيه..................... ٥٤
سورة آل عمران: مدنية..................... ١١٢
سورة النساء: مدنية..................... ١٥١
سورة المائدة: مدنية..................... ١٨٨
سورة الأنعام: مكية ٢١٩
سورة الأعراف: مكية ٢٤٧
سورة الأنفال: مدنية ٢٨٠
سورة التوبة مكية وقيل: مدنية ٢٩٣
سورة يونس: مكية ٣١٧
«سورة هود»: مكية..................... ٣٣٢
«سورة يوسف»: مكية..................... ٣٤٩
«سورة الرعد»: مدنية وقيل: مكية ٣٦٦

«سورة إبراهيم» عليه السلام: مكية ٣٧٤
«سورة الحجر»: مكية ٣٨٣
«سورة النحل»: مكية ٣٩١
«سورة بني إسرائيل»: مكية ٤٠٩
سورة الكهف: مكية إلا آية: «واصبر نفسك» ٤٢٦
«سورة مريم»: مكية إلا آية السجدة ٤٤٧
«سورة طه»: مكية ٤٥٧
«سورة الأنبياء»: مكية ٤٧٠
«سورة الحج»: مدنية ٤٨٢
«سورة المؤمنون»: مكية ٤٩٤
«سورة النور»: مدنية ٥٠٣
«سورة الفرقان»: مكية ٥١٧
«سورة الشعراء»: مكية، إلا والشعراء إلى آخر السورة ٥٢٦
«سورة النمل»: مكية ٥٣٧
«سورة القصص»: مكية ٥٤٩
«سورة العنكبوت»: مكية ٥٦١
«سورة الروم»: مكية ٥٧٠
«سورة لقمان»: مكية ٥٧٨
«سورة السجدة»: مكية ٥٨٤
«سورة الأحزاب»: مدنية ٥٨٨
«سورة سبأ»: مكية ٦٠٣
«سورة فاطر»: مكية ٦١٢
«سورة يس»: مكية ٦١٩
«سورة الصافات»: مكية ٦٢٨
«سورة ص»: مكية ٦٣٩
«سورة الزمر»: مكية ٦٤٧
«سورة المؤمن»: مكية ٦٥٧

«سورة فصلت»: مكية ٦٦٧
«سورة الشوري»: مكية ٦٧٤
«سورة الزخرف»: مكية ٦٨٢
«سورة الدخان»: مكية ٦٩١
«سورة الجاثية»: مكية ٦٩٦
«سورة الأحقاف»: مكية ٧٠٠
«سورة محمد عليه الصلاة والسلام»: مدنية ٧٠٧
«سورة الفتح»: مدنية ٧١٢
«سورة الحجرات»: مدنية ٧١٩
«تنبيه» ٧٢٣
«سورة ق»: مكية ٧٢٥
«سورة والذاريات»: مكية ٧٣٠
«سورة الطور»: مكية ٧٣٤
«سورة النجم»: مكية ٧٣٨
«سورة القمر»: مكية ٧٤٣
«سورة الرحمن»: مكية ٧٤٨
«سورة الواقعة»: مكية ٧٥٤
«سورة الحديد»: مختلف فيها ٧٦٠
«سورة المجادلة»: مدنية ٧٦٧
«سورة الحشر»: مدنية ٧٧١
«سورة الممتحنة»: مدنية ٧٧٧
«سورة الصف»: مختلف فيها ٧٨٠
«سورة الجمعة»: مدنية ٧٨٣
«سورة المنافقين»: مدنية ٧٨٥
«سورة التغابن»: مختلف فيها ٧٨٨
«سورة الطلاق»: مدنية ٧٩١
«سورة التحريم»: مدنية ٧٩٤

«سورة الملك»: مكية ٧٩٨
تنبيه........ ٧٩٩
«سورة نون»: مكية ٨٠٢
«سورة الحاقة»: مكية ٨٠٦
«سورة المعارج»: مكية ٨١٠
«سورة نوح» عليه الصلاة والسلام: مكية ٨١٣
«سورة الجن»: مكية ٨١٦
تنبيه ٨١٨
«سورة المزمل»: مكية ٨٢٠
«سورة المدثر»: مكية ٨٢٣
«سورة القيامة»: مكية ٨٢٧
تنبيه........ ٨٢٨
«سورة الإنسان»: مكية ٨٣٠
«سورة المرسلات»: مكية........ ٨٣٣
«سورة النبأ»: مكية ٨٣٦
«سورة النازعات»: مكية ٨٣٩
«سورة عبس»: مكية ٨٤١
«سورة التكوير»: مكية ٨٤٣
«سورة انفطرت»: مكية ٨٤٥
«سورة المطففين»: مختلف فيها........ ٨٤٧
«سورة الانشقاق»: مكية........ ٨٥٠
«سورة البروج»: مكية ٨٥٢
«سورة الطارق»: مكية........ ٨٥٥
«سورة الأعلى»: مكية........ ٨٥٧
«سورة الغاشية»: مكية ٨٥٩
«سورة الفجر»: مختلف فيها ٨٦١
«سورة البلد»: مكية ٨٦٤

«سورة الشمس»: مكية ٨٦٦
«سورة الليل»: مكية ٨٦٧
«سورة الضحى»: مكية ٨٦٩
«سورة ألم نشرح»: مكية ٨٧١
«سورة التين»: مختلف فيها ٨٧٢
«سورة العلق»: مكية ٨٧٣
«سورة القدر»: مختلف فيها ٨٧٤
«سورة البينة»: مختلف فيها ٨٧٥
«سورة الزلزلة»: مختلف فيها ٨٧٦
«سورة العاديات»: مختلف فيها ٨٧٧
«سورة القارعة»: مكية ٨٧٨
«سورة التكاثر»: مكية ٨٧٩
«سورة العصر»: مختلف فيها ٨٨٠
«سورة الهمزة»: مختلف فيها ٨٨١
«سورة الفيل»: مكية ٨٨٢
«سورة قريش»: مكية ٨٨٣
«سورة الماعون»: مختلف فيها ٨٨٤
«سورة الكوثر»: مختلف فيها ٨٨٥
«سورة الكافرون»: مكية ٨٨٦
«سورة النصر»: مدنية ٨٨٧
«سورة تبت» مكية ٨٨٨
«سورة الإخلاص»: مكية ٨٨٩
«سورة الفلق»: مختلف فيها ٨٩٠
«سورة الناس»: مختلف فيها ٨٩١